مقررات برنامج مهمات العلم

في المسجد النبوي الشريف

المرحلة الأولى

عيّن فنونها، ورشّح متونها

صالح بن عبد الله بن حمد العصيمي

غفر الله له ولوالديه والمشايخ والمسلمين

الطبعة الأولى

١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

الرياض

اسم مالك الكتاب : ______________________

الدَّولة : ______________ المدينة : ______________

الحي : ______________________

صندوق البريد : ______________ الرَّمز البريديُّ : ______________

هاتف : ثابت : ______________ هاتف نقَّال : ______________

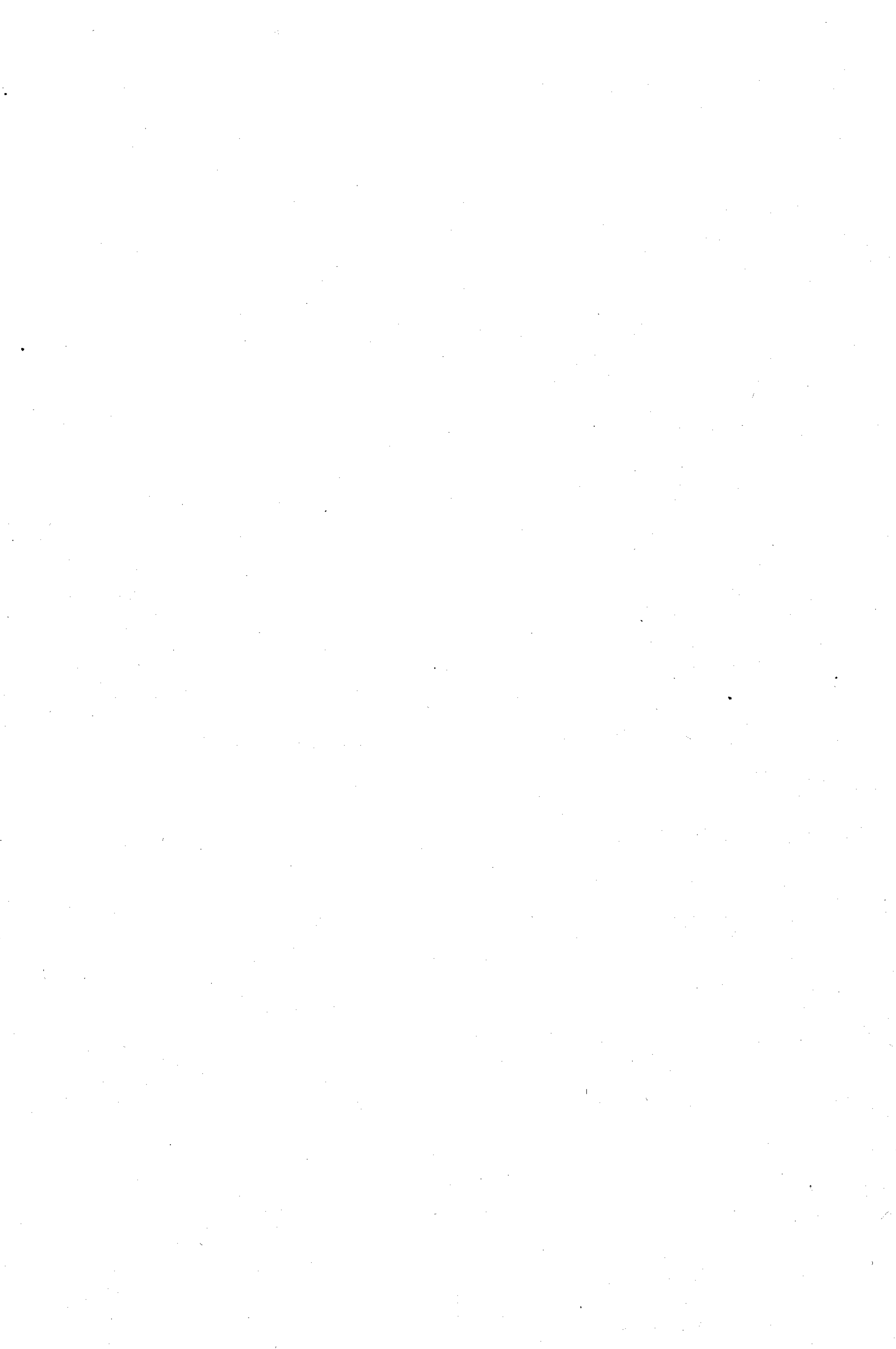
البريد الالكتروني : ______________________

للمراسلة حول تصحيح الاخطاء المطبعيَّة:

J-eman@j-eman.com

جدول
برنامج مهمَّات العلم
المرحلة الأولى

اليوم	الفجر	العصر	المغرب	العشاء
الأوَّل	تعظيم العلم	ثلاثة الأُصول وأدلَّتُها		منظومة القواعد الفقهيَّة
الثَّاني	ـــ	العقيدة الواسطيَّة		الأربعين النَّوويَّة
الثَّالث	الأربعين النَّوويَّة	كتاب التَّوحيد		
الرَّابع	كتاب التَّوحيد			
الخامس	مقدِّمة في أُصول التَّفسير		المبتدأ في الفقه	
السَّادس	المقدِّمة الآجُرَّاميَّة		نُخبة الفِكَر	
السَّابع	الورقات		تفسير الفاتحة وقصار المفصَّل	



إن حصَّلَ الملوكُ للعروشِ ... أو جمَّعَ التُّجارُ للقُروشِ

فقد حَظِينا معشرَ الإخوانِ ... بنعمةِ العلمِ مَعَ الإيمانِ

فأبصِروا قَدْرَ الَّذي أتيتُمُ ... لأجلهِ وفضلَ ما جَنيتُمُ

دعاكُمُ لأمركُمْ محمَّدُ ... والعبدُ في اتِّباعهِ يُحمَّدُ

أجابهُ مِن قبلكُمْ رجالُ ... بهمْ تشبَّهوا ولا تُغالوا

من كلِّ عالمٍ قفى نَصيرا ... أو طالبٍ للحقِّ لا مُبيرا

فواصِلوا جمعَ العلومِ واصِلوا ... إنَّ المصيرَ للإله الفَاصِلُ

لا تُقْطَعوا عن أخذِهَا وحاذِروا ... أن تَتْبَعوا الرَّعاعَ فيما بادروا

أو تجعلوا العلمَ لكم شِبَاكا ... لتقنُصُوا الأموالَ والأملاكا

إنَّ الثَّباتَ في الرِّجال عَزَّا ... ويَغنمُ الرِّجالُ منه العِزَّا

صالحُ بن عبدِ الله بن حمدٍ العُصيمي

منظومة «الهداية»

وثيقة السَّماعِ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى، وسلامٌ على رسوله المصطفى،
وعلى آله وصحبه ومَن هديَه اقتفى.

سَمِعَ عَلَيَّ «تعظيمَ العلمِ»، و«ثلاثةَ الأُصولِ وأدلَّتَها»، و«منظومةَ القواعدِ الفقهيَّةِ»، و«العقيدةَ الواسطيَّةَ»، و«الأربعينَ النَّوويَّةَ»، و«كتابَ التَّوحيدِ»، و«مقدِّمةَ أصولِ التَّفسيرِ»، و«المُبتدأَ في الفقهِ»، و«المقدِّمةَ الآجُرَّاميَّةَ»، و«نُخبةَ الفِكَرِ»، و«الوَرَقاتِ»، و«تفسيرَ الفاتحةِ وقِصارِ المُفصَّلِ»، قراءةَ درايةٍ وتحقيقٍ، وأنا مُمسِكٌ بأصلي، صاحبُنا ______________، وتمَّ له ذلكَ في مجالسَ عِدَّةٍ؛ بالمواعيد المُثبَتة في محلِّها من نسخته.

ثمَّ اجتاز الاختبارَ في حفظِ مبانيها، وفهمِ معانيها، فأَجزتُ له روايتَها عنِّي؛ إِجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ، بِأسانيدي المذكورة في «مَنحِ المَكرُمات لإجازة طلَّاب المهمَّات»، وما صحَّ لديه عنِّي من سائر أسانيدي في روايةِ الكتب السَّابقة.

وقد سمعَ من لفظي الثَّبتَ المذكور، وما تضمَّنه من الأوائل والثُّلاثيات، ومنتخب القصائد الشِّعريَّات، وتلقَّى بشرطِهِ ما فيه من المسلسلات، فأجزتُ له روايتَه على الوصف المتقدِّم، والحمدُ للهِ رَبِّ العالمينَ .

صَحِيحٌ ذَلِكَ

وَكَتَبَهُ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَمَدٍ العُصَيْمِيُّ

يومَ/ليلة.................. مِنْ شَهْرِ.................. سَنَةَ........ ١٤

في.................. بِمَدِينَةِ..................

الكتاب الأوَّل

تعظيمُ العِلمِ

تصنيف

صالح بن عبد الله بن حمد العصيمي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ما عظَّمه معظِّمٌ، وسار إليه راغبٌ متعلِّمٌ.

وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، شهادةً نبرأ بها من شَرَك الإشراك، فتوجب لنا النَّجاةَ من نار الهلاك، وأشهد أنَّ محمَّدًا عبده ورسوله، أرسله ربُّه بالهدىٰ ودين الحقِّ؛ ليظهره علىٰ الدِّين كلِّهِ ولو كره المشركون، فبلَّغ رسالته وأدَّاها، وأسلم أمانَته وأبداها.

انتصبت بدعوته أظهر الحُجج، واندفعت ببيِّناته الشُّبهات واللَّجج، فورَّثَنا المحجَّةَ البيضاء، والسُّنَّة الغرَّاءَ، لا يَتيه فيها ملتمِسٌ، ولا يُردُّ عنها مقتبِسٌ، صلَّى الله عليه وسلَّم، وعلىٰ آله وصحبه عدد من تعلَّم وعلَّم.

أمَّا بعد:

فلم يزل العلم إرثًا جليلًا، تتعاقب عليه الأماثل جيلًا جيلًا، ليس لطلَّاب المعالي همٌّ سواه، ولا رغبةَ لهم في مطلوبٍ عداه، وكيف لا؟! وبه تُنال سعادةُ الدَّارين، وطيبُ العيشين.

هو شرف الوجود، ونور الأغوار والنُّجود، حِلْية الأكابر، ونُزهة النَّواظر، من مال إليه نَعِم، ومن جال به غَنِم، ومن ٱنقاد له سَلِم.

لو كان سِلعةً تُباع لَبُذِلت فيه الأموال العظام، أو صُعِّد في السَّماء لسَمَت إليه نفوس الكرام.

هو من المتاجر أربحها، وفي المفاخر أشرفها، أكرم المآثر مآثره، وأحمدُ الموارد موارده، فالسَّعيد من حضَّ نفسه عليه، وحثَّ رِكاب روحه إليه، والشَّقيُّ من زَهِد فيه أو زهَّد، وأبعد عنه أو بعَّد، أنفُه بأريج العلم مزكومٌ، وخَتْم القفا (هٰذا عبد محرومٌ).

والعلمُ يدخُل قلبَ كلِّ موفَّقٍ
من غير بوَّابٍ ولا ٱستئذانِ
ويَردُّه المحرومُ من خِذلانه
لا تُشْقنا اللَّهمَّ بالحرمانِ

وإنَّ ممَّا يملأُ النَّفس سرورًا، ويشرح الصَّدر ويُمِدُّه نورًا؛ إقبالَ الخلق علىٰ مقاعد التَّعليم، وتلمُّسَهم صراطَه المستقيم.

وأدلُّ دليلٍ وأصدَقُه: تكاثرُ الدُّروسِ العلمية، وتوالي الدَّوراتِ التَّعليمية، حلاوةً في قلوب المؤمنين، وشجًى في حلوق الكفرة والمنافقين، فالدُّروس معقودةٌ، والرُّكب معكوفةٌ، والفوائد

شارقةٌ، والنُّفوس تائقةٌ، الأشياخُ ينثِلُون دُرَرَ العلم، والتَّلامذةُ ينظِمون عِقده.

وإنَّ من الإحسان إلىٰ هٰذه الجموع الصَّاعدة، والأجيال الواعدة، إرشادَها إلىٰ سرِّ حِيازة العلم الَّذي يُظفرها بمأمولها، ويُبلِّغها مأمنها؛ رحمةً بهم من الضَّياع في صحراء الآراء، وظلماء الأهواء.

وإعمالًا لهٰذا الأصل؛ جَمُل الحديث ـ أيُّها المؤمنون ـ عن تعظيم العلم؛ فإنَّ حظَّ العبد من العلم موقوفٌ علىٰ حظِّ قلبه من تعظيمه وإجلاله، فمن ٱمتلأ قلبه بتعظيم العلم وإجلاله صلُح أن يكون محلًّا له، وبقدر نقصان هيبة العلم في القلب، ينقص حظُّ العبد منه، حتَّىٰ يكون من القلوب قلبٌ ليس فيه شيءٌ من العلم.

فمن عظَّم العلم لاحت أنواره عليه، ووفَدَت رُسل فنونه إليه، ولم يكن لِهمَّته غايةٌ إلا تَلقِّيه، ولا لنفسه لذَّةٌ إلا الفكرُ فيه، وكأنَّ أبا محمَّدٍ الدَّارميَّ الحافظ ـ رحمه الله ـ لَمَحَ هٰذا المعنىٰ، فختم كتاب العلم من سننه المسمَّاة بـ«المسند الجامع» ببابٍ في إعظام العلم.

وأعونُ شيءٍ علىٰ الوصول إلىٰ إعظام العلم وإجلاله: معرفةُ معاقد تعظيمه، وهي الأصول الجامعة، المحقِّقَةُ لعظمة العلم في القلب، فمن أخذ بها كان معظِّمًا للعلم مُجِلًّا له، ومن ضيَّعها

فلنفسه أضاع، ولِهَواه أطاع، فلا يلومنَّ ـ إن فتر عنه ـ إلَّا نفسه، (يداك أوْكَتا وفوك نفخ)، **ومن لا يُكرمُ العلمَ لا يُكرمه العلمُ.**

وسنأتي بالقول ـ بإذن الله ـ علىٰ عشرين معقِدًا، يُعظَّم بها العلم، من غير بسطٍ لمباحثها؛ فإنَّ المقام لا يحتمل، والإتيان علىٰ غاية كلِّ معقِدٍ يحتاج إلىٰ زمن مديدٍ، والمراد هنا التَّبصرة والتَّذكير، **وقليلٌ يبقىٰ فينفع خيرٌ من كثيرٍ يُلقىٰ فيرفع.**

فخذ من هٰذه المعاقد بالنَّصيب الأكبر، تنلِ الحظَّ الأوفر من رياض الفنون وحدائق العلوم، وإيَّاك والإخلادَ إلىٰ مقالة قومٍ حُجِبت قلوبهم، وضَعُفت نفوسهم، فزعموا أنَّ هٰذه الأحوال غلوٌّ وتنطُّع، وتشدُّدٌ غيرُ مقنع؛ فقد ضُرِب بينهم وبينها بسورٍ له باب، باطنه فيه الرَّحمة، وظاهره من قِبَله العذاب.

فليس مع هٰؤلاء علىٰ دعواهم من أدلَّة الشَّرع ما يُصدِّقها، ولا من شواهد الأقدار ما يُوثِّقها، وإنَّما هي عذر البليد، وحُجَّةُ العاجز.

فأين الغلوُّ والتَّنطُّع من شيءٍ الوحيُ شاهده، والرَّعيل الأوَّل سالكه؟! فكلُّ معقِدٍ منها ثابتٌ بآيةٍ محكمَةٍ، أو سُنَّةٍ مصدَّقةٍ، أو آثارٍ عن خير القرون الماضية.

فإذا وَثِقْتَ بصدقها، وعقَلْتَ خُبْرها وخَبَرها، فلا تقعُد

هِمَّتُك بخُطبة الكسل والتَّواني، تتسلَّل إليها وهي تُجَلجِل: (هٰذه أحوال من مضىٰ، من سلف الأُمَّة وخير الورىٰ، فأين الثَّرىٰ من الثُّريا؟) بل من سمت نفسه إلىٰ مقاماتهم أدركها:

فتشبَّهوا إن لم تكونوا مثلَهمْ
إنَّ التَّشبُّهَ بالكرِام فلاحُ

فأشهِد قلبك هٰذه المعاقد، وتدبَّر منقولها ومعقولها، واستنبِط منطوقها ومفهومها، **فالمباني خزائن المعاني**.



المعقِد الأوَّل

تطهير وعاء العلم

وهو القلب؛ فإنَّ لكلِ مطلوبٍ وعاءً، **وإنَّ وعاء العلم القلب، ووسخ الوعاء يُعكِّره ويُغيِّر ما فيه**، وبحسب طهارة القلب يدخله العلم، وإذا ٱزدادت طهارته ٱزدادت قابليَّته للعلم، **ومَثَلُ العلم في القلب كنور المصباح، إن صفا زجاجُه شعَّت أنواره، وإن لطَّخته الأوساخ كَسَفت أنواره.**

فمن أراد حيازة العلم فليُزيِّن باطنه، ويُطهِّرْ قلبه من نجاسته؛ **فالعلم جوهرٌ لطيفٌ، لا يَصلُح إلا للقلب النَّظيف.**

وطهارة القلب ترجع إلىٰ أصلين عظيمين:

أحدهما: طهارته من نجاسة الشُّبهات.

والآخر: طهارته من نجاسة الشَّهوات.

ولِمَا لطهارة القلب من شأنٍ عظيم، أُمِر بها النَّبيُّ ﷺ في أوَّل ما أُمِر؛ في قوله تعالىٰ في سورة المدَّثِّر: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾﴾

في قول من يُفسِّر الثِّياب بالباطن، وهو قولٌ حسنٌ، له مأخذٌ صحيحٌ.

وإذا كنت تستحيي من نظر مخلوقٍ مثلك إلىٰ وسخ ثوبك، فاستحي من نظر الله إلىٰ قلبك، وفيه إحَنٌ وبلايا، وذنوبٌ وخطايا.

قال مسلم بن الحجَّاج: حدثنا عمرو النَّاقد، حدثنا كثير ابن هشام، حدثنا جعفر بن بُرقان، عن يزيدَ الأصمِّ، عن أبي هريرةَ ﷺ، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «**إنَّ الله لا ينظر إلىٰ صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلىٰ قلوبكم وأعمالكم**».

واحذرْ كمائنَ نفسك اللَّاتي متىٰ
خرجت عليك كُسِرْتَ كسرَ مُهانِ

من طهَّر قلبه فيه العلم حَلَّ، ومن لم يرفع منه نجاسته وَدَعَه العلمُ وارتحل.

وإذا تصفَّحت أحوال طائفةٍ من طلَّاب العلم في هٰذا المعقِد، رأيت خللًا بيِّنًا، فأين تعظيمُ العلم من آمرئٍ تغدو الشَّهوات والشُّبهات في قلبه وتروح؟!

تدعوه صورةٌ محرَّمةٌ، وتستهويه مقالةٌ مجرِمةٌ، حَشْوُه المنكرات، والتَّلذُّذُ بالمحرمات، فيه غِلٌّ وفسادٌ، وحسدٌ وعنادٌ، ونفاقٌ وشقاقٌ، أنَّىٰ لهٰؤلاء وللعلم؟! ما هم منه، ولا هو إليهم.

قال سهل بن عبد الله ـ رحمه الله ـ: «حرامٌ علىٰ قلبٍ أن يدخله النُّور، وفيه شيءٌ ممَّا يكره الله عَزَّ وَجَلَّ».



المعقِد الثَّاني
إخلاص النِّيَّة فيه

فإنَّ إخلاصَ الأعمال أساسُ قَبولها، وسُلَّمُ وصولها؛ كما قال تعالىٰ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ [البيِّنة: الآية ٥].

وقال البخاريُّ في «الجامع المسند الصَّحيح»، ومسلمٌ في «المسند الصَّحيح» ـ واللَّفظ للبخاريِّ ـ: حدَّثنا عبد الله بن مسلمة، قال: أخبرنا مالكٌ، عن يحيىٰ بن سعيد، عن محمَّد بن إبراهيم، عن علقمةَ، عن عمرَ ﷺ، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**الأعمال بالنِّيَّة، ولكل أمرئٍ ما نوىٰ**».

وما سبَق مَن سبَق ولا وصَل مَن وصَل من السَّلف الصَّالحين، إلا بالإخلاص لله ربِّ العالمين.

قال أبو بكرٍ المرُّوذيُّ ـ رحمه الله ـ: سمعت رجلًا يقول لأبي عبد الله ـ يعني أحمدَ ابن حنبلٍ ـ وذكر له الصِّدق والإخلاص؛ فقال أبو عبد الله: «بهٰذا ٱرتفع القوم».

وإنَّما يَنال المرءُ العلمَ علىٰ قدر إخلاصه.

والإخلاص في العلم يقوم علىٰ أربعة أُصولٍ، بها تتحقَّق نيَّة العلم للمتعلِّم إذا قصدها:

الأوَّل: رفعُ الجهل عن نفسه؛ بتعريفها ما عليها من العبوديَّات، وإيقافها علىٰ مقاصد الأمر والنَّهي.

الثَّاني: رفع الجهل عن الخلق؛ بتعليمهم وإرشادهم لما فيه صلاح دنياهم وآخرتهم.

الثَّالث: إحياء العلم، وحفظه من الضَّياع.

الرَّابع: العمل بالعلم.

فالعلم شجرةٌ، والعمل ثمرةٌ، وإنَّما يُراد العلم للعمل.

ولقد كان السَّلف ـ رحمهم الله ـ يخافون فوات الإخلاص في طلبهم العلم، فيتورَّعون عن ٱدِّعائه، لا أنَّهم لم يحقِّقوه في قلوبهم.

فهشام الدَّسْتوائيُّ ـ رحمه الله ـ يقول: «والله، ما أستطيع أن أقول: إنِّي ذهبت يومًا أطلب الحديثَ أُريد به وجه الله ﷻ».

وسئل الإمامُ أحمدُ: هل طلبت العلم لله؟ فقال: «لله! عزيزٌ، ولكنَّه شيءٌ حُبِّب إليَّ فطلبته».

ومن ضيَّع الإخلاص فاته علمٌ كثيرٌ، وخيرٌ وفيرٌ.

وينبغي لقاصد السَّلامة أن يتفقَّد هٰذا الأصل ـ وهو الإخلاص ـ في أموره كلِّها، دقيقِها وجليلِها، سِرِّها وعَلَنِها.

ويَحمِلُ علىٰ هٰذا التَّفقُّدِ شدَّةُ معالجة النِّيَّة.

قال سفيان الثَّوريُّ ـ رحمه الله ـ: «ما عالجت شيئًا أشدَّ عليَّ من نِيَّتي؛ لأنَّها تتقلَّب عليَّ».

بل قال سليمان الهاشميُّ ـ رحمه الله ـ: «ربما أُحدِّث بحديثٍ واحدٍ ولي نِيَّةٌ، فإذا أتيت علىٰ بعضه تغيَّرت نيَّتي، فإذا الحديث الواحد يحتاج إلىٰ نيَّاتٍ».



المعقِد الثَّالث

جمع هِمَّة النَّفس عليه

فإنَّ شَعَث النَّفس إذا جُمع علىٰ العلم التأمَ واجتمع، وإذا شُغل به وبغيره ٱزداد تفرُّقًا وشتاتًا، وإنَّما تُجمع الهِمَّة علىٰ المطلوب بتَفقُّد ثلاثة أمور:

أوَّلِها: الحرص علىٰ ما ينفع، فمتىٰ وُفِّق العبد إلىٰ ما ينفعه حَرَص عليه.

ثانيها: الٱستعانة بالله ﷻ في تحصيله.

إذا لم يكن عونٌ من الله للفتىٰ
فأوَّلُ ما يجني عليه ٱجتهادُه

ثالثِها: عدم العجز عن بلوغ البُغية منه.

وقد جُمعت هٰذه الأمورُ الثَّلاثة في الحديث الَّذي رواه مسلم ابن الحجَّاج، قال: حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة وابن نمير، قالا: حدَّثنا عبد الله بن إدريس، عن ربيعة بن عثمان، عن محمد بن

يحيىٰ بن حَبَّان، عن أبي هريرة ﷺ، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «**احرِصْ علىٰ ما ينفعك، واستعنْ بالله ولا تَعْجِزْ**».

فمن أراد جمع هِمَّته علىٰ العلم، فليُشعِل في نفسه شُعلة الحرص عليه؛ لأنَّه ينفعه، بل كلُّ خيرٍ في الدُّنيا والآخرة إنَّما هو ثمرةٌ من ثمرات العلم، وليستعن بالله عليه، ولا يعجِز عن شيءٍ منه؛ فإنَّه حينئذٍ يُدرك بغيته ويفوز بما أمَّله.

قال الجُنَيد ـ رحمه الله ـ: «ما طلب أحدٌ شيئًا بجدٍّ وصدقٍ إلا ناله، فإن لم يَنَلْه كلَّه نال بعضه».

الجَدُّ بالجِدِّ والحرمان بالكسلِ
فانْصَبْ تُصِب عن قريبٍ غايةَ الأملِ

فانهض بهِمَّتك واستيقظ من الغفلة؛ فإنَّ العبد إذا رُزق هِمَّةً عاليةً، فُتحت له أبواب الخيرات، وتسابقت إليه المسرَّات.

قال ابن القيِّم ـ رحمه الله ـ في كتابه «الفوائد»:

«إذا طلع نجم الهِمَّة في ظلام ليل البَطالة، ورَدِفه قمرُ العزيمة، أشرقت الأرض بنور ربِّها».

ومن تعلَّقت هِمَّته بمطعمٍ، أو ملبسٍ، أو مأكلٍ، أو مشربٍ، لم يَشَمَّ رائحة العلم.

واعـلَـمْ بـأنَّ الـعـلـمَ لـيـس يـنـالُـه
مَـن هَـمُّـه فـي مـطـعـمٍ أو مـلـبـسِ
فـاحـرِصْ لِـتَـبْـلُـغَ فـيـه حـظًّـا وافـرًا
واهـجـرْ لـه طـيـبَ الـمـنـامِ وغـلِّـسِ

وإنَّ ممَّا يعلي الهِمَّة ويسمو بالنَّفس: ٱعتبارَ حال مَن سبق، وتعرُّفَ هِمم القوم الماضين.

فأبو عبد الله أحمد ابن حنبل كان ـ وهو في الصِّبا ـ ربَّما أراد الخروج قبل الفجر إلىٰ حِلَق الشُّيوخ، فتأخذ أُمُّه بثيابه وتقول ـ رحمةً به ـ: «حتىٰ يُؤَذِّنَ النَّاس أو يُصبحوا».

وقرأ الخطيب البغداديُّ ـ رحمه الله ـ «صحيحَ البخاريِّ» كلَّه علىٰ إسماعيل الحِيريِّ في ثلاثة مجالسَ؛ ٱثنان منها في ليلتين من وقت صلاة المغرب إلىٰ صلاة الفجر، واليوم الثَّالث من ضحوة النَّهار إلىٰ صلاة المغرب، ومن المغرب إلىٰ طلوع الفجر.

قال الذَّهبيُّ في «تاريخ الإسلام»: «وهٰذا شيءٌ لا أعلم أحدًا في زماننا يستطيعه».

رحم الله أبا عبد الله، كيف لو رأىٰ هِمم أهل هذا الزَّمان ماذا يقول؟!

وكان أبو محمَّدٍ ابنُ التَّبانِ أوَّلَ ٱبتدائه يدرس اللَّيل كلَّه، فكانت أُمُّه ترحمه وتنهاه عن القراءة باللَّيل، فكان يأخذ المصباح ويجعله تحت الجَفنة ـ شيءٍ من الآنية العظيمة ـ ويتظاهر بالنَّوم، فإذا رقدت أخرج المصباح وأقبل علىٰ الدَّرس.

وقد رأيت في بعض المجموعات الخَطِّية في مكتبةٍ نجديَّةٍ خاصَّةٍ، ممَّا يُنسب إلىٰ عبد الرَّحمن بن حسن آل الشَّيخ ـ صاحب فتح المجيد ـ قولَه ـ رحمه الله ـ:

شمِّر إلىٰ طلبِ العلومِ ذيولا
وانهضْ لذلك بُكرةً وأصيلا

وَصِلِ السُّؤالَ وكن هُدِيت مُباحِثًا
فالعيب عندي أن تكونَ جهولا

فكن رجلًا رِجْلُه على الثَّرىٰ ثابتة، وهامةُ همَّته فوق الثُّريا سامقة، ولا تكن شابَّ البدن أشيبَ الهِمَّة؛ فإنَّ هِمَّة الصَّادق لا تشيب.

كان أبو الوفاء ابن عَقيل ـ أحد أذكياء العالم من فقهاء الحنابلة ـ يُنشِد وهو في الثَّمانين:

ما شاب عزمي ولا حزمي ولا خُلُقي
ولا ولائي ولا ديني ولا كرمي

وإنَّما أعتاض شعري غيرَ صِبغته
والشَّيبُ في الشَّعر غيرُ الشَّيب في الهِممِ



المعقِد الرَّابع

صرف الهِمَّة فيه إلىٰ علم القرآن والسُّنَّة

فإنَّ كلَّ علمٍ نافعٍ مردُّه إلىٰ كلام الله وكلام رسوله ﷺ، وباقي العلوم: إمَّا خادمٌ لهما؛ فيؤخذ منه ما تتحقَّق به الخدمة، أو أجنبيٌّ عنهما؛ فلا يضُرُّ الجهل به.

فإلىٰ القرآن والسُّنَّة يرجع العلم كلُّه، وبهما أُمِر النَّبيُّ ﷺ؛ كما قال تعالىٰ: ﴿فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾﴾ [الزُّخرُف].

وهل أُوحي إلىٰ أبي القاسم ﷺ شيءٌ سوىٰ القرآن والسُّنَّة؟!

ومن جعل علمه القرآن والسُّنَّة، كان متَّبِعًا غير مبتدعٍ، ونال من العلم أوفره.

قال ابن مسعود ﷺ: «من أراد العلم فَلْيُثَوِّرِ القرآن؛ فإنَّ فيه علم الأوَّلين والآخِرين».

وقال مسروق ـ رحمه الله ـ: «ما نسأل أصحابَ محمَّدٍ ﷺ عن شيءٍ إلا علْمُه في القرآن، إلا أنَّ علمنا يقصُر عنه».

ويُنسب لابن عبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ أنَّه كان يُنشِد:

جـمـيـعُ الـعـلـمِ فـي الـقـرآنِ لـٰكـن
تـقـاصَـرُ عـنـه أفـهـامُ الـرِّجـالِ

وما أحسنَ قولَ عياضٍ اليَحصُبيِّ في كتابه «الإلماع»:

الـعـلـم فـي أصـلـيـن لا يـعـدوهـمـا
إلا الـمُـضِـلُّ عـنِ الـطَّـريـق الـلَّاحـبِ
عـلـمُ الـكـتـاب وعـلـم الآثـارِ الَّـتـي
قـد أُسـنـدت عـن تـابـعٍ عـن صـاحـبِ

وأعلىٰ الهمم في طلب العلم، كما قال ابن القيِّم ـ رحمه الله تعالىٰ ـ في كتابه «الفوائد»: «طلبُ علم الكتاب والسُّنَّة، والفهمُ عن الله ورسوله نفسَ المراد، وعلمُ حدود المُنزَّل».

وقد كان هٰذا هو علم السَّلف ـ عليهم رحمة الله ـ ثم كَثُر الكلام بعدهم فيما لا ينفع، فالعلم في السَّلف أكثر، والكلام فيمن بعدهم أكثر.

قال حمَّاد بن زيد: قلتُ لأيوبَ السَّختيانيِّ: العلم اليوم أكثر أو فيما تقدَّم؟ فقال: «الكلام اليوم أكثر، والعلم فيما تقدَّم أكثر».

المعقِد الخامس
سلوك الجادَّة الموصِلة إليه

لكلِّ مطلوبٍ طريقٌ يُوصل إليه، فمن سلك جادَّةَ مطلوبه أوقَفَتْهُ عليه، ومن عَدَلَ عنها لم يظفر بمطلوبه، وإنَّ للعلم طريقًا من أخطأها ضلَّ ولم يَنَلِ المقصود، وربما أصاب فائدةً قليلةً مع تعبٍ كثيرٍ.

يقول الزَّرْنُوجيُّ ـ رحمه الله ـ في كتابه «تعليم المتعلِّم»:

«وكلُّ من أخطأ الطَّريق ضلَّ، ولا ينال المقصودَ قلَّ أو جلَّ».

وقال ابن القيِّم ـ رحمه الله ـ في كتاب «الفوائد»:

«الجهل بالطَّريق وآفاتِها والمقصود، يوجب التَّعب الكثير مع الفائدة القليلة».

وقد ذكر هٰذا الطَّريق بلفظٍ جامعٍ مانعٍ محمَّد مرتضىٰ بن محمَّد الزَّبيديُّ ـ صاحب «تاج العروس» ـ في منظومةٍ له تُسمَّىٰ «ألفيَّة السَّنَد»، يقول فيها:

فما حوىٰ الغاية في ألفِ سَنَهْ
شخصٌ فخذ من كلِّ فنٍّ أحسنَهْ

بحفظ متنٍ جامعٍ للرَّاجحِ
تأخذُه علىٰ مفيدٍ ناصحِ

فطريق العلم وجادَّتُه مبنيَّةٌ علىٰ أمرين، من أخذ بهما كان معظِّما للعلم؛ لأنَّه يطلبه من حيث يُمكن الوصول إليه:

فأمَّا الأمر الأوَّل: فحفظ متنٍ جامعٍ للرَّاجح، فلا بدَّ من حفظٍ، ومن ظنَّ أنَّه يَنال العلم بلا حفظٍ فإنَّه يطلب مُحالًا.

والمحفوظ المعوَّل عليه هو المتن الجامع للرَّاجح؛ أي المعتمد عند أهل الفنِّ، فلا ينتفع طالبٌ يحفظ المغمور في فنٍّ ويترك مشهوره، كمن يحفظ «ألفيَّة الآثاريِّ» في النَّحو ويترك «ألفيَّة ابن مالك».

وأمَّا الأمر الثَّاني: فأخذه علىٰ مفيدٍ ناصحٍ، فتفزع إلىٰ شيخٍ تتفهَّمُ عنه معانيه، يتَّصف بهذين الوصفين:

وأوَّلهما: الإفادة، وهي الأهليَّة في العلم، فيكون ممن عُرف بطلب العلم وتلقِّيه حتَّىٰ أدركهُ، فصارت له مَلَكةٌ قويَّةٌ فيه.

والأصل في هٰذا ما أخرجه أبو داود ـ رحمه الله ـ في «سننه» قال: حدَّثنا زهير بن حرب، وعثمان بن أبي شيبة، قالا: حدَّثنا جرير، عن الأعمش، عن عبد الله بن عبد الله، عن سعيد بن

جبيرٍ، عن ابن عبَّاس ـ رضي الله عنهما ـ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «**تسمعون، ويُسمع منكم، ويُسمع ممن يَسمع منكم**»، وإسناده قويٌّ.

والعبرة بعموم الخطاب، لا بخصوص المخاطب، فلا يزال من معالم العلم في هٰذه الأمة أن يأخذه الخالف عن السَّالف.

أمَّا الوصف الثَّاني: فهو النَّصيحة، وتجمع معنيين ٱثنين:

أحدهما: صلاحية الشيخ للاقتداء به، والاهتداء بهديه ودَلِّه وسَمْته.

والآخر: معرفته بطرائق التَّعليم، بحيث يُحسن تعليم المتعلِّم، ويعرف ما يَصلُح له وما يضرُّه، وَفق التَّربية العلميَّة الَّتي ذكرها الشَّاطبيُّ في «الموافقات».



المعقِد السَّادس
رعاية فنونه في الأخذ، وتقديم الأهمِّ فالمهمِّ

إنَّ الصُّورة المستحسَنة يزيد حسنُها بتمتُّع البصر بجميع أجزائها، ويَفوت من حُسنها عند النَّاظر بقدر ما يَحتجب عنه من أجزائها، والعلم هكذا؛ من رعىٰ فنونه بالأخذ، وأصاب من كلِّ فنٍّ حظًّا كمُلت آلته في العلم.

قال ابن الجوزيِّ ـ رحمه الله ـ في «صيد خاطره»:

«جمع العلوم ممدوحٌ».

مــن كــلِّ فــنٍّ خُــذْ ولا تــجــهــل بــهِ
فــالــحــرُّ مُــطَّــلِــعٌ عــلــىٰ الأســرارِ

يقول شيخ شيوخنا محمَّد ابن مانعٍ ـ رحمه الله ـ في «إرشاد الطُّلَّاب»:

«ولا ينبغي للفاضل أن يترك علمًا من العلوم النَّافعة، الَّتي تُعين علىٰ فهم الكتاب والسُّنَّة، إذا كان يعلم من نفسه قوَّةً علىٰ تعلُّمه، ولا يَسوغ له أن يعيب العلمَ الذي يجهله ويُزريَ بعالمه؛

فإنَّ هٰذا نقصٌ ورذيلةٌ، فالعاقل ينبغي له أن يتكلَّم بعلمٍ أو يسكت بحلمٍ، وإلَّا دخل تحت قول القائل:

أتـــانـــي أنَّ ســـهـــلًا ذمَّ جـــهـــلًا
عـلـومًـا لـيـس يـعـرفـهـنَّ سـهـلُ

عـلـومًـا لـو قـراهـا مـا قـلاهـا
ولٰـكـن الـرِّضـا بـالـجـهـل سـهـلُ

انتهىٰ كلامه.

وإنَّما تنفع رعاية فنون العلم باعتماد أصلين:

أحدهما: تقديم الأهمِّ فالمهمِّ، ممَّا يفتقر إليه المتعلِّم في القيام بوظائف العبوديَّة لله.

سئل مالك بن أنسٍ ـ إمام دار الهجرة ـ عن طلب العلم، فقال: «حَسَنٌ جميلٌ، ولٰكنِ ٱنظرِ الَّذي يلزمُك من حينِ تصبحُ إلىٰ حينِ تمسي فالزمه».

قال أبو عُبيدةَ مَعْمَرُ بنُ المُثنىٰ ـ رحمه الله ـ: «من شغل نفسه بغير المهمِّ أضرَّ بالمهمِّ».

وقـــدِّم الأهـــمَّ إنَّ الـــعـــلـــم جَـــمّْ
والـعـمـر طـيـفٌ زار أو ضـيـفٌ أَلَـمّْ

والآخر: أن يكون قصده في أول طلبه تحصيل مختصرٍ في

كلِّ فنٍّ، حتَّىٰ إذا ٱستكمل أنواع العلوم النَّافعة، نظر إلىٰ ما وافق طبعه منها، وآنس من نفسه قدرةً عليه، فتبحَّر فيه، سواءٌ كان فنًّا واحدًا أم أكثر.

أمَّا بلوغ الغاية في كلِّ فنٍّ، والتَّحقُّق بمَلَكته، فإنَّما يُهَيَّأُ له الواحد بعد الواحد في أزمنةٍ متطاولةٍ.

ثمَّ ينظر المتعلِّم فيما يُمَكِّنه من تحصيلها إفرادًا للفنون ومختصراتها واحدًا بعد واحدٍ، أو جمعًا لها، والإفراد هو المناسب لعموم الطَّلبة.

ومن طيَّار شعرِ الشَّناقطة: قولُ أحدهم:

وإن تُرِد تحصيلَ فنٍّ تمِّمهْ
وعن سواه قبل الٱنتهاءِ مَهْ
وفي ترادف العلوم المنعُ جا
إن توأمانِ ٱستبقا لن يخرجا

ومن عرف من نفسه قدرةً علىٰ الجمع جمع، وكانت حاله ٱستثناءً من العموم.

ومن نواقض هٰذا المعقِد المشاهدة: الإحجامُ عن تنوُّعِ العلوم، والاستخفافُ ببعض المعارف، والاشتغالُ بما لا ينفع، مع الوَلَع بالغرائب، وكان مالكٌ يقول: «شرُّ العلم الغريب، وخير العلم الظَّاهر الَّذي قد رواه النَّاس».

المعقِد السَّابع

المبادرة إلىٰ تحصيله، واغتنام سِنِّ الصِّبا والشَّباب

فإنَّ العمر زهرة: إمَّا أن تصير بسلوك المعالي ثمرةً، وإما أن تذبُلَ، وإنَّ ممَّا تُثمر به زهرةُ العمر: المبادرةَ إلىٰ تحصيل العلم، وتركَ الكسل والعجز، واغتنامَ سِنِّ الصِّبا والشَّباب؛ ٱمتثالًا للأمر باستباق الخيرات؛ كما قال تعالىٰ: ﴿فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ﴾ [البَقَرَة: ١٤٨].

وأيَّامَ الحداثة فاغتنمها
ألا إنَّ الحداثة لا تدومُ

قال أحمد ـ رحمه الله ـ: «ما شبَّهتُ الشَّباب إلَّا بشيءٍ كان في كُمِّي فسقط».

والعلم في سنِّ الشَّباب أسرع إلىٰ النَّفس، وأقوىٰ تعلُّقًا ولصوقًا.

قال الحسن البصريُّ ـ رحمه الله ـ: «العلم في الصِّغر كالنَّقش في الحجر».

فقوَّة بقاء العلم في الصِّغر، كقوَّة بقاء النَّقش في الحجر، فمن ٱغتنم شبابه نال إرْبَه، وحَمِد عند مشيبه سُراه.

اغتنم سِنَّ الشَّبابِ يا فتىٰ
عند المشيب يَحْمَدُ القوم السُّرىٰ

وأضرُّ شيءٍ علىٰ الشَّباب التَّسويف وطول الأمل، فيسوِّف أحدهم ويركب بحر الأمانيِّ، ويشتغل بأحلام اليقظة، ويحدِّث نفسه أنَّ الأيَّام المستقبلَة سَتفْرُغ له من الشَّواغل، وتصفو من المكدِّرات والعوائق.

والحال المنظورة: أنَّ من كَبِرت سِنُّه كَثُرت شواغله، وعَظُمت قواطعه، مع ضعف الجسم وَوَهَنِ القوىٰ.

ولن تُدْرَك الغايات العظمىٰ بالتَّلَهُّفِ والتَّرجِّي والتَّمنِّي.

ولستُ بمدركٍ ما فات منِّي
بِلَهْفَ ولا بِلَيتَ ولا لَوَ ٱنِّي

ولا يُتوهَّم ممَّا سبق أنَّ الكبير لا يتعلَّم، بل هٰؤلاء أصحاب رسول الله ﷺ تعلَّموا كبارًا، كما ذكره البخاريُّ ـ رحمه الله ـ في كتاب العلم من «صحيحه»، وإنَّما يعسر التَّعلُّم في الكِبَر ـ كما بَيَّنه الماورديُّ في «أدب الدُّنيا والدِّين» ـ لكثرة الشَّواغل، وغلبة

القواطع، وتكاثر العلائق، فمن قدِر علىٰ دفعها عن نفسه أدرك العلم.

وقد وقع هٰذا لجماعةٍ من النُّبلاء، طلبوا العلم كبارًا فأدركوا منه قَدْرًا عظيمًا، منهم القفَّال الشَّافعيُّ ـ رحمه الله ـ.



المعقِد الثَّامن
لزوم التَّأنِّي في طلبه، وترك العجلة

فإنَّ تحصيل العلم لا يكون جملةً واحدةً؛ إذ القلب يضعف عن ذلك؛ وإنَّ للعلم فيه ثِقَلًا كثِقَل الحجر في يد حامله؛ كما قال تعالىٰ: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۝٥﴾ [المُزمِّل] أي القرآن، وإذا كان هٰذا وصف القرآن الميسَّر ـ كما قال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ﴾ [القمَر: الآية ١٧]؛ فما الظنُّ بغيره من العلوم، وقد وقع تنزيل القرآن رعايةً لهٰذا الأمر مُنَجَّمًا مفرَّقًا باعتبار الحوادث والنَّوازل؛ كما قال تعالىٰ: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ۝٣٢﴾ [الفُرقان].

وهٰذه الآية حجَّةٌ في لزوم التَّأنِّي في طلب العلم، والتَّدرُّج فيه، وترك العجلة؛ كما ذكره الخطيب البغداديُّ في «الفقيه والمتفقِّه»، والرَّاغب الأصفهانيُّ في مقدِّمة «جامع التَّفسير».

ومن شعر ابن النَّحاس الحلبيِّ قوله ـ رحمه الله ـ:

اليومَ شيءٌ وغدًا مثلُهُ
من نُخب العلم الَّتي تُلْتَقطْ
يُحصِّل المرء بها حكمةً
وإنَّما السَّيل ٱجتماع النُّقَطْ

قال شعبة بن الحجَّاج: «اختلفتُ إلىٰ عمرو بن دينارٍ خمسَمائةِ مرَّةٍ، وما سمعت منه إلا مائةَ حديثٍ، في كلِّ خمسة مجالسَ حديثٌ».

وقال حمَّاد بن أبي سليمان لتلميذٍ له: «تعلَّم كلَّ يومٍ ثلاثَ مسائلَ، ولا تزدْ عليها شيئًا».

ومقتضىٰ لزومِ التَّأنِّي والتَّدرُّجِ: البَداءةُ بالمتون القصار المصنَّفةِ في فنون العلم، حفظًا واستشراحًا، والميلُ عن مطالعة المطوَّلات التي لم يرتفعِ الطَّالب بعدُ إليها.

ومن تعرَّض للنَّظر في المطوَّلات فقد يجني علىٰ دينه، **وتجاوزُ الاعتدال في العلم ربَّما أدَّىٰ إلىٰ تضييعه**، ومن بدائع الحِكَم قول عبد الكريم الرِّفاعيِّ ـ أحد شيوخ العلم بدمشقَ الشَّام في القرن الماضي ـ: «**طعام الكبار سمُّ الصِّغار**».

وصدق؛ فإنَّ الرَّضيع إذا تناول طعام الكبار، مهما لَذَّ وطاب، أهلكه وأعطبه، ومِثلُه من يتناول المسائلَ الكبار من المطوَّلات، ويُوقفُ نفسه مع ضعف الآلة علىٰ خلاف العلماء، وتعدُّدِ مذاهبهم في المنقول والمعقول.



المعقِد التَّاسع
الصَّبر في العلم تحمُّلًا وأداءً

إذ كلُّ جليلٍ من الأمور لا يُدرك إلا بالصَّبر، وأعظم شيءٍ تتحمَّلُ به النَّفسُ طلبَ المعالي: تصبيرُها عليه؛ ولهذا كان الصَّبر والمصابرة مأمورًا بهما لتحصيل أصل الإيمان تارةً، ولتحصيل كماله تارةً أخرىٰ؛ كما قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟﴾ [آل عِمرَان: الآية ٢٠٠]، وقال تعالىٰ: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ [الكهف: الآية ٢٨].

قال يحيىٰ بن أبي كثير في تفسير هٰذه الآية: «هي مجالس الفقه».

ولن يُحصِّل أحدٌ العلمَ إلَّا بالصَّبرِ.

قال يحيىٰ بن أبي كثير-أيضًا ـ: «لا يُستطاع العلم براحة الجسم».

فبالصَّبر يُخرج من معرَّة الجهل.

قال الأصمعيُّ: «من لم يحتمل ذلَّ التَّعليم ساعةً، بقي في ذلِّ الجهل أبدًا».

وبه تُدرك لذَّة العلم.

قال بعض السَّلف: «من لم يحتمل ألم التَّعليم لم يَذُق لذَّة العلم».

ولا بُدَّ دون الشَّهد من سُمِّ لَسْعَةٍ.

وكان يُقال: «من لم يركبِ المصاعب لم يَنَلِ الرَّغائب».

وصبر العلم نوعان:

أحدهما: صبرٌ في تحمُّله وأخذه؛ فالحفظ يحتاج إلىٰ صبرٍ، والفهم يحتاج إلىٰ صبرٍ، وحضور مجالس العلم يحتاج إلىٰ صبر، ورعاية حقِّ الشَّيخ تحتاج إلىٰ صبر.

والنَّوع الثَّاني: صبرٌ في أدائه وبثِّه وتبليغه إلىٰ أهله؛ فالجلوس للمتعلِّمين يحتاج إلىٰ صبرٍ، وإفهامُهم يحتاج إلىٰ صبرٍ، واحتمالُ زلَّاتهم يحتاج إلىٰ صبرٍ.

وفوق هذين النَّوعين من صبر العلم الصَّبر علىٰ الصَّبر فيهما والثَّبات عليهما.

لكلٍّ إلىٰ شَأْوِ العُلا وَثَبَاتُ
ولكن عزيزٌ في الرِّجال ثباتُ

ومن يلزمِ الصَّبر يظفر بالرَّشد.

قال أبو يعلىٰ الموصليُّ المحدِّث:

إنِّــي رأيــتُ وفــي الأيــام تــجــربــةٌ
لــلــصَّــبــر عــاقــبــةً مــحــمــودةَ الأثــرِ
وقــلَّ مــن جــدَّ فــي أمــرٍ تَــطَــلَّــبَــه
واستصحبَ الصَّبر إلا فاز بالظَّفرِ



المعقِد العاشر

ملازمة آداب العلم

قال ابن القيِّم ـ رحمه الله ـ في كتابه «مدارج السَّالكين»:

«أدبُ المرء عنوان سعادته وفلاحه، وقِلَّةُ أدبه عنوان شقاوته وبواره، فما ٱستُجْلِبَ خير الدُّنيا والآخرة بمثل الأدب، ولا ٱستُجْلِب حرمانهما بمثل قِلَّة الأدب».

والمرء لا يسمو بغير الأدبِ
وإن يكن ذا حَسَبٍ ونسبِ

وإنَّما يصلُح للعلم من تأدَّب بآدابه في نفسه ودرسه، ومع شيخه وقرينه.

قال يوسف بن الحسين: «بالأدب تفهم العلم».

لأنَّ المتأدِّب يُرىٰ أهلًا للعلم فَيُبذلُ له، وقليل الأدب يُعزُّ العلمُ أن يُضيَّعَ عنده.

سأل رجل البُقاعيَّ أن يقرأ عليه، فأذِن له البُقاعيُّ، فجلس

الرجل متربِّعًا، فامتنع البُقاعيُّ من إقرائه، وقال له: «أنت أحوج إلىٰ الأدب منك إلىٰ العلم الذي جئت تطلبه».

ومن هنا كان السَّلف ـ رحمهم الله ـ يهتمُّون بتعلُّم الأدب، كما يهتمُّون بتعلُّم العلم.

قال ابن سيرين ـ رحمه الله ـ: «كانوا يتعلَّمون الهدي كما يتعلَّمون العلم».

بل إنَّ طائفةً منهم يُقدِّمون تعلُّمه علىٰ تعلُّم العلم.

قال مالك بن أنس لفتًى من قريش: «يا ابن أخي، تعلَّمِ الأدب قبل أن تتعلَّمَ العلم».

وكانوا يُظهِرون حاجتهم إليه.

قال مَخْلَد بنُ الحسين لابنِ المبارك يومًا: «نحن إلىٰ كثيرٍ من الأدب أحوج منَّا إلىٰ كثير من العلم».

وكانوا يُوصون به، ويُرشدون إليه.

قال مالكٌ: «كانت أُمِّي تُعَمِّمُني، وتقول لي: ٱذهبْ إلىٰ ربيعةَ ـ تعني ابنَ عبد الرحمن فقيهَ أهل المدينة في زمنه ـ فتعلَّمْ من أدبه قبل علمه».

وإنما حُرِمَ كثيرٌ من طلبة العصر العلمَ بتضييع الأدب، فترىٰ

أحدهم متَّكئًا بحضرة شيخه، بل يمدُّ إليه رجليه، ويرفع صوته عنده، ولا يمتنع عن إجابة هاتفه الجوَّال أو غيره، فأيُّ أدبٍ عند هٰؤلاء ينالون به العلم؟!

أشرفَ اللَّيث بن سعدٍ ـ رحمه الله ـ علىٰ أصحاب الحديث، فرأىٰ منهم شيئًا كأنَّه كرهه، فقال: «ما هٰذا؟! أنتم إلىٰ يسيرٍ من الأدب، أحوج منكم إلىٰ كثيرٍ من العلم».

فماذا يقول اللَّيث لو رأىٰ حال كثيرٍ من طلَّاب العلم في هٰذا العصر؟!



المعقِد الحادي عشر
صيانة العلم عمَّا يَشين، ممَّا يُخالف المروءة ويخرِمها

فمن لم يَصُنِ العلمَ لم يَصُنْهُ العلمُ ـ كما قال الشَّافعيُّ ـ ومن أخلَّ بالمروءة بالوقوع فيما يَشين فقد ٱستخفَّ بالعلم، فلم يُعظِّمه ووقع في البَطالة، فتفضي به الحال إلىٰ زوال ٱسم العلم عنه.

قال وهب بن منبِّه ـ رحمه الله ـ: «لا يكون البطَّال من الحكماء».

لا يُدرِكُ العلمَ بطَّالٌ ولا كَسِلٌ
ولا ملولٌ ولا من يَألَفُ البَشَرا

وجِماع المروءة ـ كما قاله ابن تيميَّة الجدُّ في «المحرَّر»، وتبعه حفيده في بعض فتاويه ـ: «استعمال ما يُجمِّله ويَزِينه، وتجنبُ ما يُدنِّسه ويَشِينه».

قيل لأبي محمَّد سفيانَ بنِ عُيَيْنة: قد ٱستنبطتَ من القرآن كلَّ شيءٍ، فأين المروءة فيه؟ فقال: «في قوله تعالىٰ: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ

﴿بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ۝١٩٩﴾ [الأعرَاف]؛ ففيه المروءة، وحسن الأدب، ومكارم الأخلاق».

ومِن أَلْزَمِ أدبِ النَّفس للطَّالب: تحلِّيه بالمروءة، وما يحمِل عليها، وتنكُّبُه خوارمها التي تخلُّ بها كحلق لحيته؛ فقد عدَّه في خوارم المروءة ابن حجر الهيتميُّ من الشَّافعيَّة، وابنُ عابدين من الحنفيَّة.

أو كثرةِ الٱلتفات في الطَّريق، وعدَّه من خوارمها ابنُ شهابٍ الزُّهريُّ، وإبراهيمُ النَّخعيُّ من المتقدِّمين.

أو مدِّ الرِّجلين في مَجْمَعِ النَّاس من غير حاجةٍ ولا ضرورةٍ داعيةٍ، وعدَّه من الخوارم جماعةٌ، منهم أبو بكرٍ الطَّرطوشيُّ من المالكيَّة، وأبو محمَّد ابنُ قدامة، وأبو الوفاء ابنُ عقيل من الحنابلة.

أو صحبةِ الأراذل والفسَّاق والمُجَّان والبطَّالين، وعدَّه من خوارم المروءة جماعةٌ، منهم أبو حامد الغزَّاليُّ، وأبو بكر ابنُ الطَّيِّب من الشَّافعيَّة، والقاضي عياض اليَحصُبيُّ من المالكيَّة.

أو مصارعةِ الأحداث والصِّغار، وعدَّه من الخوارم ابنُ الهُمَام، وابنُ نُجيمٍ من الحنفيَّة.

ومن أخلَّ بمروءته وهو ينتسب إلىٰ العلم، فقد ٱفتضح عند الخاصِّ والعامِّ، ولم يَنَلْ من شرف العلم إلَّا الحطام.

المعقِد الثَّاني عشر
ٱنتخاب الصُّحبة الصَّالحة له

فالإنسان مدنيٌّ بالطَّبع، واتِّخاذ الزَّميل ضرورةٌ لازمةٌ في نفوس الخلق، فيحتاج طالب العلم إلىٰ معاشرة غيره من الطُّلَّاب؛ لِتُعِينَه هٰذه المعاشرة علىٰ تحصيل العلم والاجتهاد في طلبه.

والزَّمالة في العلم إن سَلِمت من الغوائل نافعةٌ في الوصول إلىٰ المقصود.

ولا يَحسن بقاصد العلا إلَّا ٱنتخاب صحبةٍ صالحةٍ تُعينه؛ فإنَّ للخليل في خليله أثرًا.

قال أبو داود والتِّرمذيُّ ـ والسِّياق لأبي داود ـ: حدَّثنا ابن بشَّار، حدَّثنا أبو عامر وأبو داود، قالا: حدَّثنا زهير بن محمَّد، قال: حدَّثني موسىٰ بن وردان، عن أبي هريرة ﷺ، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «**الرَّجل علىٰ دين خليله، فلينظر أحدكم من يُخالل**».

يقول الرَّاغب الأصفهانيُّ: «ليس إعداء الجليس لجليسه بمقاله وفعاله فقط، بل بالنَّظر إليه».

لا تـصـحـبِ الـكـسـلانَ فـي حـالاتـه
كـم صـالـحٍ بـفـسـادِ آخـرَ يَـفْـسُـدُ
عـدوىٰ الـبـلـيـدِ إلـىٰ الـجـلـيـدِ سـريـعـةٌ
كـالـجـمـرِ يـوضـعُ فـي الـرَّمـاد فـيـخْـمُـدُ

والجليد هو الجادُّ الحازم.

وإنَّما يُختار للصُّحبة من يُعاشِر للفضيلة لا للمنفعة ولا للَّذَّة؛ فإنَّ عقد المعاشرة يُبرم علىٰ هٰذه المطالب الثَّلاثة: الفضيلة والمنفعة واللَّذَّة ـ كما ذكره شيخ شيوخنا محمد الخضر بن حسين في «رسائل الإصلاح»، فانتخب صديق الفضيلة زميلًا؛ فإنَّك تُعْرَفُ به.

قال ابن مسعود ﷺ: «اعتبروا الرَّجلَ بمن يُصاحِب؛ فإنَّما يُصاحِب الرَّجل من هو مثله».

وأنشد أبو الفتح البُستيُّ لنفسه:

إذا مـا ٱصـطـنـعـت ٱمـرأً فـلـيـكـن
شـريـف الـنِّـجـار زكـيَّ الـحَـسَـبْ
فـنـذل الـرِّجـال كـنـذل الـنَّـبـات
فـلا لـلـثِّـمـار ولا لـلـحـطـبْ

ويقول ابن مانعٍ ـ رحمه الله ـ في «إرشاد الطُّلَّاب» ـ وهو يوصي طالب العلم ـ:

«ويَحْذَر كلَّ الحذر من مخالطة السُّفهاء وأهلِ المجون والوقاحة وسيِّئي السُّمعة والأغبياء والبُلداء؛ فإنَّ مخالطتهم سبب الحرمان وشقاوة الإنسان».

وكأنَّ هٰذا عينُ قولِ سفيان بن عُيَيْنة: «إنِّي لأحرِم جلسائي الحديثَ الغريب لموضع رجلٍ واحدٍ ثقيلٍ».

فقد يُحرم المتعلِّم العلمَ لأجل صاحبه، فاحذر هٰذا الصِّنف ـ وإن تزيَّا بزَيِّ العلم ـ فإنَّه يُفسدك من حيث لا تُحِسُّ.



المعقِد الثَّالثَ عشرَ
بذل الجهد في تحفُّظِ العلم، والمذاكرة به، والسُّؤال عنه

إذ تلقِّيه عن الشُّيوخ لا ينفع بلا حفظٍ له، ومذاكرةٍ به، وسؤالٍ عنه؛ فهٰؤلاء تُحقِّق في قلب طالب العلم تعظيمَه؛ بكمال الٱلتفات إليه والاشتغال به، فالحفظ خلوةٌ بالنَّفس، والمذاكرة جلوسٌ إلىٰ القرين، والسُّؤال إقبالٌ علىٰ العالم.

فبالحفظ يُقرَّرُ العلم في القلب، وينبغي أن يكون جُلُّ هِمَّة الطَّالب مصروفًا إلىٰ الحفظ والإعادة، كما يقوله ابن الجوزيِّ ـ رحمه الله ـ في «صيد خاطره».

ولم يزلِ العلماء الأعلام يحضُّون علىٰ الحفظ ويأمرون به.

قال عبيد الله بن الحسن: «وجدت أحضر العلم منفعةً: ما وعيتُه بقلبي ولُكْتُه بلساني».

وسمعت شيخنا ابن عثيمين ـ رحمه الله ـ يقول: «حفظنا قليلًا وقرأنا كثيرًا، فانتفعنا بما حفظنا أكثرَ من ٱنتفاعنا بما قرأنا».

لـيـس بـعـلـمٍ مـا حـوىٰ الـقِـمَـطْـرُ
مـا الـعـلـمُ إلا مـا حـواه الـصَّـدرُ

والمتلمِّس للعلم لا يستغني عن الحفظ، ولا يجمُل به أن يُخليَ نفسه منه، وإذا قدِر علىٰ ما كان يصنع ابن الفرات ـ رحمه الله ـ فليأخذ به؛ فقد كان لا يترك كلَّ يومٍ إذا أصبح أن يحفظ شيئًا وإن قلَّ، ومن عقل هٰذا المعنىٰ لم يزل من الحفظ في ٱزدياد، فلا ينقطع عنه حتَّىٰ الموت، كما اتَّفق ذلك لابن مالك ـ رحمه الله ـ صاحبِ «الألفيَّة النَّحوية» فإنَّه حفظ في يوم موته خمسةَ شواهدَ.

وبالمذاكرة تدوم حياة العلم في النَّفس، ويقوىٰ تعلُّقه بها، والمراد بالمذاكرة مدارسة الأقران.

وقد أُمرنا بتعاهد القرآن الَّذي هو أيسر العلوم.

قال البخاريُّ ـ رحمه الله ـ: حدَّثنا عبد الله بن يوسف، قال: أخبرنا مالك، عن نافع، عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أنَّ رسول الله ﷺ قال: **«إنَّما مَثَلُ صاحبِ القرآن كمثل صاحب الإبل المعقَّلَة، إن عاهد عليها أمسكها، وإن أطلقها ذهبت»**.

ورواه مسلمٌ من حديث مالكٍ به نحوه.

قال ابن عبد البر ـ رحمه الله ـ في كتابه «التَّمهيد» عند هٰذا الحديث:

«وإذا كان القرآن الميسَّر للذِّكر كالإبل المعقَّلَةِ، من تَعَاهَدَها أمسكها، فكيف بسائر العلوم؟!»

وكان الزُّهريُّ ـ رحمه الله ـ يقول: «إنَّما يُذهِب العلمَ النِّسيانُ، وتركُ المذاكرة».

وبالسُّؤال عن العلم تُفتتحُ خزائنه.

قال الزُّهريُّ ـ رحمه الله ـ: «إنَّما هٰذا العلم خزائنُ، وتَفْتَتِحها المسألة».

وحُسْن المسألة نصف العلم، والسُّؤالات المصنَّفة ـ كمسائلِ أحمدَ المرويَّةِ عنه ـ برهانٌ جليٌّ علىٰ عظيم منفعة السُّؤال.

وقِلَّةُ الإقبال علىٰ العالم بالسُّؤال إذا ورد علىٰ بلدٍ، تَكْشِفُ مبلغَ العلم فيه، فهٰذا سفيان الثَّوريُّ ـ رحمه الله ـ يقدُم عسقلان فيمكث ثلاثًا لا يسأله إنسانٌ عن شيءٍ، فيقول لروَّادِ بنِ الجرَّاح ـ أحدِ أصحابه ـ: «اِكْتَرْ لي أخرجْ من هٰذا البلد، هٰذا بلدٌ يموت فيه العلم».

فمن لقي شيخًا فليغتنم لقاءَه بالسُّؤال عما يُشْكِلُ عليه ويَحتاج إليه، لا سؤالَ متعنِّتٍ ممتحنٍ.

وهٰذه المعاني الثَّلاثة للعلم: بمنزلة الغرس للشَّجر وسقيه وتنميته بما يحفظ قوَّته ويدفع آفته، فالحفظ غَرس العلم، والمذاكرة سقيه، والسُّؤال عنه تنميته.

المعقِد الرَّابعَ عشرَ

إكرام أهل العلم وتوقيرهم

إنَّ فضل العلماء عظيمٌ، ومنصبهم منصبٌ جليلٌ؛ لأنَّهم آباء الرُّوح، فالشَّيخ أبٌ للرُّوح كما أنَّ الوالد أبٌ للجسد، وفي قراءة أُبَيٍّ بن كعب ﷺ: (النَّبيُّ أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم وهو أبٌ لهم)، والأُبوَّة المذكورة في هٰذه القراءة ليست أُبوَّة النَّسب إجماعًا، وإنما هي الأُبوَّة الدِّينيَّة الرُّوحيَّة؛ فالاعتراف بفضل المعلِّمين حقٌّ واجبٌ.

قال شعبة بن الحجَّاج: «كلُّ من سمعت منه حديثًا، فأنا له عبدٌ».

واستنبط هٰذا المعنىٰ من القرآن محمَّد بن عليٍّ الأُدْفُويُّ فقال ـ رحمه الله ـ: «إذا تعلَّم الإنسان من العالم واستفاد منه الفوائد، فهو له عبدٌ، قال الله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ﴾ [الكهف: الآية ٦٠]، وهو يوشع بن نون، ولم يكن مملوكًا له، وإنَّما كان مُتَلْمِذًا له، متَّبعًا له، فجعله الله فتاه لذلك».

وقد أمر الشَّرع برعاية حقِّ العلماء؛ إكرامًا لهم، وتوقيرًا، وإعزازًا.

قال أحمد في «المسند»: حدَّثنا هارون، قال: حدَّثنا ابن وهب، قال: حدَّثني مالك بن الخير الزِّياديُّ، عن أبي قَبيل المَعَافريِّ، عن عبادةَ بنِ الصَّامت ﷺ، أنَّ رسول الله ﷺ قال: **«ليس من أُمَّتي من لم يُجِلَّ كبيرنا، ويرحم صغيرنا، ويعرف لعالمنا حقَّه»**.

أمسك ابن عبَّاس ﷺ يومًا بركاب زيد بن ثابتٍ ﷺ، فقال زيدٌ: «أتُمسِكُ لي وأنت ابنُ عمِّ رسولِ الله ﷺ؟» فقال ابن عباس: «إنَّا هكذا نصنع بالعلماء».

ونقل ابن حزم الإجماعَ علىٰ توقير العلماء وإكرامهم.

والبصير بالأحوال السَّلفيَّة يقف علىٰ حميد أحوالهم في توقير علمائهم؛ فقد كان أصحاب النَّبيِّ ﷺ إذا جلسوا إليه كأنَّما علىٰ رؤوسهم الطَّير لا يتحركون.

وقال محمَّد بن سيرين: «رأيتُ عبد الرَّحمن بن أبي ليلىٰ، وأصحابُه يُعظِّمونه ويُسوِّدونه ويُشرِّفونه مثلَ الأمير».

وقال يحيى الموصليُّ: «رأيت مالك بن أنس غيرَ مرَّةٍ، وكان بأصحابه من الإعظام له والتَّوقير له، وإذا رفع أحدٌ صوته صاحوا به».

فمن الأدب اللَّازم للشَّيخ علىٰ المتعلِّم ـ ممَّا يدخل تحت هٰذا الأصل ـ التَّواضعُ له، والإقبالُ عليه، وعدمُ الٱلتفاتِ عنه، ومراعاةُ أدب الحديث معه، وإذا حدَّث عنه عظَّمه من غير غُلوٍّ، بل يُنزلُهُ منزلته؛ لئلَّا يَشينه من حيث أراد أن يمدحه، وليشكرْ تعليمَه ويدعُ له، ولا يُظهرِ الٱستغناءَ عنه، ولا يؤذِهِ بقولٍ أو فعلٍ، ولْيتلطَّفْ في تنبيهه علىٰ خطئه إذا وقعت منه زلَّةٌ.

وممَّا تُناسب الإشارة إليه هنا ـ باختصار وجيزٍ ـ معرفة الواجب إزاءَ زلَّة العالم، وهو ستَّة أمور:

الأوَّل: التَّثبُّت في صدور الزَّلَّة منه.

والثَّاني: التَّثبُّت في كونها خطأً، وهٰذه وظيفة العلماء الرَّاسخين، فيُسألون عنها.

والثَّالث: ترك ٱتِّباعه فيها.

والرَّابع: التماس العذر له بتأويلٍ سائغٍ.

والخامس: بذل النُّصح له بلطفٍ وسرٍّ، لا عنفٍ وتشهيرٍ.

والسَّادس: حفظ جَنابه، فلا تُهدر كرامته في قلوب المسلمين.

وممَّا يُحذَّرُ منه ممَّا يتَّصل بتوقير العلماء ما صورته التَّوقير ومآله الإهانة والتَّحقير، كالازدحامِ علىٰ العالم، والتَّضييقِ عليه،

وإلجائه إلىٰ أعسر السُّبل، فما مات هُشيم بن بَشيرٍ الواسطيُّ المحدِّثُ الثِّقةُ ـ رحمه الله ـ إلا بهٰذا، فقد ٱزدحم أصحاب الحديث عليه فطرحوه عن حماره، فكان سببَ موته ـ رحمه الله.



المعقِد الخامسَ عشرَ
ردُّ مُشْكِلِه إلىٰ أهله

فالمعظِّم للعلم يُعوِّل علىٰ دَهاقنته والجهابذةِ من أهله لحلِّ مشكلاته، ولا يُعَرِّض نفسه لما لا تُطيق؛ خوفًا من القول علىٰ الله بلا علمٍ، والافتراءِ علىٰ الدِّين، فهو يخاف سَخْطَة الرَّحمن قبل أن يخاف سَوط السُّلطان؛ فإنَّ العلماء بعلمٍ تكلَّموا، وببصرٍ نافذٍ سكتوا، فإن تكلَّموا في مُشْكِلٍ فتكلَّمْ بكلامهم، وإن سكتوا عنه فَلْيَسَعْكَ ما وَسِعهم.

ومن أشقِّ المُشْكلاتِ الفتنُ الواقعة، والنَّوازلُ الحادثة، الَّتي تتكاثر مع ٱمتداد الزَّمن، والنَّاس في هٰذا الباب طرفان ووسَطٌ؛ فقومٌ أعرضوا عن ٱستفتاء العلماء فيها، وفَزِعوا إلىٰ الأهواء والآراء، يستمِدُّونها من هيجان الخطباء، ورِقَّة الشُّعراء، وتحليلاتِ السِّياسيين، وإرجافاتِ المنافقين، وقومٌ يَعْرضونها علىٰ العلماء، لكنَّهم لا يرتضون قالهم، ولا يرضون مقالهم، فكأنَّهم طلبوا جوابًا يوافق هوًى في نفوسهم، فلمَّا لم يجدوه مالوا عنهم.

والنَّاجون من نار الفتن، السَّالمون من وَهَج المحن، هم من فَزِع إلىٰ العلماء ولَزِم قولهم، وإن ٱشتبه عليه شيءٌ من قولهم أحسن الظَّنَّ بهم، فطرح قوله وأخذ بقولهم، فالتَّجربة والخبرة هم كانوا أحقَّ بها وأهلَها، وإذا ٱختلفت أقوالهم لزم قول جمهورهم وسوادهم؛ إيثارًا للسَّلامة؛ **فالسَّلامة لا يعدلها شيءٌ.**

وما أحسن قولَ ابن عاصمٍ في «مرتقىٰ الوصول»:

وواجبٌ في مشكلاتِ الفهمِ
تحسينُنا الظَّنَّ بأهلِ العلمِ

ومن جملة المشكلات ردُّ زلَّاتِ العلماء، والمقالاتِ الباطلة لأهل البدع والمخالفين؛ فإنَّما يتكلَّم فيها العلماء الرَّاسخون؛ كما بيَّنه الشاطبيُّ في «الموافقات»، وابن رجبٍ في «جامع العلوم والحكم»، وإذا تعرَّضتِ النَّاشئة والدَّهماء للدُّخول في هٰذا الباب تولَّدت فتنٌ وبلايا، كما هو مشاهد في عصرنا؛ فإنَّما نشأت كثيرٌ من الفتن حين تعرَّض للرَّد علىٰ زلَّات العلماء والمقالات المخالفة للشَّريعة بعضُ النَّاشئة الأغمار، والجادَّة السَّالمة: عرْضُها علىٰ العلماء الرَّاسخين، والاستمساك بقولهم فيها.



المعقِد السَّادسَ عشرَ
توقير مجالس العلم، وإجلال أوعيته

فمجالس العلماء كمجالس الأنبياء.

قال سهل بن عبد الله: «من أراد أن ينظر إلىٰ مجالس الأنبياء فلينظر إلىٰ مجالس العلماء، يجيءُ الرَّجل فيقول: يا فلان، أيُّ شيءٍ تقول في رجل حلف علىٰ ٱمرأته بكذا وكذا؟ فيقول: طَلَقَت ٱمرأته، ويجيءُ آخر فيقول: ما تقول في رجلٍ حلف علىٰ ٱمرأته بكذا وكذا؟ فيقول: ليس يحنَث بهٰذا القول، وليس هٰذا إلا لنبيٍّ أو لعالمٍ، فاعرفوا لهم ذلك».

وقال مالك بن أنسٍ: «إنَّ مجالس العلماء تُحتضن بالخشوع والسَّكينة والوقار».

وقد كان مالكٌ ـ رحمه الله ـ إذا أراد أن يُحدِّث توضَّأ وجلس علىٰ صدر فراشه، وسرَّح لحيته، وتمكَّن من جلوسه بوقارٍ وهيبةٍ، ثمَّ حدَّث.

وكان عبد الرَّحمن بن مهديٍّ لا يُتحدَّث في مجلسه، ولا يُبرىٰ فيه قلمٌ، ولا يَتبسَّم فيه أحدٌ.

وكان وكيع بن الجرَّاح في مجلسه كأنَّهم في صلاةٍ.

فعلىٰ طالب العلم أن يعرِف لمجالس العلم حقَّها، فيجلِسَ فيها جِلسة الأدب، ويصغي إلىٰ الشَّيخ ناظرًا إليه لا يلتفت عنه من غير ضرورةٍ، ولا يضطرب لضجَّةٍ يسمعها، ولا يعبَثُ بيديه أو رجليه، ولا يستَنِدُ بحضرة شيخه، ولا يتكئُ علىٰ يده، ولا يُكثر التَّنحنح والحركة، ولا يتكلم مع جاره، وإذا عطس خَفَض صوته، وإذا تثاءب ستر فمه بعد ردِّه جهده.

وينضمُّ إلىٰ توقير مجالس العلم إجلالُ أوعيته التي يُحفظ فيها، وعمادها الكتب، فاللَّائق بطالب العلم: صونُ كتابه، وحفظه وإجلاله، والاعتناء به، فلا يجعله صندوقًا يحشوه بودائعه، ولا يجعله بوقًا، وإذا وضعه وضعه بلطفٍ وعنايةٍ.

رمىٰ إسحاق بن راهَوَيْه يومًا بكتابٍ كان في يده، فرآه أبوعبدالله أحمد ابن حنبل فغضب، وقال: «أهكذا يُفعل بكلام الأبرار؟!».

ولا يتَّكئُ علىٰ الكتاب، أو يضعه عند قدميه، وإذا كان يقرأ فيه علىٰ شيخٍ رفعه عن الأرض وحمله بيديه.

المعقِد السَّابعَ عشرَ
الذَّبُّ عن العلم، والذَّود عن حِياضه

فإنَّ للعلم حُرمةً وافرةً، توجب الانتصارَ له إذا تُعرِّض لجنَابه بما لا يصلحُ.

وقد ظهر هٰذا الانتصار عند أهل العلم في مظاهرَ؛ منها: الرَّدُّ علىٰ المخالف، فمن استبانت مخالفته للشَّريعة رُدَّ عليه كائنًا من كان؛ حَمِيَّةً للدِّين، ونصيحةً للمسلمين.

ولم يزلِ النَّاس يردُّ بعضهم علىٰ بعضٍ ـ كما قال الإمام أحمد، لٰكنَّ المرشَّح لذلك هم العلماء لا الدَّهماء، مع لزوم الأدب وترك الجور والظُّلم.

ومنها: هجرُ المبتدعِ المجمعُ عليه ـ كما ذكره أبو يعلىٰ الفرَّاء، فلا يُؤخذ العلم عن أهل البدع، لٰكن إذا اضْطُرَّ إليه فلا بأس، كما في الرِّواية عنهم لدىٰ المحدِّثين.

وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيميَّة الحفيد ـ مقرِّرًا أصلًا كبيرًا تَعْظُم الحاجة إليه في أزمنة الجاهليَّة والفتن ـ:

«فإذا تعذَّر إقامة الواجبات من العلم والجهاد وغير ذلك، إلا بمن فيه بدعةٌ مضرَّتُها دون مضرَّة ذلك الواجب، كان تحصيل مصلحة الواجب مع مفسدةٍ مرجوحةٍ خيرًا من العكس».

ومنها: زجر المتعلِّم إذا تعدَّىٰ في بحثه، أو ظهر منه لَدَدٌ أو سوءُ أدبٍ.

كان عبد الرَّحمن بن مهديٍّ إن تحدَّث أحدٌ في مجلسه أو بُري قلمٌ، صاح ولبس نعليه ودخل.

وكان وكيعٌ إذا أنكر من أمر جلسائه شيئًا، ٱنتعل ودخل.

وشوهد هٰذا مرارًا من شيخ شيوخنا محمَّد بن إبراهيم آل الشَّيخ، فكم مرةٍ رُئي منصرفًا لمَّا سمع طالبًا يتشدَّق في مقاله، فأخذ نعليه وانصرف.

وحضر شابٌّ مجلس سفيان الثَّوريِّ، فجعل يترأَّسُ ويتكلَّم ويتكبَّر بالعلم، فغضب سفيان وقال: «لم يكن السَّلف هكذا، لم يكن السَّلف هكذا، كان أحدهم لا يدَّعي الإمامة، ولا يجلس في الصَّدر حتَّىٰ يطلب هٰذا العلم ثلاثين سنةً، وأنت تتكبَّر علىٰ من هو أسنُّ منك! قُم عنِّي، ولا أراك تدنو من مجلسي».

وكان ـ رحمه الله ـ يقول: «إذا رأيت الشَّابَّ يتكلَّم عند المشايخ، وإن كان قد بلغ من العلم مبلغًا، فآيس من خيره؛ فإنَّه قليل الحياء».

وإن ٱحتاج المعلِّم إلىٰ إخراج المتعلِّم من مجلسه؛ زجرًا له، فليفعل كما فعل سفيان، وكما كان يفعله شعبة ـ رحمه الله ـ مع عفَّانَ بن مسلمٍ في درسه.

وقد يُزجر المتعلِّم بعدمِ الإقبال عليه، وتركِ إجابته، فالسُّكوت جوابٌ؛ كما قال الأعمش.

ورأينا هٰذا كثيرًا من جماعةٍ من الشُّيوخ؛ منهم العلامة ابن بازٍ ـ رحمه الله ـ فربَّما سأله سائلٌ عمَّا لا ينفعه، فترك الشَّيخ إجابته، وأمر القارئ أن يواصل قراءته، أو أجابه بخلاف قصده.



المعقِد الثَّامنَ عشرَ
التَّحفُّظ في مسألة العالم

فرارًا من مسائل الشَّغب، وحفظًا لهيبة العالم؛ فإنَّ من السُّؤال ما يُراد به التَّشغيبُ وإيقاظ الفتنة وإشاعة السُّوء، ومن آنس منه العلماء هٰذه المسائل لقي منهم ما لا يُعجبه، كما مرَّ معك في زجر المتعلِّم، فلا بدَّ من التَّحفُّظ في مسألة العالم، ولا يُفلح في تَحَفُّظه فيها إلا من أعمل أربعة أصولٍ:

أوَّلها: الفكر في سؤاله لماذا يسأل؟ فيكون قصده من السُّؤال التَّفقُّه والتَّعلم، لا التَّعنُّت والتَّهكُّم؛ فإنَّ من ساء قصده في سؤاله يُحرم بركةَ العلم، ويُمنع منفعته.

وفي النَّاس من يسأل وله في سؤاله قصدٌ باطنٌ، يريد التَّوصل به إلىٰ مقصودٍ له، فإذا غفل عنه المفتي وأفتاه بما يريد فَرِح به وأشاعه، وإذا تنبَّه إلىٰ قصده حال بينه وبين مرادِه، وزجره عن غيِّه.

قال القرافيُّ ـ رحمه الله تعالىٰ ـ في كتابه «الإحكام»:

«سُئلتُ مرةً عن عقد النِّكاح بالقاهرة، هل يجوز أم لا؟

فارتبت وقلت له ـ أي للسَّائل ـ: ما أفتيك حتىٰ تُبيِّن لي ما المقصود بهٰذا الكلام؛ فإنَّ كلَّ أحدٍ يعلم أنَّ عقد النِّكاح بالقاهرة جائزٌ، فلم أزل به حتَّىٰ قال: إنَّا أردنا أن نعقده خارج القاهرة فمُنعنا؛ لأنَّه ٱستحلالٌ ـ يعني نكاحَ تحليل، وهو نوع من الأنكحة المحرَّمة ـ فجئنا للقاهرة، فقلت له: لا يجوز، لا بالقاهرة ولا بغيرها».

ووقع مثل هٰذا لأبي العبَّاس ابن تيميَّة الحفيد في فتوىٰ تتعلق بأهل الذِّمة، ذكرها تلميذه البارُّ ابن القيِّم ـ رحمه الله تعالىٰ ـ في كتابه «إعلام الموقِّعين»، رُدَّت عليه غير مرَّةٍ في وجهٍ غير الوجه السَّابق لها، فكان يقول: لا يجوز، حتَّىٰ قال في آخر مرَّةٍ: «هي المسألة المُعَيَّنة، وإن خرجت في عِدَّة قوالبَ».

أمَّا الأصل الثَّاني: فالتَّفطُّنُ إلىٰ ما يَسأل عنه، فلا تسأل عمَّا لا نفع فيه؛ إمَّا بالنَّظر إلىٰ حالك، أو بالنَّظر إلىٰ المسألة نفسها.

سأل رجلٌ أحمدَ ابن حنبلٍ عن يأجوجَ ومأجوجَ: أمسلمون هم؟ فقال له: «أحْكَمْتَ العلمَ حتَّىٰ تسأل عن ذا!».

ومثله السُّؤال عمَّا لم يقع، أو ما لا يُحدَّث به كلُّ أحدٍ، وإنَّما يُخصُّ به قومٌ دون قومٍ.

أما الأصل الثَّالث: فالانتباه إلىٰ صلاحية حال الشَّيخ

للإجابة عن سؤاله، فلا يَسأله في حالٍ تمنعه، ككونه مهمومًا، أو متفكِّرًا، أو ماشيًا في طريقٍ، أو راكبًا لسيَّارته، بل يتحيَّنُ طيب نفسه.

قال قتادة ـ رحمه الله ـ: سألت أبا الطُّفيل مسألةً فقال: «إنَّ لكلِّ مقامٍ مقالًا».

وسأل رجلٌ ابنَ المبارك عن حديثٍ وهو يمشي، فقال: «ليس هٰذا من توقير العلم».

وكان عبد الرَّحمن بنُ أبي ليلىٰ يكره أن يُسأل وهو يمشي.

أما الأصل الرَّابع: فتيقُّظ السَّائل إلىٰ كيفيَّة سؤاله، بإخراجه في صورةٍ حسنةٍ متأدِّبةٍ، فيُقدِّم الدُّعاء للشَّيخ ويبجِّله في خطابه، ولا تكون مخاطبته له كمخاطبته أهلَ السُّوق وأخلاطَ العوام.

قال جعفر بن أبي عثمان: كنَّا عند يحيىٰ بن معين، فجاءه رجلٌ مستعجلٌ فقال: يا أبا زكريَّا، حدِّثني بشيءٍ أذكرك به، فقال يحيىٰ: «اذكرني أنَّك سألتني أن أحدِّثك فلم أفعل!».

وإذا تأمَّلتَ السُّؤالاتِ الواردةَ علىٰ أهل العلم اليوم، رأيتَ في كثيرٍ منها سلبَ التَّحفُّظِ وسَفْسَافَ الأدب، فترىٰ من يسأل متهكِّمًا، أو يسأل محتقرًا، يسألون عمَّا لم يقع، أو ما وقع ولا ينفع، لا يتخيَّرون وقت الإيراد المناسب، ولا يتلطَّفون في عرض

المَطَالِب ، فسؤالاتهم مفاتيح الفتن، وأسباب المحن، وويلٌ لهم ممَّا يصنعون!

وما أحوج هٰؤلاء إلىٰ مقالة زيد بن أسلم ـ رحمه الله ـ لمَّا سأله رجلٌ عن شيءٍ فخلَّط عليه، فقال زيد: «اذهب فتعلَّم كيف تسأل، ثم تعالَ فَسَلْ».

وكم هم المحتاجون اليوم إلىٰ مثل مقالة زيد بن أسلم ـ رحمه الله ـ ؟!!



المعقِد التَّاسعَ عشرَ
شَغَفُ القلب بالعلم وَغَلَبَتُه عليه

فصدق الطَّلب له يوجب محبَّته، وتعلُّقَ القلب به، ولا ينال العبدُ درجةَ العلم حتَّىٰ تكون لذَّته الكبرىٰ فيه.

قال ابن القيِّم ـ رحمه الله تعالىٰ ـ في «مفتاح دار السَّعادة»:

«ومن لم يُغَلِّبْ لذَّةَ إدراكه وشهوته علىٰ لذَّةِ جسمه وشهوة نفسه، لم ينل درجة العلم أبدًا».

وإنَّما تُنال لذَّة العلم بثلاثة أمور، ذكرها أبو عبد الله ابن القيِّم ـ رحمه الله ـ في كتابه السَّالف:

أحدِها: بذل الوُسْع والجهد.

وثانيها: صدق الطَّلب.

وثالِثِها: صحَّة النِّيَّة والإخلاص.

ولا تتمُّ هٰذه الأمور الثَّلاثة، إلا مع دفع كلِّ ما يُشْغِلُ عن القلب.

ومن سَبَرَ هٰذه اللَّذَّة في أحوال السَّابقين من علماء الأُمَّة، رأىٰ عجبًا، فلسان أحدهم:

ما لـذَّتـي إلا روايـة مـسـنـدٍ
قـد قُـيِّدت بـفـصـاحـة الألـفـاظِ
ومـجـالـسٌ فـيـهـا تَـحِـلُّ سـكـيـنـةٌ
ومـذاكـراتُ مـعـاشـرِ الـحـفَّـاظِ

إنَّ لذَّة العلم فوق لذَّة السُّلطان والحكم التي تتطلَّع إليها نفوسٌ كثيرةٌ، وتُبذَل لأجلها أموالٌ وفيرةٌ، وتُسفَك دماءٌ غزيرةٌ.

بات أبو جعفرٍ النَّسفيُّ مهمومًا من ضيق البال، وسوءِ الحال، وكثرةِ العيال، فوقع في خاطره فرعٌ من فروع مذهبه ـ وكان رحمه الله حنفيًّا ـ فأُعجب به، فقام يرقص في داره، ويقول: «أين الملوك وأبناء الملوك؟! أين الملوك وأبناء الملوك؟!».

إذا خاض في بحر التَّفكُّر خاطري
علىٰ دُرَّةٍ من معضِلاتِ المطالبِ
حَقَرْتُ ملوك الأرض في نيل ما حَوَوْا
ونلتُ المنىٰ بالكُتْب لا بالكتائبِ

ولهذا كانت الملوك تتوقُ إلىٰ لذَّة العلم، وتُحِسُّ فقدَها، وتطلُب تحصيلَها.

قيل لأبي جعفرٍ المنصور ـ الخليفةِ العباسيِّ المشهور، الَّذي كانت ممالكه تملأ الشَّرق والغرب ـ: هل بقي من لذَّاتِ الدُّنيا شيءٌ لم تنله؟ فقال ـ وهو مستوٍ علىٰ كرسيِّه وسرير ملكه ـ: «بقيت خَصلةٌ: أن أقعُدَ علىٰ مِصْطَبَةٍ، وحولي أصحاب الحديث ـ أي طلَّاب العلم ـ فيقول المستملي: من ذكرتَ رحمك الله؟»

يعني فيقول: حدَّثنا فلان، قال: حدَّثنا فلان، ويَسُوق الأحاديث المسندة.

فانظر إلىٰ شدَّةِ ٱفتقارِ هذا الخليفةِ إلىٰ لذَّة العلم، وطلبه تحصيلَها، وَجَوعَتَهُ إليها.

ومتىٰ عُمِر القلب بلذَّة العلم سقطت لذَّاتُ العادات، وذهَلَت النَّفسُ عنها، فالنَّضرُ بنُ شُميل يقول: «لا يجد المرء لذَّة العلم حتىٰ يجوع وينسىٰ جوعه».

بل تستحيل الآلامُ لذَّةً بهٰذه اللَّذَّة.

ومحمَّد بن هارون الدِّمشقيُّ يقول:

لمحبرةٌ تُجالسني نهاري
أحبُّ إليَّ من أُنسِ الصَّديقِ

ورُزمةُ كاغَدٍ في البيت عندي
أحبُّ إلي من عَدل الدَّقيقِ

ولـطـمـةُ عـالـمٍ فـي الـخـدِّ مـنِّـي
ألـذُّ لـديَّ مـن شـرب الـرَّحـيـقِ

ولا تعجب؛ فما هٰذه الأحوال إلا مسُّ عشقِ العلم؛ فابن القيِّم يقول في «روضة المحبِّين»:

«وأمَّا عُشَّاق العلم فأعظم شغفًا به وعِشْقًا له من كل عاشقٍ بمعشوقه، وكثيرٌ منهم لا يشغَلُهُ عنه أجملُ صورةٍ من البشر».

فأين هٰذا الشَّغف ـ يا طلَّابَ العلم ـ ممن يُقدِّم حظَّه من عرسه علىٰ حظِّه من درسه؟ ويكون جلوسه إلىٰ السُّمَّار وشيوخ القمراءِ أحبَّ إليه من الجلوس إلىٰ العلماء!، وتقوىٰ عزيمته للتَّنقُّل في الفَلَواتِ، ولا تقوىٰ علىٰ السَّير في نقل المعلومات، وينهض نشيطًا لقنص الطَّير ويرقد كسلًا عن صيد الخير! فما حظُّ هٰؤلاء ـ وكثيرٌ هم ـ ما حظُّهم من تعظيم العلم وقلوبهم مأسورة بمحبة غيره؟!



المعقِد العشرون

حفظ الوقت في العلم

إذا كان العلم أشرفَ مطلوبٍ، والعمر يُطوىٰ كجليدٍ يذوب، فعين العقل حفظ الوقت فيه، والخوف من تقضّيه بلا فائدة، والسُّؤال عنه يوم القيامة يحملني وإيَّاك علىٰ المبالغة في رعايته.

قال ابن الجوزيِّ ـ رحمه الله ـ في «صيد خاطره»:

«ينبغي للإنسان أن يعرف شرف زمانه، وقدر وقته، فلا يُضيِّع منه لحظةً في غير قُربةٍ، ويُقدِّم فيه الأفضل فالأفضل من القول والعمل».

ومن هنا عظُمت رعاية العلماء للوقت، حتىٰ قال محمَّد بن عبد الباقي البزَّاز: «ما ضيَّعتُ ساعةً من عمري في لهوٍ أو لعبٍ».

وقال أبو الوفاء ابن عقيل ـ الذي صنَّف كتاب الفنون في ثمانمائة مجلَّدٍ ـ: «إنِّي لا يحِلُّ لي أن أُضيِّعَ ساعةً من عمري».

وبَلَغَتْ بهمُ الحال أن يُقرأ عليهم حال الأكل؛ فلقد كان أحمد بن سليمان البُلقاسيُّ ـ المتوفىٰ عن ثمانية وعشرين سنة ـ

يُقرئ القراءاتِ في حال أكله؛ خوفًا من ضياع وقته في غيرها، فكان أصحابه يقرأون عليه وهو يتناول مأكله ومشربه.

بل كان يُقرأ عليهم وهم في دار الخلاء؛ فكان ابن تيميَّة الجدُّ ـ رحمه الله ـ إذا دخل الخلاء لقضاء حاجةٍ قال لبعض من حوله: «اقرأ في هٰذا الكتاب، وارفع صوتك».

وتجلَّت هٰذه الرِّعاية للوقت عند القوم ـ رحمهم الله ـ في معالمَ عدَّةٍ، لم تبلُغها الحضاراتُ الإنسانيَّة قاطبةً.

منها: كثرة دروسهم؛ فقد كان النَّوويُّ ـ رحمه الله ـ يقرأ كلَّ يومٍ ٱثني عشر درسًا علىٰ مشايخه، والشَّوكانيُّ ـ رحمه الله صاحب «نيل الأوطار» ـ تبلغ دروسه في اليوم واللَّيلة ثلاثة عشر درسًا؛ منها ما يأخذه عن مشايخه، ومنها ما يأخذه عنه تلامذته.

وأربىٰ محمود الآلوسيُّ صاحب التَّفسير عليهم جميعًا، فقد كان يُدرِّس في اليوم أربعة وعشرين درسًا، ولمَّا ٱشتغل بالتَّفسير والإفتاء نقصت إلىٰ ثلاثة عشر درسًا.

ثمَّ رأيتُ في ترجمة محمد بن أبي بكرٍ ابنِ جماعةَ أنَّ دروسه تبلغ في اليوم واللَّيلة نحوَ خمسين درسًا.

ومنها: كثرة مدروساتهم؛ فقد دَرَس ابن التَّبَّان «المدوَّنة»

نحو ألف مرَّةٍ، وربما وُجد في بعض كتب عبَّاسٍ بنِ الفارسيِّ بخطِّه: دَرَسته ألف مرَّةٍ.

وكرَّر غالب بن عبد الرَّحمن المعروف بابن عطيَّة ـ والد صاحب التَّفسير المشهور ـ «صحيحَ البخاريِّ» سبعَمائةِ مرَّةٍ.

ومنها: كثرة مكتوباتهم؛ فأحمد بن عبد الدَّائم المقدسيُّ ـ أحد شيوخ العلم من الحنابلة ـ كتب بيده ألفي مجلَّدٍ، ووقع مثله لابن الجوزيِّ.

ومنها: كثرة مقروءاتهم؛ فابن الجوزيِّ ـ رحمه الله ـ طالع وهو بعدُ في الطَّلب عشرين ألف مجلَّدٍ.

ومنها: كثرة شيوخهم؛ فالَّذين جاوز عددُ شيوخهم الألفَ كثيرٌ في هٰذه الأُمَّة، وأعجب ما ذُكر أنَّ أبا سعدٍ السَّمعانيَّ بلغ عددُ شيوخه سبعة آلاف شيخٍ، قال ابن النَّجار في «ذيل تاريخ بغداد»: «وهٰذا شيءٌ لم يبلغه أحد».

ومنها: كثرة مسموعاتهم ومقروءاتهم علىٰ شيوخهم من التَّصانيف المطوَّلة والأجزاء الصَّغيرة؛ فقد تُعَدُّ بالآلاف المؤلَّفة، كما وقع لابن السَّمعانيِّ المذكور وصاحبِهِ ابن عساكر في جماعةٍ آخرين.

ومنها: كثرة مصنَّفاتهم؛ حتىٰ عُدَّت ألفَ مصنَّفٍ لجماعةٍ من

علماء هٰذه الأُمَّة، منهم عبد الملك بن حبيب عالم الأندلس، وأبو الفرج ابن الجوزيِّ.

فاحفظ أيُّها الطَّالب وقتك؛ فلقد أبلغ الوزيرُ الصَّالح ابن هُبيرة في نصحك بقوله:

والوقت أنفسُ ما عُنيتَ بحفظه
وأراه أسهلَ ما عليك يضيعُ



الخاتمة

إلىٰ هنا بلغ القول التَّمام، وحَسُن قطع الكلام بالختام، فيا شُداة العلم وطلَّابه، ويا قُصَّاد الفقه وأربابه، ٱمتثلوا معاقد التَّعظيم، وأنتم تُقبلون علىٰ مقاعد التَّعليم، تجدوا نفعه وتحمَدوا عاقبته، وإيَّاكم والتَّهاونَ بها والعزوفَ عنها؛ فإنَّها مفتاح العلم ومِرقاة الفهم، فبها تُجمع العلوم وتؤصَّل، وبها تُيسَّر الفنون وتحصَّل.

فشمِّروا عن ساعد الجِدِّ، ولا تُشغلوا بمَيعةِ الجَدِّ، واحفظوا ـ رحمكم الله ـ قول أبي عبد الله ابن القيِّم ـ رحمه الله ﷻ ـ:

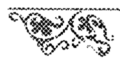
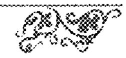
«طالِبُ النُّفوذِ إلىٰ الله والدَّار الآخرة، بل إلىٰ كل علمٍ وصناعةٍ ورئاسةٍ، بحيث يكون رأسًا في ذلك مقتدًى به فيه = يحتاج أن يكون شجاعًا مقدامًا، حاكمًا علىٰ وَهْمِه، غيرَ مقهورٍ تحت سلطان تخيُّله، زاهدًا في كل ما سوىٰ مطلوبه، عاشقًا لما تَوَجَّه إليه، عارفًا بطريق الوصول إليه، والطُّرق القواطع عنه، مقدامَ الهِمَّة، ثابتَ الجَأش، لا يَثْنيه عن مطلوبه لومُ لائمٍ، ولا عذل عاذلٍ، كثيرَ السُّكون، دائمَ الفكر، غيرَ مائلٍ مع لذَّةِ المدح،

ولا ألم الذَّم، قائمًا بما يحتاج إليه من أسباب معونته، لا تستفِزُّه المعارضات، شعاره الصَّبر، وراحته التَّعب، محبًّا لمكارم الأخلاق، حافظًا لوقته، لا يُخالط النَّاس إلا علىٰ حذرٍ، كالطَّائر الَّذي يلتقط الحَبَّ بينهم، قائمًا علىٰ نفسه بالرَّغبة والرَّهبة، طامعًا في نتائج الٱختصاص علىٰ بني جنسه، غيرَ مرسِلٍ شيئًا من حواسِّه عبثًا، ولا مسرِّحًا خواطره في مراتب الكون، ومِلاكُ ذلك هجرُ العوائد، وقطعُ العلائق الحائلةِ بينك وبين المطلوب» ٱنتهىٰ كلامه ـ رحمه الله ـ فما أجمَلَه ذكرىٰ وتبصرةً!!

اللَّهمَّ يسِّرْ لنا تعظيمَ العلم وإجلالَه، واجعلنا ممَّن سعىٰ له كذلك فناله، اللَّهمَّ إنَّا نسألك علمًا نافعًا، ونعوذ بك من علمٍ لا ينفع، اللَّهمَّ علِّمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علَّمتنا، وزدنا علمًا وعملًا، اللَّهمَّ ٱقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك، ومن طاعتك ما تُبلِّغنا به جنَّتك، ومن اليقين ما تهوِّن به علينا مصائب الدُّنيا، اللَّهمَّ متعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوَّتنا أبدًا ما أحييتنا، واجعله الوارث منَّا، اللَّهمَّ لا تجعلِ الدُّنيا أكبر هَمِّنا، ولا مبلغَ علمنا، ولا إلىٰ النَّار مصيرنا، ولا تسلِّط علينا من لا يخافك فينا ولا يرحمنا.





طبقاتُ السَّماعِ[1]

الطَّبقةُ الأُولَى

سَمِعَ عَلَيَّ ....[2]، «كتاب تعظيمِ العِلمِ»، ....[3]، صَاحِبُنَا ....[4]،

فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي ....[5]، بِالمِيعادِ المُثبَتِ في مَحَلِّهِ مِن نُسخَتِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

صَحِيحُ ذَلِكَ

وَكَتَبَهُ صَالِحُ بنُ عَبدِ اللهِ بنِ حَمَدٍ العُصَيمِيُّ

يومَ/ليلةَ .... مِنْ شَهْرِ .... سَنَةَ ١٤

في .... بِمَدِينَةِ ....

---

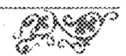
(١) على مصنِّف الكتاب في الطَّبقة الأُولى، ثمَّ على أَصحابِهِ فمن بعدَهُم في البقيَّة.

(٢) يُثبت في هذا البياض القدر المسموع، هل هو جميع الكتاب أم بعضُه إلى قدرٍ مُعيَّنٍ؟

(٣) يُثبت في هذا البياض ما يدلُّ على القارئ، هل سُمِعَ الكتاب من لفظ الشَّيخ المُسْمِعِ أم بقراءة مالك النُّسخة، أم بقراءة غيره، ويُعبَّر عن الأوَّل: (من لفظي)، وعن الثَّاني (بقراءته)، وعن الثَّالث (بقراءة غيره).

(٤) يُثبت في هذا البياض اسم السَّامع.

(٥) يُثبت في هذا البياض عدد مجالس السَّماع، فيقال: في مجلسٍ واحدٍ، أو مجلسين، أو ثلاثةِ مجالسَ، وهكذا.



الطَّبَقَةُ الثَّانِيَةُ

سَمِعَ عَلَيَّ .... ، «كتاب تعظيمِ العِلمِ»،

.... ، صَاحِبُنَا .... ،

فتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي .... ، بِالمِيعادِ المُثبَتِ في مَحَلِّهِ مِن نُسخَتِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إِجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ، بحقِّ روايتي له ....[1]، عن صَالِحِ بْنِ عَبْدِ الله ابْنِ حَمَدٍ العُصَيمِيِّ ـ غَفَرَ اللهُ لَهُ ورَحِمَه.

صَحِيحٌ ذَلِكَ

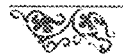
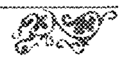
وَكَتَبَهُ ....

يومَ/ليلة .... مِنْ شَهْرِ .... سَنَةَ ١٤

في .... بِمَدِينَةِ ....

---

(١) يُشير الشَّيخ المُسْمِع إلى ما يُبيِّن كيفيَّة روايته للكتاب عن شيخه: قراءةً، أم إجازةً، أم قراءةً بعضَه وإجازةً باقيَه له؛ بإحدى الكلمات التَّالية (قراءةً)، أو (إجازةً)، أو (قراءة بعضَه، وإجازة باقيَهُ لي)، ويتكرَّر هذا في حقِّ كلِّ مسمِعٍ في طبقةٍ تاليةٍ، فليُتنبَّه لهذا.

الطَّبَقَةُ الثَّالِثَةُ

سَمِعَ عَلَيَّ .... ، «كتاب تعظيم العِلمِ»،
.... ، صَاحِبُنَا .... ،
فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي .... ، بِالمِيعادِ المُثبَتِ في مَحَلِّهِ مِن نُسخَتِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ،
بحقِّ روايتي له .... ،
عن .... ، قَالَ: أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ
عَبْدِ الله بْنِ حَمَدٍ العُصَيمِيُّ ـ غَفَرَ اللهُ لَهُ ورَحِمَه ـ ....(١).

صَحِيحٌ ذَلِكَ

وَكَتَبَهُ ....

يومَ/ليلةَ .... مِنْ شَهْرِ .... سَنَةَ ١٤

في .... بِمَدِينَةِ ....

---

(١) يُشار فيه إلى ما يُبيِّن كيفيَّة روايته للكتاب عن مصنِّفه: قراءةً، أم إجازةً، أم قراءةً بعضَه وإجازةً باقيَهُ له، وذلك بإحدى الكلمات التَّالية (قراءةً)، أو (إجازةً)، أو (قراءةً بعضَه، وإجازةً باقيَهُ لي).



الطَّبَقَةُ الرَّابِعَةُ

سَمِعَ عَلَيَّ .... ، «كتاب تعظيمِ العِلمِ»،
.... ، صَاحِبُنَا .... ،
فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي .... ، بِالمِيعادِ المُثبَتِ في مَحَلِّهِ مِن نُسخَتِهِ.
وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ،
بحقِّ روايتي له .... ،
عن .... ، قَالَ: أَخْبَرَنَا
.... ، .... ،[1]
قَالَ: أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ حَمَدٍ العُصَيمِيُّ ـ غَفَرَ اللهُ لَهُ ورَحِمَه ـ
....

صَحِيحٌ ذَلِكَ

وَكَتَبَهُ ....

يومَ/ليلةَ .... مِنْ شَهْرِ .... سَنَةَ ١٤

في .... بِمَدِينَةِ ....

---

(١) يُشار فيه إلى ما يُبيِّن كيفيَّة رواية الكتاب في هذه الطبقة: قراءةً، أم إجازةً، أم قراءةً بعضه وإجازةً باقيَه له؛ بإحدى الكلمات التَّالية (قراءةً)، أو (إجازةً)، أو (قراءةً بعضه، وإجازةً باقيَهُ لي)، ويتكرَّر هذا في حقِّ كلِّ مسمعٍ في طبقةٍ تاليةٍ، فليُتنبَّه لهذا.



الطَّبَقَةُ الخَامِسَةُ

سَمِعَ عَلَيَّ .... ، «كتاب تعظيمِ العِلمِ»،

.... ، صَاحِبُنَا .... ،

فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي .... ، بِالمِيعادِ المُثْبَتِ فِي مَحَلِّهِ مِن نُسخَتِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إِجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ، بحقِّ روايتي له .... ،

عن .... ، قَالَ: أَخْبَرَنَا

.... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ حَمَدٍ العُصَيمِيُّ ـ غَفَرَ اللهُ لَهُ ورَحِمَه ـ

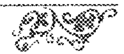
....

صَحِيحٌ ذَلِكَ

وَكَتَبَهُ ....

يومَ/ليلةَ .... مِنْ شَهْرِ .... سَنَةَ ١٤

في .... بِمَدِينَةِ ....



الطَّبَقَةُ السَّادِسَةُ

سَمِعَ عَلَيَّ .... ، «كتاب تعظيمِ العِلمِ»،

.... ، صَاحِبُنَا .... ،

فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي .... ، بِالمِيعادِ المُثبَتِ في مَحَلِّهِ مِن نُسخَتِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إِجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ،

بحقِّ روايتي له .... ،

عن .... ، قالَ: أَخْبَرَنَا

.... ، .... ،

قالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قالَ: أَخْبَرَنَا صالِحُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ حَمَدٍ العُصَيمِيُّ ـ غَفَرَ اللهُ لَهُ ورَحِمَه ـ

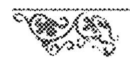
....

صَحِيحٌ ذَلِكَ

وَكَتَبَهُ ....

يومَ/ليلةَ .... مِنْ شَهرِ .... سَنَةَ ١٤

في .... بِمَدِينَةِ ....




الطَّبَقَةُ السَّابِعَةُ

سَمِعَ عَلَيَّ .... ، «كتاب تعظيم العِلمِ»،

.... ، صَاحِبُنَا .... ،

فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي .... ، بِالمِيعادِ المُثبَتِ في مَحَلِّهِ مِن نُسخَتِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إِجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ،

بحقِّ روايتي له .... ،

عن .... ، قَالَ: أَخْبَرَنَا

.... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ حَمَدٍ العُصَيمِيُّ - غَفَرَ اللهُ لَهُ ورَحِمَه -

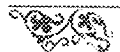
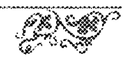
....

صَحِيحٌ ذَلِكَ

وَكَتَبَهُ ....

يومَ/ليلةَ .... مِنْ شَهرِ .... سَنَةَ ١٤

في .... بِمَدِينَةِ ....

الطَّبَقَةُ الثَّامِنَةُ

سَمِعَ عَلَيَّ .... ، «كتاب تعظيمِ العِلمِ»،

.... ، صَاحِبُنَا .... ،

فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي .... ، بِالمِيعادِ المُثبَتِ في مَحَلِّهِ مِن نُسخَتِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إِجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ،

بحقِّ روايتي له .... ،

عن .... ، قَالَ: أَخْبَرَنَا

.... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ حَمَدٍ العُصَيمِيُّ - غَفَرَ اللهُ لَهُ ورَحِمَه -

....

صَحِيحٌ ذَلِكَ

وَكَتَبَهُ ....

يومَ/ليلةَ .... مِنْ شَهْرِ .... سَنَةَ ١٤

في .... بِمَدِينَةِ ....

الطَّبَقَةُ التَّاسِعَةُ

سَمِعَ عَلَيَّ .... ، «كتاب تعظيمِ العِلمِ»، .... ، صَاحِبُنَا .... ،

فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي .... ، بِالمِيعادِ المُثبَتِ في مَحَلِّهِ مِن نُسخَتِهِ.

وأجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ، بحقِّ روايتي له .... ،

عن .... ، قَالَ: أخْبَرَنَا

.... ، .... ،

قَالَ: أخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أخْبَرَنَا .... ، .... ،

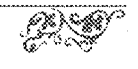
قَالَ: أخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَمَدٍ العُصَيمِيُّ ـ غَفَرَ اللهُ لَهُ ورَحِمَه ـ ....

صَحِيحُ ذَلِكَ

وَكَتَبَهُ ....

يومَ/ليلةَ .... مِنْ شَهْرِ .... سَنَةَ ١٤

في .... بِمَدِينَةِ ....



الطَّبَقَةُ العَاشِرَةُ

سَمِعَ عَلَيَّ .... ، «كتاب تعظيمِ العِلمِ»،

.... ، صَاحِبُنَا .... ،

فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي .... ، بِالمِيعادِ المُثْبَتِ في مَحَلِّهِ مِن نُسختِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ،

بحقِّ روايتي له .... ،

عن .... ، قَالَ: أخبَرَنَا

.... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ حَمَدٍ العُصَيمِيُّ ـ غَفَرَ اللهُ لَهُ ورَحِمَه ـ

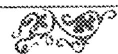
....

صَحِيحٌ ذَلِكَ

وَكَتَبَهُ ....

يومَ/ليلة .... مِنْ شَهْرِ .... سَنَةَ ١٤

في .... بِمَدِينَةِ ....

شجرةُ اسنادِ مالكِ النُّسخةِ الى المصنِّف

صالحُ بن عبدِ اللهِ بن حمدٍ العُصيمي

⇧

⇧

⇧

⇧

⇧

⇧

⇧

⇧

⇧

⇧

❖ ❖ ❖ ❖ ❖



الكتاب الثَّاني

ثلاثة الأُصول وأدلَّتُها

تصنيفُ
محمَّدِ بنِ عبدِ الوهَّاب بنِ سليمانَ التَّمِيميِّ
ت ١٢٠٦ رحمه الله رحمةً واسعةً

بسم الله الرحمن الرحيم

اعْلَمْ -رحِمَكَ الله - أَنَّهُ يَجِبُ عَلَينا تَعَلُّمُ أرْبَعِ مَسَائِلَ:

الأُولىٰ: العِلْمُ؛ وَهُوَ مَعْرِفَةُ اللهِ وَمَعْرِفَةُ نَبيِّهِ وَمَعْرِفَةُ دِينِ الإِسْلَامِ بالأَدِلَّةِ.

الثَّانِيَةُ: العَمَلُ بِهِ.

الثَّالِثَةُ: الدَّعْوَةُ إِلَيهِ.

الرَّابعَةُ: الصَّبْرُ عَلَىٰ الأَذىٰ فِيهِ.

والدَّلِيلُ قَولُه تَعَالىٰ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿وَالْعَصْرِ ۞ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۞ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ۞﴾ [العصر: ١-٣].

قَالَ الشَّافِعِيُّ -رَحِمَه اللهُ تَعَالىٰ-: «هٰذه السُّورَةُ لَو مَا أَنْزَلَ اللهُ حُجَّةً عَلَىٰ خَلْقِهِ إِلَّا هِيَ لَكَفَتْهُمْ».

وَقَالَ البُخَارِيُّ -رَحِمَه اللهُ تَعَالىٰ-: «بَابٌ: العِلْمُ قَبْلَ القَولِ والْعَمَلِ، والدَّلِيلُ قَولُهُ تَعَالىٰ: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ﴾ [محمَّد: ١٩]، فَبَدَأَ بالْعِلْمِ قَبْلَ القَولِ وَالْعَمَلِ».

اعْلَمْ -رَحِمَكَ اللهُ-: أَنَّهُ يَجِبُ عَلَىٰ كُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ تَعَلُّمُ ثَلاثِ هٰذه المَسَائِلِ والْعَمَلُ بِهِنَّ:

الأُولَىٰ: أَنَّ اللهَ خَلَقَنَا وَرَزَقَنَا وَلَمْ يَتْرُكْنا هَمَلًا؛ بَلْ أَرْسَلَ إِلَيْنَا رَسُولًا، فَمَنْ أَطَاعَهُ دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَاهُ دَخَلَ النَّارَ.

والدَّلِيلُ قَولُهُ تَعَالىٰ: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ۞ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا ۞﴾ [المزَّمِّل: الآيتان ١٥-١٦].

الثَّانِيَةُ: أَنَّ اللهَ لا يَرْضَىٰ أَنْ يُشْرَكَ مَعَهُ أَحدٌ فِي عِبَادَتِهِ، لا نَبيٌّ مُرْسَلٌ وَلا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلا غيرُهُمَا، وَالدَّلِيلُ قَولُهُ تَعَالىٰ: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ۞﴾ [الجنّ: ١٨].

الثَّالِثَةُ: أَنَّ مَنْ أَطَاعَ الرَّسُولَ وَوَحَّدَ اللهَ لا يَجُوزُ لَهُ مُوَالاةُ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَو كَانَ أَقْرَبَ قَرِيبٍ، وَالدَّلِيلُ قَولُهُ تَعَالىٰ: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۞﴾ [المجادلة: ٢٢].

اعْلَمْ أَرْشَدَكَ الله لِطَاعَتِهِ أَنَّ الحَنِيفِيَّةَ مِلَّةَ إِبْراهِيمَ: أَنْ تَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ، وَبذَلك أَمَرَ اللهُ جَمِيعَ النَّاسِ وَخَلَقَهُمْ لَهَا؛ كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝﴾ [الذاريات: ٥٦]، وَمَعْنَىٰ يَعْبُدُونِ: يُوَحِّدُونِ.

وَأَعْظَمُ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ: التَّوحِيدُ، وَهُوَ: إِفْرَادُ اللهِ بِالْعِبَادَةِ.

وَأَعْظَمُ مَا نَهَىٰ عَنْهُ الشِّرْكُ، وَهُوَ: دَعْوَةُ غَيرِهِ مَعَهُ؛ وَالدَّلِيلُ قَولُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱعْبُدُوا ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [النساء: ٣٦].

فَإِذا قِيلَ لَكَ: مَا الأُصُولُ الثَّلاثَةُ التِي يَجِبُ عَلَىٰ الإِنْسَانِ مَعْرِفَتُها؟

فَقُلْ: مَعْرِفَةُ العَبْدِ رَبَّهُ، وَدِينَهُ، وَنَبِيَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ.

فَإِذَا قِيلَ لَكَ: مَنْ رَبُّكَ؟

فَقُلْ: رَبِّيَ اللهُ الَّذِي رَبَّانِي، وَرَبَّىٰ جَمِيعَ العَالَمِينَ بِنِعْمَتِهِ، وَهُوَ: مَعْبُودِي لَيسَ لِي مَعْبُودٌ سِوَاهُ.

وَالدَّلِيلُ قَولُهُ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝﴾ [الفَاتِحة: ٢]، وَكُلُّ مَن سِوىٰ اللهِ عَالَمٌ، وَأَنَا وَاحِدٌ مِنْ ذَلِكَ العَالَمِ.

فَإِذَا قِيلَ لَكَ: بِمَ عَرَفْتَ رَبَّكَ؟

فَقُلْ: بِآيَاتِهِ وَمَخْلُوقَاتِهِ، وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيلُ وَالنَّهَارُ، وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ، وَمِنْ مَخْلُوقَاتِهِ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَالأَرَضُونَ السَّبْعُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَمَا بَيْنَهُمَا.

وَالدَّلِيلُ قَولُهُ تَعَالَىٰ: ﴿لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ﴾ [غافر: ٥٧]، وَقَولُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ۝﴾ [فصلت: ٣٧]، وَقَولُهُ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝﴾ [الأعراف: ٥٤].

وَالرَّبُّ هُوَ المَعْبُودُ.

وَالدَّلِيلُ قَولُهُ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝﴾ [البقرة: ٢١-٢٢].

قَالَ ابن كَثِيرٍ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ-: «الْخَالِقُ لِهَٰذِهِ الأَشْيَاءِ، هُوَ المُسْتَحِقُّ لِلْعِبَادَةِ».

وَأَنْوَاعُ العِبَادَةِ التِي أَمَرَ اللهُ بهَا؛ مِثْلُ الإسْلَامِ، وَالإيمَانِ، وَالإحْسَانِ؛ وَمِنْهُ: الدُّعَاءُ، وَالخوفُ، وَالرَّجَاءُ، وَالتَّوَكُّلُ، وَالرَّغْبَةُ، وَالرَّهْبَةُ، وَالخُشُوعُ، وَالخَشْيَةُ، وَالإنَابَةُ، والاسْتِعَانَةُ، والاسْتِعَاذَةُ، والاسْتِغَاثَةُ، وَالذَّبْحُ، وَالنَّذْرُ، وَغيرُ ذَلِكَ مِنْ أَنْوَاعِ العِبَادَةِ التِي أَمَرَ اللهُ بهَا = كُلُّها للهِ تَعَالىٰ.

وَالدَّلِيلُ قَولُهُ تَعَالىٰ: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ۝﴾ [الجنّ: ١٨].

فَمَنْ صَرَفَ مِنْها شَيْئًا لِغَيرِ اللهِ فَهُوَ مُشْرِكٌ كَافِرٌ.

وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالىٰ: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ۝﴾ [المؤمنون: ١١٧].

وَفِي الحَدِيثِ: «الدُّعَاءُ مُخُّ العِبَادَةِ».

وَالدَّلِيلُ قَولُهُ تَعَالىٰ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ۝﴾ [غافر: ٦٠].

وَدَلِيلُ الخَوفِ قَولُهُ تَعَالىٰ: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝﴾ [آل عمران: ١٧٥].

وَدَلِيلُ الرَّجَاءِ قَولُهُ تَعَالىٰ: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًا ۝﴾ [الكهف: ١١٠].

وَدَلِيلُ التَّوَكُّلِ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝﴾ [المَائدة: ٢٣]، وَقَولُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطّلَاق: ٣].

وَدَلِيلُ الرَّغْبَةِ وَالرَّهْبَةِ وَالْخُشُوعِ قَولُهُ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ۝﴾ [الأنبيَاء: ٩٠].

وَدَلِيلُ الخَشْيَةِ قَولُهُ تَعَالَىٰ: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِي﴾ [البَقَرَة: ١٥٠].

وَدَلِيلُ الإِنَابَةِ قَولُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ﴾ [الزُّمَر: ٥٤] الآية.

وَدَلِيلُ الاسْتِعَانَةِ قَولُهُ تَعَالَىٰ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝﴾ [الفَاتِحَة: ٥]، وَفِي الحَدِيثِ: «إِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ».

وَدَلِيلُ الاسْتِعَاذَةِ قَولُهُ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝﴾ [الفَلَق: ١]، وَقَولُهُ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝﴾ [النَّاس: ١].

وَدَلِيلُ الاسْتِغَاثَةِ قَولُهُ تَعَالَىٰ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ [الأنفَال: ٩].

وَدَلِيلُ الذَّبْحِ قَولُهُ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ﴾ [الأنعَام: ١٦٢-١٦٣]، وَمِنَ السُّنَّةِ قَولُهُ ﷺ: «لَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيرِ اللهِ».

وَدَلِيلُ النَّذْرِ قَولُهُ تَعَالَىٰ: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ۝﴾ [الإنسان: ٧].

الأَصْلُ الثَّانِي:
مَعْرِفَةُ دِينِ الإسْلَامِ بالأَدِلَّةِ

وَهُوَ الاَسْتِسْلامُ للهِ بالتَّوحِيدِ، وَالانْقِيَادُ لَهُ بالطَّاعَةِ، وَالبَرَاءَةُ وَالخُلُوصُ مِنَ الشِّرْكِ وَأَهْلِهِ.

وَهُوَ ثَلاثُ مَرَاتِبَ: الإسْلَامُ، وَالإيمَانُ، وَالإحْسَانُ.

وَكُلُّ مَرْتَبَةٍ لَهَا أَرْكَانٌ؛ فَأَرْكَانُ الإِسْلَامِ خَمْسَةٌ، وَالدَّلِيلُ مِنَ السُّنَّةِ حَدِيثُ ابنِ عُمَرَ -رَضِيَ الله عَنْهُمَا- قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «بُنِيَ الإِسْلَامُ عَلىٰ خَمْسٍ؛ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلٰه إلَّا الله وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله، وَإقَامِ الصَّلَاةِ، وَإيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَصَومِ رَمَضَانَ، وَحَجِّ البَيْتِ».

وَالدَّلِيلُ قَولُهُ تَعَالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عِمرَان: ١٩]، وَقَولُهُ تَعَالىٰ: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ۝﴾ [آل عِمرَان: ٨٥].

وَدَلِيلُ الشَّهَادَةِ قَولُهُ تَعَالىٰ: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝﴾ [آل عِمرَان: ١٨].

وَمَعْنَاهَا: لَا مَعْبُودَ بحَقٍّ إِلَّا اللهُ.

(لَا إِلَهَ): نَافِيًا جَمِيعَ مَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ.

(إِلَّا اللهُ): مُثْبِتًا العِبَادَةَ لله وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ فِي عِبَادَتِهِ، كَمَا أَنَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ فِي مُلْكِهِ.

وَتَفْسِيرُهَا الذِي يُوَضِّحُهَا: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ۝ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى﴾ [الزخرف: ٢٦-٢٧] الآيَةَ، وَقَولُهُ: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ۝﴾ [آل عمران: ٦٤].

وَدَلِيلُ شَهَادَةِ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله، قَولُهُ تَعَالَىٰ: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝﴾ [التوبة: ١٢٨].

وَمَعْنَىٰ شَهَادَةِ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله: طَاعَتُهُ فِيمَا أَمَرَ، وَتَصْدِيقُهُ فِيمَا أَخْبَرَ، وَاجْتِنَابُ مَا عَنْهُ نَهَىٰ وَزَجَرَ، وَأَنْ لَا يُعْبَدَ اللهُ إِلَّا بِمَا شَرَعَ.

وَدَلِيلُ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَتَفْسِيرِ التَّوحِيدِ قَولُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ۝﴾ [البينة: ٥].

وَدَلِيلُ الصِّيَامِ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ۝﴾ [البَقَرَة: ١٨٣].

وَدَلِيلُ الحَجِّ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝﴾ [آل عِمرَان: ٩٧].

الْمَرْتَبَةُ الثَّانِيَةُ: الإِيمَانُ

وَهُوَ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، أَعْلَاهَا قَولُ لَا إِلٰهَ إِلا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذىٰ عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ.

وَأَرْكَانُهُ سِتَّةٌ: أَنْ تُؤْمِنَ باللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيومِ الآخِرِ، وَبالْقَدَرِ خَيرِهِ وَشَرِّهِ؛ كُلُّهُ مِنَ اللهِ.

وَالدَّلِيلُ عَلَىٰ هٰذه الأَرْكَانِ السِّتَّةِ قَولُهُ تَعَالىٰ: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

وَدَلِيلُ القَدَرِ قَولُهُ تَعَالىٰ: ﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩].

الْمَرْتَبَةُ الثَّالِثَةُ: الإِحْسَانُ

رُكْنٌ وَاحِدٌ؛ وَهُوَ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ.

وَالدَّلِيلُ قَولُهُ تَعَالَىٰ: وَقَولُهُ: ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ [لقمان: ٢٢]، وَقَولُهُ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ۝﴾ [النّحل: ١٢٨] وَقَولُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطّلاق: ٣]، وَقَولُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ۝ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ۝ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ۝ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝﴾ [الأنفال: ٦١]، [الشُّعَرَاء: ٢١٧-٢١٩]، وَقَولُهُ: ﴿وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ [يُونس: ٦١].

وَالدَّلِيلُ مِنَ السُّنَّةِ: حَدِيثُ جِبْرَائِيلَ عليه السلام الْمَشْهُورُ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه، قَالَ: بَينَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، إِذْ طَلَعَ عَلَينَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَاب، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ، لَا يُرَىٰ عَلَيهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، فَجَلَسَ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيهِ إِلَىٰ رُكْبَتَيهِ، وَوَضَعَ كَفَّيهِ عَلَىٰ فَخِذَيهِ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الإِسْلَامِ؟

فَقَالَ: «أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ البَيتَ إِنِ ٱسْتَطَعْتَ إِلَيهِ سَبِيلًا».

فَقَالَ: صَدَقْتَ، فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ.

قَالَ: أَخبِرْنِي عَنِ الإِيمَانِ؟

قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ باللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَاليَومِ الآخِرِ، وَبالقَدَرِ خَيرِهِ وَشَرِّهِ».

قَالَ: صَدَقْتَ.

قَالَ: أَخْبِرْنِي عَنِ الإِحْسَانِ؟

قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ».

قَالَ: صَدَقْتَ.

قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ؟

قَالَ: «مَا المَسْؤُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ».

قَالَ: أَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَاتِهَا؟

قَالَ: «أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرىٰ الحُفَاةَ العُرَاةَ العَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي البُنْيَانِ».

قَالَ: فَمَضىٰ فَلَبِثْنَا مَلِيًّا.

فَقَالَ ﷺ: «يَا عُمَرُ؛ أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ»؟

قُلْنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ.

قَالَ: «هٰذا جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ أَمْرَ دِينِكُمْ».

الأَصْلُ الثَّالِثُ:
مَعْرِفَةُ نَبِيِّكُمْ مُحَمَّدٍ ﷺ

وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِب بْنِ هَاشِمٍ، وَهَاشِمٌ مِنْ قُرَيشٍ، وَقُرَيشٌ مِنَ العَرَبِ، وَالعَرَبُ مِنْ ذُرِّيَّةِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الخَلِيلِ، عَلَيهِ وَعَلَىٰ نَبِيِّنَا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ.

وَلَهُ مِنَ العُمْرِ ثَلَاثٌ وَسِتُّونَ سَنَةً، مِنْهَا أَرْبَعُونَ قَبْلَ النُّبُوَّةِ، وَثَلَاثٌ وَعِشْرُونَ نَبِيًّا رَسُولًا.

نُبِّئَ بِاقْرَأْ، وَأُرْسِلَ بِالمُدَّثِّرِ، وَبَلَدُهُ مَكَّةُ.

بَعَثَهُ اللهُ بِالنِّذَارَةِ عَنِ الشِّرْكِ، وَيَدْعُو إِلَىٰ التَّوحِيدِ.

وَالدَّلِيلُ قَولُهُ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝ قُمْ فَأَنذِرْ ۝ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝ وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ ۝﴾ [المدَّثِّر: ١-٧].

وَمَعْنَىٰ: ﴿قُمْ فَأَنذِرْ ۝﴾ [المدَّثِّر: ٢]: يُنْذِرُ عَنِ الشِّرْكِ، وَيَدْعُو إِلَىٰ التَّوحِيدِ.

﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝﴾ [المدَّثِّر: ٣]؛ أَي عَظِّمْه بِالتَّوحِيدِ.

﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ [المدَّثر: ٤]؛ أي طَهِّرْ أَعْمَالَكَ عَنِ الشِّرْكِ.

﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴾ [المدَّثر: ٥]؛ الرُّجْزُ: الأَصْنَامُ، وَهَجْرُهَا: تَرْكُهَا وَأَهْلِهَا، وَالبَرَاءَةُ مِنْهَا وَأَهْلِهَا، وَعَدَاوَتُها وَأَهْلِهَا، وَفِرَاقُهَا وَأَهْلِهَا.

أَخَذَ عَلَىٰ هٰذا عَشْرَ سِنِينَ يَدْعُو إِلىٰ التَّوحِيدِ، وَبَعْدَ العَشْرِ عُرِجَ بِهِ إِلىٰ السَّمَاءِ، وَفُرِضَتْ عَلَيهِ الصَّلَوَاتُ الخَمْسُ، وَصَلَّىٰ فِي مَكَّةَ ثَلَاثَ سِنِينَ، وَبَعْدَهَا أُمِرَ بالهِجْرَةِ إِلىٰ المَدِينَةِ.

وَالهِجْرَةُ: فَرِيضَةٌ عَلَىٰ هٰذه الأُمَّةِ مِنْ بَلَدِ الشِّرْكِ إِلىٰ بَلَدِ الإِسْلَامِ، وَهِيَ بَاقِيَةٌ إِلىٰ أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ.

وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالىٰ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ۞ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ۞ فَأُولَٰئِكَ عَسَى اللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾ [النِّساء: ٩٧-٩٩]، وَقَولُهُ تَعَالىٰ: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ ﴾ [العَنكبوت: ٥٦].

قَالَ البَغَوِيُّ -رَحِمَهُ الله تَعَالىٰ-:

«سَبَبُ نُزُولِ هٰذه الآيَةِ: فِي المُسْلِمِينَ الذِينَ بِمَكَّةَ لَمْ يُهَاجِرُوا؛ نَادَاهُمُ الله باسْمِ الإِيمَانِ».

وَالدَّلِيلُ عَلَىٰ الهِجْرَةِ مِنَ السُّنَّةِ قَولُهُ ﷺ: «لا تَنْقَطِعُ الهِجْرَةُ حَتَّىٰ تَنْقَطِعَ التَّوبَةُ، وَلا تَنْقَطِعُ التَّوبَةُ حَتَّىٰ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا».

فَلَمَّا ٱسْتَقَرَّ بالمَدِينَةِ أُمِرَ فِيهَا ببَقِيَّةِ شَرَائِعِ الإِسْلَامِ؛ مِثْلُ الزَّكَاةِ وَالصَّومِ وَالحَجِّ والأَذَانِ وَالجِهَادِ وَالأَمْرِ بالمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ المُنْكَرِ، وَغَيرِ ذَلِكَ مِنْ شَرَائِعِ الإِسْلَامِ.

أَخَذَ عَلَىٰ هٰذا عَشْرَ سِنِينَ، وَبَعْدَهَا تُوُفِّيَ -صَلَوَاتُ الله وَسَلَامُهُ عَلَيهِ- وَدِينُهُ بَاقٍ.

وهٰذا دِينُهُ، لا خَيرَ إِلَّا دَلَّ الأُمَّةَ عَلَيهِ، وَلا شَرَّ إِلَّا حَذَّرَهَا عَنْهُ.

وَالخَيرُ الذِي دَلَّ عَلَيهِ: التَّوحِيدُ وَجَمِيعُ مَا يُحِبُّهُ الله وَيَرْضَاهُ.

وَالشَّرُّ الذِي حَذَّرَهَا عَنْهُ: الشِّرْكُ وَجَمِيعُ مَا يَكْرَهُهُ الله وَيَأْبَاهُ.

بَعَثَهُ الله إِلىٰ النَّاسِ كَافَّةً، وَافْتَرَضَ طَاعَتَهُ عَلَىٰ جَمِيعِ الثَّقَلَينِ الجِنِّ وَالإِنْسِ، وَالدَّلِيلُ قَولُهُ تَعَالىٰ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨].

وَأَكْمَلَ الله لَهُ الدِّينَ.

وَالدَّلِيلُ قَولُهُ تَعَالىٰ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

وَالدَّلِيلُ عَلَىٰ موتِهِ ﷺ قَولُهُ تَعَالىٰ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ * ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ *﴾ [الزُّمر: ٣٠-٣١].

وَالنَّاسُ إِذَا مَاتُوا يُبْعَثُونَ.

وَالدَّلِيلُ قَولُهُ تَعَالىٰ: ﴿۞ مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ *﴾ [طه: ٥٥]، وَقَولُهُ تَعَالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا * ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا *﴾ [نُوح: ١٧-١٨].

وَبَعْدَ البَعْثِ مُحَاسَبُونَ وَمَجْزِيُّونَ بِأَعْمَالِهِمْ.

وَالدَّلِيلُ قَولُهُ تَعَالىٰ: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَى *﴾ [النَّجم: ٣١].

وَمَنْ كَذَّبَ بِالبَعْثِ كَفَرَ.

وَالدَّلِيلُ قَولُهُ تَعَالىٰ: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟ ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ *﴾ [التَّغابُن: ٧].

وَأَرْسَلَ اللهُ جَمِيعَ الرُّسُلِ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ.

وَالدَّلِيلُ قَولُهُ تَعَالىٰ: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ﴾ [النِّساء: ١٦٥].

وَأَوَّلُهُمْ نُوحٌ، وَآخِرُهُمْ مُحَمَّدٌ -عَلَيهِمُ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ- وَهُوَ خَاتَمُ النَّبِيينَ، لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ.

وَالدَّلِيلُ قَولُهُ تَعَالىٰ: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب: ٤٠].

وَالدَّلِيلُ عَلَىٰ أَنَّ نُوحًا أَوَّلُ الرُّسُلِ قَولُهُ تَعَالىٰ: ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ [النِّسَاء: ١٦٣].

وَكُلُّ أُمَّةٍ بَعَثَ اللهُ إِلَيهَا رَسُولًا مِنْ نُوحٍ إِلىٰ مُحَمَّدٍ ـ عَليهِمَا الصَّلاةُ وَالسَّلَامُ ـ يَأْمُرُهُمْ بعِبَادَةِ الله وَحْدَهُ، وَيَنْهَاهُمْ عَنْ عِبَادَةِ الطَّاغُوتِ.

وَالدَّلِيلُ قَولُهُ تَعَالىٰ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].

وَافْتَرَضَ اللهُ عَلَىٰ جَمِيعِ العِبَادِ الكُفْرَ بالطَّاغُوتِ وَالإِيمَانَ بالله.

قَالَ ابن القَيِّم -رَحِمَهُ الله تَعَالىٰ-:

«ومَعْنَىٰ الطَّاغُوتِ: مَا تَجَاوَزَ بِهِ العَبْدُ حَدَّهُ، مِنْ مَعْبُودٍ، أَو مَتْبُوعٍ، أَو مُطَاعٍ».

والطَّوَاغِيتُ كَثِيرُونَ، وَرُؤُوسُهُم خَمْسَةٌ: إِبْلِيسُ - لَعَنَهُ الله -، وَمَنْ عُبِدَ وَهُوَ رَاضٍ، وَمَنْ ٱدَّعَىٰ شَيئًا مِنْ عِلْمِ الغَيْب، وَمَنْ دَعَا النَّاسَ إِلىٰ عِبَادَةِ نَفْسِهِ، وَمَنْ حَكَمَ بغَيرِ مَا أَنْزَلَ الله.

وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝﴾ [البَقَرَة: ٢٥٦].

وهٰذا هُوَ مَعْنَىٰ لَا إلٰه إِلَّا الله، وَفي الحَدِيثِ: «رأسُ الأَمْرِ الإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الجِهَادُ في سَبيلِ الله».

واللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّىٰ الله عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.






طبقاتُ السَّماعِ(1)

الطَّبقةُ الأُولَى

سَمِعَ عَلَيَّ ....(2)، «ثلاثة الأُصولِ وأدلَّتها»، ....(3)، صَاحِبُنَا ....(4)،

فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي ....(5)، بِالمِيعادِ المُثبَتِ في مَحَلِّهِ مِن نُسخَتِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ، بإسنادي المذكورِ في «مَنْح المكرُمات لإجازة طلَّاب المهمَّات»، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

صَحِيحٌ ذَلِكَ

وَكَتَبَهُ صَالِحُ بْنُ عَبْدِاللهِ بْنِ حَمَدٍ العُصَيْمِيُّ

يومَ/ليلةَ .... مِنْ شَهْرِ .... سَنَةَ ١٤

في .... بِمَدِينَةِ ....

---

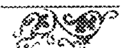
(1) على المعتني بالكتاب في الطَّبقة الأُولى، ثمَّ على أصحابِهِ فمن بعدَهُم في البقيَّة.

(2) يُثبت في هذا البياض القدر المسموع، هل هو جميع الكتاب أم بعضُه إلى قدرٍ مُعيَّنٍ؟

(3) يُثبت في هذا البياض ما يدلُّ على القارئ، هل سُمِع الكتاب من لفظ الشَّيخ المُسْمِعِ أم بقراءة مالك النُّسخة، أم بقراءة غيره، ويُعبَّر عن الأوَّل: (من لفظي)، وعن الثَّاني (بقراءته)، وعن الثَّالث (بقراءة غيره).

(4) يُثبت في هذا البياض اسم السَّامع.

(5) يُثبت في هذا البياض عدد مجالس السَّماع، فيقال: في مجلسٍ واحدٍ، أو مجلسين، أو ثلاثةِ مجالسَ، وهكذا.

الطَّبَقَةُ الثَّانِيَةُ

سَمِعَ عَلَيَّ .... ، «ثلاثة الأُصولِ وأدلَّتها»،

.... ، صَاحِبُنَا .... ،

فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي .... ، بِالمِيعادِ المُثبَتِ في مَحَلِّهِ مِن نُسخَتِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إِجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ، بحقِّ روايتي له ....[1]، عن صَالِحِ بْنِ عَبْدِ الله ابْنِ حَمَدٍ العُصَيمِيِّ ـ غَفَرَ اللهُ لَهُ ورَحِمَه ـ، بإسناده المذكورِ في «مَنْح المكرُمات لإجازة طلَّاب المهمَّات»، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ .

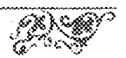
صَحِيحٌ ذَلِكَ

وَكَتَبَهُ ....

يومَ/ليلةَ .... مِنْ شَهْرِ .... سَنَةَ ١٤

في .... بِمَدِينَةِ ....

(١) يُشير الشَّيخ المُسْمِع إلى ما يُبيِّن كيفيَّة روايته للكتاب عن شيخه: قراءةً، أم إجازةً، أم قراءةً بعضَه وإجازةً باقيَه له؛ بإحدى الكلمات التَّالية (قراءةً)، أو (إجازةً)، أو (قراءة بعضَه، وإجازةً باقيَهُ لي)، ويتكرَّر هذا في حقِّ كلِّ مسمِعٍ في طبقةٍ تاليةٍ، فليُتنبَّه لهذا.



الطَّبَقَةُ الثَّالِثَةُ

سَمِعَ عَلَيَّ .... ، «ثلاثة الأُصولِ وأدلَّتها»، .... ، صَاحِبُنَا .... ،

فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي .... ، بِالمِيعادِ المُثْبَتِ في مَحَلِّهِ مِن نُسختِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إِجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ، بحقِّ روايتي له .... ،

عن .... ، قَالَ: أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ حَمَدٍ العُصَيمِيُّ ـ غَفَرَ اللهُ لَهُ ورَحِمَه ـ ....[1]،

بإسناده المذكورِ في «مَنْح المكرُمات لإجازة طلَّاب المهمَّات»، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

صَحِيحُ ذَلِكَ

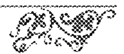
وَكَتَبَهُ ....

يومَ/ليلة .... مِنْ شَهْرِ .... سَنَةَ ١٤

في .... بِمَدِينَةِ ....

---

(١) يُشار فيه إلى ما يُبيِّن كيفيَّة روايته للكتاب عن المعتني به: قراءةً، أم إجازةً، أم قراءةَ بعضِه وإجازةَ باقيَهُ له، وذلك بإحدى الكلمات التَّالية (قراءةً)، أو (إجازةً)، أو (قراءةَ بعضِه، وإجازةَ باقيَهُ لي).

الطَّبَقَةُ الرَّابِعَةُ

سَمِعَ عَلَيَّ .... ، «ثلاثة الأُصولِ وأدلَّتها»،

.... ، صَاحِبُنَا .... ،

فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي .... ، بِالمِيعادِ المُثبَتِ في مَحَلِّهِ مِن نُسخَتِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ،

بحقِّ روايتي له .... ،

عن .... ، قَالَ: أَخْبَرَنَا

.... ، .... ،[1]

قَالَ: أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَمَدٍ العُصَيمِيُّ ـ غَفَرَ اللهُ لَهُ ورَحِمَه ـ

.... ، بإسناده المذكورِ في «مَنْح المكرُمات لإجازة

طلَّاب المهمَّات»، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

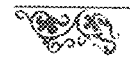
صَحِيحٌ ذَلِكَ

وَكَتَبَهُ ....

يومَ/ليلةَ .... مِنْ شَهْرِ .... سَنَةَ ١٤

في .... بِمَدِينَةِ ....

(١) يُشار فيه إلى ما يُبيِّن كيفيَّة رواية الكتاب في هذه الطبقة: قراءةً، أم إجازةً، أم قراءةً بعضه وإجازةً باقيَه له؛ بإحدى الكلمات التَّالية (قراءةً)، أو (إجازةً)، أو (قراءةً بعضه، وإجازةً باقيَهُ لي)، ويتكرَّر هذا في حقِّ كلِّ مسمِعٍ في طبقةٍ تاليةٍ، فليُتنبَّه لهذا.




الطَّبَقَةُ الخَامِسَةُ

سَمِعَ عَلَيَّ ....، «ثلاثة الأُصولِ وأدلَّتها»،

............................، صَاحِبُنَا ....،

فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي ....، بِالمِيعادِ المُثبَتِ في مَحَلِّهِ مِن نُسخَتِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ،

بحقِّ روايتي له ....،

عن ....، قَالَ: أَخْبَرَنَا

....، ....،

قَالَ: أَخْبَرَنَا ....، ....،

قَالَ: أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ حَمَدٍ العُصَيمِيُّ - غَفَرَ اللهُ لَهُ ورَحِمَه -

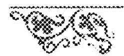
..................................، بإسناده المذكورِ في «مَنْح المكرُمات لإجازة طلَّاب المهمَّات»، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

صَحِيحٌ ذَلِكَ

وَكَتَبَهُ ....

يومَ/ليلةَ.................... مِنْ شَهْرِ.............................. سَنَةَ.......... ١٤

في .... بِمَدِينَةِ ....

الطَّبَقَةُ السَّادِسَةُ

سَمِعَ عَلَيَّ .... ، «ثلاثة الأُصولِ وأدلَّتها»،

.... ، صَاحِبُنَا .... ،

فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي .... ، بِالمِيعادِ المُثبَتِ في مَحلِّهِ مِن نُسختِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ،

بحقِّ روايتي له .... ،

عن .... ، قَالَ: أَخْبَرَنَا

.... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ حَمَدٍ العُصَيمِيُّ ـ غَفَرَ اللهُ لَهُ ورَحِمَه ـ

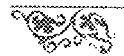
.... ، بإسناده المذكورِ في «مَنْح المكرُمات لإجازة طلَّاب المهمَّات»، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

صَحِيحُ ذَلِكَ

وَكَتَبَهُ ....

يومَ/ليلةَ .... مِنْ شَهْرِ .... سَنَةَ ١٤

في .... بِمَدِينَةِ ....




الطَّبَقَةُ السَّابِعَةُ

سَمِعَ عَلَيَّ .... ، «ثلاثة الأُصولِ وأدلَّتها»،

.... ، صَاحِبُنَا .... ،

فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي .... ، بِالمِيعادِ المُثْبَتِ في مَحلِّهِ مِن نُسخَتِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إِجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ، بحقِّ روايتي له .... ،

عن .... ، قَالَ: أَخبَرَنَا

.... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

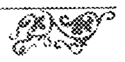
قَالَ: أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ حَمَدٍ العُصَيمِيُّ ـ غَفَرَ اللهُ لَهُ ورَحِمَه ـ .... ، بإسناده المذكورِ في «مَنْح المكرُمات لإجازة طلَّاب المهمَّات»، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

صَحِيحٌ ذَلِكَ

وَكَتَبَهُ ....

يومَ/ليلةَ .... مِنْ شَهرِ .... سَنَةَ ١٤

في .... بِمَدِينَةِ ....

الطَّبَقَةُ الثَّامِنَةُ

سَمِعَ عَلَيَّ .... ، «ثلاثة الأُصولِ وأدلَّتها»،

.... ، صَاحِبُنَا .... ،

فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي .... ، بِالمِيعادِ المُثبَتِ في مَحَلِّهِ مِن نُسخَتِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إِجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ،

بحقِّ روايتي له .... ،

عن .... ، قَالَ: أَخْبَرَنَا

.... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

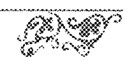
قَالَ: أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ حَمَدٍ العُصَيمِيُّ - غَفَرَ اللهُ لَهُ ورَحِمَه -

.... ، بإسناده المذكورِ في «مَنْح المكرُمات لإجازة طلَّاب المهمَّات»، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

صَحِيحٌ ذَلِكَ

وَكَتَبَهُ ....

يوم/ليلة .... مِنْ شَهْرِ .... سَنَةَ ١٤

الطَّبَقَةُ التَّاسِعَةُ

سَمِعَ عَلَيَّ .... ، «ثلاثة الأُصولِ وأدلَّتها»،

.... ، صَاحِبُنَا .... ،

فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي .... ، بِالمِيعادِ المُثبَتِ في مَحلِّهِ مِن نُسخَتِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إِجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ،

بحقِّ روايتي له .... ،

عن .... ، قَالَ: أَخْبَرَنَا

.... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، ....

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَمَدٍ العُصَيمِيُّ - غَفَرَ اللهُ لَهُ ورَحِمَه -

.... ، بإسناده المذكورِ في «مَنْح المكرُمات لإجازة

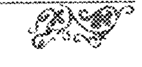
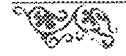
طلَّاب المهمَّات»، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

صَحِيحٌ ذَلِكَ

وَكَتَبَهُ ....

يومَ/ليلة .... مِنْ شَهْرِ .... سَنَةَ ١٤

في .... بِمَدِينَةِ ....

الطَّبَقَةُ العَاشِرَةُ

سَمِعَ عَلَيَّ .... ، «ثلاثة الأُصولِ وأدلَّتها»،

.... ، صَاحِبُنَا .... ،

فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي .... ، بِالمِيعادِ المُثبَتِ في مَحَلِّهِ مِن نُسخَتِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ، بحقِّ روايتي له .... ،

عن .... ، قَالَ: أَخْبَرَنَا

.... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

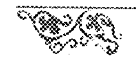
قَالَ: أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَمَدٍ العُصَيمِيُّ - غَفَرَ اللهُ لَهُ ورَحِمَه - .... ، بإسناده المذكورِ في «مَنْح المكرُمات لإجازة طلَّاب المهمَّات»، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

صَحِيحٌ ذَلِكَ

وَكَتَبَهُ ....

يوم/ليلة .... مِنْ شَهْرِ .... سَنَة ١٤

في .... بِمَدِينَةِ ....




شجرةُ إسنادِ مالكِ النُّسخةِ إلى المعتني

صالح بن عبد الله بن حمد العصيمي
⇧
⇧
⇧
⇧
⇧
⇧
⇧
⇧
⇧
⇧

❖ ❖ ❖ ❖ ❖



الكتاب الثَّالث

منظومة القواعد الفقهيَّة

تصنيفُ
عبدِ الرَّحمن بنِ ناصرِ بنِ عبدِ الله بنِ سِعديٍّ
ت ١٣٧٦ رحمه الله رحمةً واسعةً

بسم الله الرحمن الرحيم

الـحَـمْـدُ لـلـهِ الـعَـلِـيِّ الأرْفَـقِ   وَجَـامِـعِ الأَشْـيَـاءِ وَالْـمُـفَـرِّقِ

ذِي الـنِّـعَـمِ الـوَاسِـعَـةِ الـغَـزِيـرَةْ   وَالـحِـكَـمِ الـبَـاهِـرَةِ الـكَـثِـيـرَةْ

ثُـمَّ الـصَّـلَاةُ مَـعْ سَـلَامٍ دَائِـمِ   عَلَى الرَّسُولِ القُرَشِيِّ الخَاتَمِ

وَآلِـــهِ وَصَـــحْـــبِـــهِ الأَبْـــرَارِ   الـحَـائِـزِي مَـرَاتِـبَ الـفَـخَـارِ

اعْلَمْ هُدِيتَ أَنَّ أَفْضَلَ الْمِنَنْ   عِلْمٌ يُزِيلُ الشَّكَ عَنْكَ وَالدَّرَنْ

وَيَكْشِفُ الحَقَّ لِذِي القُلُوبِ   وَيُوصِلُ العَبْدَ إِلَى الْمَطْلُوبِ

فَاحْرِصْ عَلَى فَهْمِكَ لِلْقَوَاعِدِ   جَـامِـعَـةِ الْـمَـسَـائِـلِ الـشَّـوَارِدِ

فَتَرْتَقِي فِي العِلْمِ خَيرَ مُرْتَقَى   وَتَـقْـتَـفِـي سُبْلَ الَّذي قَدْ وُفِّقَا

وَهَــذِهِ قَــوَاعِــدٌ نَــظَــمْــتُــهَــا   مِنْ كُتْبِ أهلِ العِلْمِ قَدْ حَصَّلْتُهَا

جَزَاهُمُ الْمَولَى عَظِيمَ الأَجْرِ   وَالـعَـفْـوَ مَـعْ غُـفْـرَانِـهِ وَالـبِـرِّ

وَالنِّيَّةُ شَرْطٌ لِسَائِرِ العَمَلْ ... بِهَا الصَّلَاحُ وَالفَسَادُ لِلْعَمَلْ
وَالدِّينُ مَبنِيٌّ عَلَى الْمَصَالِحِ ... فِي جَلْبِهَا وَالدَّرْءِ لِلْقَبَائِحِ
فَإِنْ تَزَاحَمْ عَدَدُ الْمَصَالِحِ ... يُقَدَّمُ الأَعْلَى مِنَ الْمَصَالِحِ
وَضِدُّهُ تَزَاحُمُ الْمَفَاسِدِ ... يُرْتَكَبُ الأَدْنَى مِنَ الْمَفَاسِدِ
وَمِنْ قَوَاعِدِ الشَّرِيعَةِ التَّيْسِيرُ ... فِي كُلِّ أَمْرٍ نَابَهُ تَعْسِيرُ
وَلَيْسَ وَاجِبٌ بِلَا اقْتِدَارِ ... وَلَا مُحَرَّمٌ مَعَ اضْطِرَارِ
وَكُلُّ مَحْظُورٍ مَعَ الضَّرُوْرَهْ ... بِقَدْرِ مَا تَحتَاجُهُ الضَّرُوْرَهْ

وَتَـرْجِـعُ الأَحْـكَـامُ لِـلْـيَـقِـيْـنِ فَـلَا يُـزِيْـلُ الـشَّـكُّ لِـلْـيَـقِـيْـنِ

وَالأَصْـلُ فِـي مِـيَـاهِـنَـا الطَّـهَـارَهْ وَالأَرْضِ وَالـثِّـيَـابِ وَالْـحِـجَـارَهْ

وَالأَصْلُ في الإِبْضَاعِ وَاللُّحُوْمِ وَالـنَّـفْـسِ وَالأَمْـوَالِ لِلْـمَـعْـصُـوْمِ

تَـحْـرِيْـمُـها حَـتَّـى يَـجِـيءَ الـحِـلُّ فَـافْـهَـمْ هَـدَاكَ الـلـهُ مَـا يُـمَـلُّ

وَالأَصْلُ فِي عَـادَاتِـنَـا الإِبَـاحَـهْ حَـتَّـى يَـجِـيءَ صَـارِفُ الإِبَـاحَـهْ

وَلَـيْـسَ مَـشْـرُوعًـا مِـنَ الأُمُـورْ غَـيـرُ الَّـذي فِـي شَـرْعِـنَـا مَـذْكُـورْ

وَسَـائِـلُ الأُمُـوْرِ كَـالْـمَـقَـاصِـدِ وَاحْـكُـمْ بِـهَـذا الْـحُـكْـمِ لِلزَّوَائِـدِ

وَالـخَـطَا وَالإِكْـرَاهُ وَالـنِّـسْـيَانُ أَسْـقَـطَـهُ مَـعْـبُـودُنَـا الـرَّحْـمَـنُ

لَكِنْ مَعَ الإِتْلَافِ يَثْبُتُ البَدَلْ وَيَـنْـتَفِـي التَّأْثِـيمُ عَـنْهُ وَالـزَّلَـلْ

وَمِنْ مَسَائِلِ الأَحْكَامِ فِي التَّبَعْ يَـثْـبُـتُ لَا إِذَا اسْـتَـقَـلَّ فَـوَقَـعْ

وَالـعُـرْفُ مَـعْـمُـولٌ بِـهِ إِذَا وَرَدْ حُكْمٌ مِنَ الشَّرْعِ الشَّرِيفِ لَمْ يُحَدّْ

مُـعَـاجِـلُ الْـمَـحْـظُـورِ قَـبْـلَ آنِـهِ قَـدْ بَـاءَ بِـالْـخُـسْـرَانِ مَـعْ حِـرْمَـانِـهِ

وَإِنْ أَتَى التَّحْرِيمُ فِي نَفْسِ العَمَلْ أَو شَـرْطِـهِ فَـذُو فَـسَـادٍ وَخَـلَـلْ

وَمُـتْـلِـفُ مُـؤْذِيـهِ لَـيْـسَ يَـضْـمَـنُ بَعْدَ الدِّفَاعِ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ

وَ(أَلْ) تُفِيدُ الكُلَّ فِي العُمُومِ فِي الجَمْعِ والإِفْرَادِ كَالعَلِيمِ
وَالنَّكِرَاتُ فِي سِيَاقِ النَّفْيِّ تُعْطي العُمُوْمَ أَو سِيَاقِ النَّهْيِّ
كَذَاكَ (مَنْ) وَ (مَا) تُفِيدَانِ مَعَا كُلَّ العُمُومِ يَا أُخيَّ فَاسْمَعَا
وَمِثْلُهُ الْمُفْرَدُ إِذْ يُضَافُ فَافْهَمْ هُدِيتَ الرُّشْدَ مَا يُضَافُ
وَلَا يَتِمُّ الحُكْمُ حَتَّى تَجْتَمِعْ كُلُّ الشُّرُوطِ وَالمَوَانِعْ تَرْتَفِعْ
وَمَنْ أَتَى بِمَا عَلَيهِ مِنْ عَمَلْ قَدِ اسْتَحَقَّ مَالَهُ عَلَى العَمَلْ
وَيَفْعَلُ البَعْضَ مِنَ الْمَأمِورِ إِنْ شَقَّ فِعْلُ سَائِرِ الْمَأْمُورِ
وَكُلُّ مَا نَشَا عَنِ الْمَاذُونِ فَذَاكَ أَمْرٌ لَيسَ بِالْمَضْمُونِ

وَكُلُّ حُكْمٍ دَائِرٌ مَعْ عِلَّتِهْ ... وَهْيَ الَّتِي قَدْ أَوْجَبَتْ لِشِرْعَتِهْ

وَكُلُّ شَرْطٍ لَازِمٌ لِلْعَاقِدِ ... فِي الْبَيعِ وَالنِّكَاحِ وَالْمَقَاصِدِ

إِلَّا شُرُوطًا حَلَّلَتْ مُحَرَّمَا ... أَوْ عَكْسَهُ فَبَاطِلَاتٌ فَاعْلَمَا

تُسْتَعْمَلُ الْقُرْعَةُ عِنْدَ الْمُبْهَمِ ... مِنَ الحُقُوقِ أَوْ لَدَى التَّزَاحُمِ

وَإِنْ تَسَاوَى العَمَلَانِ اجْتَمَعَا ... وَفُعِلَ أحْدَهُمَا فَاسْتَمِعَا

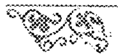
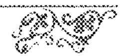
وَكُلُّ مَشْغُولٍ فَلَا يُشَغَّلُ ... مِثَالُهُ الْمَرْهُونُ وَالْمُسَبَّلُ

وَمَنْ يُؤَدِّ عَنْ أخِيهِ وَاجِبَا ... لَهُ الرُّجُوعُ إنْ نَوَى يُطَالِبا

وَالوَازِعُ الطَّبْعِيْ عَنِ العِصْيَانِ ... كَالوَازِعِ الشَّرْعِيْ بِلَا نُكْرَانِ

وَالحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى التَّمَامِ ... فِي الْبَدْءِ وَالْخِتَامِ وَالدَّوَامِ

ثُمَّ الصَّلَاةُ مَعْ سَلَامٍ شَائِعِ ... عَلَى النَّبِيْ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِ

طبقاتُ السَّماعِ[1]

الطَّبقةُ الأُولَى

سَمِعَ عَلَيَّ ....[2]، «منظومة القواعد الفقهيَّة»،

..................[3]، صَاحِبُنَا ....[4]،

فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي ....[5]، بِالمِيعادِ المُثبَتِ في مَحَلِّهِ مِن نُسخَتِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ، بإسنادي المذكورِ في «مَنْح المكرُمات لإجازة طلَّاب المهمَّات»، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

صَحِيحٌ ذَلِكَ

وَكَتَبَهُ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَمَدٍ العُصَيْمِيُّ

يومَ/ليلةَ .... مِنْ شَهْرِ .... سَنَةَ ١٤

في .... بِمَدِينَةِ ....

---

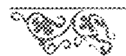
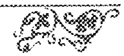
(١) على المعتني بالكتاب في الطَّبقة الأُولى، ثمَّ على أَصحابِهِ فمن بعدَهُم في البقيَّة.

(٢) يُثبت في هذا البياض القدر المسموع، هل هو جميع الكتاب أم بعضُه إلى قدرٍ مُعيَّنٍ؟

(٣) يُثبت في هذا البياض ما يدلُّ على القارئ، هل سُمِع الكتاب من لفظ الشَّيخ المُسْمِع أم بقراءة مالك النُّسخة، أم بقراءة غيره، ويُعبَّر عن الأوَّل: (من لفظي)، وعن الثَّاني (بقراءته)، وعن الثَّالث (بقراءة غيره).

(٤) يُثبت في هذا البياض اسم السَّامع.

(٥) يُثبت في هذا البياض عدد مجالس السَّماع، فيقال: في مجلسٍ واحدٍ، أو مجلسين، أو ثلاثةِ مجالسَ، وهكذا.

الطَّبَقَةُ الثَّانِيَةُ

سَمِعَ عَلَيَّ .... ، «منظومة القواعد الفقهيَّة»، .... ، صَاحِبُنَا .... ،

فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي .... ، بِالمِيعادِ المُثبَتِ في مَحَلِّهِ مِن نُسخَتِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ، بحقِّ روايتي له ....[(١)]، عن صَالِحِ بْنِ عَبْدِ الله ابْنِ حَمَدٍ العُصَيمِيِّ ـ غَفَرَ اللهُ لَهُ ورَحِمَه ـ، بإسناده المذكورِ في «مَنْح المكرُمات لإجازة طلَّاب المهمَّات»، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

صَحِيحٌ ذَلِكَ

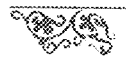
وَكَتَبَهُ ....

يومَ/ليلةَ .... مِنْ شَهْرِ .... سَنَةَ ١٤

في .... بِمَدِينَةِ ....

---

(١) يُشير الشَّيخ المُسْمِع إلى ما يُبيِّن كيفيَّة روايته للكتاب عن شيخه: قراءةً، أم إجازةً، أم قراءةً بعضَه وإجازةً باقيَه له؛ بإحدى الكلمات التَّالية (قراءةً)، أو (إجازةً)، أو (قراءةً بعضَه، وإجازةً باقيَهُ لي)، ويتكرَّر هذا في حقِّ كلِّ مسمِعٍ في طبقةٍ تاليةٍ، فليُتنبَّه لهذا.




الطَّبَقَةُ الثَّالِثَةُ

سَمِعَ عَلَيَّ .... ، «منظومة القواعد الفقهيَّة»،

.... ، صَاحِبُنَا .... ،

فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي .... ، بِالمِيعادِ المُثبَتِ في مَحَلِّهِ مِن نُسخَتِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إِجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ،

بحقِّ روايتي له .... ،

عن .... ، قَالَ: أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ

عَبْدِ اللهِ بْنِ حَمَدٍ العُصَيمِيُّ - غَفَرَ اللهُ لَهُ ورَحِمَه - ....[1]،

بإسناده المذكورِ في «مَنْح المكرُمات لإجازة طلَّاب المهمَّات»، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

صَحِيحُ ذَلِكَ

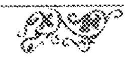
وَكَتَبَهُ ....

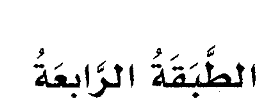
يومَ/ليلة .... مِنَ شَهْرِ .... سَنَةَ ١٤

في .... بِمَدِينَةِ ....

---

(١) يُشار فيه إلى ما يُبيِّن كيفيَّة روايته للكتاب عن المعتني به: قراءةً، أم إجازةً، أم قراءة بعضه وإجازةً باقيَهُ له، وذلك بإحدى الكلمات التَّالية (قراءةً)، أو (إجازةً)، أو (قراءة بعضه، وإجازةً باقيَهُ لي).





الطَّبَقَةُ الرَّابِعَةُ

سَمِعَ عَلَيَّ .... ، «منظومة القواعد الفقهيَّة»،

.... ، صَاحِبُنَا .... ،

فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي .... ، بِالمِيعادِ المُثْبَتِ في مَحَلِّهِ مِن نُسخَتِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ، بحقِّ روايتي له .... ،

عن .... ، قَالَ: أَخْبَرَنَا

.... ، .... ،[1]

قَالَ: أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ حَمَدٍ العُصَيمِيُّ - غَفَرَ اللهُ لَهُ ورَحِمَه - .... ، بإسناده المذكورِ في «مَنْح المكرُمات لإجازة طلَّاب المهمَّات»، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

صَحِيحٌ ذَلِكَ

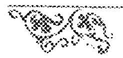
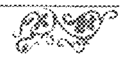
وَكَتَبَهُ ....

يومَ/ليلةَ .... مِنْ شَهْرِ .... سَنَةَ ١٤

في .... بِمَدِينَةِ ....

---

(١) يُشار فيه إلى ما يُبيِّن كيفيَّة رواية الكتاب في هذه الطبقة: قراءةً، أم إجازةً، أم قراءةً بعضه وإجازةً باقيَه له؛ بإحدى الكلمات التَّالية (قراءةً)، أو (إجازةً)، أو (قراءةً بعضَه، وإجازةً باقيَهُ لي)، ويتكرَّر هذا في حقِّ كلِّ مسمعٍ في طبقةٍ تاليةٍ، فليُتنبَّه لهذا.

الطَّبَقَةُ الخَامِسَةُ

سَمِعَ عَلَيَّ .... ، «منظومة القواعد الفقهيَّة»،

.... ، صَاحِبُنَا .... ،

فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي .... ، بِالمِيعادِ المُثبَتِ في مَحَلِّهِ مِن نُسخَتِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ، بحقِّ روايتي له .... ،

عن .... ، قَالَ: أَخْبَرَنَا

.... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

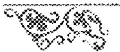
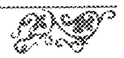
قَالَ: أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ حَمَدٍ العُصَيمِيُّ - غَفَرَ اللهُ لَهُ ورَحِمَه - .... ، بإسناده المذكورِ في «مَنْح المكرُمات لإجازة طلَّاب المهمَّات»، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

صَحِيحٌ ذَلِكَ

وَكَتَبَهُ ....

يومَ/ليلةَ .... مِنْ شَهرِ .... سَنَةَ ١٤

في .... بِمَدِينَةِ ....

الطَّبَقَةُ السَّادِسَةُ

سَمِعَ عَلَيَّ .... ، «منظومة القواعد الفقهيَّة»،

.... ، صَاحِبُنَا .... ،

فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي .... ، بِالمِيعادِ المُثبَتِ في مَحَلِّهِ مِن نُسخَتِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ، بحقِّ روايتي له .... ،

عن .... ، قَالَ: أخْبَرَنَا

.... ، .... ،

قَالَ: أخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أخْبَرَنَا .... ، .... ،

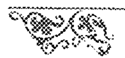
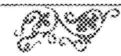
قَالَ: أخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ حَمَدٍ العُصَيمِيُّ - غَفَرَ اللهُ لَهُ ورَحِمَه - .... ، بإسناده المذكورِ في «مَنْح المكرُمات لإجازة طلَّاب المهمَّات»، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

صَحِيحُ ذَلِكَ

وَكَتَبَهُ ....

يومَ/ليلةَ .... مِنْ شَهرِ .... سَنَةَ ١٤

في .... بِمَدِينَةِ ....

الطَّبَقَةُ السَّابِعَةُ

سَمِعَ عَلَيَّ .... ، «منظومة القواعد الفقهيَّة»،
.... ، صَاحِبُنَا .... ،
فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي .... ، بِالمِيعادِ المُثبَتِ في مَحَلِّهِ مِن نُسخَتِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ، بحقِّ روايتي له .... ،

عن .... ، قَالَ: أخْبَرَنَا

.... ، .... ،

قَالَ: أخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أخْبَرَنَا .... ، .... ،

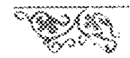
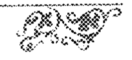
قَالَ: أخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَمَدٍ العُصَيمِيُّ ـ غَفَرَ اللهُ لَهُ ورَحِمَه ـ .... ، بإسناده المذكورِ في «مَنْح المكرُمات لإجازة طلَّاب المهمَّات»، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

صَحِيحٌ ذَلِكَ

وَكَتَبَهُ ....

يومَ/ليلةَ .... مِنْ شَهْرِ .... سَنَةَ ١٤

في .... بِمَدِينَةِ ....

الطَّبَقَةُ الثَّامِنَةُ

سَمِعَ عَلَيَّ .... «منظومة القواعد الفقهيَّة»،

.... ، صَاحِبُنَا .... ،

فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي .... ، بالمِيعادِ المُثبَتِ في مَحَلِّهِ مِن نُسخَتِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ، بحقِّ روايتي له .... ،

عن .... ، قَالَ: أَخْبَرَنَا

.... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

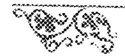
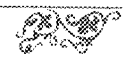
قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ حَمَدٍ العُصَيمِيُّ - غَفَرَ اللهُ لَهُ ورَحِمَه - .... ، بإسناده المذكورِ في «مَنْح المكرُمات لإجازة طلَّاب المهمَّات»، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

صَحِيحٌ ذَلِكَ

وَكَتَبَهُ ....

يومَ/ليلةَ .... مِنْ شَهْرِ .... سَنَةَ ١٤

الطَّبَقَةُ التَّاسِعَةُ

سَمِعَ عَلَيَّ .... «منظومة القواعد الفقهيَّة»،

............................، صَاحِبُنَا ....،

فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي ....، بِالمِيعادِ المُثْبَتِ في مَحَلِّهِ مِن نُسخَتِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إِجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ،

بحقِّ روايتي له ....،

عن ....، قَالَ: أَخْبَرَنَا

....، ....،

قَالَ: أَخْبَرَنَا ....، ....،

قَالَ: أَخْبَرَنَا ....، ....،

قَالَ: أَخْبَرَنَا ....، ....،

قَالَ: أَخْبَرَنَا ....، ....،

قَالَ: أَخْبَرَنَا ....، ....،

قَالَ: أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَمَدٍ العُصَيمِيُّ - غَفَرَ اللهُ لَهُ ورَحِمَه -

....، بإسناده المذكورِ في «مَنْح المكرُمات لإجازة

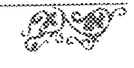
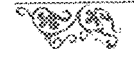
طلَّاب المهمَّات»، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

صَحِيحُ ذَلِكَ

وَكَتَبَهُ ....

يومَ/ليلة .... مِنْ شَهْرِ .... سَنَةَ ١٤

في .... بِمَدِينَةِ ....

الطَّبَقَةُ العَاشِرَةُ

سَمِعَ عَلَيَّ .... ، «منظومة القواعد الفقهيَّة»،
.... ، صَاحِبُنَا .... ،

فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي .... ، بِالمِيعادِ المُثْبَتِ في مَحَلِّهِ مِن نُسخَتِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ، بحقِّ روايتي له .... ،

عن .... ، قَالَ: أخْبَرَنَا

.... ، .... ،

قَالَ: أخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أخْبَرَنَا .... ، .... ،

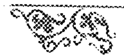
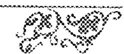
قَالَ: أخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَمَدٍ العُصَيمِيُّ ـ غَفَرَ اللهُ لَهُ ورَحِمَه ـ .... ، بإسناده المذكورِ في «مَنْح المكرُمات لإجازة طلَّاب المهمَّات»، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

صَحِيحٌ ذَلِكَ

وَكَتَبَهُ ....

يومَ/ليلةَ .... مِنْ شَهْرِ .... سَنَةَ ١٤

في .... بِمَدِينَةِ ....

شجرةُ إسنادِ مالكِ النُّسخةِ الى المعتني

صالح بن عبد الله بن حمد العُصيمي

⇧

⇧

⇧

⇧

⇧

⇧

⇧

⇧

⇧

⇧

❖ ❖ ❖ ❖ ❖

الكتاب الرَّابع

العقيدة الواسطيَّة

تصنيفُ

أحمدَ بنِ عبدِ الحليم بنِ عبدِ السَّلامِ ابْنِ تيميَّةَ

ت ٧٢٨ رحمه الله رحمةً واسعةً

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمدُ للهِ الَّذِي أَرسَلَ رَسُولَهُ بِالهُدَى وَدِينِ الحَقِّ؛ لِيُظهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ، وَكَفَى بِاللهِ شَهِيدًا، وَأَشهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ؛ إِقرَارًا بِهِ وَتَوحِيدًا، وَأَشهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ تَسلِيمًا مَزِيدًا.

اعتِقَادُ الفِرقَةِ النَّاجِيَةِ المَنصُورَةِ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ أَهلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ: الإِيمَانُ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالبَعثِ بَعدَ المَوتِ، وَالإِيمَانُ بِالقَدَرِ خَيرِهِ وَشَرِّهِ.

وَمِنَ الإِيمَانِ بِاللهِ: الإِيمَانُ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفسَهُ فِي كِتَابِهِ، وَبِمَا وَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ مُحَمَّدٌ ﷺ، مِن غَيرِ تَحرِيفٍ وَلَا تَعطِيلٍ، وَمِن غَيرِ تَكيِيفٍ وَلَا تَمثِيلٍ؛ بَل يُؤمِنُونَ بِأَنَّ اللهَ سُبحَانَهُ وتَعَالَى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى: ١١].

فَلَا ينفُونَ عَنهُ مَا وَصَفَ بِهِ نَفسَهُ، ولَا يُحَرِّفُونَ الكَلِمَ عَن مَوَاضِعِهِ، ولَا يُلحِدُونَ فِي أَسمَاءِ اللهِ تَعَالَى وَآيَاتِهِ، ولا يُكَيِّفُونَ وَلَا يُمَثِّلُونَ صِفَاتِهِ بِصِفَاتِ خَلقِهِ ؛ لأَنَّهُ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى لَا سَمِيَّ لَهُ، وَلَا كُفُوَ لَهُ، وَلَا نِدَّ لَهُ، وَلَا يُقَاسُ بِخَلقِهِ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى، فَإِنَّهُ

سُبحَانَهُ أَعلَمُ بِنفسِهِ وَبِغَيرِهِ، وَأَصدَقُ قِيلًا، وَأَحسَنُ حَدِيثًا مِن خَلقِهِ.

ثُمَّ رُسُلُهُ صَادِقُونَ مُصَدَّقُونَ ؛ بِخِلَافِ الَّذِينَ يَقُولُونَ عَلَيهِ مَا لَا يَعلَمُونَ، وَلِهَذَا قَالَ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ۝ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝﴾ [الصَّافات: ١٨٠-١٨٢]، فَسَبَّحَ نَفسَهُ عَمَّا وَصَفَهُ بِهِ المُخَالِفُونَ لِلرُّسُلِ، وَسَلَّمَ عَلَى المُرسَلِينَ ؛ لِسَلَامَةِ مَا قَالُوهُ مِن النَّقصِ وَالعَيبِ.

وَهُوَ سُبحَانَهُ قَد جَمَعَ فِيمَا وَصَفَ وَسَمَّى بِهِ نَفسَهُ بَينَ النَّفيِ وَالإِثبَاتِ.

فَلَا عُدُولَ لأَهلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ عَمَّا جَاءَت بِهِ المُرسَلُونَ ؛ فَإِنَّهُ الصِّرَاطُ المُستَقِيمُ، صِرَاطُ الَّذِينَ أَنعَمَ اللهُ عَلَيهِم مِن النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ.

وَقَد دَخَلَ فِي هَذِهِ الجُملَةِ: مَا وَصَفَ بِهِ نَفسَهُ فِي سُورَةِ «الإِخلَاصِ» الَّتِي تَعدِلُ ثُلُثَ القُرآنِ ؛ حَيثُ يَقُولُ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝﴾ [الإخلاص: ١-٤].

وَمَا وَصَفَ بِهِ نَفسَهُ فِي أَعظَمِ آيَةٍ فِي كِتَابِهِ ؛ حَيثُ يَقُولُ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [البَقَرَة: ٢٥٥]؛ أي لَا يُكرِثُهُ وَلَا يُثقِلُهُ.

وَلَهذا كَانَ مَن قَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ فِي لَيلَةٍ لَم يَزَل عَلَيهِ مِنَ اللهِ حَافِظٌ، وَلا يَقرَبُهُ شَيطانٌ حَتَّى يُصبِحَ.

وَقَولُهُ سُبحَانَهُ: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ [الفُرقان: ٥٨].

وَقَولُهُ سُبحَانَهُ: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [الحَديد: ٣].

وَقَولُهُ سُبحَانَهُ: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [التحريم: ٢].

﴿ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ [التحريم: ٣].

﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَاۚ﴾ [سَبَإ: ٢].

﴿۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ [الأنعام: ٥٩].

﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦۚ﴾ [فَاطِر: ١١]

وَقَولُهُ: ﴿لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴾ [الطّلاق: ١٢].

وَقولُهُ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴾ [الذاريات: ٥٨].

وَقولُهُ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشّورىٰ: ١١].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾ [النّساء: ٥٨].

وَقولُهُ: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ﴾ [الكهف: ٣٩].

وَقولُهُ: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

وَقولُهُ: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ﴾ [الأنعام: ١٢٥].

وَقولُهُ: ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴾ [المائدة: ١].

وَقولُهُ: ﴿وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [البقرة: ١٩٥].

﴿وَأَقْسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝﴾ [الحجرات: ٩].

﴿فَمَا ٱسْتَقَٰمُواْ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُواْ لَهُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ۝﴾ [التوبة: ٧].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ۝﴾ [البقرة: ٢٢٢].

﴿فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائدة: ٥٤].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ۝﴾ [الصف: ٤].

وَقَال تَعَالَى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝﴾ [آل عمران: ٣١].

وَقَولُهُ تَعَالَى: ﴿رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُۚ﴾ [المائدة: ١١٩].

وَقَولُهُ: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝﴾ [الفاتحة: ١].

﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾ [غافر: ٧].

﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ۝﴾ [الأحزاب: ٤٣].

وَقَالَ: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَۖ﴾ [الأنعام: ٥٤].

﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝﴾ [يونس: ١٠٧].

﴿فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًاۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ۝﴾ [يوسف: ٦٤].

وَقَوْلُهُ: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ﴾ [النساء: ٩٣].

وَقَوْلُهُ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ۝﴾ [محمد: ٢٨].

وَقَوْلُهُ: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ﴾ [الزخرف: ٥٥].

وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٦].

وَقَوْلُهُ: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝﴾ [الصف: ٣].

وَقَوْلُهُ: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾ [البقرة: ٢١٠].

﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا﴾ [الأنعام: ١٥٨].

﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ۝ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ۝﴾ [الفجر: ٢١-٢٢].

﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ۝﴾ [الفرقان: ٢٥].

وَقَوْلُهُ: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ۝﴾ [الرحمن: ٢٧].

وَقَوْلُهُ: ﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص: ٨٨].

وَقَوْلُهُ: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥].

﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ [المائدة: ٦٤].

وَقَوْلُهُ: ﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [الطور: ٤٨].

﴿وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ * تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ *﴾ [القمر: ١٣-١٤].

﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ *﴾ [طه: ٣٩].

وَقَوْلُهُ: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ﴾ [المجادلة: ١].

وَقَوْلُهُ: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾ [آل عمران: ١٨١].

﴿إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ *﴾ [طه: ٤٦].

وَقَوْلُهُ: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ *﴾ [الزخرف: ٨٠].

وَقَوْلُهُ: ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ *﴾ [العلق: ١٤].

وَقَوْلُهُ: ﴿ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ * وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ *﴾ [الشعراء: ٢١٨-٢١٩].

وَقولُهُ: ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: ١٠٥].

وَقولُهُ: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾ [الرّعد: ١٣].

وَقولُهُ: ﴿وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾ [آل عِمران: ٥٤].

وَقولُهُ: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ۝ وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ [الطّارق: ١٥-١٦].

وَقولُهُ: ﴿وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النّمل: ٥٠].

وَقولُهُ: ﴿إِن تُبْدُوا۟ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا۟ عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾ [النّساء: ١٤٩].

وَقولُهُ: ﴿وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النّور: ٢٢].

وَقولُهُ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ﴾ [المنافقون: ٨].

وَقولُهُ: ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [صٓ: ٨٢].

وَقولُهُ: ﴿تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرَّحمن: ٧٨].

وَقولُهُ: ﴿فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ [مَريم: ٦٥].

﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص: ٤].

وَقَوْلُهُ: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢].

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾ [الإسراء: ١١١].

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التغابن: ١].

وَقَوْلُهُ: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ۝ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا﴾ [الفرقان: ١-٢].

وَقَوْلُهُ: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [المؤمنون: ٩١-٩٢]

وَقَوْلُهُ: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٧٤].

وَقَوْلُهُ: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣].

وَقَوْلُهُ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝﴾ [طه: ٥].

﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾ [الأعراف: ٥٤] فِي سِتَّةِ مَوَاضِعَ.

وَقَوْلُهُ: ﴿يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [آل عمران: ٥٥].

﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ﴾ [النساء: ١٥٨].

وَقَوْلُهُ: ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥۚ﴾ [فاطر: ١٠].

وَقَوْلُهُ: ﴿يَٰهَٰمَٰنُ ٱبۡنِ لِي صَرۡحٗا لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ ۝ أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبٗاۚ﴾ [غافر: ٣٦-٣٧].

وَقَوْلُهُ: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ۝ أَمۡ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗاۖ فَسَتَعۡلَمُونَ كَيۡفَ نَذِيرِ ۝﴾ [الملك: ١٦-١٧].

وَقَوْلُهُ: ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۚ يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا يَخۡرُجُ مِنۡهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَاۖ وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ۝﴾ [الحديد: ٤].

وَقَوْلُهُ: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ وَلَا خَمۡسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمۡ وَلَآ أَدۡنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمۡ أَيۡنَ مَا كَانُواۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ۝﴾ [المجادلة: ٧].

وَقَولُهُ: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠].

وَقَولُهُ: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ۞﴾ [طه: ٤٦].

وَقَولُهُ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ۞﴾ [النحل: ١٢٨].

﴿وَٱصْبِرُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ۞﴾ [الأنفال: ٤٦].

وَقَولُهُ: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ۞﴾ [البقرة: ٢٤٩].

وَقَولُهُ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ۞﴾ [النساء: ٨٧].

﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء: ١٢٢].

وَقَولُهُ: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ١١٦].

وَقَولُهُ: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ [الأنعام: ١١٥].

وَقَولُهُ: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ۞﴾ [النساء: ١٦٤].

وَقَولُهُ: ﴿مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾ [الأعراف: ١٤٣].

﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ۞﴾ [مريم: ٥٢].

وَقَولُهُ: ﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الشُّعَرَاء: ١٠].

وَقَولُهُ: ﴿وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ [الأعراف: ٢٢].

وَقَولُهُ تَعَالَى: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ [القَصَص: ٦٢].

وَقَولُهُ تَعَالَى: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [القَصَص: ٦٥]

وَقَولُهُ: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦].

﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ﴾ [البَقَرَة: ٧٥].

وَقَولُهُ تَعَالَى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا﴾ [الفَتْح: ١٥].

وَقَولُهُ: ﴿وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ﴾ [الكهف: ٢٧].

وَقَولُهُ: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ [النَّمل: ٧٦].

وَقَولُهُ: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ﴾ [الأنعام: ٩٢].

وَقَولُهُ: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ [الحشر: ٢١].

﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ۝ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ۝﴾ [النحل: ١٠١-١٠٣].

وَقَولُهُ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝﴾ [القِيامَة: ٢٢-٢٣].

﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ۝﴾ [المطفّفين: ٢٣].

وَقَولُهُ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يُونس: ٢٦].

وَقَولُهُ: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ۝﴾ [ق: ٣٥].

وَهَذَا البَابُ فِي كِتَابِ اللهِ كَثِيرٌ، مَن تَدَبَّرَ القُرآنَ طَالِبَ الهُدَى مِنهُ تبيّن لَهُ طَرِيقُ الحَقِّ.

ثُمَّ سُنَّةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ تُفَسِّرُ القُرآنَ، وَتُبَيِّنُهُ، وَتَدُلُّ عَلَيهِ، وَتُعَبِّرُ عَنهُ.

وَمَا وَصَفَ الرَّسُولُ بِهِ رَبَّهُ مِنَ الأَحَادِيثِ الصِّحَاحِ الَّتِي تَلَقَّاهَا أَهلُ المَعرِفَةِ بِالقَبُولِ؛ وَجَبَ الإِيمَانِ بِهَا كَذَلِكَ؛ مِثلُ قَولِهِ ﷺ: «يَنزِلُ رَبُّنَا إِلَى سَمَاءِ الدُّنيَا كُلَّ لَيلَةٍ حِينَ يَبقَى ثُلُثُ اللَّيلِ الآخِرُ، فَيَقُولُ: مَن يَدعُونِي فَأَستَجِيبَ لَهُ؛ مَن يَسأَلُنِي فَأُعطِيَهُ؟ مَن يَستَغفِرُنِي فَأَغفِرَ لَهُ». مُتَّفَقٌ عَلَيهِ.

وَقَولِهِ ﷺ: «للهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوبَةِ عَبدِهِ؛ مِن أَحَدِكُم بِرَاحِلَتِهِ...». الحَدِيثَ. مُتَّفَقٌ عَلَيهِ.

وَقَولِهِ ﷺ: «يَضحَكُ اللهُ إِلَى رَجُلَينِ يَقتُلُ أَحَدُهُمَا الآخَرَ؛ يَدخُلانِ الجَنَّةَ». مُتَّفَقٌ عَلَيهِ.

وَقَولِهِ: «عَجِبَ رَبُّنَا مِن قُنُوطِ عِبَادِهِ، وَقُربِ غِيَرِهِ، يَنظُرُ إِلَيكُم أَزِلِينَ قَنِطِينَ، فَيَظَلُّ ينظر إِلَيكُم يَضحَكُ: يَعلَمُ أَنَّ فَرَجَكُم قَرِيبٌ». حَدِيثٌ حَسَنٌ.

وَقَولِهِ ﷺ: «لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ يُلقَى فِيهَا، وتَقُولُ: هَل مِن مَزِيدٍ؟!، حَتَّى يَضَعَ رَبُّ العِزَّةِ فِيهَا قَدَمَهُ - وَفِي رِوَايَةٍ: عَلَيهَا قَدَمَهُ - فَيَنزَوِيَ بَعضُهَا إِلَى بَعضٍ، وَتَقُولُ: قَطٍ قَطٍ». مُتَّفَقٌ عَلَيهِ.

وَقَولِهِ: «يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لآدَمَ عَلَيهِ السَّلَامُ: يا آدَمُ! فَيَقُولُ: لَبَّيكَ وَسَعدَيكَ، فَيُنَادِي بِصَوتٍ: إِنَّ اللهَ يَأمُرُكَ أَن تُخرِجَ مِن ذُرِّيَّتِكَ بَعثًا إِلَى النَّارِ». مُتَّفَقٌ عَلَيهِ.

وَقَولِهِ: «مَا من أَحَدٍ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ، لَيس بَينَهُ وَبَينَهُ حَاجِبٌ وَلَا تُرجُمَانٌ».

وَقَولِهِ - في رُقيَةِ المَرِيضِ -: «رَبَّنَا اللهُ الَّذِي فِي السَّمَاءِ، تَقَدَّسَ اسمُكَ، أَمرُكَ فِي السَّمَاءِ وَالأَرضِ، كَمَا رَحمَتُكَ فِي السَّمَاءِ؛ اجعَل رَحمَتَكَ فِي الأَرضِ، اغفِر لَنَا حُوبَنَا وَخَطَايَانَا، أَنتَ رَبُّ الطَّيِّبِينَ، أَنزِلْ رَحمَةً مِن رَحمَتِكَ، وَشِفَاءً مِن شِفَائِكَ عَلَى هَذَا الوَجَعِ فَيَبرَأُ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

وَقَولِهِ: «أَلَا تَأمَنُونِي! وَأَنَا أَمِينُ مَن فِي السَّمَاءِ». رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَغَيرُهُ.

وَقَولِهِ: «وَالعَرشُ فَوقَ ذَلِكَ، وَاللهُ فَوقَ عَرشِهِ، وَهُوَ يَعلَمُ مَا أَنتُم عَلَيهِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرمِذِيُّ وَغَيرُهُمَا.

وَقَولِهِ لِلجَارِيَةِ: «أَينَ اللهُ؟» قَالَت: فِي السَّمَاءِ، قَالَ: «مَن أَنَا؟» قَالَت: أَنتَ رَسُولُ اللهِ، قَالَ: «أَعتِقهَا فَإِنَّهَا مُؤمِنَةٌ». رَوَاهُ مُسلِمٌ.

وَقَولِهِ ﷺ: «أَفضَلُ الإِيمَانِ أَن تَعلَمَ أَنَّ اللهَ مَعَكَ حَيثُمَا كُنتَ». حَدِيثٌ حَسَنٌ.

وَقَولِهِ: «إِذَا قَامَ أَحَدُكُم إِلَى الصَّلَاةِ؛ فَإِنَّ اللهَ قِبَلَ وَجهِهِ،

فَلَا يَبصُقَنَّ قِبَلَ وَجهِهِ، وَلَا عَن يَمِينِهِ، وَلَكِن عَن يَسَارِهِ، أَو تَحتَ قَدَمِهِ». مُتَّفَقٌ عَلَيهِ.

وَقَولِهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبعِ، وَرَبَّ الأَرضِ، وَرَبَّ العَرشِ العَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيءٍ، فَالِقَ الحَبِّ وَالنَّوَى، مُنَزِّلَ التَّورَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالفُرقَانِ، أَعُوذُ بِكَ مِن شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ أَنتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا، أَنتَ الأَوَّلُ فَلَيسَ قَبلَكَ شَيءٌ، وَأَنتَ الآخِرُ فَلَيسَ بَعدَكَ شَيءٌ، وَأَنتَ الظَّاهِرُ فَلَيسَ فَوقَكَ شَيءٌ، وَأَنتَ البَاطِنُ فَلَيسَ دُونَكَ شَيءٌ، اقضِ عَنِّي الدَّينَ، وَأَغنِنِي مِنَ الفَقرِ». رَوَاهُ مُسلِمٌ.

وَقَولِهِ لَمَّا رَفَعَ أَصحَابُهُ أَصوَاتَهُم بِالذِّكرِ: «أَيُّهَا النَّاسُ اِربَعُوا عَلَى أَنفُسِكُم، فَإِنَّكُم لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا، إِنَّمَا تَدعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا، إِنَّ الَّذِي تَدعُونَهُ أَقرَبُ إِلَى أَحَدِكُم مِن عُنُقِ رَاحِلَتِهِ». مُتَّفَقٌ عَلَيهِ.

وَقَولِهِ: «إِنَّكُم سَتَرَونَ رَبَّكُم كَمَا تَرَونَ القَمَرَ لَيلَةَ البَدرِ، لَا تُضَامُونَ فِي رُؤيَتِهِ، فَإِنِ استَطَعتُم أَن لَا تُغلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبلَ طُلُوعِ الشَّمسِ، وَصَلَاةٍ قَبلَ غُرُوبِهَا ؛ فَافعَلُوا». مُتَّفَقٌ عَلَيهِ.

إِلَى أَمثَالِ هَذِهِ الأَحَادِيثِ الَّتِي يُخبِرُ فِيهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَن رَبِّهِ بِمَا يُخبِرُ بِهِ؛ فَإِنَّ الفِرقَةَ النَّاجِيَةَ أَهلَ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ يُؤمِنُونَ بِذَلِكَ.

كَمَا يُؤمِنُونَ بِمَا أَخبَرَ اللهُ بِهِ فِي كِتَابِهِ ؛ مِن غَيرِ تَحرِيفٍ وَلَا تَعطِيلٍ، وَمِن غَيرِ تكيِيفٍ وَلَا تَمثِيلٍ، بَل هُم الوَسَطُ فِي فِرَقِ الأُمَّةِ، كَمَا أَنَّ الأُمَّةَ هِيَ الوَسَطُ فِي الأُمَمِ.

فَهُم وَسَطٌ فِي بَابِ صِفَاتِ اللهِ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى؛ بَينَ أَهلِ التَّعطِيلِ «الجَهمِيَّةِ» وَبَينَ أَهلِ التَّمثِيلِ «المُشَبِّهَةِ».

وَهُم وَسَطٌ فِي بَابِ أَفعَالِ اللهِ تَعَالَى؛ بَينَ «القَدَرِيَّةِ» وَ«الجَبرِيَّةِ».

وَفِي بَابِ وَعِيدِ اللهِ بَينَ «المُرجِئَةِ» وَبَينَ الوَعِيدِيَّةِ مِنَ «القَدَرِيَّةِ» وَغَيرِهِم.

وَفِي بَابِ الإِيمَانِ وَالدِّينِ بَينَ «الحَرُورِيَّةِ» وَ«المُعتَزِلَةِ»، وَبَينَ «المُرجِئَةِ» وَ«الجَهمِيَّةِ».

وَفِي أَصحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ بَينَ «الرَّوَافِضِ» وَبَينَ «الخَوَارِجِ».

وَقَد دَخَلَ فِيمَا ذَكَرنَاهُ مِنَ الإِيمَانِ بِاللهِ الإِيمَانُ بِمَا أَخبَرَ اللهُ بِهِ فِي كِتَابِهِ، وَتَوَاتَرَ عَن رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَأَجمَعَ عَلَيهِ سَلَفُ الأُمَّةِ؛ مِن أَنَّهُ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى فَوقَ سَمَاوَاتِهِ عَلَى عَرشِهِ، عَلِيٌّ عَلَى خَلقِهِ، وَهُوَ سُبحَانَهُ مَعَهُم أَينَمَا كَانُوا، يَعلَمُ مَا هُم عَامِلُونَ ؛ كَمَا جَمَعَ بَينَ ذَلِكَ فِي قَولِهِ : ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ

ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾﴾ [الحديد: ٤].

وَلَيسَ مَعنَى قَولِهِ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ [الحديد: ٤] أَنَّهُ مُختَلِطٌ بِالخلقِ ؛ فَإِنَّ هَذَا لَا تُوجِبُهُ اللُّغَةُ، وَهُوَ خِلَافُ مَا أَجمَعَ عَلَيهِ سَلَفُ الأُمَّةِ، وَخِلَافُ مَا فَطَرَ اللهُ عَلَيهِ الخلقَ، بَلِ «القَمَرُ» آيَةٌ مِن آيَاتِ اللهِ مِن أَصغَرِ مَخلُوقَاتِهِ، وَهُوَ مَوضُوعٌ فِي السَّمَاءِ، وَهُوَ مَعَ المُسَافِرِ أَينَمَا كَانَ، وَهُوَ سُبحَانَهُ فَوقَ العَرشِ، رَقِيبٌ عَلَى خَلقِهِ، مُهَيمِنٌ عَلَيهِم، مُطَّلِعٌ إِلَيهِم، إِلَى غَيرِ ذَلِكَ مِن مَعَانِي رُبُوبِيَّتِهِ.

وَكُلُّ هَذَا الكَلَامِ الَّذِي ذَكَرَهُ اللهُ - مِن أَنَّهُ فَوقَ العَرشِ وَأَنَّهُ مَعَنَا - حَقٌّ عَلَى حَقِيقَتِهِ، لَا يَحتَاجُ إِلَى تَحرِيفٍ، وَلَكِن يُصَانُ عَنِ الظُّنُونِ الكَاذِبَةِ.

وَقَد دَخَلَ فِي ذَلِكَ الإِيمَانُ بِأَنَّهُ قَرِيبٌ مِن خَلقِهِ ؛ كَمَا قَالَ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾ [البقرة: ١٨٦]، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ الَّذِي تَدعُونَهُ أَقرَبُ إِلَى أَحَدِكُم مِن عُنُقِ رَاحِلَتِهِ».

وَمَا ذُكِرَ فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مَن قُربِهِ وَمَعِيَّتِهِ، لَا يُنَافِي مَا ذُكِرَ مِن عُلُوِّهِ وفَوقِيَّتِهِ ؛ فَإِنَّهُ سُبحَانَهُ لَيسَ كَمِثلِهِ شَيءٌ فِي جَمِيعِ نُعُوتِهِ، وَهُوَ عَلِيٌّ فِي دُنُوِّهِ، قَرِيبٌ فِي عُلُوِّهِ.

وَمِنَ الإيمانِ بِهِ وَبِكُتُبِهِ الإِيمَانُ بِأَنَّ القُرآنَ كَلَامُ اللهِ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى، مَنَزَّلٌ غيرُ مَخلُوقٍ، مِنهُ بَدَأَ وَإِلَيهِ يَعُودُ، وَأَنَّ اللهَ تَكَلَّمَ بِهِ حَقِيقَةً، وَأَنَّ هَذَا القُرآنَ الَّذِي أَنزَلَهُ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ هُوَ كَلَامُ اللهِ حَقِيقَةً، لَا كَلَامَ غَيرِهِ.

وَلَا يَجُوزُ إِطلَاقُ القَولِ بِأَنَّهُ حِكَايَةٌ عَن كَلَامِ اللهِ، أَو عِبَارَةٌ عَنهُ، بَل إِذَا قَرَأَهُ النَّاسُ أَو كَتَبُوهُ فِي المَصَاحِفِ ؛ لَم يَخرُج بِذَلِكَ عَن أَن يَكُونَ كَلَامَ اللهِ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى حَقِيقَةً، فَإِنَّ الكَلَامَ إِنَّمَا يُضَافُ حَقِيقَةً إِلَى مَن تَكَلَّمَ بِهِ مُبتَدِئًا، لَا إِلَى مَن قَالَهُ مُبَلِّغًا مُؤَدِّيًا .

وَقَد دَخَلَ أَيضًا فِيمَا ذَكَرنَاهُ مِنَ الإِيمَانِ بِكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ: الإِيمَانُ بِأَنَّ المُؤمِنِينَ يَرَونَهُ يومَ القِيَامَةِ عِيَانًا بِأَبصَارِهِم؛ كَمَا يَرَونَ الشَّمسَ صَحوًا لَيسَ دُونَهَا سَحَابٌ، وَكَمَا يَرَونَ القَمَرَ لَيلَةَ البَدرِ لَا يُضَامُونَ فِي رُؤيَتِهِ.

يَرَونَهُ سُبحَانَهُ وَهُم فِي عَرَصَاتِ القِيَامَةِ، ثُمَّ يَرَونَهُ بَعدَ دُخُولِ الجَنَّةِ ؛ كَمَا يَشَاءُ اللهُ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى.

وَمِنَ الإِيمَانِ بِاليَومِ الآخِرِ الإِيمَانُ بِكُلِّ مَا أَخبَرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ مِمَّا يَكُونُ بَعدَ المَوتِ، فَيُؤمِنُونَ بِفِتنَةِ القَبرِ، وَبِعَذَابِ القَبرِ وَنَعِيمِهِ .

فَأَمَّا الفِتنَةُ؛ فَإِنَّ النَّاسَ يُفتَنُونَ فِي قُبُورِهِم، فَيُقَالُ لِلرَّجُلِ: مَن رَبُّكَ؟ وَمَا دِينُكَ؟ وَمَن نَبِيُّكَ؟ فَيُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالقَولِ

الثَّابِتِ، فَيَقُولُ المُؤمِنُ: اللهُ رَبِّي، وَالإِسلَامُ دِينِي، وَمُحَمَّدٌ نَبِيِّي.

وَأَمَّا المُرتَابُ؛ فَيَقُولُ: «آه آه» لَا أَدرِي، سَمِعتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيئًا فَقُلتُهُ، فَيُضرَبُ بِمِرزَبَّةٍ مِن حَدِيدٍ، فَيَصِيحُ صَيحَةً يَسمَعُهَا كُلُّ شَيءٍ؛ إِلَّا الإِنسَانُ، وَلَو سَمِعَهَا الإِنسَانُ لَصَعِقَ.

ثُمَّ بَعدَ هَذِهِ الفِتنَةِ إِمَّا نَعِيمٌ وَإِمَّا عَذَابٌ، إِلَى يَومِ القِيَامَةِ الكُبرَى، فَتُعَادُ الأَروَاحُ إِلَى الأَجسَادِ.

وَتَقُومُ القِيَامَةُ الَّتِي أَخبَرَ اللهُ بِهَا فِي كِتَابِهِ، وَعَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ ﷺ، وَأَجمَعَ عَلَيهَا المُسلِمُونَ، فَيَقُومُ النَّاسُ مِن قُبُورِهِم لِرَبِّ العَالَمِينَ، حُفَاةً عُرَاةً غُرلًا، وَتَدنُو مِنهُمُ الشَّمسُ، وَيُلجِمُهُمُ العَرَقُ.

وَتُنصَبُ «المَوَازِينُ»، فَتُوزَنُ فِيهَا أَعمَالُ العِبَادِ، ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَـٰلِدُونَ ۝﴾ [المؤمنون: ١٠٢-١٠٣].

وَتُنشَرُ «الدَّوَاوِينُ»، وَهِيَ صَحَائِفُ الأَعمَالِ، فَآخِذٌ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ، وَآخِذٌ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ أَو مِن وَرَاءِ ظَهرِهِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكُلَّ إِنسَـٰنٍ أَلْزَمْنَـٰهُ طَـٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ كِتَـٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ۝ ٱقْرَأْ كِتَـٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ۝﴾ [الإسراء: ١٣-١٤].

وَيُحَاسِبُ اللهُ الخَلَائِقَ، وَيَخلُو بِعَبدِهِ المُؤمِنِ، فَيُقَرِّرُهُ بِذُنُوبِهِ؛ كَمَا وُصِفَ ذَلِكَ فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.

وَأَمَّا الكُفَّارُ فَلَا يُحَاسَبُونَ مُحَاسَبَةَ مَن تُوزَنُ حَسَنَاتُهُ وَسِيِّئَاتُهُ؛ فَإِنَّهُ لَا حَسَنَاتِ لَهُم، وَلَكِن تُعَدَّدُ أَعمَالُهُم وَتُحصَى؛ فَيُوقَفُونَ عَلَيهَا، وَيُقَرَّرون بِهَا، وَيُجزَونَ بِهَا.

وَفِي عَرصَةِ القِيَامَةِ «الحَوضُ» المَورُودُ لِمُحَمَّدٍ ﷺ، مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحلَى مِنَ العَسَلِ، طُولُهُ شَهرٌ، وَعَرضُهُ شَهرٌ، آنِيَتُهُ عَدَدُ نُجُومِ السَّمَاءِ، فَمَن شَرِبَ مِنهُ شَربَةً ؛ لَم يَظمَأْ بَعدَهَا أَبَدًا.

وَ«الصِّرَاطُ» مَنصُوبٌ عَلَى مَتنِ جَهَنَّمَ، وَهُوَ الجِسرُ الَّذِي بَينَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ، يَمُرُّ النَّاسُ عَلَيهِ عَلَى قَدرِ أَعمَالِهِم، فَمِنهُم مَن يَمُرُّ عَلَيهِ كَلَمحِ البَصَرِ، وَمِنهُم مَن يَمُرُّ كَالبَرقِ، وَمِنهُم مَن يَمُرُّ كَالرِّيحِ، وَمِنهُم مَن يَمُرُّ كَالفَرَسِ الجَوَادِ، وَمِنهُم مَن يَمُرُّ كَرِكَابِ الإِبِلِ، وَمِنهُم مَن يَعدُو عَدوًا، وَمِنهُم مَن يَمشِي مَشيًا، وَمِنهُم مَن يَزحَفُ زَحفًا، وَمِنهُم مَن يُخطَفُ فَيُلقَى فِي جَهَنَّمَ ؛ فَإِنَّ الجِسرَ عَلَيهِ «كَلَالِيبُ» تَخطِفُ النَّاسَ بِأَعمَالِهِم، فَمَن مَرَّ عَلَى الصِّرَاطِ دَخَلَ الجَنَّةَ.

فَإِذَا عَبَرُوا عَلَيهِ، وَقَفُوا عَلَى «قَنطَرَةٍ» بَينَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَيُقتَصُّ لِبَعضِهِم مِن بَعضٍ، فَإِذَا هُذِّبُوا وَنُقُّوا ؛ أُذِنَ لَهُم فِي دُخُولِ الجَنَّةِ.

وَأَوَّلُ مَن يَستَفتِحُ بَابَ الجَنَّةِ: مُحَمَّدٌ ﷺ، وَأَوَّلُ مَن يَدخُلُ الجَنَّةَ مِنَ الأُمَمِ: أُمَّتُهُ ﷺ.

وَلَهُ فِي القِيَامَةِ ثَلَاثُ شَفَاعَاتٍ:

أَمَّا «الشَّفَاعَةُ الأُولَى»: فَيَشفَعُ لأَهلِ المَوقِفِ حَتَّى يُقضَى بَينَهُم بَعدَ أَن يَتَرَاجَعَ الأَنبِيَاءُ: آدَمُ، وَنُوحٌ، وَإِبرَاهِيمُ، وَمُوسَى، وَعِيسَى ابنُ مَريَمَ عَلَيهِم مِنَ اللهِ السَّلَامُ = الشَّفَاعَةَ حَتَّى تَنتَهِيَ إِلَيهِ.

وَأَمَّا «الشَّفَاعَةُ الثَّانِيَةُ»: فَيَشفَعُ فِي أَهلِ الجَنَّةِ أَن يَدخُلُوا الجَنَّةَ.

وَهَاتَانِ الشَّفَاعَتَانِ خَاصَّتَانِ لَهُ.

وَأَمَّا «الشَّفَاعَةُ الثَّالِثَةُ»: فَيَشفَعُ فِيمَنِ استَحَقَّ النَّارَ، وَهَذِهِ الشَّفَاعَةُ لَهُ وَلِسَائِرِ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَغَيرِهِم، فَيَشفَعُ فِيمَنِ استَحَقَّ النَّارَ أَن لَا يَدخُلَهَا، وَيَشْفَعُ فِيمَن دَخَلَهَا أَن يَخرُجَ مِنهَا.

وَيُخرِجُ اللهُ تَعَالَى مِنَ النَّارِ أَقوَامًا بِغَيرِ شَفَاعَةٍ، بَل بِفَضلِ رَحمَتِهِ، وَيَبقَى فِي الجَنَّةِ فَضلٌ عَمَّن دَخَلَ مِن أَهلِ الدُّنيَا، فَيُنشِئُ اللهُ لَهَا أَقوَامًا، فَيُدخِلُهُمُ الجَنَّةَ.

وَأَصنَافُ مَا تَتَضَمَّنُهُ الدَّارُ الآخِرَةُ مِنَ «الحِسَابِ»، وَ«الثَّوَابِ وَالعِقَابِ»، وَ«الجَنَّةِ» وَ«النَّارِ»، وَتَفَاصِيلِ ذَلِكَ = مَذكُورَةٌ فِي الكُتُبِ المُنَزَّلَةِ مِنَ السَّمَاءِ، وَالآثَارَةِ مِنَ العِلمِ المَأثُورِ عَنِ الأَنبِيَاءِ، وَفِي العِلمِ المَورُوثِ عَن مُحَمَّدٍ ﷺ مِن ذَلِكَ مَا يَشفِي وَيَكفِي، فَمَن ابتَغَاهُ وَجَدَهُ.

وَتُؤمِنُ «الفِرقَةُ النَّاجِيَةُ أَهلُ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ» بِالقَدَرِ خَيرِهِ وَشَرِّهِ.

وَالإِيمَانُ بِالقَدَرِ عَلَى دَرَجَتَينِ، كُلُّ دَرَجَةٍ تَتَضَمَّنُ شَيئَينِ:

فَـ«الدَّرَجَةُ الأُولَى»: الإِيمَانُ بِأَنَّ اللهَ تَعَالَى عَلِمَ مَا الخَلقُ عَامِلُونَ بِعِلمِهِ القَدِيمِ، الَّذِي هُوَ مَوصُوفٌ بِهِ أَزَلًا وَأَبَدًا، وَعَلِمَ جَمِيعَ أَحوَالِهِم مِنَ «الطَّاعَاتِ» وَ«المَعَاصِي» وَ«الأَرزَاقِ» وَ«الآجَالِ»، ثُمَّ كَتَبَ اللهُ تَعَالَى فِي اللَّوحِ المَحفُوظِ مَقَادِيرَ الخَلَائِقِ.

فَأَوَّلُ مَا خَلَقَ اللهُ القَلَمَ ؛ قَالَ لَهُ: اكتُب، فَقَالَ: مَا أَكتُبُ؟ قَالَ: اكتُب مَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَومِ القِيَامَةِ.

فَمَا أَصَابَ الإِنسَانَ لَم يَكُن لِيُخطِئَهُ، وَمَا أَخطَأَهُ لَم يَكُن لِيُصِيبَهُ، جَفَّتِ الأَقلَامُ، وَطُوِيَتِ الصُّحُفُ، كَمَا قَالَ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَـٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ [الحج: ٧٠]، وَقَالَ: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ [الحديد: ٢٢].

وَهَذَا التَّقدِيرُ التَّابِعُ لِعِلمِهِ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى؛ يَكُونُ فِي مَوَاضِعَ جُملَةً وَتَفصِيلًا، فَقَد كَتَبَ فِي اللَّوحِ المَحفُوظِ مَا شَاءَ.

فَإِذَا خَلَقَ جَسَدَ الجَنِينِ قَبلَ نَفخِ الرُّوحِ فِيهِ ؛ بَعَثَ إِلَيهِ مَلَكًا، فَيُؤمَرُ بِأَربَعِ كَلِمَاتٍ، بَكَتْبِ رِزقِهِ، وَأَجلِهِ، وَعَمَلِهِ، وَشَقِيٍّ أَو سَعِيدٍ، وَنَحوَ ذَلِكَ.

فَهَذَا القَدَرُ قَد كَانَ يُنكِرُهُ «غُلَاةُ القَدَرِيَّةِ» قَدِيمًا، وَمُنكِرُهُ اليَومَ قَلِيلٌ.

وَأَمَّا «الدَّرَجَةُ الثَّانِيَةُ» فَهِيَ مَشِيئَةُ اللهِ النَّافِذَةُ، وَقُدرَتُهُ الشَّامِلَةُ، وَهُوَ الإِيمَانُ بِأَنَّ مَا شَاءَ اللهُ كَانَ، وَمَا لَم يَشَأ لَم يَكُن، وَأَنَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الأَرضِ مِن حَرَكَةٍ وَلَا سُكُونٍ ؛ إِلَّا بِمَشِيئَةِ اللهِ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى، لَا يَكُونُ فِي مُلكِهِ مَا لَا يُرِيدُ، وَأَنَّهُ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ؛ مِنَ المَوجُودَاتِ وَالمَعدُومَاتِ، فَمَا مِن مَخلُوقٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الأَرضِ إِلَّا اللهُ خَالِقُهُ سُبحَانَهُ، لَا خَالِقَ غَيرُهُ وَلَا رَبَّ سِوَاهُ.

وَمَعَ ذَلِكَ فَقَد أَمَرَ العِبَادَ بِطَاعَتِهِ وَطَاعَةِ رُسُلِهِ، وَنَهَاهُم عَن مَعصِيَتِهِ.

وَهُوَ سُبحَانَهُ يُحِبُّ «المُتَّقِينَ» وَ«المُحسِنِينَ» وَ«المُقسِطِينَ»، وَيَرضَى عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، وَلَا يُحِبُّ «الكَافِرِينَ»، وَلَا يَرضَى عَنِ «القَومِ الفَاسِقِينَ»، وَلَا يَأمُرُ بِالفَحشَاءِ، وَلَا يَرضَى لِعِبَادِهِ الكُفرَ، وَلَا يُحِبُّ الفَسَادَ.

وَالعِبَادُ فَاعِلُونَ حَقِيقَةً، وَاللهُ خَالِقُ أَفعَالِهِم .

وَالعَبدُ هُوَ: «المُؤمِنُ»، وَ«الكَافِرُ»، وَ«البَرُّ»، وَ«الفَاجِرُ»، وَ«المُصَلِّي»، وَ«الصَّائِمُ».

وَللعِبَادِ قُدرَةٌ عَلَى أَعمَالِهِم، وَلَهُم إِرَادَةٌ، وَاللهُ خَالِقُهُم وَخَالِقُ قُدرَتِهِم وَإِرَادَاتِهِم ؛ كَمَا قَالَ: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ۝ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝﴾ [التّكوير: ٢٨-٢٩].

وَهَذِهِ الدَّرَجَةُ مِنَ القَدَرِ يُكَذِّبُ بِهَا عَامَّةُ «القَدَرِيَّةِ» الَّذِينَ سَمَّاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ مَجُوسَ هَذِهِ الأُمَّةِ، وَيَغلُو فِيهَا قَومٌ مِن أَهلِ الإِثبَاتِ، حَتَّى سَلَبُوا العَبدَ قُدرَتَهُ وَاختِيَارَهُ، وَيُخرِجُونَ عَن أَفعَالِ اللهِ وَأَحكَامِهِ حِكَمَهَا وَمَصَالِحَهَا.

وَمِن أُصُولِ «الفِرقَةِ النَّاجِيَةِ» أَنَّ الدِّينَ وَالإِيمَانَ قَولٌ وَعَمَلٌ: قَولُ القَلبِ وَاللِّسَانِ، وَعَمَلُ القَلبِ وَاللِّسَانِ وَالجَوَارِحِ، وَأَنَّ الإِيمَانَ يَزِيدُ بِالطَّاعَةِ، وَيَنقُصُ بِالمَعصِيَةِ.

وَهُم مَعَ ذَلِكَ لَا يُكَفِّرُونَ «أَهلَ القِبلَةِ» بِمُطلَقِ المَعَاصِي وَالكَبَائِرِ ؛ كَمَا يَفعَلُهُ «الخَوَارِجُ»؛ بَلِ الأُخُوَّةُ الإِيمَانِيَّةُ ثَابِتَةٌ مَعَ المَعَاصِي ؛ كَمَا قَالَ سُبحَانَهُ فِي آيَةِ القِصَاصِ: ﴿فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ﴾ [البقرة: ١٧٨]، وَقَالَ: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي

تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ۞ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ﴾ [الحُجرَات: ٩-١٠].

وَلَا يَسلُبُونَ «الفَاسِقَ المِلِّيَّ» اسمَ الإِيمَانَ بِالكُلِّيَّةِ، وَلَا يُخَلِّدُونَهُ فِي النَّارِ ؛ كَمَا تَقُولُ «المُعتَزِلَةُ»؛ بَلِ «الفَاسِقُ» يَدخُلُ فِي اسمِ «الإِيمَانِ» ؛ فِي مِثلِ قَولِهِ تَعَالَى: ﴿فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖ﴾ [النِّسَاء: ٩٢]، وَقَد لَا يَدخُلُ فِي اسمِ «الإِيمَانِ المُطلَقِ» ؛ كَمَا فِي قَولِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ﴾ [الأنفَال: ٢]، وَقَولِ النَّبِيِّ ﷺ: «لَا يَزنِي الزَّانِي حِينَ يَزنِي وَهُوَ مُؤمِنٌ، وَلَا يَسرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسرِقُ وَهُوَ مُؤمِنٌ، وَلَا يَشرَبُ الخَمرَ حِينَ يَشرَبُهَا وَهُوَ مُؤمِنٌ، وَلَا يَنتَهِبُ نُهبَةً ذَاتَ شَرَفٍ يَرفَعُ النَّاسُ إِلَيهِ فِيهَا أَبصَارَهُم حِينَ يَنتَهِبُهَا وَهُوَ مُؤمِنٌ».

وَيَقُولُونَ: هُوَ «مُؤمِنٌ» نَاقِصُ الإِيمَانِ، أَو مُؤمِنٌ بِإِيمَانِهِ «فَاسِقٌ» بِكَبِيرَتِهِ، فَلَا يُعطَى «الاسمَ المُطلَقَ»، وَلَا يُسلَبُ «مُطلَقَ الاسمِ».

وَمِن أُصُولِ «أَهلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ» سَلَامَةُ قُلُوبِهِم وَأَلسِنَتِهِم لِأَصحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، كَمَا وَصَفَهُم اللهُ بِهِ فِي قَولِهِ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ۞﴾ [الحَشر: ١٠]، وَطَاعَةُ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَولِهِ: «لَا تَسُبُّوا أَصحَابِي ؛

فَوَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ لَو أَنَّ أَحَدَكُم أنفقَ مِثلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِم وَلَا نَصِيفَهُ».

وَيَقبَلُونَ مَا جَاءَ بِهِ «الكِتَابُ» وَ«السُّنَّةُ» وَ«الإِجمَاعُ» مِن فَضَائِلِهِم وَمَرَاتِبِهِم.

فَيُفَضِّلُونَ مَن أَنفَقَ مِن قَبلِ الفَتحِ - وَهُوَ صُلحُ الحُدَيبِيَّةِ - وَقَاتَلَ عَلَى مَن أَنفَقَ مِن بَعدِهِ وَقَاتَلَ.

وَيُقَدِّمُونَ «المُهَاجِرِينَ» عَلَى «الأَنصَارِ».

وَيُؤمِنُونَ بِأَنَّ اللهَ قَالَ لأَهلِ بَدرٍ - وَكَانُوا ثَلَاثَمِائَةٍ وَبِضعَةَ عَشَرَ -: «اعمَلُوا مَا شِئتُم فَقَد غَفَرتُ لَكُم».

وَبِأَنَّهُ لَا يَدخُلُ النَّارَ أَحَدٌ بَايَعَ تَحتَ الشَّجَرَةِ؛ كَمَا أَخبَرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ، بَل لَقَد رَضِيَ اللهُ عَنهُم وَرَضُوا عَنهُ، وَكَانُوا أَكثَرَ مِن أَلفٍ وَأَربَعمِائَة.

وَيَشهَدُونَ بِالجَنَّةِ لِمَن شَهِدَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ؛ كَـ«العَشَرَةِ»، وَكَـ«ثَابِتِ بنِ قَيسِ بنِ شَمَّاس»، وَغَيرِهِم مِنَ الصَّحَابَةِ.

وَيُقِرُّونَ بِمَا تَوَاتَرَ بِهِ النَّقلُ عَن أَمِيرِ المُؤمِنِينَ عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه وَغَيرِهِ؛ مِن أَنَّ خَيرَ هَذِهِ الأُمَّةِ بَعدَ نَبِيِّهَا: أَبُو بَكرٍ، ثُمَّ عُمَرُ.

وَيُثَلِّثُونَ بِعُثمَانَ، وَيُرَبِّعُونَ بِعَلِيٍّ ؛ كَمَا دَلَّت عَلَيهِ الآثَارُ، وَكَمَا أَجمَعَتِ الصَّحَابَةُ عَلَى تَقدِيمِ عُثمَانَ فِي البَيعَةِ.

مَعَ أَنَّ بَعضَ أَهلِ السُّنَّةِ كَانُوا قَدِ اختَلَفُوا فِي «عُثمَانَ» وَ«عَلِيٍّ» - بَعدَ اتِّفَاقِهِم عَلَى تَقدِيمِ «أَبِي بَكرٍ» وَ«عُمَرَ» - أَيُّهُمَا أَفضَلُ؟

فَقَدَّمَ قَومٌ «عُثمَانَ» وَسَكَتُوا، أَو رَبَّعُوا بِـ«عَلِيٍّ»، وَقَدَّمَ قَومٌ «عَلِيًّا»، وَقَومٌ تَوَقَّفُوا؛ لَكِنِ استَقَرَّ أَمرُ أَهلِ السُّنَّةِ عَلَى تَقدِيمِ «عُثمَانَ»، ثُمَّ «عَلِيٍّ».

وَإِن كَانَت هَذِهِ المَسأَلَةُ - مَسأَلَةُ «عُثمَانَ» وَ«عَلِيٍّ» -؛ لَيسَت مِنَ الأُصُولِ الَّتِي يُضَلَّلُ المُخَالِفُ فِيهَا عِندَ جُمهُورِ أَهلِ السُّنَّةِ.

لَكِنَّ المَسأَلَةَ الَّتِي يُضَلَّلُ المُخَالِفُ فِيهَا: «مَسأَلَةُ الخِلَافَةِ».

وَكَذَلِكَ يُؤمِنُونَ بِأَنَّ الخَلِيفَةَ بَعدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «أَبُو بَكرٍ»، ثُمَّ «عُمَرُ»، ثُمَّ «عُثمَانُ»، ثُمَّ «عَلِيٌّ» رَضِيَ اللهُ عَنهُم أَجمَعِينَ.

وَمَن طَعَنَ فِي خِلَافَةِ أَحَدٍ مِن هَؤُلَاءِ الأَئِمَّةِ ؛ فَهُوَ أَضَلُّ مِن حِمَارِ أَهلِهِ.

وَيُحِبُّونَ «أَهلَ بَيتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ»، وَيَتَوَلَّونَهُم، وَيَحفَظُونَ فِيهِم وَصِيَّةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَيثُ قَالَ يَومَ «غَدِيرِ خُمٍّ»: «أُذَكِّرُكُم اللهَ فِي أَهلِ بَيتِي، أُذَكِّرُكُم اللهَ فِي أَهلِ بَيتِي».

وَقَد قَالَ أَيضًا للعَبَّاسِ عَمِّهِ - وَقَد شَكَا إِلَيهِ أَنَّ بَعض قُرَيشٍ يَجفُو بَنِي هَاشِم - فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ؛ لَا يُؤمِنُونَ حَتَّى يُحِبُّوكُم للهِ وَلقَرَابَتِي».

وَقَالَ: «إِنَّ اللهَ اصطَفَى إِسمَاعِيلَ، وَاصطَفَى مِن بَنِي إِسمَاعِيلَ كِنَانَةَ، وَاصطَفَى مِن كِنَانَةَ قُرَيشًا، وَاصطَفَى مِن قُرَيشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصطَفَانِي مِن بَنِي هَاشِمٍ».

وَيَتَوَلَّونَ «أَزوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ» «أُمَّهَاتِ المُؤمِنِينَ»، وَيُؤمِنُونَ بِأَنَّهُنَّ أَزوَاجُهُ فِي الآخِرَةِ؛ خُصُوصًا «خَدِيجَةَ» أُمَّ أَكثَرِ أَولَادِهِ، وَأَوَّلَ مَن آمَنَ بِهِ، وَعَاضَدَه عَلَى أَمرِهِ، وَكَانَ لَهَا مِنهُ المَنزِلَةُ العَالِيَةُ.

وَ«الصِّدِّيقَةَ بِنتَ الصِّدِّيقِ» الَّتِي قَالَ فِيهَا النَّبِيُّ ﷺ: «فَضلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ».

وَيَتَبَرَّؤونَ مِن طَرِيقَةِ «الرَّوَافِضِ» الَّذِينَ يُبغِضُونَ الصَّحَابَةَ وَيَسُبُّونَهُم، وَطَرِيقَةِ «النَّوَاصِب» الَّذِينَ يُؤذُونَ «أَهلَ البَيتِ» بِقَولٍ أَو عَمَلٍ.

وَيُمسِكُونَ عَمَّا شَجَرَ بَينَ الصَّحَابَةِ، وَيَقُولُونَ: إِنَّ هَذِهِ الآثَارَ المَروِيَّةَ فِي مَسَاوِيهِم مِنهَا مَا هُوَ كَذِبٌ، وَمِنهَا مَا قَد زِيدَ فِيهِ وَنُقِصَ وَغُيِّرَ عَن وَجهِهِ، وَعَامَّةُ الصَّحِيحِ مِنهُ هُم فِيهِ مَعذُورُونَ؛ إِمَّا مُجتَهِدُونَ مُصِيبُونَ، وَإِمَّا مُجتَهِدُونَ مُخطِئُونَ.

وَهُم مَعَ ذَلِكَ لَا يَعتَقِدُونَ أن كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الصِّحَابَةِ مَعصُومٌ عَن كَبَائِرِ الإِثمِ وَصَغَائِرِهِ، بَل يَجُوزُ عَلَيهِم الذُّنُوبُ فِي الجُملَةِ، وَلَهُم مِنَ السَّوَابِقِ وَالفَضَائِلِ مَا يُوجِبُ مَغفِرَةَ مَا صدَرَ مِنهُم - إِنْ صَدَرَ -، حَتَّى إِنَّهُم يُغفَرُ لَهُم مِنَ السَّيِّئَاتِ مَا لَا يُغفَرُ لِمَن بَعدَهُم؛ لأَنَّ لَهُم مِنَ الحَسَنَاتِ الَّتِي تَمحُو السَّيِّئَاتِ مَا لَيسَ لِمَن بَعدَهُم.

وَقَد ثَبَتَ بِقَولِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُم خَيرُ القُرُونِ، وَأَنَّ المُدَّ مِن أَحَدِهِم إِذَا تَصَدَّقَ بِهِ كَانَ أَفضَلَ مِن جَبَلِ أُحُدٍ ذَهَبًا مِمَّن بَعدَهُم.

ثُمَّ إِذَا كَانَ قَد صَدَرَ عَن أَحَدِهِم ذَنبٌ ؛ فَيَكُونُ قَد تَابَ مِنهُ، أَو أَتَى بِحَسَنَاتٍ تَمحُوهُ، أَو غُفِرَ لَهُ ؛ بِفَضلِ سَابِقَتِهِ، أَو بِشَفَاعَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ الَّذِي هُم أَحَقُّ النَّاسِ بِشَفَاعَتِهِ، أَو ابتُلِيَ بِبَلَاءٍ فِي الدُّنيَا كُفِّرَ بِهِ عَنهُ.

فَإِذَا كَانَ هَذَا فِي الذُّنُوبِ المُحَقَّقَةِ ؛ فَكَيفَ الأُمُورُ الَّتِي كَانُوا فِيهَا مُجتَهِدِينَ؛ إِن أَصَابُوا فَلَهُم أَجرَانِ، وَإِن أَخطَؤُوا فَلَهُم أَجرٌ وَاحِدٌ، وَالخَطَأُ مَغفُورٌ.

ثُمَّ القَدْرَ الَّذِي يُنكَرُ مِن فِعلِ بَعضِهِم: قَلِيلٌ نَزْرٌ، مَغمُورٌ فِي جَنبِ فَضَائِلِ القَومِ وَمَحَاسِنِهِم ؛ مِنَ الإِيمَانِ بِاللهِ، وَرَسُولِهِ، وَالجِهَادِ فِي سَبِيلِهِ، وَالهِجرَةِ، وَالنُّصرَةِ، وَالعِلمِ النَّافِعِ، وَالعَمَلِ الصَّالِحِ.

وَمَن نَظَرَ فِي سِيرَةِ القَومِ بِعِلمٍ وَعَدلٍ وَبَصِيرَةٍ، وَمَا مَنَّ اللهُ بِهِ عَلَيهِم مِنَ الفَضَائِلِ؛ عَلِمَ يَقِينًا أَنَّهُم خَيرُ الخَلقِ بَعدَ الأَنبِيَاءِ، لَا كَانَ وَلَا يَكُونُ مِثلُهُم، وَأَنَّهُم هُمُ الصَّفوَةُ مِن قُرُونِ هَذِهِ الأُمَّةِ، الَّتِي هِيَ خَيرُ الأُمَمِ، وَأَكرَمُهَا عَلَى اللهِ تَعَالَى.

وَمِن أُصُولِ أَهلِ السُّنَّةِ التَّصدِيقُ بِـ«كَرَامَاتِ الأَولِيَاءِ»، وَمَا يُجرِي اللهُ عَلَى أَيدِيهِم مِن خَوَارِقِ العَادَاتِ، فِي «أَنوَاعِ العُلُومِ» وَ«المُكَاشَفَاتِ»، وَ«أَنوَاعِ القُدرَةِ» وَ«التَّأثِيرَاتِ»، كَالمَأثُورِ عَن سَالِفِ الأُمَمِ فِي سُورَةِ الكَهفِ وَغَيرِهَا، وَعَن صَدرِ هَذِهِ الأُمَّةِ مِنَ الصَّحَابَةِ، وَالتَّابِعِينَ وَسَائِرِ قُرُونِ الأُمَّةِ، وَهِيَ مَوجُودَةٌ فِيهَا إِلَى يَومِ القِيَامَةِ.

ثُمَّ مِن طَرِيقِ «أَهلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ» اِتِّبَاعُ آثَارِ رَسُولِ اللهِ ﷺ بَاطِنًا وَظَاهِرًا، وَاتِّبَاعُ سَبِيلِ السَّابِقِينَ الأَوَّلِينَ مِنَ «المُهَاجِرِينَ» وَ«الأَنصَارِ»، وَاتِّبَاعُ وَصِيَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَيثُ قَالَ: «عَلَيكُم بِسُنَّتِي، وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ المَهدِيِّينَ مِن بَعدِي؛ تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُم وَمُحدَثَاتِ الأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ بِدعَةٍ ضَلَالَةٌ».

وَيَعلَمُونَ أَنَّ أَصدَقَ الكَلَامِ: كَلَامُ اللهِ، وَخَيرَ الهَديِ: هَديُ مُحَمَّدٍ ﷺ.

فَيُؤثِرُونَ كَلَامَ اللهِ عَلَى غَيرِهِ مِن كَلَامِ أَصنَافِ النَّاسِ، وَيُقَدِّمُونَ هَديَ مُحَمَّدٍ ﷺ عَلَى هَديِ كُلِّ أَحَدٍ .

وَلِهَذَا سُمُّوا «أَهلَ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ».

وَسُمُّوا «أَهلَ الجَمَاعَةِ» ؛ لأَنَّ «الجَمَاعَةَ» هِيَ «الاجتِمَاعُ»، وَضِدُّهَا «الفُرقَةُ»، وَإِن كَانَ لَفظُ «الجَمَاعَةِ» قَد صَارَ اسمًا لِنَفسِ القَومِ المُجتَمِعِينَ .

وَ«الإِجمَاعُ» هُوَ الأَصلُ الثَّالِثُ الَّذِي يُعتَمَدُ فِي العِلمِ وَالدِّينِ.

وَهُم يَزِنُونَ بِهَذِهِ الأُصُولِ الثَّلَاثَةِ جَمِيعَ مَا عَلَيهِ النَّاسُ؛ مِن أَقوَالٍ وَأَعمَالٍ بَاطِنَةٍ أَو ظَاهِرَةٍ؛ مِمَّا لَهُ تَعَلُّقٌ بِالدِّينِ.

وَ«الإِجمَاعُ» الَّذِي يَنضَبِطُ هُوَ مَا كَانَ عَلَيهِ «السَّلَفُ الصَّالِحُ»، إِذ بَعدَهُم كَثُرَ الاختِلَافُ، وَانتَشَرَت الأُمَّةِ .

ثُمَّ هُم مَعَ هَذِهِ الأُصُولِ يَأمُرُونَ بِالمَعرُوفِ، وَيَنهَونَ عَنِ المُنكَرِ ؛ عَلَى مَا تُوجِبُهُ الشَّرِيعَةُ.

وَيَرَونَ إِقَامَةَ الحَجِّ وَالجِهَادِ، وَالجُمَعِ وَالأَعيَادِ؛ مَعَ الأُمَرَاءِ أَبرَارًا كَانُوا أَو فُجَّارًا، وَيُحَافِظُونَ عَلَى الجَمَاعَاتِ .

وَيَدِينُونَ بِالنَّصِيحَةِ للأُمَّةِ.

وَيَعتَقِدُونَ مَعنَى قَولِهِ ﷺ: «المُؤمِنُ للمُؤمِنِ كَالبُنيَانِ، يَشُدُّ بَعضُهُ بَعضًا»، وَشَبَّكَ بَينَ أَصَابِعِهِ ﷺ.

وَقَولِهِ ﷺ: «مَثَلُ المُؤمِنِينَ فِي تَوَادِّهِم وَتَرَاحُمِهِم وَتَعَاطُفِهِم؛ كَمَثَلِ الجَسَدِ الوَاحِدِ: إِذَا اشتَكَى مِنهُ عُضوٌ ؛ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الجَسَدِ بِالحُمَّى وَالسَّهَرِ».

وَيَأمُرُونَ بِالصَّبرِ عِندَ البَلَاءِ، وَالشُّكرِ عِندَ الرَّخَاءِ، وَالرِّضَا بِمُرِّ القَضَاء .

وَيَدعُونَ إِلَى مَكَارِمِ الأَخلَاقِ، وَمَحَاسِنِ الأَعمَالِ، وَيَعتَقِدُونَ مَعنَى قَولِهِ ﷺ: «أَكمَلُ المُؤمِنِينَ إِيمَانًا: أَحسَنُهُم خُلُقًا».

وَيَندُبُونَ إِلَى أَن تَصِلَ مَن قَطَعَكَ، وَتُعطِيَ مَن حَرَمَكَ، وَتَعفُوَ عَمَّن ظَلَمَكَ.

وَيَأمُرُونَ بِبِرِّ الوَالِدَينِ، وَصِلَةِ الأَرحَامِ، وَحُسنِ الجِوَارِ، وَالإِحسَانِ إِلَى اليَتَامَى وَالمَسَاكِينِ وَابنِ السَّبِيلِ، وَالرِّفقِ بِالمَملُوكِ.

وَيَنهَونَ عَنِ الفَخرِ وَالخُيَلَاءِ، وَالبَغيِ، وَالاستِطَالَةِ عَلَى الخَلقِ؛ بِحَقٍّ أَو بِغَيرِ حَقٍّ.

وَيَأمُرُونَ بِمَعَالِي الأَخلَاقِ، وَيَنهَونَ عَن سَفسَافِهَا .

وَكُلُّ مَا يَقُولُونَهُ وَيَفعَلُونَهُ مِن هَذَا أَو غَيرِهِ ؛ فَإِنَّمَا هُم فِيهِ مُتَّبِعُونَ لِلكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَطَرِيقَتُهُم هِيَ دِينُ الإِسلَامِ الَّذِي بَعَثَ اللهُ

بِهِ مُحَمَّدًا ﷺ؛ لَكِن لَمَّا أخبرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ أُمَّتَهُ سَتفترقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبعِينَ فِرقَةً، كُلُّهَا فِي النَّارِ ؛ إِلَّا وَاحِدَةً، وَهِيَ «الجَمَاعَةُ»، وَفِي حَدِيثٍ عَنهُ أَنَّهُ قَالَ: «هُم مَن كَانَ عَلَى مِثلِ مَا أَنَا عَلَيهِ اليَومَ وَأَصحَابِي»؛ صَارَ المُتَمَسِّكُونَ بِالإِسلَامِ المَحضِ الخَالِصِ عَنِ الشَّوبِ هُم «أَهلُ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ».

وَفِيهِم «الصِّدِّيقُونَ»، وَ«الشُّهَدَاءُ»، وَ«الصَّالِحُونَ»، وَمِنهُم أَعلَامُ الهُدَى، وَمَصَابِيحُ الدُّجَى، أُولُو المَنَاقِبِ المَأثُورَةِ، وَالفَضَائِلِ المَذكُورَةِ، وَفِيهِم «الأَبدَالُ»، وَمِنهُمُ الأَئِمَّةُ، الَّذِينَ أَجمَعَ المُسلِمُونَ عَلَى هِدَايَتِهِم وَدِرَايَتِهِم، وَهُم «الطَّائِفَةُ المَنصُورَةُ» الَّتِي قَالَ فِيهِم النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِن أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الحَقِّ، لَا يَضُرُّهُم مَن خَالَفَهُم، وَلَا مَن خَذَلَهُم؛ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ».

فَنسأَلُ اللهَ العَظِيمَ أَن يَجعَلَنَا مِنهُم، وَأَن لَا يُزِيغَ قُلُوبَنَا بَعدَ إِذ هَدَانَا، وَيَهَبَ لَنَا مِن لَدُنهُ رَحمَةً، إِنَّهُ هُوَ الوَهَّابُ، والحمدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَصَلَوَاتُهُ عَلَى خَيرِ خَلقِهِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحبِهِ وَسَلَّمَ.






طبقاتُ السَّماعِ[1]

الطَّبقةُ الأُولَى

سَمِعَ عَلَيَّ ....[2]، «العقيدة الواسطيَّة»،
..........................[3]، صَاحِبُنَا ....[4]،
فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي ....[5]، بِالمِيعادِ المُثبَتِ في مَحَلِّهِ مِن نُسخَتِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ، بإسنادي المذكورِ في «مَنْح المكرُمات لإجازة طلَّاب المهمَّات»، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

صَحِيحٌ ذَلِكَ
وَكَتَبَهُ صَالِحُ بْنُ عَبْدِاللهِ بْنِ حَمَدٍ العُصَيْمِيُّ

يومَ/ليلةَ .... مِنْ شَهْرِ .... سَنَةَ ١٤

في .... بِمَدِينَةِ ....

---

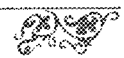
(١) على المعتني بالكتاب في الطَّبقة الأُولى، ثمَّ على أصحابِهِ فمن بعدَهُم في البقيَّة.

(٢) يُثبت في هذا البياض القدر المسموع، هل هو جميع الكتاب أم بعضُه إلى قدرٍ مُعيَّنٍ؟

(٣) يُثبت في هذا البياض ما يدلُّ على القارئ، هل سُمِعَ الكتاب من لفظ الشَّيخ المُسْمِعِ أم بقراءة مالك النُّسخة، ام بقراءة غيره، ويُعبَّر عن الأوَّل: (من لفظي)، وعن الثَّاني (بقراءته)، وعن الثَّالث (بقراءة غيره).

(٤) يُثبت في هذا البياض اسم السَّامع.

(٥) يُثبت في هذا البياض عدد مجالس السَّماع، فيقال: في مجلسٍ واحدٍ، أو مجلسين، أو ثلاثةِ مجالسَ، وهكذا.

الطَّبَقَةُ الثَّانِيَةُ

سَمِعَ عَلَيَّ ....، «العقيدة الواسطيَّة»،

................................، صَاحِبُنَا ....،

فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي ....، بِالمِيعادِ المُثْبَتِ في مَحلِّهِ مِن نُسخَتِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ، بحقِّ روايتي له ....[1]، عن صَالِحِ بْنِ عَبْدِ الله ابْنِ حَمَدٍ العُصَيمِيِّ - غَفَرَ اللهُ لَهُ ورَحِمَه -، بإسناده المذكورِ في «مَنْح المكرُمات لإجازة طلَّاب المهمَّات»، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

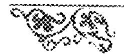
صَحِيحٌ ذَلِكَ

وَكَتَبَهُ ....

يومَ/ليلةَ .... مِنْ شَهرِ .... سَنَةَ ١٤

في .... بِمَدِينَةِ ....

(١) يُشير الشَّيخ المُسْمِع إلى ما يُبيِّن كيفيَّة روايته للكتاب عن شيخه: قراءةً، أم إجازةً، أم قراءةً بعضَه وإجازةً باقيَه له؛ بإحدى الكلمات التَّالية (قراءةً)، أو (إجازةً)، أو (قراءةَ بعضَه، وإجازةَ باقيَهُ لي)، ويتكرَّر هذا في حقِّ كلِّ مسمعٍ في طبقةٍ تاليةٍ، فليُتنبَّه لهذا.




الطَّبَقَةُ الثَّالِثَةُ

سَمِعَ عَلَيَّ .... ، «العقيدة الواسطيَّة»،

.... ، صَاحِبُنَا .... ،

فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي .... ، بِالمِيعادِ المُثْبَتِ في مَحَلِّهِ مِن نُسخَتِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إِجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ،

بحقِّ روايتي له .... ،

عن .... ، قَالَ: أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ

عَبْدِ الله بْنِ حَمَدٍ العُصَيمِيُّ - غَفَرَ اللهُ لَهُ ورَحِمَه - ....[1]،

بإسناده المذكورِ في «مَنْح المكرُمات لإجازة طلَّاب المهمَّات»، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

صَحِيحٌ ذَلِكَ

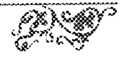
وَكَتَبَهُ ....

يومَ/ليلة .... مِنْ شَهْرِ .... سَنَةَ ١٤

في .... بِمَدِينَةِ ....

---

(١) يُشار فيه إلى ما يُبيِّن كيفيَّة روايته للكتاب عن المعتني به: قراءةً، أم إجازةً، أم قراءة بعضَه وإجازةً باقيَهُ له، وذلك بإحدى الكلمات التَّالية (قراءةً)، أو (إجازةً)، أو (قراءة بعضَه، وإجازةً باقيَهُ لي).

الطَّبَقَةُ الرَّابِعَةُ

سَمِعَ عَلَيَّ .... ، «العقيدة الواسطيَّة»،

.... ، صَاحِبُنَا .... ،

فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي .... ، بِالمِيعادِ المُثبَتِ في مَحَلِّهِ مِن نُسخَتِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ، بحقِّ روايتي له .... ،

عن .... ، قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،[1]

قَالَ: أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَمَدٍ العُصَيمِيُّ - غَفَرَ اللهُ لَهُ ورَحِمَه - .... ، بإسناده المذكورِ في «مَنْح المكرُمات لإجازة طلَّاب المهمَّات»، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

صَحِيحٌ ذَلِكَ

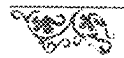
وَكَتَبَهُ ....

يومَ/ليلةَ .... مِنْ شَهْرِ .... سَنَةَ ١٤

في .... بِمَدِينَةِ ....

---

(١) يُشار فيه إلى ما يُبيِّن كيفيَّة رواية الكتاب في هذه الطبقة: قراءةً، أم إجازةً، أم قراءةً بعضه وإجازةً باقيَه له؛ بإحدى الكلمات التَّالية (قراءةً)، أو (إجازةً)، أو (قراءةً بعضَه، وإجازةً باقيَهُ لي)، ويتكرَّر هذا في حقِّ كلِّ مسمِعٍ في طبقةٍ تاليةٍ، فليُتنبَّه لهذا.




الطَّبَقَةُ الخَامِسَةُ

سَمِعَ عَلَيَّ .... ، «العقيدة الواسطيَّة»،

.... ، صَاحِبُنَا .... ،

فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي .... ، بِالمِيعادِ المُثبَتِ في مَحَلِّهِ مِن نُسختِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ،

بحقِّ روايتي له .... ،

عن .... ، قَالَ: أخْبرَنَا

.... ، .... ،

قَالَ: أخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ حَمَدٍ العُصَيمِيُّ - غَفَرَ اللهُ لَهُ ورَحِمَه -

.... ، بإسناده المذكورِ في «مَنْح المكرُمات لإجازة

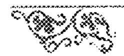
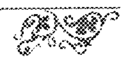
طلَّاب المهمَّات»، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

صَحِيحٌ ذَلِكَ

وَكَتَبَهُ ....

يومَ/ليلةَ .... مِنْ شَهْرِ .... سَنَةَ ١٤

في .... بِمَدِينَةِ ....

الطَّبَقَةُ السَّادِسَةُ

سَمِعَ عَلَيَّ .... ، «العقيدة الواسطيَّة»،

.... ، صَاحِبُنَا .... ،

فتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي .... ، بِالمِيعادِ المُثبَتِ في مَحلِّهِ مِن نُسخَتِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ، بحقِّ روايتي له .... ،

عن .... ، قَالَ: أخْبَرَنَا

.... ، .... ،

قَالَ: أخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أخْبَرَنَا .... ، .... ،

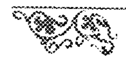
قَالَ: أخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَمَدٍ العُصَيمِيُّ - غفرَ اللهُ لَهُ ورحِمَه - .... ، بإسناده المذكورِ في «مَنْح المكرُمات لإجازة طلَّاب المهمَّات»، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

صَحِيحٌ ذَلِكَ

وَكَتَبَهُ ....

يومَ/ليلةَ .... مِنْ شَهْرِ .... سَنَةَ ١٤

في .... بِمَدِينَةِ ....




الطَّبَقَةُ السَّابِعَةُ

سَمِعَ عَلَيَّ .... ، «العقيدة الواسطيَّة»،

.... ، صَاحِبُنَا .... ،

فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي .... ، بِالمِيعادِ المُثْبَتِ في مَحَلِّهِ مِن نُسخَتِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إِجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ،

بحقِّ روايتي له .... ،

عن .... ، قَالَ: أَخْبَرَنَا

.... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَمَدٍ العُصَيمِيُّ - غَفَرَ اللهُ لَهُ ورَحِمَه -

.... ، بإسناده المذكورِ في «مَنْح المكرُمات لإجازة

طلَّاب المهمَّات»، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

صَحِيحٌ ذَلِكَ

وَكَتَبَهُ ....

يومَ/ليلةَ .... مِنْ شَهْرِ .... سَنَةَ ١٤

في .... بِمَدِينَةِ ....




الطَّبَقَةُ الثَّامِنَةُ

سَمِعَ عَلَيَّ .... ، «العقيدة الواسطيَّة»،

.... ، صَاحِبُنَا .... ،

فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي .... ، بِالمِيعادِ المُثبَتِ في مَحلِّهِ مِن نُسخَتِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ، بحقِّ روايتي له .... ،

عن .... ، قَالَ: أَخْبَرَنَا

.... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

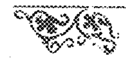
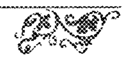
قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ حَمَدٍ العُصَيمِيُّ ـ غَفَرَ اللهُ لَهُ ورَحِمَه ـ .... ، بإسناده المذكورِ في «مَنْح المكرُمات لإجازة طلَّاب المهمَّات»، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

صَحِيحٌ ذَلِكَ

وَكَتَبَهُ ....

يومَ/ليلةَ .... مِنْ شَهرِ .... سَنَةَ ١٤

الطَّبَقَةُ التَّاسِعَةُ

سَمِعَ عَلَيَّ .... ، «العقيدة الواسطيَّة»،

.... ، صَاحِبُنَا .... ،

فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي .... ، بِالمِيعادِ المُثبَتِ في مَحَلِّهِ مِن نُسخَتِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ، بحقِّ روايتي له .... ،

عن .... ، قَالَ: أَخْبَرَنَا

.... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَمَدٍ العُصَيمِيُّ ـ غَفَرَ اللهُ لَهُ ورَحِمَه ـ .... ، بإسناده المذكورِ في «مَنْح المكرُمات لإجازة طلَّاب المهمَّات»، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

صَحِيحُ ذَلِكَ

وَكَتَبَهُ ....

يومَ/ليلةَ .... مِنْ شَهْرِ .... سَنَةَ ١٤

في .... بِمَدِينَةِ ....



الطَّبَقَةُ العَاشِرَةُ

سَمِعَ عَلَيَّ .... «العقيدة الواسطيَّة»،

.... ، صَاحِبُنَا .... ،

فتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي .... ، بِالمِيعادِ المُثبَتِ في مَحَلِّهِ مِن نُسخَتِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ، بحقِّ روايتي له .... ،

عن .... ، قَالَ: أخْبَرَنَا

.... ، .... ،

قَالَ: أخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أخْبَرَنَا .... ، .... ،

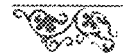
قَالَ: أخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ حَمَدٍ العُصَيمِيُّ ـ غفَرَ اللهُ لَهُ ورَحِمَه ـ .... ، بإسناده المذكورِ في «مَنْح المكرُمات لإجازة طلَّاب المهمَّات»، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

صَحِيحٌ ذَلِكَ

وَكَتَبَهُ ....

يومَ/ليلة .... مِنْ شَهْرِ .... سَنَة ١٤

في .... بِمَدِينَةِ ....




شجرةُ إسنادِ مالكِ النُّسخةِ إلى المعتني

صالحُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ حمدٍ العُصيميُّ

⇧

⇧

⇧

⇧

⇧

⇧

⇧

⇧

⇧

⇧

❖ ❖ ❖ ❖ ❖



الكتاب الخامس

الأربعين

في مباني الإسلام وقواعد الأحكام

المشهورة بالأربعين النَّوويَّة

تصنيفُ

يحيى بنِ شَرَفِ بنِ مُرِّيٍّ النَّوَوِيِّ

ت ٦٧٦ رحمه الله رحمةً واسعةً

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، قَيُّومِ السَّماواتِ والأرْضينَ، مُدَبِّرِ الخلائق أجمعينَ، باعثِ الرُّسل صلواتُه وسلامُه عليهم إلى الْمُكلَّفين، لهدايتهم وبيانِ شرائع الدِّين، بالدَّلائل القطعيَّة وواضحات البراهين، أحمده على جميع نعمه، وأسأله المزيدَ من فضله وكرمه.

وأشهد ألَّا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ لهُ الواحدُ القهار، الكريمُ الغفَّار، وأشهد أنَّ محمَّدًا عبدُه ورسولُه وحبيبُه وخليلُه أفضلُ المخلوقين، الْمُكْرَمُ بالقرآن العزيز المعجزةِ المستمرَّة على تعاقب السِّنين، وبالسُّنن الْمُسْتَنِيْرَة للمسترشدين، المخصوصُ بجوامع الكلم وسماحة الدِّين، صلواتُ الله وسلامُه عليه وعلى سائر النَّبيين والمرسلين، وآلِ كلٍّ وسائرِ الصَّالحين.

أمَّا بعدُ:

فقد رُوِّينَا عن علي بن أبي طالبٍ، وعبد الله بن مسعودٍ، ومعاذ بن جبلٍ، وأَبي الدَّرداءِ، وابن عمرَ، وابن عبَّاسٍ، وأنس بن مالكٍ، وأبي هريرةَ، وأبي سعيدٍ الخدريِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ

أجمعينَ، من طرقٍ كثيراتٍ بروايات متنوِّعاتٍ أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «مَنْ حَفِظَ عَلَى أُمَّتِي أَرْبَعِينَ حَدِيثًا مِنْ أَمْرِ دِينِهَا بَعَثَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي زُمْرَةِ الْفُقَهَاءِ وَالْعُلَمَاءِ».

وفي روايةٍ: «بَعَثَهُ اللهُ فَقِيهًا عَالِمًا».

وفي رواية أبي الدَّرداءِ: «وَكُنْتُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَافِعًا وَشَهِيدًا».

وفي رواية ابنِ مسعودٍ: «قِيلَ لَهُ: ادْخُلْ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شِئْتَ».

وفي رواية ابنِ عمرَ: «كُتِبَ فِي زُمْرَةِ الْعُلَمَاءِ، وَحُشِرَ فِي زُمْرَةِ الشُّهَدَاءِ».

واتَّفَقَ الحُفَّاظ على أنَّه حديثٌ ضعيفٌ؛ وإن كثُرَت طرُقُه.

وقد صنَّف العلماءُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُم في هذا البابِ ما لا يُحْصَى مِنَ الْمُصَنَّفَاتِ، فَأَوَّلُ مَنْ عَلِمْتُه صَنَّف فيه عبدُ الله بنُ المبارك، ثمَّ محمَّدُ بنُ أسلمَ الطُّوسيُّ العالمُ الرَّبَّانيُّ، ثمَّ الحسنُ بنُ سُفيانَ النَّسويُّ، وأبو بكرٍ الآجُرِّيُّ، وأبو بكرٍ محمَّدُ بنُ إبراهيمَ الأصبهانيُّ، والدَّارَقُطْنِيُّ، والحاكمُ، وأبو نُعيمٍ، وأبو عبد الرَّحمنِ السُّلَميُّ، وأبوسعدٍ الْمَالِينيُّ، وأبو عثمانَ الصَّابُونيُّ،

وعبدالله بنُ محمَّدٍ الأنصاريُّ، وأبو بكرٍ البيهقيُّ، وخلائقُ لا يُحْصَوْنَ مِنَ المتقدِّمين والمتأخرين.

وقد استخرتُ اللهَ تعالى في جمع أربعينَ حديثًا اقتداءً بهؤلاء الأئمة الأعلام وحفَّاظ الإسلام.

وقد اتَّفق العلماءُ على جوازِ العملِ بالحديثِ الضَّعيف في فضائل الأعمال، ومعَ هذا فليس اعتمادي على هذا الحديث؛ بل على قولِهِ ﷺ في الأحاديث الصَّحيحة: «لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ مِنْكُمُ الغَائِبَ»، وقولِهِ ﷺ: «نَضَّرَ اللهُ امْرَءًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا فَأَدَّاهَا كَمَا سَمِعَها».

ثمَّ منَ العلماء مَن جمعَ الأربعينَ في أصول الدِّين، وبعضُهم في الفروع، وبعضُهم في الجهاد، وبعضُهم في الزُّهد، وبعضُهم في الآداب، وبعضُهم في الخُطَب، وكلُّها مقاصدُ صالحةٌ رضيَ اللهُ عن قاصديها.

وقد رأيتُ جمعَ أربعينَ أهمَّ من هذا كلِّه، وهي أربعونَ حديثًا مشتملةٌ على جميعِ ذلك، وكلُّ حديثٍ منها قاعدةٌ عظيمةٌ من قواعـدِ الدِّين، قد وصفَه العلماءُ بأنَّ مدارَ الإسلامِ عليه، أو هو نصفُ الإسلام، أو ثُلُثُه، أو نحوُ ذلك.

ثمَّ أَلْتَزِمَ في هذه «الأربعينَ» أن تكونَ صحيحةً، ومعظمُها في

صَحِيحَيْ البخاريِّ ومسلمٍ، وأذكرها محذوفةَ الأسانيد؛ لِيَسْهُلَ حفظُها، ويعُمَّ الانتفاعُ بها إن شاء اللهُ تعالى، ثمَّ أُتْبِعُها ببابٍ في ضبطِ خَفِيِّ ألفاظِها.

وينبغي لكلِّ راغبٍ في الآخرة أن يعرِفَ هذه الأحاديثَ لِمَا اشتملت عليه من المهمَّاتِ، واحتوت عليه من التَّنبيه على جميعِ الطَّاعات، وذلك ظاهرٌ لمن تدبَّره، وعلى اللهِ الكريمِ اعتمادي، وإليه تفويضي واستنادي، وله الحمدُ والنِّعمة، وبه التَّوفيق والعِصمة.

الحديثُ الأوَّلُ

عَنْ أَمِيْرِ الْمُؤمِنِينَ أَبِي حَفْصٍ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّما لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إلى اللهِ وَرَسُولِه فَهِجْرَتُهُ إلى اللهِ وَرَسُولِه، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إلى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوِ امْرأَةٍ يَنْكِحُها؛ فَهِجْرَتُهُ إلى مَا هَاجَرَ إِلَيْه».

رَوَاهُ إِمَامَا الْمُحَدِّثِينَ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيْلَ بْنِ إِبْرَاهِيْمَ بْنِ الْمُغِيْرَةِ بْنِ بَرْدِزْبَهْ البُخَارِيُّ الجُعْفِيُّ، وَأَبُو الْحُسَينِ مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ مُسْلِمٍ القُشَيريُّ النَّيسَابُورِيُّ، فِي صَحِيحَيْهِما اللَّذينِ هُمَا أَصَحُّ الكُتُبِ الْمُصَنَّفَةِ.

الحديثُ الثَّاني

عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه - أَيْضًا - قَالَ: بَيْنَما نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ؛ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ؛ حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ؛ فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إلى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلى فَخِذَيْهِ؛ وَقَالَ: يا مُحَمَّدُ؛ أَخْبِرْنِي عَنِ الإِسْلامِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «الإِسْلامُ: أَنْ تَشْهَدَ أَلَّا إِلهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَتُقِيمَ الصَّلاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ البَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا»، قَالَ: صَدَقْتَ، فَعَجِبْنَا لَهُ، يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ.

قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِيمَانِ؟ قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ باللهِ ومَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَاليَومِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»، قَالَ: صَدَقْتَ.

قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِحْسَانِ؟ قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ؛ فإِنْ لَمْ تَكُنْ تَراهُ فإِنَّهُ يَرَاكَ».

قَالَ: فأَخبِرْني عَنِ السَّاعَةِ؟ قَالَ: «مَا المَسْؤُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ».

قَالَ: فأَخْبِرني عنْ أَمَارَتِها؟ قَالَ: «أنْ تَلِدَ الأَمَـةُ رَبَّتَهَا، وأنْ تَرى الْحُفَاةَ العُرَاةَ العَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتطاوَلُونَ في البُنْيَانِ».

قَالَ: ثُمَّ انطَلَقَ؛ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ: «يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟» قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّهُ جِبرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ».

رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحديثُ الثَّالثُ

عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «بُنِيَ الإِسْلامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهادَةِ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَإِقَامِ الصَّلاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكاةِ، وحِجِّ البَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ».

رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

الحديثُ الرَّابعُ

عَنْ أَبِي عَبدِالرَّحْمَنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﵁ قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ - وَهُوَ الصَّادِقُ المَصْدُوقُ -: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثمَّ يُرْسَلُ الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيْهِ الرُّوحَ، ويُؤْمَرُ بأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ؛ بِكَتْبِ رِزْقِهِ، وأَجَلِهِ، وَعَمَلِهِ، وَشَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ؛ فَوَالَّذي لا إلهَ غَيْرُهُ: إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ؛ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا، وإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حتَّى ما يَكُونُ بَيْنَهُ وبيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ؛ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّة فيَدْخُلُهَا».

رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

الحديثُ الخامسُ

عَنْ أُمِّ المُؤْمِنينَ أُمِّ عَبْدِ اللهِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ».

رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِم: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ»، وَقَدْ عَلَّقَهَا البُخَارِيُّ.

الحديثُ السَّادسُ

عَنْ أَبِي عَبْدِ الله النُّعْمَانِ بنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُوْلُ: «إِنَّ الحَلالَ بَيِّنٌ، وَإِنَّ الحَرَامَ بَيِّنٌ، وبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ؛ فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ فَقَدِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ في الحَرَامِ؛ كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمىً، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللهِ مَحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ في الجَسَدِ مُضْغَةً إذا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ القَلْبُ» .

رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

الحديثُ السَّابعُ

عَنْ أبِي رُقَيَّةَ تَمِيمِ بْنِ أوْسٍ الدَّارِيِّ ﷺ أنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ»، قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: «لِلَّهِ، ولِكِتَابِهِ، ولِرَسُولِهِ، وَلأئِمَّةِ المُسْلِمينَ، وعَامَّتِهِمْ».

رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحديثُ الثَّامنُ

عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «أُمِرْتُ أنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدوا ألَّا إلَهَ إلَا اللهُ؛ وأَنَّ مُحَمَّـدًا رَسُولُ اللهِ، ويُقِيْمُوا الصَّـلاةَ، ويُؤْتُوا الزَّكَاةَ؛ فإذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُـوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ؛ إلَّا بِحَقِّ الإسْلَامِ وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ تَعَالى».

رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

الحديثُ التَّاسعُ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ صَخْرٍ الدَّوْسِيِّ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعَتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ، وَمَا أَمَرْتُكُم بِهِ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ؛ فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ، وَاخْتِلافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ».

رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

الحديثُ العاشرُ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ تَعَالَى طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا﴾ [المؤمنون: ٥١]، وقَالَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ [البقرة: ١٧٢].

ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ، أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلى السَّمَاءِ: يَارَبِّ، يَارَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ».

رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحديثُ الحادي عشرَ

عَنْ أبِي مُحمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عليٍّ بْنِ أبي طَالِبٍ سِبْطِ رَسُولِ الله ﷺ وَرَيْحَانَتِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «دَعْ مَا يُرِيبُكَ إلَى مَا لا يُرِيبُكَ».

رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، والنَّسَائِيُّ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

الحديثُ الثَّانيَ عَشَرَ

عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مِنْ حُسْنِ إِسْلامِ المَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ».

حَدِيثٌ حَسَنٌ، رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ هَكَذَا.

الحديثُ الثَّالثَ عَشَرَ

عَنْ أَبِي حَمْزَةَ أَنسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ - خَادِمِ رَسُـولِ اللهِ ﷺ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ».

رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

الحديثُ الرَّابعَ عَشَرَ

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ: الثَّيِّبُ الزَّاني، وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالتَّارِكُ لِدِيْنِهِ المُفَارِقُ لِلجَمَاعَةِ».

رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

الحديثُ الخامِسَ عَشَرَ

عَنْ أَبِي هُرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ واليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أوْ لِيَصْمُتْ، وَمَنْ كَانَ يؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ».

رَوَاهُ البُخَارِيُّ ومُسْلمٌ.

الحديثُ السَّادسَ عَشَرَ

عَنْ أبِي هُرَيرةَ ﵁؛ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ : أَوْصِنِي؛ قَالَ: «لا تَغْضَبْ»، فَرَدَّدَ مِرَارًا؛ قَالَ: «لا تَغْضَبْ».

رَوَاهُ البُخَارِيُّ.

الحديثُ السَّابِعَ عَشَرَ

عَنْ أَبِي يَعْلَى شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللهَ كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ؛ فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا القِتْلَةَ، وإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَةَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شِفْرَتَهُ، فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَه».

رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحديثُ الثَّامنَ عشَرَ

عَنْ أَبِي ذَرٍ جُنْدُبِ بْنِ جُنَادَةَ وَأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «اِتَّقِ اللهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ».

رَوَاهُ التِّرمِذيُّ، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ»، وَفِي بَعْضِ النُّسَخِ: «حَسَنٌ صَحِيحٌ».

الحديثُ التَّاسعَ عَشَرَ

عَن أَبِي الْعَبَّاسِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمًا فَقَالَ: «يَا غُلامُ؛ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِماتٍ: احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجاهَكَ، إذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ، وإذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ، واعْلَمْ أنَّ الأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشيءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ، وَإِنِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بشيءٍ لم يَضُرُّوكَ إِلَّا بشيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عليْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ» .رَوَاهُ التِّرمِذيُّ، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

وَفِي رِوَايَةِ غَيرِ التِّرْمِذيِّ: «احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ أمَامَكَ، تَعَرَّفْ إِلَى اللهِ في الرَّخَاءِ يَعْرِفْكَ في الشِّدَّةِ، واعْلَمْ أَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، ومَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَاعْلَمْ أنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الفَرَجَ مَعَ الكَرْبِ، وأَنَّ مَعَ العُسْرِ يُسْرًا».

الحديثُ العشرونَ

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ عُقْبَةَ بْنِ عَمْرٍو الأَنْصَارِيِّ البَدْرِيِّ ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ الأُولَى: إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ».

رَوَاهُ البُخَارِيُّ.

الحديثُ الحادي والعشرونَ

عَنْ أَبِي عَمْرٍو - وقيل: أَبِي عَمْرَةَ - سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ قُلْ لِي فِي الإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا غَيرَكَ؟، قَالَ: «قُلْ: آمَنْتُ بِاللهِ، ثُمَّ اسْتَقِمْ».

رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

الحديثُ الثَّاني والعشرونَ

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الأنْصارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا؛ أنَّ رَجُلًا سَألَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: أرَأيْتَ إذَا صَلَّيْتُ الصَّلَوَاتِ المَكْتُوبَاتِ، وصُمْتُ رَمَضَانَ، وَأَحْلَلْتُ الحَلالَ، وَحَرَّمْتُ الحَرَامَ، وَلَمْ أزِدْ عَلَى ذلِكَ شيئًا، أأدْخُلُ الجَنَّةَ؟ قَالَ: «نَعَمْ».

رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَمَعنَى «حَرَّمْتُ الحَرَامَ»: اجْتَنَبْتُه، وَمَعْنَى «أحْلَلْتُ الحَلال»: فَعَلْتُهُ مُعْتَقِدًا حِلَّهُ.

الحديثُ الثَّالثُ والعشرونَ

عَنْ أبي مَالِكٍ الحَارِثِ بْنِ عَاصِمٍ الأَشْعَرِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الطُّهورُ شَطْرُ الإِيمَانِ، وَالحَمْدُ للهِ تَمْلأُ المِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللهِ وَالحَمْدُ للهِ تَمْلآنِ - أَوْ: تَمْلأُ - مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، وَالصَّلاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو؛ فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا».

رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحديثُ الرَّابعُ والعشرونَ

عَنْ أبِي ذَرٍّ الغِفَارِيِّ ﵁ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا رَوَى عَنْ رَبِّهِ ﷻ أَنَّهُ قَالَ: «يَا عِبَادِي؛ إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلا تَظَالَمُوا.

يَا عِبَادِي؛ كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ؛ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ.

يَا عِبَادِي؛ كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ؛ فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ.

يَا عِبَادِي؛ كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَن كَسَوْتُهُ؛ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ.

يَا عِبَادِي؛ إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهارِ وأنا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيْعًا؛ فاسْتَغْفِرونِي أَغْفِرْ لَكُمْ.

يَا عِبَادِي؛ إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضُرِّي فَتَضُرُّونِي، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي.

يَا عِبَادِي؛ لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وآخِرَكُمْ وإِنْسَكُمْ وجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَازَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا.

يَا عِبَادِي؛ لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وآخِرَكُمْ وإِنْسَكُمْ وجِنَّكُمْ كانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا.

يَا عِبَادِي؛ لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وآخِرَكُمْ وإِنْسَكُمْ وجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيْدٍ واحِدٍ فَسَأَلُونِي؛ فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلتهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ البَحْرَ.

يَا عِبَادِي؛ إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا؛ فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللهَ، وَمَنْ وَجَد غَيْرَ ذَلِكَ فَلا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ».

رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحديثُ الخامسُ والعشرونَ

عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﵁ أَيْضًا: أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالأُجُورِ؛ يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، ويَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوالِهِمْ، قَالَ: «أَوَ لَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللهُ لَكُمْ مَا تَصَّدَّقونَ؛ إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بالمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ، وَفي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ».

قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ؛ أيأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فيها أَجْرٌ؟!، قَالَ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا في حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وِزْرٌ؟!؛ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الحَلالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ».

رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحديثُ السَّادسُ والعشرونَ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَال رَسُولُ اللهِ ﷺ : «كُلُّ سُلامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ؛ كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيْهِ الشَّمْسُ، تَعْدِلُ بَيْنَ اثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَبِكُلِّ خُطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى الصَّلاةِ صَدَقَةٌ، وتُمِيطُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ».

رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

الحديثُ السَّابعُ والعشرونَ

عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سِمْعَانَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «البِرُّ: حُسْنُ الخُلُقِ، وَالإِثْمُ: مَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ، وكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنْ وَابِصَةَ بْنِ مَعْبَدٍ ﷺ قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «جِئْتَ تَسْأَلُ عَنِ البِرِّ؟»، قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «اسْتَفْتِ قَلْبَكَ، البِرُّ مَا اطْمَأَنَّتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ، وَاطْمَأَنَّ إِلَيْهِ القَلْبُ، وَالإِثْمُ مَا حَاكَ فِي النَّفْسِ، وَتَرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ، وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ وَأَفْتَوْكَ».

حَدِيْثٌ حَسَنٌ؛ رَوَيْنَاهُ فِي مُسْنَدَي الإِمَامَينِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَالدَّارِمِيِّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ.

الحديثُ الثَّامنُ والعشرونَ

عَنْ أَبِي نَجِيحٍ العِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ ﷺ قَالَ: وَعَظَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مَوْعِظَةً وَجِلَتْ مِنْهَا القُلُوبُ، وَذَرَفَتْ مِنْهَا العُيُون، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ؛ كَأَنَّها مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَأَوْصِنَا؟، فَقَالَ: «أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ عَزَّ وجَلَّ، والسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلافًا كَثِيرًا؛ فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ المَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ».

رَوَاهُ أَبُودَاودَ وَالتِّرمِذِيُّ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

الحديثُ التَّاسعُ والعشرونَ

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ﷺ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ أخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي عَنِ النَّارِ، قَالَ: «لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ، وإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ: تَعْبُدُ اللهَ ولا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ البَيْتَ».

ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الخَيْرِ؟: الصَّومُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تَطْفِئُ الخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ المَاءُ النَّارَ، وَصَلاةُ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ».

ثُمَّ تَلا: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ [السَّجدَة: ١٦]، حَتَّى بَلَغَ ﴿يَعْمَلُونَ ۝﴾ [السَّجدَة: ١٩].

ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الأَمْرِ وَعَمُودِهِ وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ؟» قُلتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ؛ قَالَ: «رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الجِهَادُ».

ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِمِلاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟» قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ؛ فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ، وَقَالَ: «كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا»، قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ؛ وإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ فَقَالَ: «ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ - أَوْ قَالَ: عَلى مَنَاخِرِهِمْ - إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ».

رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»

الحديثُ الثَّلاثونَ

عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الخُشَنِيِّ جُرثُومِ بْنِ نَاشِرٍ ﵁ عَنْ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ فَرَضَ فَرَائِضَ فَلَا تُضَيِّعُوهَا، وَحَدَّ حُدُودًا فَلَا تَعْتَدُوهَا، وَحَرَّمَ أَشْيَاءَ فَلَا تَنْتَهِكُوهَا، وَسَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ رَحْمَةً لَكُمْ مِنْ غَيْرِ نِسْيَانٍ فَلَا تَبْحَثُوا عَنْهَا».

حَدِيثٌ حَسَنٌ؛ رَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ وَغَيرُه.

الحديثُ الحادي والثَّلاثونَ

عَن أبِي العَبَّاسِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ ﷺ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إلى النَّبِيِّ ﷺ فقَالَ: يَا رَسُوْلَ الله؛ دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا أنَا عَمِلْتُهُ أحَبَّنِيْ اللهُ وَأحَبَّنِيْ النَّاسُ، فَقَال: «ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبَّكَ اللهُ، وازْهَدْ فِيْمَا عِنْدَ النَّاسِ يُحِبَّكَ النَّاسُ».

حَدِيثٌ حَسَنٌ، رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهْ وَغَيْرُهُ بِأسَانِيدَ حَسَنَةٍ.

الحديثُ الثَّاني والثَّلاثونَ

عَن أبِي سَعِيدٍ سَعْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ سِنَانٍ الخُدْرِيِّ ﵁؛ أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لا ضَرَرَ وَلا ضِرَارَ».

حَدِيثٌ حَسَنٌ رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهْ وَالدَّارَقُطْنِيُّ وَغَيْرُهُمَا مُسْنَدًا، وَرَوَاهُ مَالِكٌ في الْمُوطَأِ مُرْسَلًا عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فَأَسْقَطَ أبَا سَعِيدٍ، وَلَهُ طُرُقٌ يُقَوِّي بَعْضُهَا بَعْضًا.

الحديثُ الثَّالثُ والثَّلاثونَ

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَو يُعْطَى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ لادَّعَى رِجَالٌ أَموَالَ قَوْمٍ وَدِمَاءَهُمْ، لَكِنَّ البَيِّنَةَ عَلَى الْمُدَّعِي، وَاليَمِيْنَ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ».

حَدِيثٌ حَسَنٌ؛ رَوَاهُ البَيهَقِيُّ وَغَيرُهُ هَكَذَا، وَأَصلُهُ فِي الصَّحِيحَينِ.

الحديثُ الرَّابِعُ والثَّلاثونَ

عَن أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ؛ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ؛ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ؛ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ».

رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحديثُ الخامسُ والثَّلاثونَ

عَـنْ أَبِـي هُـرَيـرَةَ ﷺ قَـالَ: قَـالَ رَسُـولُ الـلـهِ ﷺ: «لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تباغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ؛ لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَكْذِبُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ؛ التَّقْوَى هَا هُنَا - ويُشِيْرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلاثَ مَرَّاتٍ -، بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ؛ كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ؛ دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ».

رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحديثُ السَّادسُ والثَّلاثونَ

عَنْ أَبِي هُرَيرةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ القِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَاللهُ فِي عَوْنِ العَبْدِ مَا كَانَ العَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيْهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ؛ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَن بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ».

رَوَاهُ مُسْلِمٌ بِهَذَا اللَّفْظِ.

الحديثُ السَّابعُ والثَّلاثونَ

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِيمَا يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - قَالَ: «إِنَّ اللهَ كَتَبَ الحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئاتِ، ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ: فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَإِنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً».

رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ فِي صَحِيحَيْهِمَا بِهَذِهِ الحُرُوفِ.

فَانْظُرْ يَا أَخِي - وَفَّقَنَا اللهُ وَإِيَّاكَ - إِلى عَظِيمِ لُطْفِ اللهِ تَعَالَى وَتَأَمَّلْ هَذِهِ الأَلْفَاظَ، وَقَوْلَهُ: «عِنْدَهُ» إِشَارَةٌ إِلَى الاعْتِنَاءِ بِهَا، وَقَوْلَهُ: «كَامِلَةً» لِلتَّأْكِيدِ وَشِدَّةِ الاعْتِنَاءِ بِهَا.

وَقَالَ فِي السَّيِّئَةِ الَّتِي هَمَّ بِهَا ثُمَّ تَرَكَهَا: «كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً»؛ فَأَكَّدَهَا بِـ «كَامِلَةً»، وَإِنْ عَمِلَهَا، كَتَبَهَا اللهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً، فَأَكَّدَ تَقْلِيلَهَا بِـ «وَاحِدَةً»، وَلَمْ يُؤَكِّدْهَا بِـ «كَامِلَةً»، فَلِلَّه الحَمْدُ وَالْمِنَّةُ، سُبْحَانَهُ لَا نُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْهِ، وَبِاللهِ التَّوْفِيقِ.

الحديثُ الثَّامنُ والثَّلاثونَ

عَنْ أبِي هُرَيرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بالحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إليَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ، وَلَا يَزَالَ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إليَّ بالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ؛ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، ولَئِنْ سَأَلَنِي لأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لأُعِيذَنَّهُ».

رَوَاهُ البُخَارِيُّ.

الحديثُ التَّاسعُ والثَّلاثونَ

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللهَ تَجَاوَزَ لِي عَنْ أُمَّتِي الخَطَأَ، والنِّسْيَانَ، وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ».

حَدِيثٌ حَسَنٌ؛ رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهْ وَالبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُمَا.

الحديثُ الأربعونَ

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَنْكِبِي، فَقَالَ: «كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ، أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ».

وَكَان ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: إِذَا أَمْسَيْتَ فَلا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلا تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ.

رَوَاهُ البُخَارِيُّ .

الحديثُ الحادي و الأربعونَ

عَنْ أبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ».

حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ؛ رَوَيْنَاهُ في كِتَابِ «الحُجَّةِ» بِإسْنَادٍ صَحِيحٍ.

الحديثُ الثَّاني والأربعونَ

عَنْ أنسٍ ﵁ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «قَالَ اللهُ تَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ؛ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ وَلَا أُبَالِي.

يَا ابْنَ آدَمَ؛ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ، ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي؛ غَفَرْتُ لَكَ.

يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَو أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا، ثُمَّ لَقِيتَنِي لا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا؛ لأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً» .

رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ» .

خَاتِمَةُ الكِتَابِ

فهذا آخرُ ما قصدتُه من بيانِ الأحاديثِ الَّتي جمعت قواعدَ الإسلام، وتضمَّنت ما لا يُحصَى من أنواع العلوم، في الأُصول والفروع والآداب، وسائرِ وجوه الأحكام.

وها أنا أذكر بابًا مختصرًا جدًّا في ضبط خَفِيِّ ألفاظِها مُرَتَّبَةً؛ لئلا يُغْلَطَ في شيءٍ منها، ولِيَستغنيَ بها حافظُها عن مراجعةِ غيرِه في ضبطها.

ثمَّ أشرعُ في شرحِها - إن شاء اللهُ تعالى - في كتابٍ مستقِلٍّ، وأرجو من فضل اللهِ تعالى أن يُوَفِّقني فيه لبيان مهمَّاتٍ من اللَّطائف، وجُمَلٍ من الفوائد والمعارف، لا يَستغني مسلمٌ عن معرفةِ مثلِها، ويَظْهَرُ لمطالِعها جزالةُ هذه الأحاديثِ وعِظَمُ فضلِها، وما اشتملت عليه من النَّفائس الَّتي ذَكَرْتُها، والمهمَّاتِ الَّتي وَصفْتُها، ويَعلمَ بها الحكمةَ في اختيار هذه الأحاديثِ الأربعين، وأنَّها حقيقةٌ بذلك عند النَّاظرين.

وإنَّما أفردتُها عن هذا الجزءِ لِيَسْهُلَ حفظُ الجزءِ بانفراده، ثمَّ من أرادَ ضَمَّ الشَّرحِ إليه فليفعلْ، ولله عليه المنَّةُ بذلك، إذ يقفُ على نفائسِ اللَّطائف المستنبطةِ من كلامِ مَن قال اللهُ في حقِّه: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾ [النجم: ٣-٤]، ولله الحمدُ أوَّلًا وآخِرًا، وباطنًا وظاهرًا.

بابُ
الإشاراتِ إلى ضبطِ الألفاظِ الْمُشْكِلات

هذا البابُ وإن تَرْجَمْتُه بالْمُشْكِلاتِ؛ فقد أُنَبِّه فيه على ألفاظٍ من الواضحاتِ.

- في الخُطْبة «نضَّرَ اللهُ امرءًا»؛ رُوي بتشديد الضَّاد وتخفيفِها، والتَّشديدُ أكثرُ، ومعناه: حَسَّنَه وجَمَّلَه.

الحديث الأوَّل

- «أَميرِ الْمُؤمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رضي الله عنه»؛ هو أوَّل من سُمِّيَ أميرَ المؤمنين.

- قَولُهُ ﷺ: «إنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ»؛ المراد لا تُحْسَبُ الأعمالُ الشَّرعيَّة إلَّا بالنِّيَّة.

- قَولُهُ ﷺ: «فَهجْرَتُهُ إلى اللهِ وَرَسُولِه»؛ معناه: مقبولةٌ.

الحديث الثَّاني

- «لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ»: هو بضمِّ الياء من «يُرَى».

- قَولُهُ: «تُؤْمِنَ بِالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»؛ معناه: تعتقدُ أنَّ اللهَ قدَّر الخيرَ والشَّرَّ قبل خَلْق الخلق، وأنَّ جميع الكائناتِ بقضاء الله تعالى وقَدَرِه، وهو مريدٌ لها.

- قَولُهُ: «فأَخبِرني عنْ أَمَارَتِها؟»؛ هو بفتح الهمزة؛ أي علامَتِها، ويُقال: أَمَارُ بلا هاءٍ؛ لغتانِ، لكنَّ الرِّوايةَ بالهاء.

- قَولُهُ: «تَلِدَ الأَمَـةُ رَبَّتَهَا»؛ أي سيِّدَتَها، ومعناه: أن تَكثُرَ السَّرَارِي حتى تلدَ الأمَةُ السُّرِّيَّةُ بنتًا لسيدها، وبنتُ السَّيد في معنى السَّيد، وقيل: يَكثُر بيع السَّرَارِيِّ، حتى تشتريَ المرأةُ أُمَّها وتستعبدَها جاهلةً بأنَّها أُمُّها، وقيل غيرُ ذلك، وقد أوضحتُه في «شرح صحيح مسلمٍ» بدلائله وجميعِ طرقه.

- قَولُهُ: «العَالَةَ»؛ أي الفقراء، ومعناه: أنَّ أسافل النَّاس يصيرون أهلَ ثروةٍ ظاهرةٍ.

- قَولُهُ: «لَبِثْتُ مَلِيًّا»: هو بتشديد الياء؛ أي زمانًا كثيرًا، وكان ذلك ثلاثًا، هكذا جاء مُبَيَّنًا في رواية أبي داودَ والتِّرمذيِّ وغيرِهما.

الحديث الخامس

- قَولُهُ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ»؛ أي مردودٌ، كالخَلْق بمعنى المخلوق.

الحديث السَّادس

- قَولُهُ: «فَقَدِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ»؛ أي صانَ دينَه، وحمى عِرْضَهُ من وقوعِ النَّاس فيه.

- قَوْلُهُ: «يُوشِكُ» هو بضمِّ الياء وكسر الشِّين؛ أي يُسْرِعُ ويَقْرُبُ.

- قَوْلُهُ: «حِمَى اللهِ مَحَارِمُهُ»؛ معناه: الَّذي حماهُ اللهُ تعالى ومنعَ دخولَهُ هو الأشياءُ الَّتي حرَّمها.

الحديث السَّابع

- قَوْلُهُ: «عن أبي رُقَيَّةَ»؛ هو بضمِّ الرَّاء وفتح القاف وتشديد الياء.

- قَوْلُهُ: «الدَّارِيِّ»: منسوبٌ إلى جدٍّ له اسمه الدَّار، وقيل: إلى موضعٍ يُقال له: دَارِينَ، ويُقال فيه أيضًا: الدَّيْرِيُّ نسبةً إلى دَيْر كان يتعبَّدُ فيه، وقد بسطتُ القولَ في إيضاحه في أوائل «شرح صحيح مسلمٍ».

الحديث التَّاسع

- قَوْلُهُ: «واختلافُهم»؛ هو بضمِّ الفاء لا بكسرها.

الحديث العاشر

- قَوْلُهُ: «غُذِيَ بِالحَرَامِ»؛ هو بضمِّ الغين وكسر الذَّال المعجمة المخفَّفة .

الحديث الحادي عشر

- قَولُهُ: «دَعْ مَا يُرِيبُكَ إِلَى مَا لَا يُرِيبُكَ»؛ بفتح الياء وضمِّها لغتانِ، والفتحُ أفصح وأشهر، ومعناه: اترك ما شككتَ فيه، واعدِل إلى ما لا تشكُّ فيه.

الحديث الثَّاني عشر

- قَولُهُ: «يَعنيه»: بفتح أوَّله.

الحديث الرَّابع عشر

- قَولُهُ: «الثَّيِّبُ الزَّانِي»؛ معناه: الْمُحصَن إذا زنى، وللإحصان شروطٌ معروفةٌ في كتب الفقه.

الحديث الخامس عشر

- قَولُهُ: «أو لِيَصْمُتْ»؛ بضمِّ الميم.

الحديث السَّابع عشر

- «القِتْلَةُ» و«الذِّبْحَةُ»: بكسر أوَّلِهما.

- قَولُهُ: «وَلْيُحِدَّ»؛ هو بضمِّ الياء وكسر الحاء وتشديد الدَّال، يُقال: أحدَّ السِّكينَ وحدَّها واستحدَّها بمعنًى.

الحديث الثَّامن عشر

- «جُنْدُبٌ»: بضمِّ الجيم، وبضم الدَّال وفتحها.

- و«جُنَادَةُ»: بضمِّ الجيم.

الحديث التَّاسع عشر

- «تُجَاهَكَ»: بضمِّ التَّاء وفتح الهاء؛ أي أمامَك كما في الرِّواية الأُخرى.

- «تعرَّف إلى الله في الرَّخاء»؛ أي تحبَّبْ إليه بلزومِ طاعته، واجتنابِ مخالفته.

الحديث العشرون

- قَولُهُ: «إذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ»؛ معناه: إذا أردتَ فعلَ شيءٍ؛ فإن كان ممَّا لا تَستحيي من الله ومن النَّاس في فعله فافعله؛ وإلا فلا، وعلى هذا مدار الإسلام.

الحديث الحادي والعشرون

- «قُلْ: آمَنْتُ بِاللهِ ثمَّ اسْتَقِمْ»؛ أي استقم كما أُمرتَ؛ مُمْتَثِلًا أمرَ الله تعالى، مُجْتَنِبًا نهيَه.

الحديث الثَّالث والعشرون

- قَولُهُ ﷺ: «الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيْمَانِ» المراد بالطُّهور الوُضوءُ، قيل: معناه ينتهي تضعيفُ ثوابِه إلى نصف أجرِ الإيمان، وقيل: الإيمانُ يَجُبُّ ما قبلَه من الخطايا، وكذلكَ الوضوءُ، ولكنَّ الوُضوءَ تتوقَّفُ صحَّته على الإيمان فصارَ نصفًا، وقيل: المرادُ بالإيمانِ الصَّلاةُ، والطُّهور شرطٌ لصحَّتها، فصار كالشَّطر، وقيل غيرُ ذلك.

- قَولُهُ ﷺ: «وَالْحَمْدُ للهِ تَمْلأُ الْمِيْزَانَ»؛ أي ثوابُها.

- «وَسُبْحَانَ اللهِ وَالحَمْدُ للهِ تَمْلآنِ»؛ أي لو قُدِّر ثوابُهما جِسمًا لملأ ما بينَ السَّماء والأرض، وسببُه: ما اشتملتا عليه من التَّنزيه والتَّفويض إلى الله تعالى.

- «وَالصَّلَاة نُورٌ»؛ أي تمنعُ من المعاصي، وتنهى عن الفحشاء، وتَهدي إلى الصَّواب، وقيل: يكونُ ثوابُها نورًا لصاحبها يومَ القيامة، وقيل: لأنَّها سببٌ لاستنارةِ القلب.

- «وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ»؛ أي حجَّةٌ لصاحبها في أداء حقِّ المال، وقيل: حجَّةٌ في إيمان صاحبها؛ لأنَّ المنافقَ لا يفعلها غالبًا.

- «وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ»؛ أي الصَّبر المحبوب، وهو الصَّبر على طاعة الله تعالى، والبلاءِ ومكارهِ الدُّنيا، وعن المعاصي، ومعناه: لا يزال صاحبُه مستضيئًا مستمِرًّا على الصَّواب.

- «كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو، فَبَائِعٌ نَفْسَهُ»؛ معناه: كلُّ إنسانٍ يسعى بنفسه، فمنهم من يبيعُها لله تعالى بطاعته، فيُعتِقُها من العذاب، ومنهم من يبيعها للشَّيطان والهوى باتباعهما.

- «فيُوبِقها»؛ أي يُهلكها، وقد بسطتُ شرحَ هذا الحديثِ في أوَّل «شرح صحيح مسلمٍ»، فمن أراد زيادةً فليراجعه، وبالله التَّوفيق.

الحديث الرَّابع والعشرون

- قَولُهُ تَعَالَى: «حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي»؛ أي تقدَّستُ عنه، فالظُّلم مستحيلٌ في حقِّ الله تعالى؛ لأنَّه مجاوزةُ الحدِّ أو التَّصرفُ في غير مُلك، وهما جميعًا مُحَالٌ في حقِّ الله تعالى.

- قَولُهُ تَعَالَى: «فَلَا تَظَالَمُوا»؛ هو بفتح التَّاء؛ أي لا تتَظالموا.

- قَولُهُ تَعَالَى: «إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ»؛ هو بكسر الميم وإسكان الخاء المعجمة وفتح الياء؛ أي الإبرة، ومعناه: لا ينقص شيئًا.

الحديث الخامس والعشرون

- «الدُّثُور»: بضم الدَّال والثَّاء المثلثة: الأموال، واحدها دَثْرٌ، كفَلْسٍ وفُلُوسٍ.

- قَولُهُ: «وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ»: هو بضمِّ الباء وإسكان الضَّاد المعجمة، وهو كِنايةٌ عن الجِماع إذا نوى به العبادة، وهو قضاء حقِّ الزَّوجة، وطلبُ ولدٍ صالحٍ، وإعفافُ النَّفس، وكفُّها عن المحارم.

الحديث السَّادس والعشرون

- «السُّلَامَى»: بضمِّ السِّين وتخفيف اللَّام وفتح الميم، وجمعه سُلامَياتٌ - بفتح الميم - وهي المفاصل والأعضاء، وهي ثلاثمْائةٍ وستونَ مِفْصَلًا، ثبت ذلك في صحيح مسلمٍ عن رسولِ الله ﷺ.

الحديث السَّابع والعشرون

- «النَّوَّاسِ»: بفتح النُّون وتشديد الواو.

- و«سَمعانَ»: بكسر السِّين المهملة وفتحها.

- قَولُهُ: «حَاكَ»: بالحاء المهملة والكاف؛ أي تردَّدَ.

- «وَابِصَةَ»: بكسر الباء الموحدة.

الحديث الثَّامن والعشرون

- «العِرْبَاضِ»: بكسر العين وبالموحدة.

- «سَارِيَةَ»: بالسِّين المهملة والياء المثناة من تحت.

- قَولُهُ: «ذَرَفَتْ»: بفتح الذَّال المعجمة والرَّاء؛ أي سالت.

- قَولُهُ: «بِالنَّوَاجِذِ»؛ هو بالذَّال المعجمة، وهي الأنياب، وقيل: الأضراس.

- و«البِدعةُ»: ما عُمِل على غير مثالٍ سبقَ.

الحديث التَّاسع والعشرون

- «وذُرْوَةُ السَّنَامِ»: بكسر الذَّال وضمِّها؛ أي أعلاه.

- «مِلَاكُ الشَّيءِ»: بكسر الميم؛ أي مقصوده.

- قَولُهُ: «يَكُبُّ»: هو بفتح الياء وضمِّ الكاف.

الحديث الثَّلاثون

- «الْخُشَنيِّ»: بضمِّ الخاء وفتح الشِّين المعجمتين وبالنُّون، منسوبٌ إلى خُشَيْنَةَ قبيلةٌ معروفةٌ.

- قَولُهُ: «جُرْثُومِ»: بضمِّ الجيم والثَّاء المثلثة وإسكان الرَّاء بينهما، وفي اسمه واسم أبيه اختلافٌ كثيرٌ.

- قَولُهُ ﷺ: «فَلَا تَنْتَهِكُوهَا»؛ انتهاكُ الحُرمة تناولها بما لا يَحِلُّ.

الحديث الثَّاني والثلاثون

- «وَلَا ضِرَارَ»: هو بكسر الضَّاد المعجمة.

الحديث الرَّابع والثَّلاثون

- «فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ»؛ معناه: فلْيُنكِرْ بقلبه.
- «وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيْمَانِ»؛ أي أقلُّه ثمرة.

الحديث الخامس والثَّلاثون

- «وَلَا يَخْذُلُهُ»: بفتح الياء وإسكان الخاء وضمِّ الذَّال المعجمة.
- «وَلَا يَكْذِبُهُ»: هو بفتح الباء وإسكان الكاف.
- قَولُهُ: «بِحَسْبِ امْرِيءٍ مِنَ الشَّرِّ»؛ هو بإسكان السِّين المهملة؛ أي يكفيه من الشرِّ.

الحديث الثَّامن والثَّلاثون

- «فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ»؛ هو بهمزةٍ ممدودةٍ؛ أي أعلمتُه بأنَّه مُحَارِبٌ لي.

- قَولُهُ تَعَالَى: «اسْتَعَاذَنِي»؛ ضبطوه بالنُّون وبالباء، وكلاهما صحيحٌ.

الحديث الأربعون

- «كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ، أَو عَابِرُ سَبِيلٍ»؛ أي لا تَرْكَن إليها، ولا تتخِذْها وطنًا، ولا تُحَدِّث نفسَك بطول البقاء فيها، ولا بالاعتناء بها، ولا تتعلَّقْ منها بما لا يتعلَّقُ به الغريبُ في غير وطنه، ولا تشتغلْ فيها بما لا يشتغلُ به الغريبُ الَّذي يريد الذَّهابَ إلى أهله.

الحديث الثَّاني والأربعون

- «عَنَانَ السَّمَاءِ»؛ بفتح العين، قيل: هو السَّحاب، وقيل: ما عنَّ لك منها؛ أي ظهر إذا رفعتَ رأسك.

- قَولُهُ: «بقِراب الأرض»؛ بضمِّ القاف وكسرها، لغتانِ رُويَ بهما، والضَّمُّ أشهر، معناه: ما يُقارب مِلأَها.

فَصْـــلٌ

اعلم أنَّ الحديثَ المذكورَ أوَّلا : «مَنْ حَفِظَ عَلَى أُمَّتِي أَرْبَعِيْنَ حَدِيْثًا» معنى الحفظ هنا : أن ينقُلَها إلى المسلمينَ، وإن لم يحفَظْها، ولم يعرفْ معناها، هذا حقيقةُ معناه، وبه يحصل انتفاعُ المسلمينَ، لا بحفظِ ما ينقله إليهم، والله أعلم بالصَّواب.

الحمدُ لله الَّذي هدانا لهذا، وما كنَّا لنهتديَ لولا أن هدانا الله، وصلاتُه وسلامُه على سيِّدِنا محمَّدٍ، وآله وصحبه وسلَّم، وسلامٌ على المرسلينَ، والحمدُ لله ربِّ العالمينَ.

قال مؤلِّفُه: فَرَغْتُ منه ليلةَ الخميسِ التَّاسعَ والعشرينَ من جُمادى الأُولى سنةَ ثمانٍ وستينَ وستِّمائةٍ.





طبقاتُ السَّماعِ(١)

الطَّبقةُ الأُولَى

سَمِعَ عَلَيَّ ....(٢)، «الأربعينَ النَّوويَّةَ»، ....(٣)، صَاحِبُنَا ....(٤)،

فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي ....(٥)، بِالمِيعادِ المُثبَتِ في مَحَلِّهِ مِن نُسخَتِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ، بإسنادي المذكورِ في «مَنْح المكرُمات لإجازة طلَّاب المهمَّات»، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

صَحِيحٌ ذَلِكَ

وَكَتَبَهُ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَمَدٍ العُصَيْمِيُّ

يومَ/ليلةَ .... مِنْ شَهْرِ .... سَنَةَ ١٤

في .... بِمَدِينَةِ ....

---

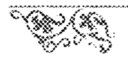
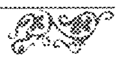
(١) على المعتني بالكتاب في الطَّبقة الأُولى، ثمَّ على أصحابِهِ فمن بعدَهُم في البقيَّة.

(٢) يُثبت في هذا البياض القدر المسموع، هل هو جميع الكتاب أم بعضُه إلى قدرٍ مُعيَّنٍ؟

(٣) يُثبت في هذا البياض ما يدلُّ على القارئ، هل سُمِع الكتاب من لفظ الشَّيخ المُسْمِع أم بقراءة مالك النُّسخة، أم بقراءة غيره، ويُعبَّر عن الأوَّل: (من لفظي)، وعن الثَّاني (بقراءته)، وعن الثَّالث (بقراءة غيره).

(٤) يُثبت في هذا البياض اسم السَّامع.

(٥) يُثبت في هذا البياض عدد مجالس السَّماع. فيقال: في مجلسٍ واحدٍ، أو مجلسين، أو ثلاثةِ مجالسَ، وهكذا.

الطَّبَقَةُ الثَّانِيَةُ

سَمِعَ عَلَيَّ .... ، «الأربعينَ النَّوويَّةَ»،

.... ، صَاحِبُنَا .... ،

فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي .... ، بِالميعادِ المُثبَتِ في مَحلِّهِ مِن نُسخَتِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إِجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ، بحقِّ روايتي له ....[(١)]، عن صَالِحِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ابْنِ حَمَدٍ العُصَيمِيِّ ـ غَفَرَ اللهُ لَهُ ورَحِمَه ـ، بإسناده المذكورِ في «مَنْح المكرُمات لإجازة طلَّاب المهمَّات»، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

صَحِيحٌ ذَلِكَ

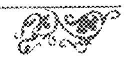
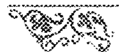
وَكَتَبَهُ ....

يومَ/ليلةَ .... مِنْ شَهْرِ .... سَنَةَ ١٤

في .... بِمَدِينَةِ ....

---

(١) يُشير الشَّيخ المُسْمِع إلى ما يُبيِّن كيفيَّة روايته للكتاب عن شيخه: قراءةً، أم إجازةً، أم قراءةً بعضَه وإجازةً باقيَه له؛ بإحدى الكلمات التَّالية (قراءةً)، أو (إجازةً)، أو (قراءة بعضَه، وإجازةً باقيَهُ لي)، ويتكرَّر هذا في حقِّ كلِّ مسمعٍ في طبقةٍ تاليةٍ، فليُتنبَّه لهذا.

الطَّبَقَةُ الثَّالِثَةُ

سَمِعَ عَلَيَّ .... ، «الأربعينَ النَّوويَّة»،

.... ، صَاحِبُنَا .... ،

فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي .... ، بِالمِيعادِ المُثْبَتِ في مَحَلِّهِ مِن نُسخَتِهِ.

وأجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ، بحقِّ روايتي له .... ،

عن .... ، قَالَ: أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ حَمَدٍ العُصَيمِيُّ ـ غَفَرَ اللهُ لَهُ ورَحِمَه ـ ....[1]،

بإسناده المذكورِ في «مَنْح المكرُمات لإجازة طلَّاب المهمَّات»، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

صَحِيحٌ ذَلِكَ

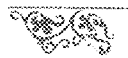
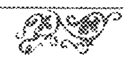
وَكَتَبَهُ ....

يومَ/ليلةَ .... مِنْ شَهْرِ .... سَنَةَ ١٤

في .... بِمَدِينَةِ ....

---

(١) يُشار فيه إلى ما يُبيِّن كيفيَّة روايته للكتاب عن المعتني به: قراءةً، أم إجازةً، أم قراءةَ بعضه وإجازةً باقيَهُ له، وذلك بإحدى الكلمات التَّالية (قراءةً)، أو (إجازةً)، أو (قراءةَ بعضه، وإجازةً باقيَهُ لي).

الطَّبَقَةُ الرَّابِعَةُ

سَمِعَ عَلَيَّ ....، «الأربعينَ النَّوويَّةَ»،

.... ، صَاحِبُنَا ....،

فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي ....، بِالمِيعادِ المُثْبَتِ في مَحَلِّهِ مِن نُسخَتِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ، بحقِّ روايتي له ....،

عن ....، قَالَ: أَخْبَرَنَا

.... ، ....[(1)]،

قَالَ: أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَمَدٍ العُصَيمِيُّ - غَفَرَ اللهُ لَهُ ورَحِمَه - ....، بإسناده المذكورِ في «مَنْح المكرُمات لإجازة طلَّاب المهمَّات»، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

صَحِيحٌ ذَلِكَ

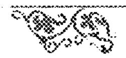
وَكَتَبَهُ ....

يومَ/ليلةَ .... مِنْ شَهْرِ .... سَنَةَ ١٤

في .... بِمَدِينَةِ ....

---

(١) يُشار فيه إلى ما يُبيِّن كيفيَّة رواية الكتاب في هذه الطبقة: قراءةً، أم إجازةً، أم قراءةً بعضَه وإجازةً باقيَه له؛ بإحدى الكلمات التَّالية (قراءةً)، أو (إجازةً)، أو (قراءةً بعضَه، وإجازة باقيَهُ لي)، ويتكرَّر هذا في حقِّ كلِّ مسمِعٍ في طبقةٍ تاليةٍ، فليُتنبَّه لهذا.

الطَّبَقَةُ الخَامِسَةُ

سَمِعَ عَلَيَّ .... ، «الأربعينَ النَّوويَّة»،

.... ، صَاحِبُنَا .... ،

فتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي .... ، بِالمِيعادِ المُثبَتِ في مَحَلِّهِ مِن نُسختِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي، إجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ،

بحقِّ روايتي له .... ،

عن .... ، قَالَ: أخْبَرَنَا

.... ، .... ،

قَالَ: أخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ حَمَدٍ العُصَيمِيُّ - غَفَرَ اللهُ لَهُ ورَحِمَه -

.... ، بإسناده المذكورِ في «مَنْح المكرُمات لإجازة

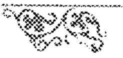
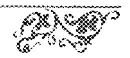
طلَّاب المهمَّات»، والحمدُ للهِ ربِّ العالمين.

صَحِيحٌ ذَلِكَ

وَكَتَبَهُ ....

يومَ/ليلةَ .... مِنْ شَهْرِ .... سَنَةَ ١٤

في .... بِمَدِينَةِ ....

الطَّبَقَةُ السَّادِسَةُ

سَمِعَ عَلَيَّ .... ، «الأربعينَ النَّوويَّةَ»،

.... ، صَاحِبُنَا .... ،

فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي .... ، بِالمِيعادِ المُثبَتِ في مَحَلِّهِ مِن نُسخَتِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ،

بحقِّ روايتي له .... ،

عن .... ، قالَ: أخبَرَنا

.... ، .... ،

قالَ: أخبَرَنا .... ، .... ،

قالَ: أخبَرَنا .... ، .... ،

قالَ: أخبَرَنا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ حَمَدٍ العُصَيمِيُّ - غَفَرَ اللهُ لَهُ ورَحِمَه -

.... ، بإسناده المذكورِ في «مِنَح المكرُمات لإجازة

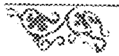
طلَّاب المهمَّات»، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

صَحِيحٌ ذَلِكَ

وَكَتَبَهُ ....

يومَ/ليلةَ .... مِنْ شَهْرِ .... سَنَةَ ١٤

في .... بِمَدِينَةِ ....




الطَّبَقَةُ السَّابِعَةُ

سَمِعَ عَلَيَّ .... ، «الأربعينَ النَّوويَّةَ»،

.... ، صَاحِبُنَا .... ،

فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي .... ، بِالمِيعادِ المُثبَتِ في مَحَلِّهِ مِن نُسختِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ،

بحقِّ روايتي له .... ،

عن .... ، قَالَ: أخْبَرَنَا

.... ، .... ،

قَالَ: أخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَمَدٍ العُصَيمِيُّ - غَفَرَ اللهُ لَهُ ورَحِمَه -

.... ، بإسنادهِ المذكورِ في «مَنْح المكرُمات لإجازة

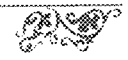
طلَّاب المهمَّات»، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

صَحِيحٌ ذَلِكَ

وَكَتَبَهُ ....

يومَ/ليلةَ .... مِنْ شَهْرِ .... سَنَةَ ١٤

في .... بِمَدِينَةِ ....




الطَّبَقَةُ الثَّامِنَةُ

سَمِعَ عَلَيَّ .... ، «الأربعينَ النَّوويَّةَ»،

.... ، صَاحِبُنَا .... ،

فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي .... ، بِالمِيعادِ المُثبَتِ في مَحَلِّهِ مِن نُسخَتِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ،

بحقِّ روايتي له .... ،

عن .... ، قَالَ: أَخْبَرَنَا

.... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَمَدٍ العُصَيمِيُّ ـ غَفَرَ اللهُ لَهُ ورَحِمَه ـ

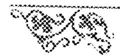
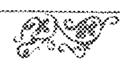
.... ، بإسناده المذكورِ في «مَنْح المكرُمات لإجازة

طلَّاب المهمَّات»، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

صَحِيحُ ذَلِكَ

وَكَتَبَهُ ....

يومَ/ليلة .... مِنْ شَهرِ .... سَنَةَ ١٤

الطَّبَقَةُ التَّاسِعَةُ

سَمِعَ عَلَيَّ .... ، «الأربعينَ النَّوويَّةَ»،

.... ، صَاحِبُنَا .... ،

فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي .... ، بِالمِيعادِ المُثْبَتِ في مَحَلِّهِ مِن نُسختِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ،

بحقِّ روايتي له .... ،

عن .... ، قَالَ: أَخْبَرَنَا

.... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَمَدٍ العُصَيمِيُّ - غَفَرَ اللهُ لَهُ ورَحِمَه -

.... ، بإسناده المذكورِ في «مِنَح المكرُمات لإجازة

طلَّاب المهمَّات»، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

صَحِيحٌ ذَلِكَ

وَكَتَبَهُ ....

يومَ/ليلة .... مِنْ شَهر .... سَنَة ١٤

في .... بِمَدِينَة ....

الطَّبَقَةُ العَاشِرَةُ

سَمِعَ عَلَيَّ .... ، «الأربعينَ النَّوويَّةَ»،

.... ، صَاحِبُنَا .... ،

فتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي .... ، بِالمِيعادِ المُثْبَتِ في مَحَلِّهِ مِن نُسخَتِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ، بحقِّ روايتي له .... ،

عن .... ، قَالَ: أَخْبَرَنَا

.... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

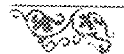
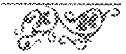
قَالَ: أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَمَدٍ العُصَيمِيُّ - غَفَرَ اللهُ لَهُ وَرَحِمَه - .... ، بإسناده المذكورِ في «مَنْحِ المكرُمات لإجازة طلَّاب المهمَّات»، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

صَحِيحٌ ذَلِكَ

وَكَتَبَهُ ....

يومَ/ليلةَ .... مِنْ شَهْرِ .... سَنَةَ ١٤

في .... بِمَدِينَةِ ....

شجرةُ إسنادِ مالكِ النُّسخةِ الى المعتني

صالحُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ حمدٍ العُصيميُّ
⇧
⇧
⇧
⇧
⇧
⇧
⇧
⇧
⇧
⇧

❖ ❖ ❖ ❖ ❖

الكتاب السَّادس

كتاب التَّوحيد

الَّذي هو حقُّ اللَّه على العبيد

تصنيفُ

محمَّدِ بنِ عبدِ الوهَّاب بنِ سليمانَ التَّمِيميِّ

ت ١٢٠٦ رحمه اللّه رحمةً واسعةً

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ للهِ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

كِتَابُ التَّوْحِيدِ

وَقَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝﴾ [الذاريات: ٥٦].

وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].

وَقَوْلُهُ: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [الإسراء: ٢٣] الآيَةَ.

وَقَوْلُهُ: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [النساء: ٣٦] الآيَةَ.

وَقَوْلُهُ: ﴿قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [الأنعام: ١٥١] الآيَاتِ.

قَـالَ ابْـنُ مَـسْـعُـودٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ : «مَـنْ أَرَادَ أَنْ يَـنْـظُـرَ إِلَـى وَصِـيَّـةِ مُحَمَّدٍ ﷺ الَّتِي عَلَيْهَا خَاتِمُهُ؛ فَلْيَقْرَأْ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ [الأنعام: ١٥١]، إِلَـى قَـوْلِـهِ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ﴾ [الأنعام: ١٥٣]» الآيَةَ.

وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ: كُنْتُ رَدِيفَ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى حِمَـارٍ، فَقَـالَ لِي: «**يَا مُعَاذُ أَتَدْرِي مَا حَقُّ اللهِ عَلَى الْعِبَادِ؟، وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ؟**»، قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «**حَقُّ اللهِ عَلَى الْعِبَادِ: أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ: أَنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا**»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ أَفَلَا أُبَشِّرُ النَّاسَ؟ قَالَ: «**لَا تُبَشِّرْهُمْ فَيَتَّكِلُوا**» .أَخْرَجَاهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ.

فِيْهِ مَسَائِلُ:

الْأُولَى: الْحِكْمَةُ فِي خَلْقِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ.

الثَّانِيَةُ: أَنَّ الْعِبَادَةَ هِيَ التَّوْحِيدُ، لِأَنَّ الْخُصُومَةَ فِيْهِ.

الثَّالِثَةُ: أَنَّ مَنْ لَمْ يَأْتِ بِهِ لَمْ يَعْبُدِ اللهَ، فَفِيهِ مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝﴾ [الكافرون: ٣].

الرَّابِعَةُ: الْحِكْمَةُ فِي إِرْسَالِ الرُّسُلِ.

الْخَامِسَةُ: أَنَّ الرِّسَالَةَ عَمَّتْ كُلَّ أُمَّةٍ.

السَّادِسَةُ: أَنَّ دِينَ الْأَنْبِيَاءِ وَاحِدٌ.

السَّابِعَةُ: الْمَسْأَلَةُ الْكَبِيرَةُ: أَنَّ عِبَادَةَ اللهِ لَا تَحْصُلُ إِلَّا بِالْكُفْرِ بِالطَّاغُوتِ، فَفِيهِ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ [البقرة: ٢٥٦] الْآيَةَ.

الثَّامِنَةُ: أَنَّ الطَّاغُوتَ عَامٌّ فِي كُلِّ مَا عُبِدَ مِنْ دُونِ اللهِ.

التَّاسِعَةُ: عِظَمُ شَأْنِ ثَلَاثِ الآيَاتِ الْمُحْكَمَاتِ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ عِنْدَ السَّلَفِ، وَفِيهَا عَشْرُ مَسَائِلَ؛ أَوَّلُهَا النَّهْيُ عَنِ الشِّرْكِ.

الْعَاشِرَةُ: الْآيَاتُ الْمُحْكَمَاتُ فِي سُورَةِ الْإِسْرَاءِ، وَفِيهَا ثَمَانِيَةَ عَشَرَ مَسْأَلَةً، بَدَأَهَا اللهُ بِقَوْلِهِ: ﴿لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ۝﴾ [الإسراء: ٢٢]، وَخَتَمَهَا بِقَوْلِهِ: ﴿وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ۝﴾ [الإسراء: ٣٩]، وَنَبَّهَنَا اللهُ سُبْحَانَهُ عَلَى عِظَمِ شَأْنِ هَذِهِ الْمَسَائِلِ بِقَوْلِهِ: ﴿ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ﴾ [الإسراء: ٣٩].

الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ: آيَةُ سُورَةِ النِّسَاءِ الَّتِي تُسَمَّى آيَةَ الْحُقُوقِ الْعَشَرَةِ، بَدَأَهَا اللهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [النساء: ٣٦].

الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ: التَّنْبِيهُ عَلَى وَصِيَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ عِنْدَ مَوْتِهِ.

الثَّالِثَةَ عَشْرَةَ: مَعْرِفَةُ حَقِّ اللهِ عَلَيْنَا.

الرَّابِعَةَ عَشْرَةَ: مَعْرِفَةُ حَقِّ الْعِبَادِ عَلَيْهِ إِذَا أَدَّوْا حَقَّهُ.

الْخَامِسَةَ عَشْرَةَ: أَنَّ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ لَا يَعْرِفُهَا أَكْثَرُ الصَّحَابَةِ.

السَّادِسَةَ عَشْرَةَ: جَوَازُ كِتْمَانِ الْعِلْمِ لِلْمَصْلَحَةِ.

السَّابِعَةَ عَشْرَةَ: اسْتِحْبَابُ بِشَارَةِ الْمُسْلِمِ بِمَا يَسُرُّهُ.

الثَّامِنَةَ عَشْرَةَ: الْخَوْفُ مِنَ الِاتِّكَالِ عَلَى سَعَةِ رَحْمَةِ اللهِ.

التَّاسِعَةَ عَشْرَةَ: قَوْلُ الْمَسْؤُوْلِ عَمَّا لَا يَعْلَمُ: «اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ».

الْعِشْرُونَ: جَوَازُ تَخْصِيصِ بَعْضِ النَّاسِ بِالْعِلْمِ دُونَ بَعْضٍ.

الْحَادِيَةُ وَالْعِشْرُونَ: تَوَاضُعُهُ ﷺ؛ لِرُكُوبِهِ الْحِمَارَ مَعَ الْإِرْدَافِ عَلَيْهِ.

الثَّانِيَةُ وَالْعِشْرُونَ: جَوَازُ الْإِرْدَافِ عَلَى الدَّابَّةِ.

الثَّالِثَةُ وَالْعِشْرُونَ: عِظَمُ شَأْنِ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ.

الرَّابِعَةُ وَالْعِشْرُونَ: فَضِيلَةُ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ.

بَابُ
فَضْلِ التَّوْحِيدِ، وَمَا يُكَفِّرُ مِنَ الذُّنُوبِ

وَقَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ۝﴾ [الأنعام: ٨٢].

وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ، وَرُوحٌ مِنْهُ، وَالْجَنَّةَ حَقٌّ، وَالنَّارَ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ» .أَخْرَجَاهُ.

وَلَهُمَا فِي حَدِيثِ عِتْبَانَ: «فَإِنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ)؛ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللهِ».

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «قَالَ مُوسَى عليه السلام: يَا رَبِّ عَلِّمْنِي شَيْئًا أَذْكُرُكَ وَأَدْعُوكَ بِهِ، قَالَ: قُلْ يَا مُوسَى: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، قَالَ: كُلُّ عِبَادِكَ يَقُولُونَ هَذَا؟ قَالَ: يَا مُوسَى؛ لَوْ أَنَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ وَعَامِرَهُنَّ - غَيْرِي - وَالْأَرْضِينَ

السَّبْعَ فِي كِفَّةٍ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ فِي كِفَّةٍ، مَالَتْ بِهِنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ». رَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ.

وَلِلتِّرْمِذِيِّ - وَحَسَّنَهُ - عَنْ أَنَسٍ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**قَالَ اللهُ تَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا، ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا، لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً**».

فِيهِ مَسَائِلُ:

الْأُولَى: سَعَةُ فَضْلِ اللهِ.

الثَّانِيَةُ: كَثْرَةُ ثَوَابِ التَّوْحِيدِ عِنْدَ اللهِ.

الثَّالِثَةُ: تَكْفِيرُهُ مَعَ ذَلِكَ لِلذُّنُوبِ.

الرَّابِعَةُ: تَفْسِيرُ الْآيَةِ الَّتِي فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ.

الْخَامِسَةُ: تَأَمَّلِ الْخَمْسَ اللَّوَاتِي فِي حَدِيثِ عُبَادَةَ.

السَّادِسَةُ: أَنَّكَ إِذَا جَمَعْتَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ حَدِيثِ عِتْبَانَ وَمَا بَعْدَهُ؛ تَبَيَّنَ لَكَ مَعْنَى قَوْلِ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ)، وَتَبَيَّنَ لَكَ خَطَأُ الْمَغْرُورِينَ.

السَّابِعَةُ: التَّنْبِيهُ لِلشَّرْطِ الَّذِي فِي حَدِيثِ عِتْبَانَ.

الثَّامِنَةُ: كَوْنُ الْأَنْبِيَاءِ يَحْتَاجُونَ لِلتَّنْبِيهِ عَلَى فَضْلِ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ).

التَّاسِعَةُ: التَّنْبِيهُ لِرُجْحَانِهَا بِجَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ، مَعَ أَنَّ كَثِيرًا مِمَّنْ يَقُولُهَا يَخِفُّ مِيزَانُهُ.

الْعَاشِرَةُ: النَّصُّ عَلَى أَنَّ الْأَرْضِينَ سَبْعٌ كَالسَّمَاوَاتِ.

الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ: أَنَّ لَهُنَّ عُمَّارًا.

الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ: إِثْبَاتُ الصِّفَاتِ، خِلَافًا لِلْأَشْعَرِيَّةِ.

الثَّالِثَةَ عَشْرَةَ: أَنَّكَ إِذَا عَرَفْتَ حَدِيثَ أَنَسٍ، عَرَفْتَ أَنَّ قَوْلَهُ فِي حَدِيثِ عِتْبَانَ: «**فَإِنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ؛ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللهِ**» أَنَّ تَرْكَ الشِّرْكِ، لَيْسَ قَوْلَهَا بِاللِّسَانِ.

الرَّابِعَةَ عَشْرَةَ: تَأَمَّلِ الْجَمْعَ بَيْنَ كَوْنِ عِيسَى وَمُحَمَّدٍ عَبْدَيِ اللهِ وَرَسُولَيْهِ.

الْخَامِسَةَ عَشْرَةَ: مَعْرِفَةُ اخْتِصَاصِ عِيسَى بِكَوْنِهِ كَلِمَةَ اللهِ.

السَّادِسَةَ عَشْرَةَ: مَعْرِفَةُ كَوْنِهِ رُوحًا مِنْهُ.

السَّابِعَةَ عَشْرَةَ: مَعْرِفَةُ فَضْلِ الْإِيمَانِ بِالْجَنَّةِ وَالنَّارِ.

الثَّامِنَةَ عَشْرَةَ: مَعْنَى قَوْلِهِ: «**عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ**».

التَّاسِعَةَ عَشْرَةَ: مَعْرِفَةُ أَنَّ الْمِيزَانَ لَهُ كِفَّتَانِ.

الْعِشْرُونَ: مَعْرِفَةُ ذِكْرِ الْوَجْهِ.

بَابُ
مَنْ حَقَّقَ التَّوْحِيدَ دَخَلَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ

وَقَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝﴾ [النّحل: ١٢٠].

وَقَالَ: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ۝﴾ [المؤمنون: ٥٩].

وَعَنْ حُصَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، فَقَالَ: أَيُّكُمْ رَأَى الْكَوْكَبَ الَّذِي انْقَضَّ الْبَارِحَةَ؟ فَقُلْتُ: أَنَا، ثُمَّ قُلْتُ: أَمَا إِنِّي لَمْ أَكُنْ فِي صَلَاةٍ؛ وَلَكِنِّي لُدِغْتُ، قَالَ: فَمَا صَنَعْتَ؟ قُلْتُ: ارْتَقَيْتُ، قَالَ: فَمَا حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكَ؟ قُلْتُ: حَدِيثٌ حَدَّثَنَاهُ الشَّعْبِيُّ، قَالَ: وَمَا حَدَّثَكُمْ؟ قُلْتُ: حَدَّثَنَا عَنْ بُرَيْدَةَ بْنِ الْحُصَيْبِ؛ أَنَّهُ قَالَ: «لَا رُقْيَةَ إِلَّا مِنْ عَيْنٍ أَوْ حُمَةٍ»، قَالَ: قَدْ أَحْسَنَ مَنِ انْتَهَى إِلَى مَا سَمِعَ؛ وَلَكِنْ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّهْطُ، وَالنَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّجُلُ وَالرَّجُلَانِ، وَالنَّبِيَّ وَلَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، إِذْ رُفِعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ أُمَّتِي، فَقِيلَ لِي: هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ، فَقِيلَ لِي: هَذِهِ أُمَّتُكَ، وَمَعَهُمْ**

سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ»، ثُمَّ نَهَضَ فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ، فَخَاضَ النَّاسُ فِي أُولَئِكَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: فَلَعَلَّهُمُ الَّذِينَ صَحِبُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: فَلَعَلَّهُمُ الَّذِينَ وُلِدُوا فِي الإِسْلَامِ فَلَمْ يُشْرِكُوا بِاللهِ شَيْئًا، وَذَكَرُوا أَشْيَاءَ، فَخَرَجَ عَلَيْهِم رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرُوهُ، فَقَالَ: «**هُمُ الَّذِينَ لَا يَسْتَرْقُونَ، وَلَا يَكْتَوُونَ، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**»، فَقَامَ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ؛ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، فَقَالَ: «**أَنْتَ مِنْهُمْ**»، ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ آخَرُ، فَقَالَ: ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، فَقَالَ: «**سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ**».

فِيهِ مَسَائِلُ:

الْأُولَى: مَعْرِفَةُ مَرَاتِبِ اَلنَّاسِ فِي اَلتَّوْحِيدِ.

الثَّانِيَةُ: مَا مَعْنَى تَحْقِيقِهِ؟

الثَّالِثَةُ: ثَنَاؤُهُ سُبْحَانَهُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ بِكَوْنِهِ لَمْ يَكُ مِنَ اَلْمُشْرِكِينَ.

الرَّابِعَةُ: ثَنَاؤُهُ عَلَى سَادَاتِ اَلْأَوْلِيَاءِ بِسَلَامَتِهِمْ مِنْ الشِّرْكِ.

الْخَامِسَةُ: كَوْنُ تَرْكِ الرُّقْيَةِ وَالْكَيِّ مِنْ تَحْقِيقِ التَّوْحِيدِ.

السَّادِسَةُ: كَوْنُ الْجَامِعِ لِتِلْكَ الْخِصَالِ هُوَ التَّوَكُّلَ.

السَّابِعَةُ: عُمْقُ عِلْمِ الصَّحَابَةِ لِمَعْرِفَتِهِمْ أَنَّهُمْ لَمْ يَنَالُوا ذَلِكَ إِلَّا بِعَمَلٍ.

الثَّامِنَةُ: حِرْصُهُمْ عَلَى الْخَيْرِ.

التَّاسِعَةُ: فَضِيلَةُ هَذِهِ اَلْأُمَّةِ بِالْكَمِّيَّةِ وَالْكَيْفِيَّةِ.

الْعَاشِرَةُ: فَضِيلَةُ أَصْحَابِ مُوسَى.

الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ: عَرْضُ اَلْأُمَمِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ اَلصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ: أَنَّ كُلَّ أُمَّةٍ تُحْشَرُ وَحْدَهَا مَعَ نَبِيِّهَا.

الثَّالِثَةَ عَشْرَةَ: قِلَّةُ مَنِ اسْتَجَابَ لِلْأَنْبِيَاءِ.

الرَّابِعَةَ عَشْرَةَ: أَنَّ مَنْ لَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ يَأْتِي وَحْدَهُ.

الْخَامِسَةَ عَشْرَةَ: ثَمَرَةُ هَذَا الْعِلْمِ، وَهُوَ عَدَمُ الِاغْتِرَارِ بِالْكَثْرَةِ، وَعَدَمُ الزُّهْدِ فِي الْقِلَّةِ.

السَّادِسَةَ عَشْرَةَ: الرُّخْصَةُ فِي الرُّقْيَةِ مِنَ الْعَيْنِ وَالْحُمَةِ.

السَّابِعَةَ عَشْرَةَ: عُمْقُ عِلْمِ السَّلَفِ ؛ لِقَوْلِهِ: «قَدْ أَحْسَنَ مَنِ انْتَهَى إِلَى مَا سَمِعَ، وَلَكِنْ كَذَا وَكَذَا»؛ فَعُلِمَ أَنَّ الْحَدِيثَ الْأَوَّلَ لَا يُخَالِفُ الثَّانِيَ.

الثَّامِنَةَ عَشْرَةَ: بُعْدُ السَّلَفِ عَنْ مَدْحِ الْإِنْسَانِ بِمَا لَيْسَ فِيهِ.

التَّاسِعَةَ عَشْرَةَ: قَوْلُهُ: **«أَنْتَ مِنْهُمْ»**: عَلَمٌ مِنْ أَعْلَامِ النُّبُوَّةِ.

الْعِشْرُونَ: فَضِيلَةُ عُكَّاشَةَ.

الْحَادِيَةُ وَالْعِشْرُونَ: اسْتِعْمَالُ الْمَعَارِيضِ.

الثَّانِيَةُ وَالْعِشْرُونَ: حُسْنُ خُلُقِهِ ﷺ .

بَابُ
الْخَوْفِ مِنَ الشِّرْكِ

وَقَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النِّساء: ٤٨].

وَقَالَ الْخَلِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ۝﴾ [إبراهيم: ٣٥].

وَفِي الحَدِيثِ: «**أَخْوَفُ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ: الشِّرْكُ الأَصْغَرُ، فَسُئِلَ عَنْهُ؟ فَقَالَ: الرِّيَاءُ**».

وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَدْعُو للهِ نِدًّا؛ دَخَلَ النَّارَ**». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَلِمُسْلِمٍ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**مَنْ لَقِيَ اللهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ لَقِيَهُ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ**».

فِيهِ مَسَائِلُ:

الْأُولَى: الْخَوْفُ مِنَ الشِّرْكِ.

الثَّانِيَةُ: أَنَّ اَلرِّيَاءَ مِنَ الشِّرْكِ.

الثَّالِثَةُ: أَنَّهُ مِنَ الشِّرْكِ الْأَصْغَرِ.

الرَّابِعَةُ: أَنَّهُ أَخْوَفُ مَا يُخَافُ مِنْهُ عَلَى الصَّالِحِينَ.

الْخَامِسَةُ: قُرْبُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ.

السَّادِسَةُ: الْجَمْعُ بَيْنَ قُرْبِهِمَا فِي حَدِيثٍ وَاحِدٍ.

السَّابِعَةُ: أَنَّهُ مَنْ لَقِيَهُ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ، وَلَوْ كَانَ مِنْ أَعْبَدِ النَّاسِ.

الثَّامِنَةُ: الْمَسْأَلَةُ الْعَظِيمَةُ: سُؤَالُ الْخَلِيلِ لَهُ وَلِبَنِيهِ وِقَايَةَ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ.

التَّاسِعَةُ: اعْتِبَارُهُ بِحَالِ الْأَكْثَرِ؛ لِقَوْلِهِ: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ [إبراهيم: ٣٦].

الْعَاشِرَةُ: فِيهِ تَفْسِيرُ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ)؛ كَمَا ذَكَرَهُ الْبُخَارِيُّ.

الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ: فَضِيلَةُ مَنْ سَلِمَ مِنَ الشِّرْكِ.

بَابُ
الدُّعَاءُ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ

وَقَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾ [يُوسُف: ١٠٨] الْآيَةَ.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمَّا بَعَثَ مُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ قَالَ لَهُ: «**إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَلْيَكُنْ أَوَّلُ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ** - وَفِي رِوَايَةٍ: **إِلَى أَنْ يُوَحِّدُوا اللهَ - فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوكَ لِذَلِكَ؛ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوكَ لِذَلِكَ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوكَ لِذَلِكَ، فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ**» .أَخْرَجَاهُ.

وَلَهُمَا عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ يَوْمَ خَيْبَرَ: «**لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ، يَفْتَحُ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ**»، فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ، أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا، فَلَمَّا أَصْبَحُوا غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ

يُعْطَاهَا، فَقَالَ: «**أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ؟**»، فَقِيلَ: هُوَ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ، فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ فَأُتِيَ بِهِ، فَبَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ؛ فَبَرَأَ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ، فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ، فَقَالَ: «**انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلَامِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللهِ تَعَالَى فِيهِ، فَوَاللهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ**».

«يَدُوكُونَ»؛ أَيْ يَخُوضُونَ.

فِيهِ مَسَائِلُ:

الْأُولَى: أَنَّ الدَّعْوَةَ إِلَى اللهِ طَرِيقُ مَنِ اتَّبَعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ

الثَّانِيَةُ: التَّنْبِيهُ عَلَى الإِخْلَاصِ؛ لِأَنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَوْ دَعَا إِلَى الْحَقِّ، فَهُوَ يَدْعُو إِلَى نَفْسِهِ.

الثَّالِثَةُ: أَنَّ الْبَصِيرَةَ مِنَ الْفَرَائِضِ.

الرَّابِعَةُ: مِنْ دَلَائِلِ حُسْنِ التَّوْحِيدِ كَوْنُهُ تَنْزِيهًا للهِ تَعَالَى عَنِ الْمَسَبَّةِ.

الْخَامِسَةُ: أَنَّ مِنْ قُبْحِ الشِّرْكِ كَوْنَهُ مَسَبَّةً للهِ.

السَّادِسَةُ: - وَهِيَ مِنْ أَهَمِّهَا - إِبْعَادُ الْمُسْلِمِ عَنِ الْمُشْرِكِينَ، لَا يَصِيرُ مِنْهُمْ؛ وَلَوْ لَمْ يُشْرِكْ.

السَّابِعَةُ: كَوْنُ التَّوْحِيدِ أَوَّلَ وَاجِبٍ.

الثَّامِنَةُ: أَنَّهُ يُبْدَأُ بِهِ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، حَتَّى الصَّلَاةِ.

التَّاسِعَةُ: أَنَّ مَعْنَى «**أَنْ يُوَحِّدُوا اللهَ**»: مَعْنَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ.

الْعَاشِرَةُ: أَنَّ الْإِنْسَانَ قَدْ يَكُونُ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَهُوَ لَا يَعْرِفُهَا، أَوْ يَعْرِفُهَا وَلَا يَعْمَلُ بِهَا.

الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ: التَّنْبِيهُ عَلَى التَّعْلِيمِ بِالتَّدْرِيجِ.

الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ: الْبَدَاءَةُ بِالْأَهَمِّ فَالْأَهَمِّ.

الثَّالِثَةَ عَشْرَةَ: مَصْرِفُ الزَّكَاةِ.

الرَّابِعَةَ عَشْرَةَ: كَشْفُ الْعَالِمِ الشُّبْهَةَ عَنِ الْمُتَعَلِّمِ.

الْخَامِسَةَ عَشْرَةَ: النَّهْيُ عَنْ كَرَائِمِ الْأَمْوَالِ.

السَّادِسَةَ عَشْرَةَ: اتِّقَاءُ دَعْوَةِ الْمَظْلُومِ.

السَّابِعَةَ عَشْرَةَ: الْإِخْبَارُ بِأَنَّهَا لَا تُحْجَبُ.

الثَّامِنَةَ عَشْرَةَ: مِنْ أَدِلَّةِ التَّوْحِيدِ مَا جَرَى عَلَى سَيِّدِ الرُّسُلِ وَسَادَاتِ الْأَوْلِيَاءِ مِنَ الْمَشَقَّةِ وَالْجُوعِ وَالْوَبَاءِ.

التَّاسِعَةَ عَشْرَةَ: قَوْلُهُ «**لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ ...**» إِلَخْ: عَلَمٌ مِنْ أَعْلَامِ النُّبُوَّةِ.

الْعِشْرُونَ: تَفْلُهُ فِي عَيْنَيْهِ: عَلَمٌ مِنْ أَعْلَامِهَا أَيْضًا.

الْحَادِيَةُ وَالْعِشْرُونَ: فَضِيلَةُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه.

الثَّانِيَةُ وَالْعِشْرُونَ: فَضْلُ الصَّحَابَةِ فِي دَوْكِهِمْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، وَشُغْلِهِمْ عَنْ بِشَارَةِ الْفَتْحِ.

الثَّالِثَةُ وَالْعِشْرُونَ: الْإِيمَانُ بِالْقَدَرِ؛ لِحُصُولِهَا لِمَنْ لَمْ يَسْعَ لَهَا، وَمَنْعِهَا عَمَّنْ سَعَى.

الرَّابِعَةُ وَالْعِشْرُونَ: الْأَدَبُ فِي قَوْلِهِ: **«عَلَى رِسْلِكَ»**.

الْخَامِسَةُ وَالْعِشْرُونَ: الدَّعْوَةُ إِلَى الْإِسْلَامِ قَبْلَ الْقِتَالِ.

السَّادِسَةُ وَالْعِشْرُونَ: أَنَّهُ مَشْرُوعٌ لِمَنْ دُعُوا قَبْلَ ذَلِكَ وَقُوتِلُوا.

السَّابِعَةُ وَالْعِشْرُونَ: الدَّعْوَةُ بِالْحِكْمَةِ لِقَوْلِهِ: **«أَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ»**.

الثَّامِنَةُ وَالْعِشْرُونَ: الْمَعْرِفَةُ بِحَقِّ اللهِ فِي الْإِسْلَامِ.

التَّاسِعَةُ وَالْعِشْرُونَ: ثَوَابُ مَنِ اهْتَدَى عَلَى يَدَيْهِ رَجُلٌ وَاحِدٌ.

الثَّلَاثُونَ: الْحَلِفُ عَلَى الْفُتْيَا.

بَابُ
تَفْسِيرُ التَّوْحِيدِ، وَشَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ

وَقَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ﴾ [الإسراء: ٥٧] الْآيَةَ.

وَقَوْلُهُ: ﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦٓ إِنَّنِي بَرَآءٞ مِّمَّا تَعۡبُدُونَ ۝ إِلَّا ٱلَّذِي فَطَرَنِي﴾ [الزخرف: ٢٦-٢٧] الْآيَةَ.

وَقَوْلُهُ: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٣١] الْآيَةَ.

وَقَوْلُهُ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادٗا يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِۖ﴾ [البقرة: ١٦٥] الْآيَةَ.

وَفِي الصَّحِيحِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: **«مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ = حَرُمَ مَالُهُ وَدَمُهُ، وَحِسَابُهُ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ»**

وَشَرْحُ هَذِهِ التَّرْجَمَةِ: مَا بَعْدَهَا مِنَ الْأَبْوَابِ.

فِيهِ مَسَائِلُ:

الْأُولَى: - وَهِيَ مِنْ أَهَمِّهَا - وَهُوَ تَفْسِيرُ التَّوْحِيدِ، وَتَفْسِيرُ الشَّهَادَةِ، وَبَيَّنَهَا بِأُمُورٍ وَاضِحَةٍ:

مِنْهَا آيَةُ الْإِسْرَاءِ، بَيَّنَ فِيهَا الرَّدَّ عَلَى الْمُشْرِكِينَ الَّذِيْنَ يَدْعُونَ الصَّالِحِينَ، فَفِيهَا بَيَانُ أَنَّ هَذَا هُوَ الشِّرْكُ الْأَكْبَرُ.

وَمِنْهَا آيَةُ "بَرَاءَةٌ"، بَيَّنَ فِيهَا أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ، وَبَيَّنَ أَنَّهُمْ لَمْ يُؤْمَرُوا إِلَّا بِأَنْ يَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا، مَعَ أَنَّ تَفْسِيرَهَا الَّذِي لَا إِشْكَالَ فِيهِ: طَاعَةُ الْعُلَمَاءِ وَالْعُبَّادِ فِي الْمَعْصِيَةِ، لَا دُعَاؤُهُمْ إِيَّاهُمْ.

وَمِنْهَا قَوْلُ الْخَلِيلِ عليه السلام لِلْكُفَّارِ: ﴿إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ۝ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى﴾ [الزخرف: ٢٦-٢٧] الْآيَةَ، فَاسْتَثْنَى مِنَ الْمَعْبُودِينَ رَبَّهُ، وَذَكَرَ سُبْحَانَهُ أَنَّ هَذِهِ الْبَرَاءَةَ وَهَذِهِ الْمُوَالَاةَ هِيَ تَفْسِيرُ شَهَادَةِ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَقَالَ: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ۝﴾ [الزخرف: ٢٨].

وَمِنْهَا آيَةُ الْبَقَرَةِ فِي الْكُفَّارِ الَّذِينَ قَالَ اللهُ فِيهِمْ: ﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ۝﴾ [البقرة: ١٦٧]، ذَكَرَ أَنَّهُمْ يُحِبُّونَ أَنْدَادَهُمْ كَحُبِّ اللهِ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُمْ يُحِبُّونَ اللهَ حُبًّا عَظِيمًا، وَلَمْ يُدْخِلْهُمْ فِي الْإِسْلَامِ؛ فَكَيْفَ بِمَنْ أَحَبَّ النِّدَّ حُبًّا أَكْبَرَ مِنْ حُبِّ اللهِ؟! وَكَيْفَ بِمَنْ لَمْ يُحِبَّ إِلَّا النِّدَّ وَحْدَهُ؟ وَلَمْ يُحِبَّ اللهَ؟!

وَمِنْهَا قَوْلُهُ ﷺ: **«مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ = حَرُمَ مَالُهُ وَدَمُهُ، وَحِسَابُهُ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ»** .

وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ مَا يُبَيِّنُ مَعْنَى لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَجْعَلِ التَّلَفُّظَ بِهَا عَاصِمًا لِلدَّمِ وَالْمَالِ، بَلْ وَلَا مَعْرِفَةَ مَعْنَاهَا مَعَ لَفْظِهَا، بَلْ وَلَا الْإِقْرَارَ بِذَلِكَ، بَلْ وَلَا كَوْنَهُ لَا يَدْعُو إِلَّا اللهَ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، بَلْ لَا يَحْرُمُ مَالُهُ وَدَمُهُ حَتَّى يُضِيفَ إِلَى ذَلِكَ الْكُفْرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ، فَإِنْ شَكَّ أَوْ تَوَقَّفَ؛ لَمْ يَحْرُمْ مَالُهُ وَلَا دَمُهُ.

فَيَا لَهَا مِنْ مَسْأَلَةٍ مَا أَجَلَّهَا! وَيَا لَهُ مِنْ بَيَانٍ مَا أَوْضَحَهُ! وَحُجَّةٍ مَا أَقْطَعَهَا لِلْمُنَازِعِ!

بَابٌ
مِنَ الشِّرْكِ لُبْسُ الْحَلْقَةِ وَالْخَيْطِ وَنَحْوِهِمَا؛ لِرَفْعِ الْبَلَاءِ أَوْ دَفْعِهِ

وَقَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ﴾ [الزُّمَر: ٣٨] الْآيَةَ.

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى رَجُلًا فِي يَدِهِ حَلْقَةٌ مِنْ صُفْرٍ، فَقَالَ: «**مَا هَذِهِ؟**»، قَالَ: مِنَ الْوَاهِنَةِ، فَقَالَ: «**انْزِعْهَا؛ فَإِنَّهَا لَا تَزِيدُكَ إِلَّا وَهْنًا، فَإِنَّكَ لَوْ مُتَّ وَهِيَ عَلَيْكَ مَا أَفْلَحْتَ أَبَدًا**». رَوَاهُ أَحْمَدُ بِسَنَدٍ لَا بَأْسَ بِهِ.

وَلَهُ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ مَرْفُوعًا: «**مَنْ تَعَلَّقَ تَمِيمَةً فَلَا أَتَمَّ اللهُ لَهُ، وَمَنْ تَعَلَّقَ وَدْعَةً فَلَا وَدَعَ اللهُ لَهُ**».

وَفِي رِوَايَةٍ: «**مَنْ تَعَلَّقَ تَمِيمَةً فَقَدْ أَشْرَكَ**».

وَلِابْنِ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ حُذَيْفَةَ؛ أَنَّهُ رَأَى رَجُلًا فِي يَدِهِ خَيْطٌ مِنَ الْحُمَّى، فَقَطَعَهُ، وَتَلَا قَوْلَهُ: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ۝﴾ [يُوسُف: ١٠٦].

فِيهِ مَسَائِلُ:

الْأُولَى: التَّغْلِيظُ فِي لُبْسِ الْحَلْقَةِ وَالْخَيْطِ وَنَحْوِهِمَا لِمِثْلِ ذَلِكَ.

الثَّانِيَةُ: أَنَّ الصَّحَابِيَّ لَوْ مَاتَ وَهِيَ عَلَيْهِ مَا أَفْلَحَ؛ فِيهِ شَاهِدٌ لِكَلَامِ الصَّحَابَةِ أَنَّ الشِّرْكَ الْأَصْغَرَ أَكْبَرُ مِنَ الْكَبَائِرِ.

الثَّالِثَةُ: أَنَّهُ لَمْ يُعْذَرْ بِالْجَهَالَةِ.

الرَّابِعَةُ: أَنَّهَا لَا تَنْفَعُ فِي الْعَاجِلَةِ؛ بَلْ تَضُرُّ؛ لِقَوْلِهِ: «**لَا تَزِيدُكَ إِلَّا وَهْنًا**».

الْخَامِسَةُ: الْإِنْكَارُ بِالتَّغْلِيظِ عَلَى مَنْ فَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ.

السَّادِسَةُ: التَّصْرِيحُ بِأَنَّ مَنْ تَعَلَّقَ شَيْئًا وُكِلَ إِلَيْهِ.

السَّابِعَةُ: التَّصْرِيحُ بِأَنَّ مَنْ تَعَلَّقَ تَمِيمَةً فَقَدْ أَشْرَكَ.

الثَّامِنَةُ: أَنَّ تَعْلِيقَ الْخَيْطِ مِنَ الْحُمَّى مِنْ ذَلِكَ.

التَّاسِعَةُ: تِلَاوَةُ حُذَيْفَةَ الْآيَةَ: دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الصَّحَابَةَ يَسْتَدِلُّونَ بِالْآيَاتِ الَّتِي فِي الشِّرْكِ الْأَكْبَرِ عَلَى الْأَصْغَرِ؛ كَمَا ذَكَرَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي آيَةِ الْبَقَرَةِ.

الْعَاشِرَةُ: أَنَّ تَعْلِيقَ الْوَدَعَ عَنِ الْعَيْنِ مِنْ ذَلِكَ.

الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ: الدُّعَاءُ عَلَى مَنْ تَعَلَّقَ تَمِيمَةً أَنَّ اللهَ لَا يُتِمُّ لَهُ، وَمَنْ تَعَلَّقَ وَدْعَةً فَلَا وَدَعَ اللهُ لَهُ؛ أَيْ تَرَكَ اللهُ لَهُ.

بَابُ
مَا جَاءَ فِي الرُّقَى وَالتَّمَائِمِ

فِي الصَّحِيحِ عَنْ أَبِي بَشِيرٍ الأَنْصَارِيِّ؛ أَنَّهُ كَانَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، فَأَرْسَلَ رَسُولًا: «**أَنْ لَا يَبْقَيَنَّ فِي رَقَبَةِ بَعِيرٍ قِلَادَةٌ مِنْ وَتَرٍ - أَوْ: قِلَادَةٌ - إِلَّا قُطِعَتْ**».

وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ الرُّقَى وَالتَّمَائِمَ وَالتِّوَلَةَ شِرْكٌ**». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ.

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُكَيْمٍ مَرْفُوعًا: «**مَنْ تَعَلَّقَ شَيْئًا وُكِلَ إِلَيْهِ**». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ.

التَّمَائِمُ: شَيْءٌ يُعَلَّقُ عَلَى الأَوْلَادِ عَنِ الْعَيْنِ؛ لَكِنْ إِذَا كَانَ الْمُعَلَّقُ مِنَ الْقُرْآنِ فَرَخَّصَ فِيهِ بَعْضُ السَّلَفِ، وَبَعْضُهُمْ لَمْ يُرَخِّصْ فِيهِ، وَيَجْعَلُهُ مِنَ الْمَنْهِيِّ عَنْهُ؛ مِنْهُمُ ابْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه.

وَالرُّقَى هِيَ الَّتِي تُسَمَّى الْعَزَائِمَ، وَخَصَّ مِنْهُ الدَّلِيلُ مَا خَلَا مِنَ الشِّرْكِ، فَقَدْ رَخَّصَ فِيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ الْعَيْنِ وَالْحُمَةِ.

وَالتِّوَلَةُ: شَيْءٌ يَصْنَعُونَهُ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ يُحَبِّبُ الْمَرْأَةَ إِلَى زَوْجِهَا، وَالرَّجُلَ إِلَى امْرَأَتِهِ.

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْ رُوَيْفِعٍ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«يَا رُوَيْفِعُ، لَعَلَّ الْحَيَاةَ سَتَطُولُ بِكَ، فَأَخْبِرِ النَّاسَ أَنَّ مَنْ عَقَدَ لِحْيَتَهُ، أَوْ تَقَلَّدَ وَتَرًا، أَوِ اسْتَنْجَى بِرَجِيعِ دَابَّةٍ أَوْ عَظْمٍ، فَإِنَّ مُحَمَّدًا بَرِيءٌ مِنْهُ»**.

وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: «مَنْ قَطَعَ تَمِيمَةً مِنْ إِنْسَانٍ كَانَ كَعِدْلِ رَقَبَةٍ». رَوَاهُ وَكِيعٌ.

وَلَهُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ: «كَانُوا يَكْرَهُونَ التَّمَائِمَ كُلَّهَا؛ مِنَ الْقُرْآنِ وَغَيْرِ الْقُرْآنِ».

فِيهِ مَسَائِلُ:

الْأُولَى: تَفْسِيرُ الرُّقَى وَتَفْسِيرُ التَّمَائِمِ.

الثَّانِيَةُ: تَفْسِيرُ التِّوَلَةِ.

الثَّالِثَةُ: أَنَّ هَذِهِ الثَّلَاثَةَ كُلَّهَا مِنَ الشِّرْكِ مِنْ غَيْرِ اسْتِثْنَاءٍ.

الرَّابِعَةُ: أَنَّ الرُّقْيَةَ بِالْكَلَامِ الْحَقِّ مِنَ الْعَيْنِ وَالْحُمَةِ لَيْسَ مِنْ ذَلِكَ.

الْخَامِسَةُ: أَنَّ التَّمِيمَةَ إِذَا كَانَتْ مِنَ الْقُرْآنِ؛ فَقَدِ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ؛ هَلْ هِيَ مِنْ ذَلِكَ أَمْ لَا ؟

السَّادِسَةُ: أَنَّ تَعْلِيقَ الْأَوْتَارِ عَلَى الدَّوَابِ مِنَ الْعَيْنِ: مِنْ ذَلِكَ.

السَّابِعَةُ: الْوَعِيدُ الشَّدِيدُ فِيمَنْ تَعَلَّقَ وَتَرًا.

الثَّامِنَةُ: فَضْلُ ثَوَابِ مَنْ قَطَعَ تَمِيمَةً مِنْ إِنْسَانٍ.

التَّاسِعَةُ: أَنَّ كَلَامَ إِبْرَاهِيمَ لَا يُخَالِفُ مَا تَقَدَّمَ مِنَ الِاخْتِلَافِ؛ لِأَنَّ مُرَادَهُ أَصْحَابُ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ.

بَابُ
مَنْ تَبَرَّكَ بِشَجَرَةٍ أَوْ حَجَرٍ وَنَحْوِهِمَا

وَقَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ۝ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ۝﴾ [النّجم: ١٩-٢٠] الْآيَاتِ .

عَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى حُنَيْنٍ، وَنَحْنُ حُدَثَاءُ عَهْدٍ بِكُفْرٍ، وَلِلْمُشْرِكِينَ سِدْرَةٌ يَعْكُفُونَ عِنْدَهَا، وَيَنُوطُونَ بِهَا أَسْلِحَتَهُمْ، يُقَالُ لَهَا (ذَاتُ أَنْوَاطٍ)، فَمَرَرْنَا بِسِدْرَةٍ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ؛ اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**اللهُ أَكْبَرُ، إِنَّهَا السُّنَنُ، قُلْتُمْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى:** ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ۝﴾ [الأعراف: ١٣٨]، **لَتَرْكَبُنَّ سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ**» .رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ.

فِيهِ مَسَائِلُ:

الْأُولَى: تَفْسِيرُ آيَةِ النَّجْمِ.

الثَّانِيَةُ: مَعْرِفَةُ صُورَةِ الْأَمْرِ الَّذِي طَلَبُوا.

الثَّالِثَةُ: كَوْنُهُمْ لَمْ يَفْعَلُوا.

الرَّابِعَةُ: كَوْنُهُمْ قَصَدُوا التَّقَرُّبَ إِلَى اللهِ بِذَلِكَ ؛ لِظَنِّهِمْ أَنَّهُ يُحِبُّهُ.

الْخَامِسَةُ: أَنَّهُمْ إِذَا جَهِلُوا هَذَا ؛ فَغَيْرُهُمْ أَوْلَى بِالْجَهْلِ.

السَّادِسَةُ: أَنَّ لَهُمْ مِنَ الْحَسَنَاتِ وَالْوَعْدِ بِالْمَغْفِرَةِ مَا لَيْسَ لِغَيْرِهِمْ.

السَّابِعَةُ: أَنَّ اَلنَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَعْذُرْهُمْ؛ بَلْ رَدَّ عَلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ: **«اللهُ أَكْبَرُ! إِنَّهَا اَلسُّنَنُ! لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ»**؛ فَغَلَّظَ الْأَمْرَ بِهَذِهِ الثَّلَاثِ.

الثَّامِنَةُ: الْأَمْرُ الْكَبِيرُ - وَهُوَ الْمَقْصُودُ - أَنَّهُ أَخْبَرَ أَنَّ طَلَبَهُمْ كَطَلَبِ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

التَّاسِعَةُ: أَنَّ نَفْيَ هَذَا مِنْ مَعْنَى لَا إِلَهَ إِلَّا اَللهُ، مَعَ دِقَّتِهِ وَخَفَائِهِ عَلَى أُولَئِكَ.

الْعَاشِرَةُ: أَنَّهُ حَلَفَ عَلَى اَلْفُتْيَا، وَهُوَ لَا يَحْلِفُ إِلَّا لِمَصْلَحَةٍ.

الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ: أَنَّ الشِّرْكَ فِيهِ أَكْبَرُ وَأَصْغَرُ ؛ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَرْتَدُّوا بِذَلِكَ.

الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ: قَوْلُهُمْ: «وَنَحْنُ حُدَثَاءُ عَهْدٍ بِكُفْرٍ» ؛ فِيهِ أَنَّ غَيْرَهُمْ لَا يَجْهَلُ ذَلِكَ.

الثَّالِثَةَ عَشْرَةَ: التَّكْبِيرُ عِنْدَ التَّعَجُّبِ ؛ خِلَافًا لِمَنْ كَرِهَهُ.

الرَّابِعَةَ عَشْرَةَ: سَدُّ الذَّرَائِعِ.

الْخَامِسَةَ عَشْرَةَ: النَّهْيُ عَنِ التَّشَبُّهِ بِأَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ.

السَّادِسَةَ عَشْرَةَ: الْغَضَبُ عِنْدَ التَّعْلِيمِ.

السَّابِعَةَ عَشْرَةَ: الْقَاعِدَةُ الْكُلِّيَّةُ؛ لِقَوْلِهِ: «**إِنَّهَا السُّنَنُ**».

الثَّامِنَةَ عَشْرَةَ: أَنَّ هَذَا عَلَمٌ مِنْ أَعْلَامِ النُّبُوَّةِ؛ لِكَوْنِهِ وَقَعَ كَمَا أَخْبَرَ.

التَّاسِعَةَ عَشْرَةَ: أَنَّ كُلَّ مَا ذَمَّ اللهُ بِهِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى فِي الْقُرْآنِ ؛ أَنَّهُ لَنَا.

الْعِشْرُونَ: أَنَّهُ مُتَقَرِّرٌ عِنْدَهُمْ أَنَّ الْعِبَادَاتِ مَبْنَاهَا عَلَى الْأَمْرِ، فَصَارَ فِيهَا التَّنْبِيهُ عَلَى مَسَائِلِ الْقَبْرِ أَمَّا (مَنْ رَبُّكَ؟) فَوَاضِحٌ، وَأَمَّا (مَنْ نَبِيُّكَ؟) ؛ فَمِنْ إِخْبَارِهِ بِأَنْبَاءِ الْغَيْبِ، وَأَمَّا (مَا دِينُكَ) فَمِنْ قَوْلِهِمْ: ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا...﴾ [الأعراف: ١٣٨] إِلَى آخِرِهِ.

الْحَادِيَةُ وَالْعِشْرُونَ: أَنَّ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ مَذْمُومَةٌ كَسُنَّةِ الْمُشْرِكِينَ.

الثَّانِيَةُ وَالْعِشْرُونَ: أَنَّ الْمُنْتَقِلَ مِنَ الْبَاطِلِ الَّذِي اعْتَادَهُ قَلْبُهُ لَا يَأْمَنُ أَنْ يَكُونَ فِي قَلْبِهِ بَقِيَّةٌ مِنْ تِلْكَ الْعَادَةِ ؛ لِقَوْلِهِ: «وَنَحْنُ حُدَثَاءُ عَهْدٍ بِكُفْرٍ».

بَابُ
مَا جَاءَ فِي الذَّبْحِ لِغَيْرِ اللهِ

وَقَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ لَا شَرِيكَ لَهُ﴾ [الأنعام: ١٦٢-١٦٣] الْآيَةَ.

وَقَوْلُهُ: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ۝﴾ [الكوثر: ٢].

عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه قَالَ: حَدَّثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: «**لَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ، لَعَنَ اللهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَيْهِ، لَعَنَ اللهُ مَنْ آوَى مُحْدِثًا، لَعَنَ اللهُ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الأَرْضِ**». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**دَخَلَ الْجَنَّةَ رَجُلٌ فِي ذُبَابٍ، وَدَخَلَ النَّارَ رَجُلٌ فِي ذُبَابٍ**»، قَالُوا: وَكَيْفَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**مَرَّ رَجُلَانِ عَلَى قَوْمٍ لَهُمْ صَنَمٌ، لَا يَجُوزُهُ أَحَدٌ حَتَّى يُقَرِّبَ لَهُ شَيْئًا، فَقَالُوا لِأَحَدِهِمَا: قَرِّبْ، قَالَ: لَيْسَ عِنْدِي شَيْءٌ أُقَرِّبُ، قَالُوا لَهُ: قَرِّبْ وَلَوْ ذُبَابًا، فَقَرَّبَ ذُبَابًا؛ فَخَلَّوْا سَبِيلَهُ، فَدَخَلَ النَّارَ، وَقَالُوا لِلآخَرِ: قَرِّبْ، فَقَالَ: مَا كُنْتُ**

لِأُقَرِّبَ لِأَحَدٍ شَيْئًا دُونَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَضَرَبُوا عُنُقَهُ، فَدَخَلَ الْجَنَّةَ» .رَوَاهُ أَحْمَدُ.

فِيهِ مَسَائِلُ:

الْأُولَى: تَفْسِيرُ قَوْلِهِ: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾ [الأنعام: ١٦٢].

الثَّانِيَةُ: تَفْسِيرُ قَوْلِهِ: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝﴾ [الكوثر: ٢].

الثَّالِثَةُ: الْبَدَاءَةُ بِلَعْنَةِ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ.

الرَّابِعَةُ: لَعْنُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَيْهِ، وَمِنْهُ أَنْ تَلْعَنَ وَالِدَي الرَّجُلِ فَيَلْعَنَ وَالِدَيْكَ.

الْخَامِسَةُ: لَعْنُ مَنْ آوَى مُحْدِثًا، وَهُوَ الرَّجُلُ يُحْدِثُ شَيْئًا يَجِبُ فِيهِ حَقُّ اللهِ؛ فَيَلْتَجِئُ إِلَى مَنْ يُجِيرُهُ مِنْ ذَلِكَ.

السَّادِسَةُ: لَعْنُ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الْأَرْضِ، وَهِيَ الْمَرَاسِيمُ الَّتِي تُفَرِّقُ بَيْنَ حَقِّكَ مِنَ الْأَرْضِ وَحَقِّ جَارِكَ، فَتُغَيِّرُهَا بِتَقْدِيمٍ أَوْ تَأْخِيرٍ.

السَّابِعَةُ: الْفَرْقُ بَيْنَ لَعْنِ الْمُعَيَّنِ وَلَعْنِ أَهْلِ الْمَعَاصِي عَلَى سَبِيلِ الْعُمُومِ.

الثَّامِنَةُ: هَذِهِ الْقِصَّةُ الْعَظِيمَةُ، وَهِيَ قِصَّةُ الذُّبَابِ.

التَّاسِعَةُ: كَوْنُهُ دَخَلَ النَّارَ بِسَبَبِ ذَلِكَ الذُّبَابِ الَّذِي لَمْ يَقْصِدْهُ، بَلْ فَعَلَهُ تَخَلُّصًا مِنْ شَرِّهِمْ.

الْعَاشِرَةُ: مَعْرِفَةُ قَدْرِ الشِّرْكِ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ؛ كَيْفَ صَبَرَ ذَلِكَ عَلَى الْقَتْلِ، وَلَمْ يُوَافِقْهُمْ عَلَى طَلَبِهِمْ، مَعَ كَوْنِهِمْ لَمْ يَطْلُبُوا إِلَّا الْعَمَلَ الظَّاهِرَ؟!

الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ: أَنَّ الَّذِي دَخَلَ النَّارَ مُسْلِمٌ ؛ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ كَافِرًا ؛ لَمْ يَقُلْ: «**دَخَلَ النَّارَ فِي ذُبَابٍ**».

الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ: فِيهِ شَاهِدٌ لِلْحَدِيثِ الصَّحِيحِ: «**الْجَنَّةُ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ، وَالنَّارُ مِثْلُ ذَلِكَ**».

الثَّالِثَةَ عَشْرَةَ: مَعْرِفَةُ أَنَّ عَمَلَ الْقَلْبِ هُوَ الْمَقْصُودُ الْأَعْظَمُ، حَتَّى عِنْدَ عَبَدَةِ الْأَصْنَامِ.

بَابٌ
لَا يُذْبَحُ للهِ بِمَكَانٍ يُذْبَحُ فِيهِ لِغَيْرِ اللهِ

وَقَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾ [التوبة: ١٠٨] الْآيَةَ.

عَنْ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ رضي الله عنه قَالَ: نَذَرَ رَجُلٌ أَنْ يَنْحَرَ إِبِلًا بِبُوَانَةَ، فَسَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: «**هَلْ كَانَ فِيهَا وَثَنٌ مِنْ أَوْثَانِ الْجَاهِلِيَّةِ يُعْبَدُ؟**»، قَالُوا: لَا، قَالَ: «**فَهَلْ كَانَ فِيهَا عِيدٌ مِنْ أَعْيَادِهِمْ؟**»، قَالُوا: لَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَوْفِ بِنَذْرِكَ، فَإِنَّهُ لَا وَفَاءَ لِنَذْرٍ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ، وَلَا فِيمَا لَا يَمْلِكُ ابْنُ آدَمَ**». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَإِسْنَادُهُ عَلَى شَرْطِهِمَا.

فِيهِ مَسَائِلُ:

الْأُولَى: تَفْسِيرُ قَوْلِهِ: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾ [التوبة: ١٠٨].

الثَّانِيَةُ: أَنَّ الْمَعْصِيَةَ قَدْ تُؤَثِّرُ فِي الْأَرْضِ، وَكَذَلِكَ الطَّاعَةُ.

الثَّالِثَةُ: رَدُّ الْمَسْأَلَةِ الْمُشْكِلَةِ إِلَى الْمَسْأَلَةِ الْبَيِّنَةِ؛ لِيَزُولَ الْإِشْكَالُ.

الرَّابِعَةُ: اسْتِفْصَالُ الْمُفْتِي إِذَا احْتَاجَ إِلَى ذَلِكَ.

الْخَامِسَةُ: أَنَّ تَخْصِيصَ الْبُقْعَةِ بِالنَّذْرِ لَا بَأْسَ بِهِ؛ إِذَا خَلَا مِنَ الْمَوَانِعِ.

السَّادِسَةُ: الْمَنْعُ مِنْهُ إِذَا كَانَ فِيهِ وَثَنٌ مِنْ أَوْثَانِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَلَوْ بَعْدَ زَوَالِهِ.

السَّابِعَةُ: الْمَنْعُ مِنْهُ إِذَا كَانَ فِيهِ عِيدٌ مِنْ أَعْيَادِهِمْ، وَلَوْ بَعْدَ زَوَالِهِ.

الثَّامِنَةُ: أَنَّهُ لَا يَجُوزُ الْوَفَاءُ بِمَا نَذَرَ فِي تِلْكَ الْبُقْعَةِ؛ لِأَنَّهُ نَذْرُ مَعْصِيَةٍ.

التَّاسِعَةُ: الْحَذَرُ مِنْ مُشَابَهَةِ الْمُشْرِكِينَ فِي أَعْيَادِهِمْ، وَلَوْ لَمْ يَقْصِدْهُ.

الْعَاشِرَةُ: لَا نَذْرَ فِي مَعْصِيَةٍ.

الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ: لَا نَذْرَ لِابْنِ آدَمَ فِيمَا لَا يَمْلِكُ.

بَابٌ
مِنَ الشِّرْكِ النَّذْرُ لِغَيْرِ اللهِ

وَقَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ﴾ [الإنسان: ٧].

وَقَوْلُهُ: ﴿وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوۡ نَذَرۡتُم مِّن نَّذۡرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُهُۥ﴾ [البقرة: ٢٧٠].

وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللهَ فَلْيُطِعْهُ، وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَ اللهَ فَلَا يَعْصِهِ**».

فِيهِ مَسَائِلُ:

الْأُولَى: وُجُوبُ الْوَفَاءِ بِالنَّذْرِ.

الثَّانِيَةُ: إِذَا ثَبَتَ كَوْنُهُ عِبَادَةً للهِ، فَصَرْفُهُ إِلَى غَيْرِهِ شِرْكٌ.

الثَّالِثَةُ: أَنَّ نَذْرَ الْمَعْصِيَةِ لَا يَجُوزُ الْوَفَاءُ بِهِ.

بَابٌ
مِنَ الشِّرْكِ الاسْتِعَاذَةُ بِغَيْرِ اللهِ

وَقَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝﴾ [الجن: ٦].

وَعَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ حَكِيمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**مَنْ نَزَلَ مَنْزِلًا فَقَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْحَلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ**». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

فِيهِ مَسَائِلُ:

الْأُولَى: تَفْسِيرُ الْآيَةِ.

الثَّانِيَةُ: كَوْنُهُ مِنَ الشِّرْكِ.

الثَّالِثَةُ: الِاسْتِدْلَالُ عَلَى ذَلِكَ بِالْحَدِيثِ؛ لِأَنَّ الْعُلَمَاءَ اسْتَدَلُّوا بِهِ عَلَى أَنَّ كَلِمَاتِ اللهِ غَيْرُ مَخْلُوقَةٍ؛ قَالُوا: لِأَنَّ الِاسْتِعَاذَةَ بِالْمَخْلُوقِ شِرْكٌ.

الرَّابِعَةُ: فَضِيلَةُ هَذَا الدُّعَاءِ مَعَ اخْتِصَارِهِ.

الْخَامِسَةُ: أَنَّ كَوْنَ الشَّيْءِ يَحْصُلُ بِهِ مَنْفَعَةٌ دُنْيَوِيَّةٌ - مِنْ كَفِّ شَرٍّ أَوْ جَلْبِ نَفْعٍ -؛ لَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الشِّرْكِ.

بَابٌ
مِنَ الشِّرْكِ أَنْ يَسْتَغِيثَ بِغَيْرِ اللهِ أَوْ يَدْعُوَ غَيْرَهُ

وَقَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ﴾ [يُونس: ١٠٦-١٠٧] الْآيَةَ.

وَقَوْلُهُ: ﴿فَٱبْتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ﴾ [العَنكبوت: ١٧] الْآيَةَ.

وَقَوْلُهُ: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [الأحقاف: ٥] الْآيَتَيْنِ.

وَقَوْلُهُ: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾ [النَّمل: ٦٢] الْآيَةَ.

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ بِإِسْنَادِهِ؛ أَنَّهُ كَانَ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ مُنَافِقٌ يُؤْذِي الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: قُومُوا بِنَا نَسْتَغِيثُ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ هَذَا الْمُنَافِقِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«إِنَّهُ لَا يُسْتَغَاثُ بِي، وَإِنَّمَا يُسْتَغَاثُ بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ»**.

فِيهِ مَسَائِلُ:

الْأُولَى: أَنَّ عَطْفَ الدُّعَاءِ عَلَى الِاسْتِغَاثَةِ مِنْ عَطْفِ الْعَامِّ عَلَى الْخَاصِّ.

الثَّانِيَةُ: تَفْسِيرُ قَوْلِهِ: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ﴾ [يُونس: ١٠٦].

الثَّالِثَةُ: أَنَّ هَذَا هُوَ الشِّرْكُ الْأَكْبَرُ.

الرَّابِعَةُ: أَنَّ أَصْلَحَ النَّاسِ لَوْ فَعَلَهُ إِرْضَاءً لِغَيْرِهِ صَارَ مِنَ الظَّالِمِينَ.

الْخَامِسَةُ: تَفْسِيرُ الْآيَةِ الَّتِي بَعْدَهَا.

السَّادِسَةُ: كَوْنِ ذَلِكَ لَا يَنْفَعُ فِي الدُّنْيَا مَعَ كَوْنِهِ كُفْرًا.

السَّابِعَةُ: تَفْسِيرُ الْآيَةِ الثَّالِثَةِ.

الثَّامِنَةُ: أَنَّ طَلَبَ الرِّزْقِ لَا يَنْبَغِي إِلَّا مِنَ اللهِ، كَمَا أَنَّ الْجَنَّةَ لَا تُطْلَبُ إِلَّا مِنْهُ.

التَّاسِعَةُ: تَفْسِيرُ الْآيَةِ الرَّابِعَةِ.

الْعَاشِرَةُ: ذِكْرُ أَنَّهُ لَا أَضَلُّ مِمَّنْ دَعَا غَيْرَ اللهِ.

الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ: أَنَّهُ غَافِلٌ عَنْ دُعَاءِ الدَّاعِي لَا يَدْرِي عَنْهُ.

الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ: أَنَّ تِلْكَ اَلدَّعْوَةَ سَبَبٌ لِبُغْضِ الْمَدْعُوِّ لِلدَّاعِي وَعَدَاوَتِهِ لَهُ.

الثَّالِثَةَ عَشْرَةَ: تَسْمِيَةُ تِلْكَ الدَّعْوَةِ عِبَادَةً لِلْمَدْعُوِّ.

الرَّابِعَةَ عَشْرَةَ: كُفْرُ الْمَدْعُوِّ بِتِلْكَ الْعِبَادَةِ.

الْخَامِسَةَ عَشْرَةَ: أَنَّ هَذِهِ الْأُمُوْرَ هِيَ سَبَبُ كَوْنِهِ أَضَلَّ النَّاسِ.

السَّادِسَةَ عَشْرَةَ: تَفْسِيرُ الْآيَةِ الْخَامِسَةُ.

السَّابِعَةَ عَشْرَةَ: الْأَمْرُ الْعَجِيبُ، وَهُوَ إِقْرَارُ عَبَدَةِ الْأَوْثَانِ أَنَّهُ لَا يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِلَّا اللهُ، وَلِأَجْلِ هَذَا يَدْعُونَهُ فِي الشَّدَائِدِ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ.

الثَّامِنَةَ عَشْرَةَ: حِمَايَةُ الْمُصْطَفَى ﷺ حِمَى التَّوْحِيدِ، وَالتَّأَدُّبُ مَعَ اللهِ.

بَابُ
قَوْلِ اللهِ تَعَالَى:
﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ۝ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا﴾
[الأعراف: ١٩١-١٩٢] الْآيَةَ.

وَقَوْلِهِ: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ۝﴾ [فَاطِر: ١٣] الْآيَةَ.

وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: شُجَّ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ، وَكُسِرَتْ رَبَاعِيَتُهُ، فَقَالَ: «**كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ شَجُّوا نَبِيَّهُمْ؟**» فَنَزَلَتْ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ [آل عِمرَان: ١٢٨].

وَفِيهِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ - إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ فِي الرَّكْعَةِ الأَخِيرَةِ مِنَ الْفَجْرِ -: «**اللَّهُمَّ الْعَنْ فُلَانًا وَفُلَانًا**»، بَعْدَ مَا يَقُولُ: «**سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ**»؛ فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ [آل عِمرَان: ١٢٨].

وَفِي رِوَايَةٍ: يَدْعُو عَلَى صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ، وَسُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو، وَالْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ، فَنَزَلَتْ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ [آل عِمرَان: ١٢٨].

وَفِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ أُنْزِلَ عَلَيهِ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ۝﴾ [الشُّعَرَاء: ٢١٤]، فَقَالَ: «**يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ** - أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا - **اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ؛ لَا أُغْنِي عَنكُمْ مِنَ اللهِ شَيْئًا، يَا عَبَّاسُ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللهِ شَيْئًا، يَا صَفِيَّةُ - عَمَّةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ - لَا أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللهِ شَيْئًا، وَيَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ، سَلِينِي مِنْ مَالِي مَا شِئْتِ، لَا أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللهِ شَيْئًا**».

فِيهِ مَسَائِلُ:

الْأُولَى: تَفْسِيرُ الْآيَتَيْنِ.

الثَّانِيَةُ: قِصَّةُ أُحُدٍ.

الثَّالِثَةُ: قُنُوتُ سَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ، وَخَلْفَهُ سَادَاتُ الْأَوْلِيَاءِ يُؤَمِّنُونَ فِي الصَّلَاةِ.

الرَّابِعَةُ: أَنَّ الْمَدْعُوَّ عَلَيْهِمْ كُفَّارٌ.

الْخَامِسَةُ: أَنَّهُمْ فَعَلُوا أَشْيَاءَ لَا يَفْعَلُهَا غَالِبُ الْكُفَّارِ، مِنْهَا شَجُّهُمْ نَبِيَّهُمْ، وَحِرْصُهُمْ عَلَى قَتْلِهِ، وَمِنْهَا التَّمْثِيلُ بِالْقَتْلَى، مَعَ أَنَّهُمْ بَنُو عَمِّهِمْ.

السَّادِسَةُ: أَنْزَلَ اللهُ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ [آل عِمرَان: ١٢٨].

السَّابِعَةُ: قَوْلُهُ: ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ﴾ [آل عمران: ١٢٨]؛ فَتَابَ عَلَيْهِمْ وَآمَنُوا.

الثَّامِنَةُ: الْقُنُوتُ فِي النَّوَازِلِ.

التَّاسِعَةُ: تَسْمِيَةُ الْمَدْعُوِّ عَلَيْهِمْ فِي الصَّلَاةِ بِأَسْمَائِهِمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ.

الْعَاشِرَةُ: لَعْنُ الْمُعَيَّنِ فِي الْقُنُوتِ.

الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ: قِصَّتُهُ ﷺ لَمَّا أُنْزِلَ عَلَيْهِ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ۝﴾ [الشعراء: ٢١٤].

الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ: جِدُّهُ ﷺ فِي هَذَا الْأَمْرِ، بِحَيْثُ فَعَلَ مَا نُسِبَ بِسَبَبِهِ إِلَى الْجُنُونِ، وَكَذَلِكَ لَوْ يَفْعَلُهُ مُسْلِمٌ الْآنَ.

الثَّالِثَةَ عَشْرَةَ: قَوْلُهُ لِلْأَبْعَدِ وَالْأَقْرَبِ: «**لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللهِ شَيْئًا**»، حَتَّى قَالَ: «**يَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ! لَا أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللهِ شَيْئًا**»، فَإِذَا صَرَّحَ - وَهُوَ سَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ - أَنَّهُ لَا يُغْنِي شَيْئًا عَنْ سَيِّدَةِ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ، وَآمَنَ الْإِنْسَانُ بِأَنَّهُ لَا يَقُولُ إِلَّا الْحَقَّ، ثُمَّ نَظَرَ فِيمَا وَقَعَ فِي قُلُوبِ خَوَاصِّ النَّاسِ الْيَوْمَ، تَبَيَّنَ لَهُ تَرْكُ التَّوْحِيدِ وَغُرْبَةُ الدِّينِ.

بَابُ
قَوْلُ اللهِ تَعَالَى:

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ۞﴾ [سبأ: ٢٣]

فِي الصَّحِيحِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِذَا قَضَى اللهُ الأَمْرَ فِي السَّمَاءِ ضَرَبَتِ المَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ، كَأَنَّهُ سِلْسِلَةٌ عَلَى صَفْوَانٍ، يَنْفُذُهُمْ ذَلِكَ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ؛ قَالُوا: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟، قَالُوا: الْحَقَّ؛ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ، فَيَسْمَعُهَا مُسْتَرِقُ السَّمْعِ، وَمُسْتَرِقُ السَّمْعِ هَكَذَا بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ** - وَصَفَهُ سُفْيَانُ بِكَفِّهِ، فَحَرَفَهَا وَبَدَّدَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ - **فَيَسْمَعُ الْكَلِمَةَ فَيُلْقِيهَا إِلَى مَنْ تَحْتَهُ، ثُمَّ يُلْقِيهَا الآخَرُ إِلَى مَنْ تَحْتَهُ، حَتَّى يُلْقِيَهَا عَلَى لِسَانِ السَّاحِرِ أَوِ الْكَاهِنِ، فَرُبَّمَا أَدْرَكَهُ الشِّهَابُ قَبْلَ أَنْ يُلْقِيَهَا، وَرُبَّمَا أَلْقَاهَا قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَهُ، فَيَكْذِبُ مَعَهَا مِائَةَ كِذْبَةٍ، فَيُقَالُ: أَلَيْسَ قَدْ قَالَ لَنَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا: كَذَا وَكَذَا؟ فَيُصَدَّقُ بِتِلْكَ الْكَلِمَةِ الَّتِي سُمِعَتْ مِنَ السَّمَاءِ**».

وَعَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سِمْعَانَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ :

«إِذَا أَرَادَ اللهُ تَعَالَى أَنْ يُوحِيَ بِالأَمْرِ، تَكَلَّمَ بِالْوَحْيِ أَخَذَتِ السَّمَاوَاتِ مِنْهُ رَجْفَةٌ - أَوْ قَالَ: رِعْدَةٌ - شَدِيدَةٌ، خَوْفًا مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَإِذَا سَمِعَ ذَلِكَ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ صَعِقُوا وَخَرُّوا للهِ سُجَّدًا، فَيَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَرْفَعُ رَأْسَهُ جِبْرَائِيلُ، فَيُكَلِّمُهُ اللهُ مِنْ وَحْيِهِ بِمَا أَرَادَ، ثُمَّ يَمُرُّ جِبْرَائِيلُ عَلَى الْمَلَائِكَةِ، كُلَّمَا مَرَّ بِسَمَاءٍ سَأَلَهُ مَلَائِكَتُهَا: مَاذَا قَالَ رَبُّنَا يَا جِبْرَائِيلُ؟ فَيَقُولُ جِبْرَائِيلُ: قَالَ الْحَقَّ، وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ، فَيَقُولُونَ كُلُّهُمْ مِثْلَ مَا قَالَ جِبْرَائِيلُ، فَيَنْتَهِي جِبْرَائِيلُ بِالْوَحْيِ إِلَى حَيْثُ أَمَرَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ».

فِيهِ مَسَائِلُ:

الْأُولَى: تَفْسِيرُ الْآيَةِ.

الثَّانِيَةُ: مَا فِيهَا مِنَ الْحُجَّةِ عَلَى إِبْطَالِ الشِّرْكِ، خُصُوصًا مَنْ تَعَلَّقَ عَلَى الصَّالِحِينَ، وَهِيَ الْآيَةُ الَّتِي قِيلَ: إِنَّهَا تَقْطَعُ عُرُوقَ شَجَرَةِ الشِّرْكِ مِنَ الْقَلْبِ.

الثَّالِثَةُ: تَفْسِيرُ قَوْلِهِ: ﴿قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ۝﴾[سَبَإ: ٢٣].

الرَّابِعَةُ: سَبَبُ سُؤَالِهِمْ عَنْ ذَلِكَ.

الْخَامِسَةُ: أَنَّ جِبْرِيلَ يُجِيبُهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: **«قَالَ: كَذَا وَكَذَا»**.

السَّادِسَةُ: ذِكْرُ أَنَّ أَوَّلَ مَنْ يَرْفَعُ رَأْسَهُ: جِبْرِيلُ.

السَّابِعَةُ: أَنَّهُ يَقُولُ لِأَهْلِ السَّمَاوَاتِ كُلِّهِمْ؛ لِأَنَّهُمْ يَسْأَلُونَهُ.

الثَّامِنَةُ: أَنَّ الْغَشْيَ يَعُمُّ أَهْلَ السَّمَاوَاتِ كُلَّهُمْ.

التَّاسِعَةُ: ارْتِجَافُ السَّمَاوَاتِ لِكَلَامِ اللهِ.

الْعَاشِرَةُ: أَنَّ جِبْرِيلَ هُوَ الَّذِي يَنْتَهِي بِالْوَحْيِ إِلَى حَيْثُ أَمَرَهُ اللهُ.

الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ: ذِكْرُ اسْتِرَاقِ الشَّيَاطِينِ.

الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ: صِفَةُ رُكُوبِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا.

الثَّالِثَةَ عَشْرَةَ: سَبَبُ إِرْسَالُ الشِّهَابِ.

الرَّابِعَةَ عَشْرَةَ: أَنَّهُ تَارَةً يُدْرِكُهُ الشِّهَابُ قَبْلِ أَنْ يُلْقِيَهَا، وَتَارَةً يُلْقِيهَا فِي أُذُنِ وَلِيِّهِ مِنَ الْإِنْسِ قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَهُ.

الْخَامِسَةَ عَشْرَةَ: كَوْنُ الْكَاهِنِ يَصْدُقُ بَعْضَ الْأَحْيَانِ.

السَّادِسَةَ عَشْرَةَ: كَوْنُهُ يَكْذِبُ مَعَهَا مِائَةَ كِذْبَةٍ.

السَّابِعَةَ عَشْرَةَ: أَنَّهُ لَمْ يُصَدَّقْ كَذِبُهُ إِلَّا بِتِلْكَ الْكَلِمَةِ الَّتِي سُمِعَتْ مِن السَّمَاءِ.

الثَّامِنَةَ عَشْرَةَ: قَبُولُ النُّفُوسِ لِلْبَاطِلِ، كَيْفَ يَتَعَلَّقُونَ بِوَاحِدَةٍ وَلَا يَعْتَبِرُونَ بِمِائَةٍ؟!

التَّاسِعَةَ عَشْرَةَ: كَوْنُهُمْ يُلْقِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ تِلْكَ الْكَلِمَةَ وَيَحْفَظُونَهَا وَيَسْتَدِلُّونَ بِهَا.

الْعِشْرُونَ: إِثْبَاتُ الصِّفَاتِ خِلَافًا لِلْمُعَطِّلَةِ.

الْحَادِيَةُ وَالْعِشْرُونَ: التَّصْرِيحُ بِأَنَّ تِلْكَ الرَّجْفَةَ وَالْغَشْيَ خَوْفٌ مِنَ اللهِ ﷻ.

الثَّانِيَةُ وَالْعِشْرُونَ: أَنَّهُمْ يَخِرُّونَ للهِ سُجَّدًا.

بَابُ
الشَّفَاعَةِ

وَقَوْلِ اللهِ ﷻ ﴿وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ۙ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾ [الأنعام: ٥١].

وَقَوْلِهُ: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا﴾ [الزُّمَر: ٤٤].

وَقَوْلِهُ: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البقَرة: ٢٥٥].

وَقَوْلِهُ: ﴿۞ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ۝﴾ [النَّجم: ٢٦].

وَقَوْلِهُ: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ۝ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾ [سبَإ: ٢٢-٢٣].

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ: «نَفَى اللهُ عَمَّا سِوَاهُ كُلَّ مَا يَتَعَلَّقُ بِهِ الْمُشْرِكُونَ، فَنَفَى أَنْ يَكُونَ لِغَيْرِهِ مُلْكٌ، أَوْ قِسْطٌ مِنْهُ، أَوْ يَكُونَ عَوْنًا للهِ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الشَّفَاعَةُ، فَبَيَّنَ أَنَّهَا لَا تَنْفَعُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّبُّ، كَمَا قَالَ: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: ٢٨].

فَهَذِهِ الشَّفَاعَةُ الَّتِي يَظُنُّهَا الْمُشْرِكُونَ هِيَ مُنْتَفِيَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، كَمَا نَفَاهَا الْقُرْآنُ، وَأَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّهُ يَأْتِي فَيَسْجُدُ لِرَبِّهِ وَيَحْمَدُهُ - لَا يَبْدَأُ بِالشَّفَاعَةِ أَوَّلًا - ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: «**ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعْ، وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ**».

وَقَالَ لَهُ أَبُو هُرَيْرَةَ: مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ؟ قَالَ: «**مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ**»، فَتِلْكَ الشَّفَاعَةُ لِأَهْلِ الإِخْلَاصِ بِإِذْنِ اللهِ، وَلَا تَكُونُ لِمَنْ أَشْرَكَ بِاللهِ.

وَحَقِيقَتُهُ: أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ هُوَ الَّذِي يَتَفَضَّلُ عَلَى أَهْلِ الإِخْلَاصِ، فَيَغْفِرُ لَهُمْ بِوَاسِطَةِ دُعَاءِ مَنْ أَذِنَ لَهُ أَنْ يَشْفَعَ لِيُكْرِمَهُ، وَيَنَالَ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ.

فَالشَّفَاعَةُ الَّتِي نَفَاهَا الْقُرْآنُ مَا كَانَ فِيهَا شِرْكٌ، وَلِهَذَا أَثْبَتَ الشَّفَاعَةَ بِإِذْنِهِ فِي مَوَاضِعَ، وَقَدْ بَيَّنَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّهَا لَا تَكُونُ إِلَّا لِأَهْلِ التَّوْحِيدِ وَالإِخْلَاصِ». انْتَهَى كَلَامُهُ.

فِيهِ مَسَائِلُ:

الْأُولَى: تَفْسِيرُ الْآيَاتِ.

الثَّانِيَةُ: صِفَةُ الشَّفَاعَةِ الْمَنْفِيَّةِ.

الثَّالِثَةُ: صِفَةُ الشَّفَاعَةِ الْمُثْبَتَةِ.

الرَّابِعَةُ: ذِكْرُ الشَّفَاعَةِ الْكُبْرَى، وَهِيَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ.

الْخَامِسَةُ: صِفَةُ مَا يَفْعَلُهُ ﷺ : أَنَّهُ لَا يَبْدَأُ بِالشَّفَاعَةِ؛ بَلْ يَسْجُدُ، فَإِذَا أُذِنَ لَهُ شَفَعَ.

السَّادِسَةُ: مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِهَا؟

السَّابِعَةُ: أَنَّهَا لَا تَكُونُ لِمَنْ أَشْرَكَ بِاللهِ.

الثَّامِنَةُ: بَيَانُ حَقِيقَتِهَا.

بَابُ
قَوْلِ اللهِ تَعَالَى:
﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ [القصص: ٥٦]

فِي الصَّحِيحِ عَنِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ، جَاءَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَعِنْدَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ وَأَبُو جَهْلٍ، فَقَالَ لَهُ: «**يَا عَمِّ، قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، كَلِمَةً أُحَاجُّ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللهِ**»، فَقَالَا لَهُ: أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؟ فَأَعَادَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ، فَأَعَادَا، فَكَانَ آخِرَ مَا قَالَ: هُوَ عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَأَبَى أَنْ يَقُولَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ، مَا لَمْ أُنْهَ عَنْكَ**»، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: ١١٣].

وَأَنْزَلَ اللهُ فِي أَبِي طَالِبٍ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [القصص: ٥٦].

فِيهِ مَسَائِلُ:

الْأُولَى: تَفْسِيرُ قَوْلِهِ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [القصص: ٥٦] الْآيَةَ.

الثَّانِيَةُ: تَفْسِيرُ قَوْلِهِ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴾ [التوبة: ١١٣] الْآيَةَ.

الثَّالِثَةُ: وَهِيَ الْمَسْأَلَةُ الْكَبِيرَةُ، تَفْسِيرُ قَوْلِهِ: «**قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ**»، بِخِلَافِ مَا عَلَيْهِ مَنْ يَدَّعِي الْعِلْمَ.

الرَّابِعَةُ: أَنَّ أَبَا جَهْلٍ وَمَنْ مَعَهُ يَعْرِفُونَ مُرَادَ النَّبِيِّ ﷺ إِذَا قَالَ لِلرَّجُلِ: «**قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ**»؛ فَقَبَّحَ اللهُ مَنْ أَبُو جَهْلٍ أَعْلَمُ مِنْهُ بِأَصْلِ الْإِسْلَامِ.

الْخَامِسَةُ: جِدُّهُ ﷺ، وَمُبَالَغَتُهُ فِي إِسْلَامِ عَمِّهِ.

السَّادِسَةُ: الرَّدُّ عَلَى مَنْ زَعَمَ إِسْلَامَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَأَسْلَافِهِ.

السَّابِعَةُ: كَوْنُهُ ﷺ اسْتَغْفَرَ لَهُ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ، بَلْ نُهِيَ عَنْ ذَلِكَ.

الثَّامِنَةُ: مَضَرَّةُ أَصْحَابِ السُّوءِ عَلَى الْإِنْسَانِ.

التَّاسِعَةُ: مَضَرَّةُ تَعْظِيمِ الْأَسْلَافِ وَالْأَكَابِرِ.

الْعَاشِرَةُ: الشُّبْهَةُ لِلْمُبْطِلِينَ فِي ذَلِكَ؛ لِاسْتِدْلَالِ أَبِي جَهْلٍ بِذَلِكَ.

الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ: الشَّاهِدُ لِكَوْنِ الْأَعْمَالِ بِالْخَوَاتِيمِ؛ لِأَنَّهُ لَوْ قَالَهَا لَنَفَعَتْهُ.

الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ: التَّأَمُّلُ فِي كِبَرِ هَذِهِ الشُّبْهَةِ فِي قُلُوبِ الضَّالِّينَ؛ لِأَنَّ فِي الْقِصَّةِ أَنَّهُمْ لَمْ يُجَادِلُوهُ إِلَّا بِهَا، مَعَ مُبَالَغَتِهِ ﷺ وَتَكْرِيرِهِ؛ فَلِأَجْلِ عَظَمَتِهَا وَوُضُوحِهَا عِنْدَهُمْ اقْتَصَرُوا عَلَيْهَا.

بَابُ
مَا جَاءَ أَنَّ سَبَبَ كُفْرِ بَنِي آدَمَ وَتَرْكِهِمْ دِينَهُمْ هُوَ الْغُلُوُّ فِي الصَّالِحِينَ

وَقَوْلُ اللهِ ﷻ: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ﴾ [النِّسَاء: ١٧١].

فِي الصَّحِيحِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا وَلَا سُوَاعٗا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسۡرٗا ۝﴾ [نُوح: ٢٣] -؛ قَالَ: «هَذِهِ أَسْمَاءُ رِجَالٍ صَالِحِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ، فَلَمَّا هَلَكُوا أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ؛ أَنِ انْصِبُوا إِلَى مَجَالِسِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَجْلِسُونَ فِيهَا أَنْصَابًا، وَسَمُّوهَا بِأَسْمَائِهِمْ، فَفَعَلُوا، وَلَمْ تُعْبَدْ، حَتَّى إِذَا هَلَكَ أُولَئِكَ وَنُسِيَ الْعِلْمُ عُبِدَتْ».

وَقَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ: «قَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ السَّلَفِ: لَمَّا مَاتُوا عَكَفُوا عَلَى قُبُورِهِمْ، ثُمَّ صَوَّرُوا تَمَاثِيلَهُمْ، ثُمَّ طَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ فَعَبَدُوهُمْ».

وَعَنْ عُمَرَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ**

النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ، فَقُولُوا: عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ». أَخْرَجَاهُ.

... قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الْغُلُوُّ».**

ولِمُسْلِمٍ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **«هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ»**، قَالَهَا ثَلَاثًا.

فِيهِ مَسَائِلُ:

الْأُولَى: أَنَّ مَنْ فَهِمَ هَذَا الْبَابَ وَبَابَيْنِ بَعْدَهُ، تَبَيَّنَ لَهُ غُرْبَةُ الْإِسْلَامِ، وَرَأَى مِنْ قُدْرَةِ اَللهِ وَتَقْلِيبِهِ لِلْقُلُوبِ الْعَجَبَ.

الثَّانِيَةُ: مَعْرِفَةُ أَوَّلِ شِرْكٍ حَدَثَ فِي الْأَرْضِ أَنَّهُ بِشُبْهَةِ الصَّالِحِينَ.

الثَّالِثَةُ: مَعْرِفَةُ أَوَّلِ شَيْءٍ غُيِّرَ بِهِ دِينُ الْأَنْبِيَاءِ، وَمَا سَبَبُ ذَلِكَ، مَعَ مَعْرِفَةِ أَنَّ اللهَ أَرْسَلَهُمْ.

الرَّابِعَةُ: قَبُولُ الْبِدَعِ مَعَ كَوْنِ الشَّرَائِعِ وَالْفِطَرِ تَرُدُّهَا.

الْخَامِسَةُ: أَنَّ سَبَبَ ذَلِكَ كُلِّهُ: مَزْجُ الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ.

فَالْأَوَّلُ: مَحَبَّةُ الصَّالِحِينَ.

وَالثَّانِي: فِعْلُ أُنَاسٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالدِّينِ شَيْئًا أَرَادُوا بِهِ خَيْرًا؛ فَظَنَّ مَنْ بَعْدَهُمْ أَنَّهُمْ أَرَادُوا بِهِ غَيْرَهُ.

السَّادِسَةُ: تَفْسِيرُ الْآيَةِ الَّتِي فِي سُورَةِ نُوحٍ.

السَّابِعَةُ: جِبِلَّةُ الْآدَمِيِّ فِي كَوْنِ الْحَقِّ يَنْقُصُ فِي قَلْبِهِ وَالْبَاطِلِ يَزِيدُ.

الثَّامِنَةُ: أَنَّ فِيهِ شَاهِدًا لِمَا نُقِلَ عَنِ السَّلَفِ أَنَّ الْبِدْعَةَ سَبَبُ الْكُفْرِ.

التَّاسِعَةُ: مَعْرِفَةُ الشَّيْطَانِ بِمَا تَؤُوْلُ إِلَيْهِ الْبِدْعَةُ؛ وَلَوْ حَسُنَ قَصْدُ الْفَاعِلِ.

الْعَاشِرَةُ: مَعْرِفَةُ الْقَاعِدَةِ الْكُلِّيَّةِ، وَهِيَ النَّهْيُ عَنِ الْغُلُوِّ، وَمَعْرِفَةُ مَا يَؤُوْلُ إِلَيْهِ.

الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ: مَضَرَّةُ الْعُكُوفِ عَلَى الْقَبْرِ لِأَجْلِ عَمَلٍ صَالِحٍ.

الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ: مَعْرِفَةُ النَّهْيِ عَنِ التَّمَاثِيلِ وَالْحِكْمَةِ فِي إِزَالَتِهَا.

الثَّالِثَةَ عَشْرَةَ: مَعْرِفَةُ عِظَمِ شَأْنِ هَذِهِ الْقِصَّةِ، وَشِدَّةِ الْحَاجَةِ إِلَيْهَا مَعَ الْغَفْلَةِ عَنْهَا.

الرَّابِعَةَ عَشْرَةَ: - وَهِيَ أَعْجَبُ وَأَعْجَبُ - قِرَاءَتُهُمْ إِيَّاهَا فِي كُتُبِ التَّفْسِيرِ وَالْحَدِيثِ، وَمَعْرِفَتُهُمْ بِمَعْنَى الْكَلَامِ، وَكَوْنُ اللهِ حَالَ

بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ قُلُوبِهِمْ حَتَّى اعْتَقَدُوا أَنَّ فِعْلَ قَوْمِ نُوحٍ هُوَ أَفْضَلُ الْعِبَادَاتِ، وَاعْتَقَدُوا أَنَّ مَا نَهَى اَللهُ وَرَسُولُهُ عَنْهُ هُوَ الْكُفْرُ الْمُبِيحُ لِلدَّمِ وَالْمَالِ.

الْخَامِسَةَ عَشْرَةَ: التَّصْرِيحُ أَنَّهُمْ لَمْ يُرِيدُوا إِلَّا الشَّفَاعَةَ.

السَّادِسَةَ عَشْرَةَ: ظَنُّهُمْ أَنَّ الْعُلَمَاءَ الَّذِينَ صَوَّرُوا الصُّوَرَ أَرَادُوا ذَلِكَ.

السَّابِعَةَ عَشْرَةَ: الْبَيَانُ الْعَظِيمُ فِي قَوْلِهِ: «**لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ**»، فَصَلَوَاتُ اللهُ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ عَلَى أَنْ بَلَّغَ الْبَلَاغَ الْمُبِينَ.

الثَّامِنَةَ عَشْرَةَ: نَصِيحَتُهُ إِيَّانَا بِهَلَاكِ الْمُتَنَطِّعِينَ.

التَّاسِعَةَ عَشْرَةَ: التَّصْرِيحُ بِأَنَّهَا لَمْ تُعْبَدْ حَتَّى نُسِيَ الْعِلْمُ، فَفِيهَا بَيَانُ مَعْرِفَةِ قَدْرِ وُجُودِهِ وَمَضَرَّةِ فَقْدِهِ.

الْعِشْرُونَ: أَنَّ سَبَبَ فَقْدِ الْعِلْمِ: مَوْتُ الْعُلَمَاءِ.

بَابُ
مَا جَاءَ مِنَ التَّغْلِيظِ فِيمَنْ عَبَدَ اللهَ عِنْدَ قَبْرِ رَجُلٍ صَالِحٍ فَكَيْفَ إِذَا عَبَدَهُ؟!

فِي الصَّحِيْحِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا؛ أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ ذَكَرَتْ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ كَنِيسَةً رَأَتْهَا بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ، وَمَا فِيهَا مِنَ الصُّوَرِ، فَقَالَ: «**أُولَئِكِ إِذَا مَاتَ فِيهِمُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ، أَوِ الْعَبْدُ الصَّالِحُ، بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا، وَصَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّوَرَ، أُولَئِكِ شِرَارُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللهِ**».

فَهَؤُلَاءِ جَمَعُوا بَيْنَ الفِتْنَتَيْنِ: فِتْنَةِ الْقُبُورِ، وَفِتْنَةِ التَّمَاثِيلِ.

وَلَهُمَا عَنْهَا، قَالَتْ: «لَمَّا نُزِلَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ طَفِقَ يَطْرَحُ خَمِيصَةً لَهُ عَلَى وَجْهِهِ، فَإِذَا اغْتَمَّ بِهَا كَشَفَهَا، فَقَالَ - وَهُوَ كَذَلِكَ -: «**لَعَنَةُ اللهُ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ**»؛ يُحَذِّرُ مَا صَنَعُوا، وَلَوْلَا ذَلِكَ لأُبْرِزَ قَبْرُهُ، غَيْرَ أَنَّهُ خُشِيَ أَنْ يُتَّخَذَ مَسْجِدًا». أَخْرَجَاهُ.

وَلِمُسْلِمٍ عَنْ جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ بِخَمْسٍ، وَهُوَ يَقُولُ: «**إِنِّي أَبْرَأُ إِلَى اللهِ أَنْ يَكُونَ لِي مِنْكُمْ خَلِيلٌ؛ فَإِنَّ اللهَ قَدِ اتَّخَذَنِي خَلِيلًا، كَمَا اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أُمَّتِي خَلِيلًا؛ لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، أَلا وَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ، أَلا فَلَا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ، فَإِنِّي أَنْهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ**».

فَقَدْ نَهَى عَنْهُ فِي آخِرِ حَيَاتِهِ، ثُمَّ إِنَّهُ لَعَنَ - وَهُوَ فِي السِّيَاقِ - مَنْ فَعَلَهُ، وَالصَّلَاةُ عِنْدَهَا مِنْ ذَلِكَ، وَإِنْ لَمْ يُبْنَ مَسْجِدٌ؛ وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهَا: «خُشِيَ أَنْ يُتَّخَذَ مَسْجِدًا»، فَإِنَّ الصَّحَابَةَ لَمْ يَكُونُوا لِيَبْنُوا حَوْلَ قَبْرِهِ مَسْجِدًا.

وَكُلُّ مَوْضِعٍ قُصِدَتِ الصَّلَاةُ فِيهِ فَقَدِ اتُّخِذَ مَسْجِدًا، بَلْ كُلُّ مَوْضِعٍ يُصَلَّى فِيهِ يُسَمَّى مَسْجِدًا، كَمَا قَالَ ﷺ: «**جُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا**».

وَلِأَحْمَدَ - بِسَنَدٍ جَيِّدٍ - عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه مَرْفُوعًا: «**إِنَّ مِنْ شِرَارِ النَّاسِ مَنْ تُدْرِكُهُمُ السَّاعَةُ وَهُمْ أَحْيَاءٌ، وَالَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْقُبُورَ مَسَاجِدَ**». رَوَاهُ أَبُو حَاتِمٍ فِي صَحِيحِهِ.

فِيهِ مَسَائِلُ:

الْأُولَى: مَا ذَكَرَ الرَّسُولُ فِيمَنْ بَنَى مَسْجِدًا يُعْبَدُ اَللهُ فِيهِ عَلَى قَبْرِ رَجُلٍ صَالِحٍ؛ وَلَوْ صَحَّتْ نِيَّةُ الْفَاعِلِ.

الثَّانِيَةُ: النَّهْيُ عَنْ التَّمَاثِيلِ، وَغِلَظُ الْأَمْرِ.

الثَّالِثَةُ: الْعِبْرَةُ فِي مُبَالَغَتِهِ ﷺ فِي ذَلِكَ: كَيْفَ بَيَّنَ لَهُمْ هَذَا أَوَّلًا، ثُمَّ قَبْلَ مَوْتِهِ بِخَمْسٍ قَالَ مَا قَالَ، ثُمَّ لَمَّا كَانَ فِي النَّزْعِ لَمْ يَكْتَفِ بِمَا تَقَدَّمَ.

الرَّابِعَةُ: نَهْيُهُ عَنْ فِعْلِهِ عِنْدَ قَبْرِهِ قَبْلَ أَنْ يُوجَدَ الْقَبْرُ.

الْخَامِسَةُ: أَنَّهُ مِنْ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى فِي قُبُورِ أَنْبِيَائِهِمْ.

السَّادِسَةُ: لَعْنُهُ إِيَّاهُمْ عَلَى ذَلِكَ.

السَّابِعَةُ: أَنَّ مُرَادَهُ ﷺ تَحْذِيرُنَا عَنْ قَبْرِهِ.

الثَّامِنَةُ: الْعِلَّةُ فِي عَدَمِ إِبْرَازِ قَبْرِهِ.

التَّاسِعَةُ: مَعْنَى اتِّخَاذِهَا مَسْجِدًا.

الْعَاشِرَةُ: أَنَّهُ قَرَنَ بَيْنَ مَنِ اتَّخَذَهَا وَبَيْنَ مَنْ تَقُومُ عَلَيْهِمُ السَّاعَةُ، فَذَكَرَ الذَّرِيعَةَ إِلَى الشِّرْكِ قَبْلَ وُقُوعِهِ مَعَ خَاتِمَتِهِ.

الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ: ذِكْرُهُ فِي خُطْبَتِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ بِخَمْسٍ: الرَّدَّ عَلَى الطَّائِفَتَيْنِ اللَّتَيْنِ هُمَا أَشَرُّ أَهْلِ الْبِدَعِ، بَلْ أَخْرَجَهُمْ بَعْضُ أَهْلِ

السَّلَفِ مِنَ الثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِينَ فِرْقَةً، وَهُمُ الرَّافِضَةُ وَالْجَهْمِيَّةُ، وَبِسَبَبِ الرَّافِضَةِ حَدَثَ الشِّرْكُ وَعِبَادَةُ الْقُبُورِ، وَهُمْ أَوَّلُ مَنْ بَنَى عَلَيْهَا الْمَسَاجِدَ.

الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ: مَا بُلِيَ بِهِ ﷺ مِنْ شِدَّةِ النَّزْعِ.

الثَّالِثَةَ عَشْرَةَ: مَا أُكْرِمَ بِهِ مِنَ الْخُلَّةِ.

الرَّابِعَةَ عَشْرَةَ: التَّصْرِيحُ بِأَنَّهَا أَعْلَى مِنَ الْمَحَبَّةِ.

الْخَامِسَةَ عَشْرَةَ: التَّصْرِيحُ بِأَنَّ الصِّدِّيقَ أَفْضَلُ الصَّحَابَةِ.

السَّادِسَةَ عَشْرَةَ: الْإِشَارَةُ إِلَى خِلَافَتِهِ.

بَابُ
مَا جَاءَ أَنَّ الْغُلُوَّ فِي قُبُورِ الصَّالِحِينَ يُصَيِّرُهَا أَوْثَانًا تُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ

رَوَى مَالِكٌ فِي الْمُوطَّأِ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ قَبْرِي وَثَنًا يُعْبَدُ، اشْتَدَّ غَضَبُ اللهِ عَلَى قَوْمٍ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ**».

وَلِابْنِ جَرِيرٍ بِسَنَدِهِ عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ۝﴾ [النّجم: ١٩]، قَالَ: «كَانَ يَلُتُّ لَهُمُ السَّوِيقَ فَمَاتَ، فَعَكَفُوا عَلَى قَبْرِهِ».

وَكَذَا قَالَ أَبُو الْجَوْزَاءِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «كَانَ يَلُتُّ السَّوِيقَ لِلْحَاجِّ».

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: «لَعَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ زَائِرَاتِ الْقُبُورِ، وَالْمُتَّخِذِينَ عَلَيْهَا الْمَسَاجِدَ وَالسُّرُجَ». رَوَاهُ أَهْلُ السُّنَنِ.

فِيهِ مَسَائِلُ:

الْأُولَى: تَفْسِيرُ الْأَوْثَانِ.

الثَّانِيَةُ: تَفْسِيرُ الْعِبَادَةِ.

الثَّالِثَةُ: أَنَّهُ ﷺ لَمْ يَسْتَعِذْ إِلَّا مِمَّا يُخَافُ وُقُوعُهُ.

الرَّابِعَةُ: قَرْنُهُ بِهَذَا اتِّخَاذَ قُبُورِ الْأَنْبِيَاءِ مَسَاجِدَ.

الْخَامِسَةُ: ذِكْرُ شِدَّةِ الْغَضَبِ مِنَ اللهِ.

السَّادِسَةُ: - وَهِيَ مِنْ أَهَمِّهَا - مَعْرِفَةُ صِفَةِ عِبَادَةِ اللَّاتِ اَلَّتِي هِيَ مِنْ أَكْبَرِ اَلْأَوْثَانِ.

السَّابِعَةُ: مَعْرِفَةُ أَنَّهُ قَبْرُ رَجُلٍ صَالِحٍ.

الثَّامِنَةُ: أَنَّهُ اِسْمُ صَاحِبِ الْقَبْرِ، وَذِكْرُ مَعْنَى التَّسْمِيَةِ.

التَّاسِعَةُ: لَعْنُهُ زَوَّارَاتِ الْقُبُورِ.

الْعَاشِرَةُ: لَعْنُهُ مَنْ أَسْرَجَهَا.

بَابُ
مَا جَاءَ فِي حِمَايَةِ الْمُصْطَفَى ﷺ جَنَابَ التَّوْحِيدِ، وَسَدِّهِ كُلَّ طَرِيقٍ يُوصِلُ إِلَى الشِّرْكِ

وَقَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ [التوبة: ١٢٨] الْآيَةَ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قُبُورًا، وَلَا تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيدًا، وَصَلُّوا عَلَيَّ؛ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُ كُنْتُمْ**». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ، وَرُوَاتُهُ ثِقَاتٌ.

وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ؛ أَنَّهُ رَأَى رَجُلًا يَجِيءُ إِلَى فُرْجَةٍ كَانَتْ عِنْدَ قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ، فَيَدْخُلُ فِيهَا فَيَدْعُو، فَنَهَاهُ، وَقَالَ: أَلَا أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ أَبِي، عَنْ جَدِّي، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «**لَا تَتَّخِذُوا قَبْرِي عِيدًا، وَلَا بُيُوتَكُمْ قُبُورًا؛ فَإِنَّ تَسْلِيمَكُمْ يَبْلُغُنِي أَيْنَ كُنْتُمْ**». رَوَاهُ فِي الْمُخْتَارَةِ.

فِيهِ مَسَائِلُ:

الْأُولَى: تَفْسِيرُ آيَةِ "بَرَاءَةٌ".

الثَّانِيَةُ: إِبْعَادُهُ أُمَّتَهُ عَنْ هَذَا الْحِمَى غَايَةَ الْبُعْدِ.

الثَّالِثَةُ: ذِكْرُ حِرْصِهِ عَلَيْنَا وَرَأْفَتِهِ وَرَحْمَتِهِ.

الرَّابِعَةُ: نَهْيُهُ عَنْ زِيَارَةِ قَبْرِهِ عَلَى وَجْهٍ مَخْصُوصٍ، مَعَ أَنَّ زِيَارَتَهُ مِنْ أَفْضَلِ الْأَعْمَالِ.

الْخَامِسَةُ: نَهْيُهُ عَنْ الْإِكْثَارِ مِنْ الزِّيَارَةِ.

السَّادِسَةُ: حَثُّهُ عَلَى النَّافِلَةِ فِي الْبَيْتِ.

السَّابِعَةُ: أَنَّهُ مُتَقَرِّرٌ عِنْدَهُمْ أَنَّهُ لَا يُصَلَّى فِي الْمَقْبَرَةِ.

الثَّامِنَةُ: تَعْلِيلُهُ ذَلِكَ بِأَنَّ صَلَاةَ الرَّجُلِ وَسَلَامَهُ عَلَيْهِ يَبْلُغُهُ وَإِنْ بَعُدَ، فَلَا حَاجَةَ إِلَى مَا يَتَوَهَّمُهُ مَنْ أَرَادَ الْقُرْبَ.

التَّاسِعَةُ: كَوْنُهُ ﷺ فِي الْبَرْزَخِ تُعْرَضُ عَلَيْهِ أَعْمَالُ أُمَّتِهِ فِي الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ.

بَابُ
مَا جَاءَ أَنَّ بَعْضَ هَذِهِ الأُمَّةِ يَعْبُدُ الأَوْثَانَ

وَقَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّـٰغُوتِ﴾ [النِّساء: ٥١].

وَقَوْلُهُ: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّـٰغُوتَ ۚ﴾ [المائدة: ٦٠].

وَقَوْلُهُ: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا﴾ [الكهف: ٢١].

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، حَذْوَ الْقُذَّةِ بِالْقُذَّةِ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُمُوهُ**»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ؟!**». أَخْرَجَاهُ.

وَلِمُسْلِمٍ عَنْ ثَوْبَانَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ اللهَ زَوَى لِيَ الأَرْضَ فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا، وَأُعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ: الأَحْمَرَ وَالأَبْيَضَ، وَإِنِّي**

سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي أَنْ لَا يُهْلِكَهَا بِسَنَةٍ بِعَامَّةٍ، وَأَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ، فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ، وَإِنَّ رَبِّي قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَإِنَّهُ لَا يُرَدُّ، وَإِنِّي أَعْطَيْتُكَ لِأُمَّتِكَ أَنْ لَا أُهْلِكَهَا بِسَنَةٍ بِعَامَّةٍ، وَأَنْ لَا أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ، وَلَوِ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بِأَقْطَارِهَا، حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضًا، وَيَسْبِيَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا».

وَرَوَاهُ الْبُرْقَانِيُّ فِي صَحِيحِهِ، وَزَادَ: «وَإِنَّمَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الأَئِمَّةَ الْمُضِلِّينَ، وَإِذَا وَقَعَ عَلَيْهِمُ السَّيْفُ لَمْ يُرْفَعْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَلْحَقَ حَيٌّ مِنْ أُمَّتِي بِالْمُشْرِكِينَ، وَحَتَّى تَعْبُدَ فِئَامٌ مِنْ أُمَّتِي الأَوْثَانَ، وَإِنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي كَذَّابُونَ ثَلَاثُونَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، لَا نَبِيَّ بَعْدِي، وَلَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ مَنْصُورَةً، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى».

فِيهِ مَسَائِلُ:

الْأُولَى: تَفْسِيرُ آيَةِ النِّسَاءِ.

الثَّانِيَةُ: تَفْسِيرُ آيَةِ الْمَائِدَةِ.

الثَّالِثَةُ: تَفْسِيرُ آيَةِ الْكَهْفِ.

الرَّابِعَةُ: - وَهِيَ أَهَمُّهَا - مَا مَعْنَى الْإِيمَانِ بِالْجِبْتِ

وَالطَّاغُوتِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ؟ هَلْ هُوَ اعْتِقَادُ قَلْبٍ؟ أَوْ هُوَ مُوَافَقَةُ أَصْحَابِهَا مَعَ بُغْضِهَا وَمَعْرِفَةِ بُطْلَانِهَا؟

الْخَامِسَةُ: قَوْلُهُمْ: إِنَّ الْكُفَّارَ الَّذِينَ يَعْرِفُونَ كُفْرَهُمْ: أَهْدَى سَبِيلًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ.

السَّادِسَةُ: - وَهِيَ الْمَقْصُودَةُ بِالتَّرْجَمَةِ - أَنَّ هَذَا لَا بُدَّ أَنْ يُوجَدَ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ؛ كَمَا تَقَرَّرَ فِي حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ.

السَّابِعَةُ: تَصْرِيحُهُ بِوُقُوعِهَا - أَعْنِي عِبَادَةَ الْأَوْثَانِ - فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ فِي جُمُوعٍ كَثِيرَةٍ.

الثَّامِنَةُ: الْعَجَبُ الْعُجَابُ: خُرُوجُ مَنْ يَدَّعِي النُّبُوَّةَ، مِثْلُ الْمُخْتَارِ مَعَ تَكَلُّمِهِ بِالشَّهَادَتَيْنِ، وَتَصْرِيحِهِ أَنَّهُ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَأَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ، وَأَنَّ الْقُرْآنَ حَقٌّ، وَفِيهِ أَنَّ مُحَمَّدًا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، وَمَعَ هَذَا يُصَدَّقُ فِي هَذَا كُلِّهِ مَعَ التَّضَادِّ الْوَاضِحِ، وَقَدْ خَرَجَ الْمُخْتَارُ فِي آخِرِ عَصْرِ الصَّحَابَةِ، وَتَبِعَهُ فِئَامٌ كَثِيرَةٌ.

التَّاسِعَةُ: الْبِشَارَةُ بِأَنَّ الْحَقَّ لَا يَزُولُ بِالْكُلِّيَّةِ كَمَا زَالَ فِيمَا مَضَى، بَلْ لَا تَزَالُ عَلَيْهِ طَائِفَةٌ.

الْعَاشِرَةُ: الْآيَةُ الْعُظْمَى أَنَّهُمْ مَعَ قِلَّتِهِمْ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ.

الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ: أَنَّ ذَلِكَ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ.

الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ: مَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ الْعَظِيمَةِ مِنْهَا إِخْبَارُهُ بِأَنَّ اللهَ زَوَى لَهُ الْمَشَارِقَ وَالْمَغَارِبَ، وَأَخْبَرَ بِمَعْنَى ذَلِكَ، فَوَقَعَ كَمَا أَخْبَرَ بِخِلَافِ الْجَنُوبِ وَالشَّمَالِ، وَإِخْبَارُهُ بِأَنَّهُ أُعْطِيَ الْكَنْزَيْنِ وَإِخْبَارُهُ بِإِجَابَةِ دَعْوَتِهِ لِأُمَّتِهِ فِي الِاثْنَتَيْنِ وَإِخْبَارُهُ بِأَنَّهُ مُنِعَ الثَّالِثَةَ، وَإِخْبَارُهُ بِوُقُوعِ السَّيْفِ، وَأَنَّهُ لَا يُرْفَعُ إِذَا وَقَعَ، وَإِخْبَارُهُ بِإِهْلَاكِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا، وَسَبْيِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا، وَخَوْفِهِ عَلَى أُمَّتِهِ مِنَ الْأَئِمَّةِ الْمُضِلِّينَ، وَإِخْبَارُهُ بِظُهُورِ الْمُتَنَبِّئِينَ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَإِخْبَارُهُ بِبَقَاءِ الطَّائِفَةِ الْمَنْصُورَةِ، وَكُلُّ هَذَا وَقَعَ كَمَا أَخْبَرَ، مَعَ أَنَّ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا مِنْ أَبْعَدِ مَا يَكُونُ فِي الْعُقُولِ.

الثَّالِثَةَ عَشْرَةَ: حَصْرُهُ الْخَوْفَ عَلَى أُمَّتِهِ مِنَ الْأَئِمَّةِ الْمُضِلِّينَ.

الرَّابِعَةَ عَشْرَةَ: التَّنْبِيهُ عَلَى مَعْنَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ.

بَابُ
مَا جَاءَ فِي السِّحْرِ

وَقَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَـٰقٍ﴾ [البقرة: ١٠٢].

وَقَوْلِهِ: ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّـٰغُوتِ﴾ [النساء: ٥١].

قَالَ عُمَرُ: «الْجِبْتُ: السِّحْرُ، وَالطَّاغُوتُ: الشَّيْطَانُ».

وَقَالَ جَابِرٌ: «الطَّوَاغِيتُ: كُهَّانٌ كَانَ يَنْزِلُ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ، فِي كُلِّ حَيٍّ وَاحِدٌ».

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ**»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «**الشِّرْكُ بِاللهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ**».

وَعَنْ جُنْدَبٍ مَرْفُوعًا: «**حَدُّ السَّاحِرِ: ضَرْبُهُ بِالسَّيْفِ**». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: «الصَّحِيحُ أَنَّهُ مَوْقُوفٌ».

وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَنْ بَجَالَةَ بْنِ عَبَدَةَ قَالَ: كَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: أَنِ اقْتُلُوا كُلَّ سَاحِرٍ وَسَاحِرَةٍ، قَالَ: فَقَتَلْنَا ثَلَاثَ سَوَاحِرَ.

وَصَحَّ عَنْ حَفْصَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّهَا أَمَرَتْ بِقَتْلِ جَارِيَةٍ لَهَا سَحَرَتْهَا، فَقُتِلَتْ.

وَكَذَا صَحَّ عَنْ جُنْدَبٍ.

قَالَ أَحْمَدُ: «عَنْ ثَلَاثَةٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ».

فِيهِ مَسَائِلُ:

الْأُولَى: تَفْسِيرُ آيَةِ "الْبَقَرَةِ".

الثَّانِيَةُ: تَفْسِيرُ آيَةِ "النِّسَاءِ".

الثَّالِثَةُ: تَفْسِيرُ الْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ، وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا.

الرَّابِعَةُ: أَنَّ اَلطَّاغُوتَ قَدْ يَكُونُ مِنَ الْجِنِّ، وَقَدْ يَكُونُ مِنَ الْإِنْسِ.

الْخَامِسَةُ: مَعْرِفَةُ اَلسَّبْعِ الْمُوبِقَاتِ الْمَخْصُوصَةِ بِالنَّهْيِ.

السَّادِسَةُ: أَنَّ اَلسَّاحِرَ يَكْفُرُ.

السَّابِعَةُ: يُقْتَلُ وَلَا يُسْتَتَابُ.

الثَّامِنَةُ: وُجُودُ هَذَا فِي الْمُسْلِمِينَ عَلَى عَهْدِ عُمَرَ، فَكَيْفَ بَعْدَهُ؟!

بَابُ
بَيَانُ شَيْءٍ مِنْ أَنْوَاعِ السِّحْرِ

قَالَ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا عَوْفٌ، عَنْ حَيَّانَ بْنِ الْعَلَاءِ، حَدَّثَنَا قَطَنُ بْنُ قَبِيصَةَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ الْعِيَافَةَ، وَالطَّرْقَ، وَالطِّيَرَةَ؛ مِنَ الْجِبْتِ**».

قَالَ عَوْفٌ: «الْعِيَافَةُ: زَجْرُ الطَّيْرِ، وَالطَّرْقُ: الْخَطُّ يُخَطُّ بِالأَرْضِ» .

وَالْجِبْتُ - قَالَ الْحَسَنُ-: «رَنَّةُ الشَّيْطَانِ».

إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ، وَلِأَبِي دَاوُدَ وَالنَّسَائِيِّ وَابْنِ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ الْمُسْنَدُ مِنْهُ.

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**مَنِ اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ النُّجُومِ فَقَدِ اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ السِّحْرِ؛ زَادَ مَا زَادَ**» .رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

وَلِلنَّسَائِيِّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: «**مَنْ عَقَدَ عُقْدَةً ثُمَّ نَفَثَ فِيهَا فَقَدْ سَحَرَ، وَمَنْ سَحَرَ فَقَدْ أَشْرَكَ، وَمَنْ تَعَلَّقَ شَيْئًا وُكِلَ إِلَيْهِ**».

وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**أَلا هَلْ أُنَبِّئُكُمْ مَا الْعَضْهُ؟ هِيَ النَّمِيمَةُ؛ الْقَالَةُ بَيْنَ النَّاسِ**» .رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَلَهُمَا عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا**».

فِيهِ مَسَائِلُ:

الْأُولَى: أَنَّ الْعِيَافَةَ وَالطَّرْقَ وَالطِّيَرَةَ مِنَ الْجِبْتِ.

الثَّانِيَةُ: تَفْسِيرُ الْعِيَافَةِ وَالطَّرْقِ.

الثَّالِثَةُ: أَنَّ عِلْمَ النُّجُومِ مِنْ نَوْعِ السِّحْرِ.

الرَّابِعَةُ: الْعَقْدُ مَعَ النَّفْثِ مِنْ ذَلِكَ.

الْخَامِسَةُ: أَنَّ النَّمِيمَةَ بَيْنَ النَّاسِ مِنْ ذَلِكَ.

السَّادِسَةُ: أَنَّ مِنْ ذَلِكَ بَعْضَ الْفَصَاحَةِ.

بَابُ
مَا جَاءَ فِي الْكُهَّانِ وَنَحْوِهِمْ

رَوَى مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنْ بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ فَصَدَّقَهُ؛ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ يَوْمًا»**.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«مَنْ أَتَى كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ؛ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ »**. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

وَلِلأَرْبَعَةِ وَالْحَاكِم - وَقَالَ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِهِمَا - عَنْ. . .: **«مَنْ أَتَى عَرَّافًا أَوْ كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ؛ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ»**.

وَلِأَبِي يَعْلَى بِسَنَدٍ جَيِّدٍ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ مِثْلُهُ مَوْقُوفًا.

وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه مَرْفُوعًا: **«لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَطَيَّرَ أَوْ تُطُيِّرَ لَهُ، أَوْ تَكَهَّنَ أَوْ تُكُهِّنَ لَهُ، أَوْ سَحَرَ أَوْ سُحِرَ لَهُ، وَمَنْ أَتَى كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ؛ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ »**. رَوَاهُ الْبَزَّارُ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ.

وَرَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ؛ دُونَ قَوْلِهِ: «**وَمَنْ أَتَى** . . .» إلى آخره.

قَالَ الْبَغَوِيُّ: «الْعَرَّافُ: الَّذِي يَدَّعِي مَعْرِفَةَ الأُمُورِ بِمُقَدِّمَاتٍ يَسْتَدِلُّ بِهَا عَلَى الْمَسْرُوقِ وَمَكَانِ الضَّالَّةِ وَنَحْوِ ذَلِكَ».

وَقِيلَ: هُوَ الْكَاهِنُ، وَالْكَاهِنُ هُوَ الَّذِي يُخْبِرُ عَنِ الْمُغَيَّبَاتِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ.

وَقِيلَ: الَّذِي يُخْبِرُ عَمَّا فِي الضَّمِيرِ.

وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: «الْعَرَّافُ: اسْمٌ لِلْكَاهِنِ وَالْمُنَجِّمِ وَالرَّمَّالِ وَنَحْوِهِمْ مِمَّنْ يَتَكَلَّمُ فِي مَعْرِفَةِ الأُمُورِ بِهَذِهِ الطُّرُقِ».

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - فِي قَوْمٍ يَكْتُبُونَ أَبَا جَادٍ، وَيَنْظُرُونَ فِي النُّجُومِ -: «مَا أَرَى مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ لَهُ عِنْدَ اللهِ مِنْ خَلَاقٍ».

فِيهِ مَسَائِلُ:

الْأُولَى: أَنَّهُ لَا يَجْتَمِعُ تَصْدِيقُ الْكَاهِنِ مَعَ الْإِيمَانِ بِالْقُرْآنِ.

الثَّانِيَةُ: التَّصْرِيحُ بِأَنَّهُ كُفْرٌ.

الثَّالِثَةُ: ذِكْرُ مَنْ تُكُهِّنَ لَهُ.

الرَّابِعَةُ: ذِكْرُ مَنْ تُطُيِّرَ لَهُ.

الْخَامِسَةُ: ذِكْرُ مَنْ سُحِرَ لَهُ.

السَّادِسَةُ: ذِكْرُ مَنْ تَعَلَّمَ أَبَا جَادٍ.

السَّابِعَةُ: ذِكْرُ الْفَرْقِ بَيْنَ الْكَاهِنِ وَالْعَرَّافِ.

بَابٌ
مَا جَاءَ فِي النُّشْرَةِ

عَنْ جَابِرٍ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ سُئِلَ عَنِ النُّشْرَةِ، فَقَالَ: «**هِيَ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ**» . رَوَاهُ أَحْمَدُ - بِسَنَدٍ جَيِّدٍ - وَأَبُو دَاوُدَ، وَقَالَ: سُئِلَ أَحْمَدُ عَنْهَا؛ فَقَالَ: ابْنُ مَسْعُودٍ يَكْرَهُ هَذَا كُلَّهُ.

وَفِي الْبُخَارِيِّ عَنْ قَتَادَةَ: قُلْتُ لِابْنِ الْمُسَيَّبِ: رَجُلٌ بِهِ طِبٌّ أَوْ يُؤَخَّذُ عَنِ امْرَأَتِهِ؛ أَيُحَلُّ عَنْهُ أَوْ يُنَشَّرُ؟ قَالَ: «لَا بَأْسَ بِهِ، إِنَّمَا يُرِيدُونَ بِهِ الإِصْلَاحَ، فَأَمَّا مَا يَنْفَعُ فَلَمْ يُنْهَ عَنْهُ». انْتَهَى.

وَرُوِيَ عَنِ الْحَسَنِ أَنَّهُ قَالَ: «لَا يَحُلُّ السِّحْرَ إِلَّا سَاحِرٌ».

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ: «النُّشْرَةُ: حَلُّ السِّحْرِ عَنِ الْمَسْحُورِ، وَهِيَ نَوْعَانِ:

أَحَدُهُمَا: حَلٌّ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ، وَهُوَ الَّذِي مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ، وَعَلَيْهِ يُحْمَلُ قَوْلُ الْحَسَنِ، فَيَتَقَرَّبُ النَّاشِرُ وَالْمُنْتَشِرُ إِلَى الشَّيْطَانِ بِمَا يُحِبُّ، فَيُبْطِلُ عَمَلَهُ عَنِ الْمَسْحُورِ.

وَالثَّانِي: النُّشْرَةُ بِالرُّقْيَةِ، وَالتَّعَوُّذَاتِ، وَالدَّعَوَاتِ، وَالأَدْوِيَةِ الْمُبَاحَةِ؛ فَهَذَا جَائِزٌ».

فِيهِ مَسَائِلُ:

الْأُولَى: النَّهْيُ عَنِ النُّشْرَةِ.

الثَّانِيَةُ: الْفَرْقُ بَيْنَ الْمَنْهِيِّ عَنْهُ وَالْمُرَخَّصِ فِيهِ، مِمَّا يُزِيلُ الْإِشْكَالَ.

بَابُ
مَا جَاءَ فِي التَّطَيُّرِ

وَقَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝﴾ [الأعراف: ١٣١].

وَقَوْلِهِ: ﴿قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ﴾ [يس: ١٩] الْآيَةَ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**لَا عَدْوَى، وَلَا طِيَرَةَ، وَلَا هَامَةَ، وَلَا صَفَرَ**» .أَخْرَجَاهُ.

زَادَ مُسْلِمٌ: «**وَلَا نَوْءَ، وَلَا غُولَ**».

وَلَهُمَا عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**لَا عَدْوَى، وَلَا طِيَرَةَ، وَيُعْجِبُنِي الْفَأْلُ**» قَالُوا: وَمَا الْفَأْلُ؟ قَالَ: «**الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ**».

وَلِأَبِي دَاوُدَ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: ذُكِرَتِ الطِّيَرَةُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ: «**أَحْسَنُهَا: الْفَأْلُ، وَلَا تَرُدُّ مُسْلِمًا، فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يَكْرَهُ؛ فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ لَا يَأْتِي بِالْحَسَنَاتِ إِلَّا أَنْتَ، وَلَا يَدْفَعُ السَّيِّئَاتِ إِلَّا أَنْتَ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ**».

وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ مَرْفُوعًا: «**الطِّيَرَةُ شِرْكٌ، الطِّيَرَةُ شِرْكٌ، وَمَا مِنَّا إِلَّا؛ وَلَكِنَّ اللهَ يُذْهِبُهُ بِالتَّوَكُّلِ**». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ، وَجَعَلَ آخِرَهُ مِنْ قَوْلِ ابْنِ مَسْعُودٍ.

وَلِأَحْمَدَ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَمْرٍو: «**مَنْ رَدَّتْهُ الطِّيَرَةُ عَنْ حَاجَتِهِ؛ فَقَدْ أَشْرَكَ**»، قَالُوا: فَمَا كَفَّارَةُ ذَلِكَ؟ قَالَ: «**أَنْ يَقُولَ: اللَّهُمَّ لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُكَ، وَلَا طَيْرَ إِلَّا طَيْرُكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ**».

وَلَهُ مِنْ حَدِيثِ الْفَضْلِ بْنِ الْعَبَّاسِ رضي الله عنه: «**إِنَّمَا الطِّيَرَةُ مَا أَمْضَاكَ أَوْ رَدَّكَ**».

فِيهِ مَسَائِلُ:

الْأُولَى: التَّنْبِيهُ عَلَى قَوْلِهِ: ﴿أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ﴾ [الأعراف: ١٣١]، مَعَ قَوْلِهِ: ﴿طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ﴾ [يس: ١٩].

الثَّانِيَةُ: نَفْيُ الْعَدْوَى.

الثَّالِثَةُ: نَفْيُ الطِّيَرَةِ.

الرَّابِعَةُ: نَفْيُ الْهَامَةِ.

الْخَامِسَةُ: نَفْيُ الصَّفَرِ.

السَّادِسَةُ: أَنَّ الْفَأْلَ لَيْسَ مِنْ ذَلِكَ، بَلْ مُسْتَحَبٌّ.

السَّابِعَةُ: تَفْسِيرُ الْفَأْلِ.

الثَّامِنَةُ: أَنَّ الْوَاقِعَ فِي الْقَلْبِ مِنْ ذَلِكَ مَعَ كَرَاهَتِهِ لَا يَضُرُّ؛ بَلْ يُذْهِبُهُ اللهُ بِالتَّوَكُّلِ.

التَّاسِعَةُ: ذِكْرُ مَا يَقُولُ مَنْ وَجَدَهُ.

الْعَاشِرَةُ: التَّصْرِيحُ بِأَنَّ الطِّيَرَةَ شِرْكٌ.

الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ: تَفْسِيرُ الطِّيَرَةِ الْمَذْمُومَةِ.

بَابٌ
مَا جَاءَ فِي التَّنْجِيمِ

قَالَ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ: «قَالَ قَتَادَةُ: خَلَقَ اللهُ هَذِهِ النُّجُومَ لِثَلَاثٍ: زِينَةً لِلسَّمَاءِ، وَرُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ، وَعَلَامَاتٍ يُهْتَدَى بِهَا، فَمَنْ تَأَوَّلَ فِيهَا غَيْرَ ذَلِكَ أَخْطَأَ، وَأَضَاعَ نَصِيبَهُ، وَتَكَلَّفَ مَا لَا عِلْمَ لَهُ بِهِ». انْتَهَى.

وَكَرِهَ قَتَادَةُ تَعَلُّمَ مَنَازِلِ الْقَمَرِ، وَلَمْ يُرَخِّصِ ابْنُ عُيَيْنَةَ فِيهِ. ذَكَرَهُ حَرْبٌ عَنْهُمَا.

وَرَخَّصَ فِي تَعَلُّمِ الْمَنَازِلِ أَحْمَدُ وَإِسْحَاقُ.

وَعَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**ثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ: مُدْمِنُ الْخَمْرِ، وَقَاطِعُ الرَّحِمِ، وَمُصَدِّقٌ بِالسِّحْرِ**». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ.

فِيهِ مَسَائِلُ:

الْأُولَى: الْحِكْمَةُ فِي خَلْقِ النُّجُومِ.

الثَّانِيَةُ: الرَّدُّ عَلَى مَنْ زَعَمَ غَيْرَ ذَلِكَ.

الثَّالِثَةُ: ذِكْرُ الْخِلَافِ فِي تَعَلُّمِ الْمَنَازِلِ.

الرَّابِعَةُ: الْوَعِيدُ فِيمَنْ صَدَّقَ بِشَيْءٍ مِنَ السِّحْرِ، وَلَوْ عَرَفَ أَنَّهُ بَاطِلٌ.

بَابُ
مَا جَاءَ فِي الِاسْتِسْقَاءِ بِالْأَنْوَاءِ

وَقَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ۝﴾ [الواقِعَة: ٨٢].

وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **«أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ لَا يَتْرُكُونَهُنَّ: الْفَخْرُ بِالأَحْسَابِ، وَالطَّعْنُ فِي الأَنْسَابِ، وَالِاسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ، وَالنِّيَاحَةُ»**، وَقَالَ: **«النَّائِحَةُ إِذَا لَمْ تَتُبْ قَبْلَ مَوْتِهَا؛ تُقَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَيْهَا سِرْبَالٌ مِنْ قَطِرَانٍ، وَدِرْعٌ مِنْ جَرَبٍ»**. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَلَهُمَا عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ رضي الله عنه قَالَ: صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالْحُدَيْبِيَةِ، عَلَى إِثْرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، فَقَالَ: **«هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟»** قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: **«أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ، فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللهِ وَرَحْمَتِهِ؛ فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا؛ فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ»**.

وَلَهُمَا مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ مَعْنَاهُ، وَفِيهِ: قَالَ بَعْضُهُمْ: لَقَدْ صَدَقَ نَوْءُ كَذَا وَكَذَا؛ فَأَنْزَلَ اللهُ هَذِهِ الآيَاتِ: ﴿۞فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝﴾ [الواقعة: ٧٥] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿تُكَذِّبُونَ ۝﴾ [الواقعة: ٨٢].

فِيهِ مَسَائِلُ:

الْأُولَى: تَفْسِيرُ آيَةِ "الْوَاقِعَةُ".

الثَّانِيَةُ: ذِكْرُ الْأَرْبَعِ الَّتِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ.

الثَّالِثَةُ: ذِكْرُ الْكُفْرِ فِي بَعْضِهَا.

الرَّابِعَةُ: أَنَّ مِنَ الْكُفْرِ مَا لَا يُخْرِجُ مِنَ الْمِلَّةِ.

الْخَامِسَةُ: قَوْلُهُ: «**أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ**»؛ بِسَبَبِ نُزُولِ النِّعْمَةِ.

السَّادِسَةُ: التَّفَطُّنُ لِلْإِيمَانِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ.

السَّابِعَةُ: التَّفَطُّنُ لِلْكُفْرِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ.

الثَّامِنَةُ: التَّفَطُّنُ لِقَوْلِهِ: «**لَقَدْ صَدَقَ نَوْءُ كَذَا وَكَذَا**».

التَّاسِعَةُ: إِخْرَاجُ الْعَالِمِ لِلْمُتَعَلِّمِ الْمَسْأَلَةَ بِالِاسْتِفْهَامِ عَنْهَا؛ لِقَوْلِهِ: «**أَتَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟**».

الْعَاشِرَةُ: وَعِيدُ النَّائِحَةِ.

بَابُ
قَوْلُ اللهِ تَعَالَى:
﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ﴾
[البقرة: ١٦٥] الْآيَةَ.

وَقَوْلُهُ: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ﴾ [التوبة: ٢٤] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [التوبة: ٢٤] الْآيَةَ.

عَنْ أَنَسٍ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**». أَخْرَجَاهُ.

وَلَهُمَا عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلاوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لا يُحِبُّهُ إِلَّا للهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللهُ مِنْهُ؛ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ**».

وَفِي رِوَايَةٍ: «**لَا يَجِدُ أَحَدٌ حَلاوَةَ الإِيمَانِ حَتَّى ...**» إِلَى آخِرِهِ.

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: «مَنْ أَحَبَّ فِي اللهِ،

وَأَبْغَضَ فِي اللهِ، وَوَالَى فِي اللهِ، وَعَادَى فِي اللهِ؛ فَإِنَّمَا تُنَالُ وِلَايَةُ اللهِ بِذَلِكَ، وَلَنْ يَجِدَ عَبْدٌ طَعْمَ الإِيمَانِ - وَإِنْ كَثُرَتْ صَلَاتُهُ وَصَوْمُهُ - حَتَّى يَكُونَ كَذَلِكَ، وَقَدْ صَارَتْ عَامَّةُ مُؤَاخَاةِ النَّاسِ عَلَى أَمْرِ الدُّنْيَا، وَذَلِكَ لَا يُجْدِي عَلَى أَهْلِهِ شَيْئًا». رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ۝﴾ [البَقَرَة: ١٦٦] قَالَ: «الْمَوَدَّةُ».

فِيهِ مَسَائِلُ:

الْأُولَى: تَفْسِيرُ آيَةِ "الْبَقَرَةُ".

الثَّانِيَةُ: تَفْسِيرُ آيَةِ "بَرَاءَةٌ".

الثَّالِثَةُ: وُجُوبُ مَحَبَّتِهِ ﷺ عَلَى النَّفْسِ وَالْأَهْلِ وَالْمَالِ.

الرَّابِعَةُ: أَنَّ نَفْيَ الْإِيمَانِ لَا يَدُلُّ عَلَى الْخُرُوجِ مِنَ الْإِسْلَامِ.

الْخَامِسَةُ: أَنَّ لِلْإِيمَانِ حَلَاوَةً قَدْ يَجِدُهَا الْإِنْسَانُ، وَقَدْ لَا يَجِدُهَا.

السَّادِسَةُ: أَعْمَالُ الْقَلْبِ الْأَرْبَعِ الَّتِي لَا تُنَالُ وِلَايَةُ اللهِ إِلَّا بِهَا، وَلَا يَجِدُ أَحَدٌ طَعْمَ الْإِيمَانِ إِلَّا بِهَا.

السَّابِعَةُ: فَهْمُ الصَّحَابِيِّ لِلْوَاقِعِ أَنَّ عَامَّةَ الْمُؤَاخَاةِ عَلَى أَمْرِ الدُّنْيَا.

الثَّامِنَةُ: تَفْسِيرُ ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ۝﴾ [البقرة: ١٦٦].

التَّاسِعَةُ: أَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مَنْ يُحِبُّ اللهَ حُبًّا شَدِيدًا.

الْعَاشِرَةُ: الْوَعِيدُ عَلَى مَنْ كَانَتِ الثَّمَانِيَةُ عِنْدَهُ أَحَبَّ مِنْ دِينِهِ.

الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ: أَنَّ مَنِ اتَّخَذَ نِدًّا تُسَاوِي مَحَبَّتُهُ مَحَبَّةَ اللهِ؛ فَهُوَ الشِّرْكُ الأَكْبَرُ.

بَابُ
قَوْلِ اللهِ تَعَالَى:
﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝﴾ [آل عِمران: ١٧٥]

وَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ [التوبة: ١٨] الْآيَةَ.

وَقَوْلُهُ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِيَ فِي ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ﴾ [العَنكبوت: ١٠] الْآيَةَ.

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه مَرْفُوعًا: «**إِنَّ مِنْ ضَعْفِ الْيَقِينِ أَنْ تُرْضِيَ النَّاسَ بِسَخَطِ اللهِ، وَأَنْ تَحْمَدَهُمْ عَلَى رِزْقِ اللهِ، وَأَنْ تَذُمَّهُمْ عَلَى مَا لَمْ يُؤْتِكَ اللهُ، إِنَّ رِزْقَ اللهِ لَا يَجُرُّهُ حِرْصُ حَرِيصٍ، وَلَا يَرُدُّهُ كَرَاهِيَةُ كَارِهٍ**».

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**مَنِ الْتَمَسَ رِضَا اللهِ بِسَخَطِ النَّاسِ؛ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَأَرْضَى عَنْهُ**

النَّاسَ، وَمَنِ الْتَمَسَ رِضَا النَّاسِ بِسَخَطِ اللهِ؛ سَخِطَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَسْخَطَ عَلَيْهِ النَّاسَ» .رَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ.

فِيهِ مَسَائِلُ:

الْأُولَى: تَفْسِيرُ آيَةِ "آلُ عِمْرَانَ".

الثَّانِيَة: تَفْسِيرُ آيَةِ "بَرَاءَةٌ".

الثَّالِثَةُ: تَفْسِيرُ آيَةِ "الْعَنْكَبُوتِ".

الرَّابِعَةُ: أَنَّ الْيَقِينَ يَضْعُفُ وَيَقْوَى.

الْخَامِسَةُ: عَلَامَةُ ضَعْفِهِ، وَمِنْ ذَلِكَ هَذِهِ الثَّلَاثُ.

السَّادِسَةُ: أَنَّ إِخْلَاصَ الْخَوْفِ للهِ مِنَ الْفَرَائِضِ.

السَّابِعَةُ: ذِكْرُ ثَوَابِ مَنْ فَعَلَهُ.

الثَّامِنَةُ: ذِكْرُ عِقَابِ مَنْ تَرَكَهُ.

بَابُ
قَوْلِ اللهِ تَعَالَى:
﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝﴾ [المائدة: ٢٣]

وَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنفال: ٢] الْآيَةَ.

وَقَوْلُهُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝﴾ [الأنفال: ٦٤].

وَقَوْلُهُ: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطّلاق: ٣].

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: «حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ؛ قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ عليه السلام حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ ﷺ حِينَ قَالُوا: إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ، فَزَادَهُمْ إِيمَانًا، وَقَالُوا: حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

فِيهِ مَسَائِلُ:

الْأُولَى: أَنَّ التَّوَكُّلَ مِنَ الْفَرَائِضِ.

الثَّانِيَةُ: أَنَّهُ مِنْ شُرُوطِ الْإِيمَانِ.

الثَّالِثَةُ: تَفْسِيرُ آيَةِ "الْأَنْفَالُ".

الرَّابِعَةُ: تَفْسِيرُ الْآيَةِ فِي آخِرِهَا.

الْخَامِسَةُ: تَفْسِيرُ آيَةِ "الطَّلَاقُ".

السَّادِسَةُ: عِظَمُ شَأْنِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ.

السَّابِعَةُ: أَنَّهَا قَوْلُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَمُحَمَّدٍ ﷺ فِي الشَّدَائِدِ.

بَابُ
قَوْلِ اللهِ تَعَالَى:
﴿أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ ٱللَّهِۚ فَلَا يَأۡمَنُ مَكۡرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ۝﴾ [الأعراف: ٩٩]

وَقَوْلِهُ: ﴿قَالَ وَمَن يَقۡنَطُ مِن رَّحۡمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ۝﴾ [الحجر: ٥٦].

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ سُئِلَ عَنِ الْكَبَائِرِ؛ فَقَالَ: «**الشِّرْكُ بِاللهِ، وَالْيَأْسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ، وَالأَمْنُ مِنْ مَكْرِ اللهِ**».

وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: «أَكْبَرُ الْكَبَائِرِ: الإِشْرَاكُ بِاللهِ، وَالأَمْنُ مِنْ مَكْرِ اللهِ، وَالْقُنُوطُ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ، وَالْيَأْسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ». رَوَاهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ.

فِيهِ مَسَائِلُ:

الْأُولَى: تَفْسِيرُ آيَةِ "الْأَعْرَافُ".

الثَّانِيَةُ: تَفْسِيرُ آيَةِ "الْحِجْرُ".

الثَّالِثَةُ: شِدَّةُ الْوَعِيدِ فِيمَنْ أَمِنَ مَكْرَ اللهِ.

الرَّابِعَةُ: شِدَّةُ الْوَعِيدِ فِي الْقُنُوطِ.

بَابُ
مِنَ الإِيمَانِ بِاللهِ الصَّبْرُ عَلَى أَقْدَارِ اللهِ

وَقَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾ [التغابن: ١١].

قَالَ عَلْقَمَةُ: «هُوَ الرَّجُلُ تُصِيبُهُ الْمُصِيبَةُ فَيَعْلَمُ أَنَّهَا مِنْ عِنْدِ اللهِ؛ فَيَرْضَى وَيُسَلِّمُ».

وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **«اثْنَتَانِ فِي النَّاسِ هُمَا بِهِمْ كُفْرٌ: الطَّعْنُ فِي النَّسَبِ، وَالنِّيَاحَةُ عَلَى الْمَيِّتِ»**.

وَلَهُمَا عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ مَرْفُوعًا: **«لَيْسَ مِنَّا مَنْ ضَرَبَ الْخُدُودَ، وَشَقَّ الْجُيُوبَ، وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ»**.

وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **«إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدِهِ الْخَيْرَ؛ عَجَّلَ لَهُ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا، وَإِذَا أَرَادَ بِعَبْدِهِ الشَّرَّ؛ أَمْسَكَ عَنْهُ بِذَنْبِهِ حَتَّى يُوافِيَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»**.

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ، وَإِنَّ اللهَ تَعَالَى إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ؛ فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السُّخْطُ»**. حَسَّنَهُ التِّرْمِذِيُّ.

فِيهِ مَسَائِلُ:

الْأُولَى: تَفْسِيرُ آيَةِ "التَّغَابُنُ".

الثَّانِيَةُ: أَنَّ هَذَا مِنَ الْإِيمَانِ بِاللهِ.

الثَّالِثَةُ: الطَّعْنُ فِي النَّسَبِ.

الرَّابِعَةُ: شِدَّةُ الْوَعِيدِ فِيمَنْ ضَرَبَ الْخُدُودَ، وَشَقَّ الْجُيُوبَ، وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ.

الْخَامِسَةُ: عَلَامَةُ إِرَادَةِ اللهِ بِعَبْدِهِ الْخَيْرَ.

السَّادِسَةُ: عَلَامَةُ إِرَادَةِ اللهِ بِعَبْدِهِ الشَّرَّ.

السَّابِعَةُ: عَلَامَةُ حُبِّ اللهِ لِلْعَبْدِ.

الثَّامِنَةُ: تَحْرِيمُ السُّخْطِ.

التَّاسِعَةُ: ثَوَابُ الرِّضَا بِالْبَلَاءِ.

بَابُ
مَا جَاءَ فِي الرِّيَاءِ

وَقَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [الكهف: ١١٠] الآيَةَ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا: «**قَالَ اللهُ تَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ مَعِي فِيهِ غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ**». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ مَرْفُوعًا: «**أَلا أُخْبِرُكُمْ بِمَا هُوَ أَخْوَفُ عَلَيْكُمْ عِنْدِي مِنَ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ؟**»، قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «**الشِّرْكُ الْخَفِيُّ؛ يَقُومُ الرَّجُلُ فَيُصَلِّي فَيُزَيِّنُ صَلَاتَهُ؛ لِمَا يَرَى مِنْ نَظَرِ رَجُلٍ**» . رَوَاهُ أَحْمَدُ.

فِيهِ مَسَائِلُ:

الْآيَةَ.: تَفْسِيرُ آيَةِ "الْكَهْفُ" .

الثَّانِيَةُ: هَذَا الْأَمْرُ الْعَظِيمُ فِي رَدِّ الْعَمَلِ الصَّالِحِ إِذَا دَخَلَهُ شَيْءٌ لِغَيْرِ اللهِ.

الثَّالِثَةُ: ذِكْرُ السَّبَبِ الْمُوجِبِ لِذَلِكَ، وَهُوَ كَمَالُ الْغِنَى.

الرَّابِعَةُ: أَنَّ مِنَ الْأَسْبَابِ أَنَّهُ تَعَالَى خَيْرُ الشُّرَكَاءِ.

الْخَامِسَةُ: خَوْفُ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى أَصْحَابِهِ مِنَ الرِّيَاءِ.

السَّادِسَةُ: أَنَّهُ فَسَّرَ ذَلِكَ بِأَنْ يُصَلِّيَ الْمَرْءُ للهِ، لَكِنْ يُزَيِّنُهَا؛ لِمَا يَرَى مِنْ نَظَرِ رَجُلٍ إِلَيْهِ.

بَابٌ
مِنَ الشِّرْكِ إِرَادَةُ الإِنْسَانِ بِعَمَلِهِ الدُّنْيَا

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا﴾ [هُود: ١٥] الآيَتَيْنِ.

فِي الصَّحِيحِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ، تَعِسَ عَبْدُ الدِّرْهَمِ، تَعِسَ عَبْدُ الْخَمِيصَةِ، تَعِسَ عَبْدُ الْخَمِيلَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ، تَعِسَ وَانْتَكَسَ، وَإِذَا شِيكَ فَلَا انْتَقَشَ، طُوبَى لِعَبْدٍ آخِذٍ بِعِنَانِ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ، أَشْعَثَ رَأْسُهُ، مُغْبَرَّةٍ قَدَمَاهُ، إِنْ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ، وَإِنْ كَانَ فِي السَّاقَةِ كَانَ فِي السَّاقَةِ، إِنِ اسْتَأْذَنَ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ، وَإِنْ شَفَعَ لَمْ يُشَفَّعْ»**.

فِيهِ مَسَائِلُ:

الْأُولَى: إِرَادَةُ الْإِنْسَانِ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ.

الثَّانِيَةُ: تَفْسِيرُ آيَةِ "هُودُ".

الثَّالِثَةُ: تَسْمِيَةُ الإِنْسَانِ الْمُسْلِمِ عَبْدَ الدِّينَارِ وَالدِّرْهَمِ وَالْخَمِيصَةِ.

الرَّابِعَةُ: تَفْسِيرُ ذَلِكَ بِأَنَّهُ إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ.

الْخَامِسَةُ: قَوْلُهُ: **«تَعِسَ وَانْتَكَسَ»**.

السَّادِسَةُ: قَوْلُهُ: **«وَإِذَا شِيكَ فَلَا انْتَقَشَ»**.

السَّابِعَةُ: الثَّنَاءُ عَلَى الْمُجَاهِدِ الْمَوْصُوفِ بِتِلْكَ الصِّفَاتِ.

بَابُ
مَنْ أَطَاعَ الْعُلَمَاءَ وَالأُمَرَاءَ فِي تَحْرِيمِ مَا أَحَلَّ اللهُ، أَوْ تَحْلِيلِ مَا حَرَّمَهُ؛ فَقَدِ اتَّخَذَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «يُوشِكُ أَنْ تَنْزِلَ عَلَيْكُمْ حِجَارَةٌ مِنَ السَّمَاءِ، أَقُولُ: قَالَ رَسُولُ ﷺ، وَتَقُولُونَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ!».

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: «عَجِبْتُ لِقَوْمٍ عَرَفُوا الإِسْنَادَ وَصِحَّتَهُ؛ يَذْهَبُونَ إِلَى رَأْيِ سُفْيَانَ، وَاللهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝﴾ [النور: ٦٣]، أَتَدْرِي مَا الْفِتْنَةُ؟ الْفِتْنَةُ الشِّرْكُ؛ لَعَلَّهُ إِذَا رَدَّ بَعْضَ قَوْلِهِ أَنْ يَقَعَ فِي قَلْبِهِ شَيْءٌ مِنَ الزَّيْغِ فَيَهْلِكَ».

عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ؛ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٣١] الآيَةَ، قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ، قَالَ: «**أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ، وَيُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللهُ فَتُحِلُّونَهُ؟**»، فَقُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «**فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ**». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَحَسَّنَهُ.

فِيهِ مَسَائِلُ:

الْأُولَى: تَفْسِيرُ آيَةِ "النُّورُ".

الثَّانِيَةُ: تَفْسِيرُ آيَةِ "بَرَاءَةٌ".

الثَّالِثَةُ: اَلتَّنْبِيهُ عَلَى مَعْنَى الْعِبَادَةِ اَلَّتِي أَنْكَرَهَا عَدِيٌّ.

الرَّابِعَةُ: تَمْثِيلُ اِبْنِ عَبَّاسٍ بِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، وَتَمْثِيلُ أَحْمَدَ بِسُفْيَانَ.

الْخَامِسَةُ: تَغَيُّرُ الْأَحْوَالِ إِلَى هَذِهِ الْغَايَةِ، حَتَّى صَارَ عِنْدَ الْأَكْثَرِ عِبَادَةُ الرُّهْبَانِ هِيَ أَفْضَلَ الْأَعْمَالِ، وَتَسْمِيَتُهَا وِلَايَةً، وَعِبَادَةُ اَلْأَحْبَارِ هِيَ الْعِلْمَ وَالْفِقْهَ، ثُمَّ تَغَيَّرَتِ الْحَالُ إِلَى أَنَّ عُبِدَ مَنْ لَيْسَ مِنَ الصَّالِحِينَ، وَعُبِدَ بِالْمَعْنَى الثَّانِي مَنْ هُوَ مِنَ الْجَاهِلِينَ.

بَابُ
قَوْلِ اللهِ تَعَالَى:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ۝﴾ [النساء: ٦٠] الآيَاتِ

وَقَوْلِهِ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ۝﴾ [البقرة: ١١].

وَقَوْلِهِ: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا﴾ [الأعراف: ٥٦].

وَقَوْلِهِ: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾ [المائدة: ٥٠] الْآيَةَ.

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ**».

قَالَ النَّوَوِيُّ: «حَدِيثٌ صَحِيحٌ، رَوَيْنَاهُ فِي كِتَابِ الْحُجَّةِ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ».

وَقَالَ الشَّعْبِيُّ: كَانَ بَيْنَ رَجُلٍ مِنَ الْمُنَافِقِينَ وَرَجُلٍ مِنَ الْيَهُودِ خُصُومَةٌ، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: نَتَحَاكَمُ إِلَى مُحَمَّدٍ؛ - عَرَفَ أَنَّهُ لَا يَأْخُذُ

الرِّشْوَةَ - وَقَالَ الْمُنَافِقُ: نَتَحَاكَمُ إِلَى الْيَهُودِ؛ لِعِلْمِهِ أَنَّهُمْ يَأْخُذُونَ الرِّشْوَةَ، فَاتَّفَقَا أَنْ يَأْتِيَا كَاهِنًا فِي جُهَيْنَةَ؛ فَيَتَحَاكَمَا إِلَيْهِ؛ فَنَزَلَتْ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾ [النِّساء: ٦٠] الْآيَةَ.

وَقِيلَ: نَزَلَتْ فِي رَجُلَيْنِ اخْتَصَمَا، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: نَتَرَافَعُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَقَالَ الآخَرُ: إِلَى كَعْبِ بْنِ الأَشْرَفِ، ثُمَّ تَرَافَعَا إِلَى عُمَرَ، فَذَكَرَ لَهُ أَحَدُهُمَا الْقِصَّةَ، فَقَالَ لِلَّذِي لَمْ يَرْضَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ: أَكَذَلِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ؛ فَضَرَبَهُ بِالسَّيْفِ فَقَتَلَه.

فِيهِ مَسَائِلُ:

الْأُولَى: تَفْسِيرُ آيَةِ "النِّسَاءُ"، وَمَا فِيهَا مِنَ الْإِعَانَةِ عَلَى فَهْمِ الطَّاغُوتِ.

الثَّانِيَةُ: تَفْسِيرُ آيَةِ "الْبَقَرَةُ": ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [البقرة: ١١].

الثَّالِثَةُ: تَفْسِيرُ آيَةِ "الْأَعْرَافُ": ﴿وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا﴾ [الأعراف: ٥٦].

الرَّابِعَةُ: تَفْسِيرُ ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾ [المائدة: ٥٠].

الْخَامِسَةُ: مَا قَالَ الشَّعْبِيُّ فِي سَبَبِ نُزُولِ الْآيَةِ الْأُولَى.

السَّادِسَةُ: تَفْسِيرُ الْإِيمَانِ الصَّادِقِ وَالْكَاذِبِ.

السَّابِعَةُ: قِصَّةُ عُمَرَ مَعَ الْمُنَافِقِ.

الثَّامِنَةُ: كَوْنُ الْإِيمَانِ لَا يَحْصُلُ لِأَحَدٍ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ .

بَابُ
مَنْ جَحَدَ شَيْئًا مِنَ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ

وَقَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَٰنِ﴾ [الرّعد: ٣٠] الْآيَةَ.

وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ؛ قَالَ عَلِيٌّ: «حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ، أَتُرِيدُونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللهُ وَرَسُولُهُ؟!».

وَرَوَى عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ؛ أَنَّهُ رَأَى رَجُلًا انْتَفَضَ لَمَّا سَمِعَ حَدِيثًا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الصِّفَاتِ؛ اسْتِنْكَارًا لِذَلِكَ، فَقَالَ: «مَا فَرَقُ هَؤُلَاءِ؟ يَجِدُونَ رِقَّةً عِنْدَ مُحْكَمِهِ، وَيَهْلِكُونَ عِنْدَ مُتَشَابِهِهِ». انْتَهَى.

وَلَمَّا سَمِعَتْ قُرَيْشٌ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَذْكُرُ الرَّحْمَنَ أَنْكَرُوا ذَلِكَ، فَأَنْزَلَ اللهُ فِيهِمْ: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَٰنِ﴾ [الرّعد: ٣٠].

فِيهِ مَسَائِلُ:

الْأُولَى: عَدَمُ الْإِيمَانِ بِشَيْءٍ مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ.

الثَّانِيَةُ: تَفْسِيرُ آيَةِ "الرَّعْدُ".

الثَّالِثَةُ: تَرْكُ التَّحْدِيثِ بِمَا لَا يَفْهَمُ السَّامِعُ.

الرَّابِعَةُ: ذِكْرُ الْعِلَّةِ ؛ أَنَّهُ يُفْضِي إِلَى تَكْذِيبِ اللهِ وَرَسُولِهِ، وَلَوْ لَمْ يَتَعَمَّدِ الْمُنْكِرُ.

الْخَامِسَةُ: كَلَامُ اِبْنِ عَبَّاسٍ لِمَنْ اِسْتَنْكَرَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ، وَأَنَّهُ أَهْلَكَهُ.

بَابُ
قَوْلُ اللهِ تَعَالَى:
﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾ [النحل: ٨٣] الآيَةَ

قَالَ مُجَاهِدٌ مَا مَعْنَاهُ: «هُوَ قَوْلُ الرَّجُلِ: هَذَا مَالِي وَرِثْتُهُ عَنْ آبَائِي».

وَقَالَ عَوْنُ بْنُ عَبْدِ اللهِ: «يَقُولُونَ: لَوْلَا فُلَانٌ لَمْ يَكُنْ كَذَا».

وَقَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: «يَقُولُونَ: هَذَا بِشَفَاعَةِ آلِهَتِنَا».

وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ - بَعْدَ حَدِيثِ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الَّذِي فِيهِ؛ أَنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ: «**أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ** . . .» الْحَدِيثَ؛- وَقَدْ تَقَدَّمَ -: «وَهَذَا كَثِيرٌ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ يَذُمُّ سُبْحَانَهُ مَنْ يُضِيفُ إِنْعَامَهُ إِلَى غَيْرِهِ، وَيُشْرِكُ بِهِ».

قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: «هُوَ كَقَوْلِهِمْ: كَانَتِ الرِّيحُ طَيِّبَةً، وَالْمَلَّاحُ حَاذِقًا، وَنَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا هُوَ جَارٍ عَلَى أَلْسِنَةِ كَثِيرٍ».

فِيهِ مَسَائِلُ:

الْأُولَى: تَفْسِيرُ مَعْرِفَةُ النِّعْمَةِ وَإِنْكَارِهَا.

الثَّانِيَةُ: مَعْرِفَةُ أَنَّ هَذَا جَارٍ عَلَى أَلْسِنَةٍ كَثِيرَةٍ.

الثَّالِثَةُ: تَسْمِيَةُ هَذَا الْكَلَامِ إِنْكَارًا لِلنِّعْمَةِ.

الرَّابِعَةُ: اِجْتِمَاعُ الضِّدَّيْنِ فِي الْقَلْبِ.

بَابُ
قَوْلِ اللهِ تَعَالَى:
﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝﴾ [البَقَرَة: ٢٢]

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي الآيَةِ: «الأَنْدَادُ؛ هُوَ الشِّرْكُ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ عَلَى صَفَاةٍ سَوْدَاءَ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ، وَهُوَ أَنْ تَقُولَ: وَاللهِ وَحَيَاتِكِ يَا فُلَانَةُ، وَحَيَاتِي، وَتَقُولَ: لَوْلَا كُلَيْبَةُ هَذَا لأَتَانَا اللُّصُوصُ، وَلَوْلَا الْبَطُّ فِي الدَّارِ لأَتَى اللُّصُوصُ، وَقَوْلُ الرَّجُلِ لِصَاحِبِهِ: مَا شَاءَ اللهُ وَشِئْتَ، وَقَوْلُ الرَّجُلِ: لَوْلَا اللهُ وَفُلَانٌ. لَا تَجْعَلْ فِيهَا فُلَانًا، هَذَا كُلُّهُ بِهِ شِرْكٌ». رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ.

وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ**» .رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَحَسَّنَهُ، وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ.

وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: «لأَنْ أَحْلِفَ بِاللهِ كَاذِبًا؛ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَحْلِفَ بِغَيْرِهِ صَادِقًا».

وَعَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**لَا تَقُولُوا: مَا شَاءَ اللهُ وَشَاءَ فُلَانٌ، وَلَكِنْ قُولُوا: مَا شَاءَ اللهُ ثُمَّ شَاءَ فُلَانٌ**». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ.

وَجَاءَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ أَنَّهُ يَكْرَهُ أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ: (أَعُوذُ بِاللهِ وَبِكَ)، وَيَجُوزُ أَنْ يَقُولَ: (بِاللهِ ثُمَّ بِكَ)، قَالَ: وَيَقُولُ: (لَوْلَا اللهُ ثُمَّ فُلَانٌ)، وَلَا تَقُولُوا: (لَوْلَا اللهُ وَفُلَانٌ).

فِيهِ مَسَائِلُ:

الْأُولَى: تَفْسِيرُ آيَةِ "الْبَقَرَةُ" فِي الْأَنْدَادِ.

الثَّانِيَةُ: أَنَّ الصَّحَابَةَ رضي الله عنهم يُفَسِّرُونَ الْآيَةَ النَّازِلَةَ فِي الشِّرْكِ الْأَكْبَرِ أَنَّهَا تَعُمُّ الْأَصْغَرَ.

الثَّالِثَةُ: أَنَّ الْحَلِفَ بِغَيْرِ اللهِ شِرْكٌ.

الرَّابِعَةُ: أَنَّهُ إِذَا حَلَفَ بِغَيْرِ اللهِ صَادِقًا فَهُوَ أَكْبَرُ مِنَ الْيَمِينِ الْغَمُوسِ.

الْخَامِسَةُ: الْفَرْقُ بَيْنَ (الْوَاوِ) و(ثُمَّ) فِي اللَّفْظِ.

بَابٌ
مَا جَاءَ فِيمَنْ لَمْ يَقْنَعْ بِالْحَلِفِ بِاللهِ

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**لَا تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ، مَنْ حَلَفَ بِاللهِ فَلْيَصْدُقْ، وَمَنْ حُلِفَ لَهُ بِاللهِ فَلْيَرْضَ، وَمَنْ لَمْ يَرْضَ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ**». رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهْ بِسَنَدٍ حَسَنٍ.

فِيهِ مَسَائِلُ:

الْأُولَى: النَّهْيُ عَنِ الْحَلِفِ بِالْآبَاءِ.

الثَّانِيَةُ: الْأَمْرُ لِلْمَحْلُوفِ لَهُ بِاللهِ أَنْ يَرْضَى.

الثَّالِثَةُ: وَعِيدُ مَنْ لَمْ يَرْضَ.

بَابُ
قَوْلِ (مَا شَاءَ اللهُ وَشِئْتَ)

عَنْ قُتَيْلَةَ: أَنَّ يَهُودِيًّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: إِنَّكُمْ تُشْرِكُونَ، تَقُولُونَ: مَا شَاءَ اللهُ وَشِئْتَ، وَتَقُولُونَ: وَالْكَعْبَةِ، فَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَرَادُوا أَنْ يَحْلِفُوا أَنْ يَقُولُوا: وَرَبِّ الْكَعْبَةِ، وَأَنْ يَقُولُوا: مَا شَاءَ اللهُ ثُمَّ شِئْتَ. رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَصَحَّحَهُ.

وَلَهُ أَيْضًا عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ؛ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: مَا شَاءَ اللهُ وَشِئْتَ، فَقَالَ: «**أَجَعَلْتَنِي للهِ نِدًّا؟! مَا شَاءَ اللهُ وَحْدَهُ**».

وَلِابْنِ مَاجَهْ، عَنِ الطُّفَيْلِ - أَخِي عَائِشَةَ لِأُمِّهَا - قَالَ: رَأَيْتُ كَأَنِّي أَتَيْتُ عَلَى نَفَرٍ مِنَ الْيَهُودِ، قُلْتُ: إِنَّكُمْ لَأَنْتُمُ الْقَوْمُ لَوْلَا أَنَّكُمْ تَقُولُونَ: عُزَيْرٌ ابْنُ اللهِ، قَالُوا: وَإِنَّكُمْ لَأَنْتُمُ الْقَوْمُ لَوْلَا أَنَّكُمْ تَقُولُونَ: مَا شَاءَ اللهُ وَشَاءَ مُحَمَّدٌ، ثُمَّ مَرَرْتُ بِنَفَرٍ مِنَ النَّصَارَى، فَقُلْتُ: إِنَّكُمْ لَأَنْتُمُ الْقَوْمُ لَوْلَا أَنَّكُمْ تَقُولُونَ: الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ، قَالُوا: وَإِنَّكُمْ لَأَنْتُمُ الْقَوْمُ لَوْلَا أَنَّكُمْ تَقُولُونَ: مَا شَاءَ اللهُ وَشَاءَ مُحَمَّدٌ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ أَخْبَرْتُ بِهَا مَنْ أَخْبَرْتُ، ثُمَّ أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: «**هَلْ أَخْبَرْتَ بِهَا أَحَدًا؟**»، قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ:

فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «**أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّ طُفَيْلًا رَأَى رُؤْيَا أَخْبَرَ بِهَا مَنْ أَخْبَرَ مِنْكُمْ، وَإِنَّكُمْ قُلْتُمْ كَلِمَةً كَانَ يَمْنَعُنِي كَذَا وَكَذَا أَنْ أَنْهَاكُمْ عَنْهَا، فَلَا تَقُولُوا: مَا شَاءَ اللهُ وَشَاءَ مُحَمَّدٌ، وَلَكِنْ قُولُوا: مَا شَاءَ اللهُ وَحْدَهُ**».

فِيهِ مَسَائِلُ:

الْأُولَى: مَعْرِفَةُ الْيَهُودِ بِالشِّرْكِ الْأَصْغَرِ.

الثَّانِيَةُ: فَهْمُ الْإِنْسَانِ إِذَا كَانَ لَهُ هَوًى.

الثَّالِثَةُ: قَوْلُهُ ﷺ: «**أَجَعَلْتَنِي للهِ نِدًّا؟!**»؛ فَكَيْفَ بِمَنْ قَالَ:

يَا أَكْرَمَ الْخَلْقِ مَا لِي مَنْ أَلُوذُ بِهِ سِوَاكَ . . . .

وَالْبَيْتَيْنِ بَعْدَهُ؟!

الرَّابِعَةُ: أَنَّ هَذَا لَيْسَ مِنَ الشِّرْكِ الْأَكْبَرِ؛ لِقَوْلِهِ: «**يَمْنَعُنِي كَذَا وَكَذَا**».

الْخَامِسَةُ: أَنَّ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةَ مِنْ أَقْسَامِ الْوَحْيِ.

السَّادِسَةُ: أَنَّهَا قَدْ تَكُونُ سَبَبًا لِشَرْعِ بَعْضِ الْأَحْكَامِ.

بَابُ
مَنْ سَبَّ الدَّهْرَ فَقَدْ آذَى اللهَ

وَقَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾ [الجاثية: ٢٤] الآيَةَ.

فِي الصَّحِيحِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**قَالَ اللهُ تَعَالَى: يُؤْذِينِي ابْنُ آدَمَ، يَسُبُّ الدَّهْرَ، وَأَنَا الدَّهْرُ: أُقَلِّبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ**».

وَفِي رِوَايَةٍ: «**لَا تَسُبُّوا الدَّهْرَ؛ فَإِنَّ اللهَ هُوَ الدَّهْرُ**».

فِيهِ مَسَائِلُ:

الْأُولَى: النَّهْيُ عَنْ سَبِّ الدَّهْرِ.

الثَّانِيَةُ: تَسْمِيَتُهُ أَذَى اللهِ.

الثَّالِثَةُ: التَّأَمُّلُ فِي قَوْلِهِ: «**فَإِنَّ اللهَ هُوَ الدَّهْرُ**».

الرَّابِعَةُ: أَنَّهُ قَدْ يَكُونُ سَابًّا، وَلَوْ لَمْ يَقْصِدْهُ بِقَلْبِهِ.

بَابُ
التَّسَمِّي بِقَاضِي الْقُضَاةِ وَنَحْوِهِ

فِي الصَّحِيحِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ أَخْنَعَ اسْمٍ عِنْدَ اللهِ: رَجُلٌ تَسَمَّى مَلِكَ الأَمْلَاكِ، لَا مَالِكَ إِلَّا اللهُ**».

قَالَ سُفْيَانُ: مِثْلُ شَاهَانْ شَاهْ.

وَفِي رِوَايَةٍ: «**أَغْيَظُ رَجُلٍ عَلَى اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَخْبَثُهُ**».

قَوْلُهُ: «**أَخْنَعُ**» يَعْنِي أَوْضَعُ.

فِيهِ مَسَائِلُ:

الْأُولَى: النَّهْيُ عَنِ التَّسَمِّي بِمَلِكِ الْأَمْلَاكِ.

الثَّانِيَةُ: أَنَّ مَا فِي مَعْنَاهُ مِثْلُهُ؛ كَمَا قَالَ سُفْيَانُ.

الثَّالِثَةُ: التَّفَطُّنُ لِلتَّغْلِيظِ فِي هَذَا وَنَحْوِهِ، مَعَ الْقَطْعِ بِأَنَّ الْقَلْبَ لَمْ يَقْصِدْ مَعْنَاهُ.

الرَّابِعَةُ: التَّفَطُّنُ أَنَّ هَذَا لِأَجْلِ اللهِ سُبْحَانَهُ.

بَابُ
احْتِرَامُ أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى، وَتَغْيِيرُ الِاسْمِ لِأَجْلِ ذَلِكَ

عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ: أَنَّهُ كَانَ يُكْنَى أَبَا الْحَكَمِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ هُوَ الْحَكَمُ، وَإِلَيْهِ الْحُكْمُ**»، فَقَالَ: إِنَّ قَوْمِي إِذَا اخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ أَتَوْنِي فَحَكَمْتُ بَيْنَهُمْ، فَرَضِيَ كِلَا الْفَرِيقَيْنِ، فَقَالَ: «**مَا أَحْسَنَ هَذَا، فَمَا لَكَ مِنَ الْوَلَدِ؟**»، قُلْتُ: شُرَيْحٌ، وَمُسْلِمٌ، وَعَبْدُ اللهِ، قَالَ: «**فَمَنْ أَكْبَرُهُمْ؟**»، قُلْتُ: شُرَيْحٌ، قَالَ: «**فَأَنْتَ أَبُو شُرَيْحٍ**» .رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ.

فِيهِ مَسَائِلُ:

الْأُولَى: اِحْتِرَامُ صِفَاتِ اللهِ وأَسْمَائِهِ، وَلَوْ كَلَامًا لَمْ يُقْصَدْ مَعْنَاهُ.

الثَّانِيَةُ: تَغْيِيرُ الِاسْمِ لِأَجْلِ ذَلِكَ.

الثَّالِثَةُ: اِخْتِيَارُ أَكْبَرِ الْأَبْنَاءِ لِلْكُنْيَةِ.

بَابُ
مَنْ هَزَلَ بِشَيْءٍ فِيْهِ ذِكْرُ اللهِ أَوِ القُرْآنِ أَوِ الرَّسُوْلِ

وَقَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾ [التوبة: ٦٥] الآيَةَ.

عن ابنِ عُمَرَ، ومحمدِ بنِ كعبٍ، وزيدِ بنِ أسلمَ، وقَتادةَ - دَخَلَ حَدِيْثُ بَعْضِهِم في بَعْضٍ -؛ أنَّهُ قالَ رجُلٌ في غَزْوَةِ تبوك: مَا رَأَيْنا مِثْلَ قُرَّائِنا هَؤلاءِ أرغَبَ بُطونًا، ولا أَكْذَبَ أَلْسُنًا، ولا أَجْبَنَ عندَ اللِّقاءِ - يَعني الرَّسُولَ ﷺ وأَصْحَابَهُ القُرَّاءَ -، فقالَ له عَوْفُ بنُ مالكٍ: كَذَبْتَ؛ ولَكِنَّكَ مُنَافِقٌ، لأُخْبِرَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَذَهبَ عوْفٌ إلى رَسُولِ اللهِ ﷺ لِيُخْبِرَهُ، فَوجَدَ القُرْآنَ قَدْ سَبَقَهُ، فَجاءَ ذَلِكَ الرَّجُلُ إلى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَقَدْ ارْتَحلَ، ورَكِبَ ناقَتَهُ، فقالَ: يا رَسُولَ اللهِ؛ إنَّما كُنَّا نَخُوضُ ونَلْعَبُ ونَتَحدَّثُ حَدِيثَ الرَّكْبِ، نَقْطَعُ بِهِ عَنَّا الطَّرِيقِ، قَالَ ابْنُ عُمَر: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ متعلِّقاً بِنِسْعَةِ ناقَةِ رَسولِ اللهِ ﷺ، وإنَّ الحِجَارةَ تَنْكُبُ رِجْلَيْهِ، وَهُوَ يَقُولُ: إِنَّما كُنَّا نَخُوضُ ونَلْعَبُ، فيقولُ لَهُ رسولُ اللهِ ﷺ: ﴿قُلْ

﴿أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴾ [التوبة: ٦٥]، مَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ، ومَا يَزِيْدُهُ عَلَيْهِ.

فِيهِ مَسَائِلُ:

الْأُولَى: - وَهِيَ الْعَظِيمَةُ - أَنَّ مَنْ هَزَلَ بِهَذَا فَهُوَ كَافِرٌ.

الثَّانِيَةُ: أَنَّ هَذَا تَفْسِيرُ الْآيَةِ فِيمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ كَائِنًا مَنْ كَانَ.

الثَّالِثَةُ: الْفَرقُ بَيْنَ النَّمِيمَةِ وَالنَّصِيحَةِ للهِ وَرَسُولِهِ.

الرَّابِعَةُ: الْفَرْقُ بَيْنَ الْعَفْوِ الَّذِي يُحِبُّهُ اللهُ، وَبَيْنَ الْغِلْظَةِ عَلَى أَعْدَاءِ اللهِ.

الخَامِسَةُ: أَنَّ مِنَ الِاعْتِذَارِ مَا لَا يَنْبَغِي أَنْ يُقْبَلَ.

بَابُ
مَا جَاءَ فِي قَوْلِ اللهِ تَعَالَى:
﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِي﴾

[فصلت: ٥٠] الآيَةَ

قالَ مُجاهِدٌ: «هذا بِعَمَلي، وأَنا مَحْقوقٌ بِهِ».

وقالَ ابنُ عبَّاسٍ: «يريدُ من عِنْدي».

وَقَوْلُهُ: ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِيٓ﴾ [القصص: ٧٨].

قَالَ قَتَادَةُ: «عَلَى عِلْمٍ مِنِّي بِوجُوهِ الْمَكَاسِبِ».

وَقَالَ آخَرونَ: «عَلى عِلْمٍ مِنَ اللهِ أَنِّي لَهُ أَهْلٌ».

وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِ مُجَاهِدٍ: «أُوتِيتُهُ عَلَى شَرَفٍ».

وَعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّهُ سِمَعَ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ يَقُوْلُ: «**إِنَّ ثَلَاثَةً مِنْ بَنِي إِسْرَائِيْلَ: أَبْرَصَ وَأَقْرَعَ وَأَعْمَى، فَأَرَادَ اللهُ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا، فَأَتَى الأَبْرَصَ، فَقَالَ: فَأَيُّ شَيءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: لَونٌ حَسَنٌ، وَجِلْدٌ حَسَنٌ، وَيَذْهَبُ عَنِّي الَّذي قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ بِهِ، قَالَ: فَمَسَحَهُ، فَذَهَبَ عَنْهُ قَذَرُهُ؛ فَأُعطِيَ لَوْنًا حَسَنًا،**

وَجِلْدًا حَسَنًا، قال: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الإِبِلَ أَوِ الْبَقَر - شَكَّ إِسْحَاقُ - فَأُعْطِيَ نَاقَةً عُشَرَاءَ، فَقَالَ: بَارَكَ اللهُ لَكَ فِيْهَا.

قَالَ: فأَتَى الأَقْرَعَ، فَقَالَ: أَيُّ شيءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: شَعْرٌ حَسَنٌ، وَيَذْهَبُ عَنِّي الَّذي قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ بِهِ، فَمَسَحهُ، فَذَهبَ عنْهُ، وَأُعطِيَ شَعْرًا حَسَنًا، قَالَ: فَأيُّ الْمَالِ أَحبُّ إِليْكَ؟ قَالَ: البَقَرُ أوِ الإِبِلُ، فأُعطِيَ بقَرةً حامِلًا، قَالَ: بَارَكَ اللهُ لَكَ فِيْهَا.

فأَتَى الأَعْمَى، فقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قالَ: أن يَرُدَّ اللهُ إِلَيَّ بَصَرِي؛ فَأُبْصِرَ بِهِ النَّاسَ، فَمَسَحَهُ، فَرَدَّ اللهُ إِلَيْهِ بَصَرَهُ، قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ، قالَ: الغَنَم، فأُعطِيَ شاةً والِدًا.

فأَنْتَجَ هَذَانِ وَوَلَّد هَذَا، فَكَانَ لِهَذَا وَادٍ مِنَ الإِبِلِ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ البَقَرِ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الغَنَمِ.

قَالَ: ثُمَّ إِنَّه أَتَى الأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ، وَابْنُ سَبيلٍ، قَدِ انقَطَعتْ بِيَ الْحِبَالُ في سَفَرِي هَذَا؛ فَلَا بلَاغَ لِيَ اليَوْمَ إِلَّا بِاللهِ ثُمَّ بكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّونَ الْحَسَنَ، وَالْجِلْدَ الْحسَنَ، وَالْمَالَ؛ بَعِيْرًا أتبلَّغُ بِهِ فِي سَفَرِي، فَقَالَ: الْحُقُوْقُ كَثِيْرَةٌ، فَقَالَ لَهُ: كَأَنِّي أَعْرِفُكَ! أَلَمْ تَكُنْ أبْرَصَ يَقْذَرُكَ النَّاسُ، فَقِيْرًا فَأَعطاكَ اللهُ الْمَالَ؟ فَقَالَ: إِنَّمَا وَرِثْتُ هَذَا الْمَالَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ، قَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا؛ فَصَيَّرَكَ اللهُ إِلَى مَا كُنْتَ.

قَالَ: وَأَتَى الأَقْرَعَ فِي صُوْرَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِهَذَا، وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّ عَلَيْهِ هَذَا، فَقَالَ لَهُ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللهُ إِلَى مَا كُنْتَ.

قَالَ: وَأَتَى الأَعْمَى فِي صُوْرَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِيْنٌ، وَابْنُ سَبِيْلٍ، قَدِ انْقَطَعَتْ بِيَ الْحِبَالُ فِي سَفَرِي؛ فَلَا بَلَاغَ لِيَ الْيَوْمَ إِلَّا بِاللهِ ثُمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ شَاةً أَتبلَّغُ بِهَا فِي سَفَرِي، فَقَالَ: قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللهُ إِلَيَّ بَصَرِي؛ فَخُذْ مَا شِئْتَ، وَدَعْ مَا شِئْتَ؛ فَوَاللهِ لَا أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ بِشَيْءٍ أَخَذْتَهُ للهِ.

فَقَالَ: أَمْسِكْ مَالَكَ، فَإِنَّمَا ابْتُلِيْتُمْ فَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنْكَ، وَسَخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ». أَخْرَجَاهُ.

فِيهِ مَسَائِلُ:

الْأُولَى: تَفْسِيرُ الْآيَةِ.

الثَّانِيَةُ: مَا مَعْنَى: ﴿لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِي﴾ ؟

الثَّالِثَةُ: مَا مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِيٓ﴾ ؟

الرَّابِعَةُ: مَا فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ الْعَجِيبَةِ مِنَ الْعِبَرِ الْعَظِيمَةِ.

بَابُ
قَوْلِ اللهِ تَعَالَى:
﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَآۚ﴾ [الأعراف: ١٩٠] الآيَةَ

قَالَ ابْنُ حَزْمٍ: «اتَّفَقُوا عَلَى تَحْرِيمِ كُلِّ اسْمٍ مُعَبَّدٍ لِغَيْرِ اللهِ؛ كَعَبْدِ عَمْرٍو، وَعَبْدِ الْكَعْبَةِ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ؛ حَاشَا عَبْدَ الْمُطَّلِبِ».

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي الآيَةِ قَالَ: «لَمَّا تَغَشَّاهَا آدَمُ حَمَلَتْ، فَأَتَاهُمَا إِبْلِيسُ، فَقَالَ: إِنِّي صَاحِبُكُمَا الَّذِي أَخْرَجْتُكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ؛ لَتُطِيعُنِّي أَوْ لَأَجْعَلَنَّ لَهُ قَرْنَيْ أَيِّلٍ، فَيَخْرُجَ مِنْ بَطْنِكِ فَيَشُقَّهُ، وَلَأَفْعَلَنَّ وَلَأَفْعَلَنَّ؛ يُخَوِّفُهُمَا، سَمِّيَاهُ عَبْدَ الْحَارِثِ، فَأَبَيَا أَنْ يُطِيعَاهُ، فَخَرَجَ مَيِّتًا، ثُمَّ حَمَلَتْ فَأَتَاهُمَا، فَقَالَ مِثْلَ قَوْلِهِ؛ فَأَبَيَا أَنْ يُطِيعَاهُ، فَخَرَجَ مَيِّتًا، ثُمَّ حَمَلَتْ فَأَتَاهُمَا فَذَكَرَ لَهُمَا، فَأَدْرَكَهُمَا حُبُّ الْوَلَدِ، فَسَمَّيَاهُ عَبْدَ الْحَارِثِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَآۚ﴾». رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ.

وَلَهُ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: «شُرَكَاءَ فِي طَاعَتِهِ، وَلَمْ يَكُنْ فِي عِبَادَتِهِ».

وَلَهُ بَسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا﴾ [الأعراف: ١٨٩] قَالَ: «أَشْفَقَا أَنْ لَا يَكُونَ إِنْسَانًا».

وَذَكَرَ مَعْنَاهُ عَنِ الْحَسَنِ، وَسَعِيدٍ، وَغَيْرِهِمَا.

فِيهِ مَسَائِلُ:

الْأُولَى: تَحْرِيمُ كُلِّ اِسْمٍ مُعَبَّدٍ لِغَيْرِ اللهِ.

الثَّانِيَةُ: تَفْسِيرُ اَلْآيَةِ.

الثَّالِثَةُ: أَنَّ هَذَا الشِّرْكَ فِي مُجَرَّدِ تَسْمِيَةٍ لَمْ تُقْصَدْ حَقِيقَتُهَا.

الرَّابِعَةُ: أَنَّ هِبَةَ اللهِ لِلرَّجُلِ الْبِنْتَ السَّوِيَّةَ مِنَ النِّعَمِ.

الْخَامِسَةُ: ذِكْرُ اَلسَّلَفِ اَلْفَرْقَ بَيْنَ اَلشِّرْكِ فِي اَلطَّاعَةِ وَالشِّرْكِ فِي اَلْعِبَادَةِ.

بَابُ
قَوْلُ اللهِ تَعَالَى:
﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ﴾ [الأعراف: ١٨٠] الآيَةَ

ذَكَرَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﴿يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ﴾ [الأعراف: ١٨٠]: «يُشْرِكُونَ».

وَعَنْهُ: «سَمَّوُا اللَّاتَ مِنَ الإِلَهِ، وَالْعُزَّى مِنَ الْعَزِيزِ».

وَعَنِ الأَعْمَشِ: «يُدْخِلُونَ فِيهَا مَا لَيْسَ مِنْهَا».

فِيهِ مَسَائِلُ:

الْأُولَى: إِثْبَاتُ الْأَسْمَاءِ.

الثَّانِيَةُ: كَوْنُهَا حُسْنَى.

الثَّالِثَةُ: الْأَمْرُ بِدُعَائِهِ بِهَا.

الرَّابِعَةُ: تَرْكُ مَنْ عَارَضَ مِنَ الْجَاهِلِينَ الْمُلْحِدِينَ.

الْخَامِسَةُ: تَفْسِيرُ الْإِلْحَادِ فِيهَا.

السَّادِسَةُ: وَعِيدُ مَنْ أَلْحَدَ.

بَابٌ
لَا يُقَالُ: السَّلَامُ عَلَى اللهِ

فِي الصَّحِيْحِ عَنِ ابْنِ مَسْعُوْدٍ ﷺ قَالَ: كُنَّا إِذَا كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الصَّلَاةِ؛ قُلْنَا: السَّلَامُ عَلَى اللهِ مِنْ عِبَادِهِ، السَّلَامُ عَلَى فُلَانٍ وَفُلَانٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«لَا تَقُوْلُوْا: السَّلَامُ عَلَى اللهِ؛ فَإِنَّ اللهَ هُوَ السَّلَامُ»**.

فِيهِ مَسَائِلُ:

الْأُولَى: تَفْسِيرُ السَّلَامِ.

الثَّانِيَةُ: أَنَّهُ تَحِيَّةٌ.

الثَّالِثَةُ: أَنَّهَا لَا تَصْلُحُ للهِ.

الرَّابِعَةُ: الْعِلَّةُ فِي ذَلِكَ.

الْخَامِسَةُ: تَعْلِيمُهُمْ التَّحِيَّةَ الَّتِي تَصْلُحُ للهِ.

بَابُ
قَولِ (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إنْ شِئْتَ)

في الصَّحِيْحِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **«لَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، اللَّهُمَّ ارْحَمنِي إِنْ شِئْتَ، لِيَعْزِمِ الْمَسْأَلَةَ؛ فإِنَّ اللهَ لَا مُكْرِهَ لَهُ»**.

وَلِمُسْلِمٍ: **«وَلْيُعَظِّمِ الرَّغْبَةَ؛ فَإِنَّ اللهَ لا يَتَعَاظَمُهُ شَيْءٌ أعْطَاهُ»**.

فِيهِ مَسَائِلُ:

الْأُولَى: النَّهْيُ عَنِ الِاسْتِثْنَاءِ فِي الدُّعَاءِ.

الثَّانِيَةُ: بَيَانُ الْعِلَّةِ فِي ذَلِكَ.

الثَّالِثَةُ: قَوْلُهُ: **«لِيَعْزِمِ الْمَسْأَلَةِ»**.

الرَّابِعَةُ: إِعْظَامُ الرَّغْبَةِ.

الْخَامِسَةُ: التَّعْلِيلُ لِهَذَا الأَمْرِ.

بَابٌ
لا يَقُوْلُ: (عَبْدِي وَأَمَتِي)

في الصَّحيحِ عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **«لَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ: أَطْعِمْ رَبَّكَ، وضِّئْ ربَّك، وَلْيَقُلْ: سَيِّدِي وَمَوْلاي، وَلَا يَقُلْ أَحَدُكُم: عَبدِي وَأَمَتي، وَلْيَقُلْ: فَتَايَ وفَتَاتِي وَغُلَامِي»**.

فِيهِ مَسَائِلُ:

الْأُولَى: النَّهْيُ عَنْ قَوْلِ (عَبْدِي وَأَمَتِي).

الثَّانِيَةُ: لَا يَقُولُ الْعَبْدُ: (رَبِّي)، وَلَا يُقَالُ لَهُ: (أَطْعِمْ رَبَّكَ).

الثَّالِثَةُ: تَعْلِيمُ الْأَوَّلِ قَوْلَ: (فَتَايَ وَفَتَاتِي وَغُلَامِي).

الرَّابِعَةُ: تَعْلِيمُ الثَّانِي قَوْلَ: (سَيِّدِي وَمَوْلَايَ).

الْخَامِسَةُ: التَّنْبِيهُ لِلْمُرَادِ، وَهُوَ تَحْقِيقُ التَّوْحِيدِ حَتَّى فِي الْأَلْفَاظِ.

بَابُ
لا يُرَدُّ مَنْ سَأَلَ بِالله

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«مَنِ اسْتَعَاذَ بِاللهِ فَأَعِيذُوهُ، وَمَنْ سَأَلَ بِاللهِ فَأَعْطُوهُ، وَمَنْ دَعَاكُمْ فَأَجِيبُوهُ، وَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُوهُ فَادْعُوا لَهُ، حَتَّى تُرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ»**. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ.

فِيهِ مَسَائِلُ:

الْأُولَى: إِعَاذَةُ مَنِ اسْتَعَاذَ بِاللهِ.

الثَّانِيَةُ: إِعْطَاءُ مَنْ سَأَلَ بِاللهِ.

الثَّالِثَةُ: إِجَابَةُ الدَّعْوَةِ.

الرَّابِعَةُ: الْمُكَافَأَةُ عَلَى الصَّنِيعَةِ.

الْخَامِسَةُ: أَنَّ الدُّعَاءَ مُكَافَأَةٌ لِمَنْ لَمْ يَقْدِرْ إِلَّا عَلَيْهِ.

السَّادِسَةُ: قَوْلُهُ: **«حَتَّى تُرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ»**.

بَابُ
لَا يُسْأَلُ بِوَجْهِ اللهِ إِلَّا الْجَنَّةُ

عَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«لَا يُسْأَلُ بِوَجْهِ اللهِ إِلَّا الْجَنَّةُ»**. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

فِيهِ مَسَائِلُ:

الْأُولَى: النَّهْيُ عَنْ أَنْ يُسْأَلَ بِوَجْهِ اللهِ إِلَّا غَايَةُ الْمَطَالِبِ.

الثَّانِيَةُ: إِثْبَاتُ صِفَةِ الْوَجْهِ.

بَابُ
مَا جَاءَ فِي اللَّوْ

وَقَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا﴾ [آل عِمرَان: ١٥٤] الآيَةَ.

وَقَوْلُهُ: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا﴾ [آل عِمرَان: ١٦٨] الآيَةَ.

فِي الصَّحِيحِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **«احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ، وَلَا تَعْجِزَنَّ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا لَكَانَ كَذَا وَكَذَا؛ وَلَكِنْ قُلْ: قَدَّرَ اللهُ، وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ»**.

فِيهِ مَسَائِلُ:

الْأُولَى: تَفْسِيرُ الْآيَتَيْنِ فِي "آلُ عِمْرَانَ".

الثَّانِيَةُ: النَّهْيُ الصَّرِيحُ عَنْ قَوْلِ: (لَوْ أَنِّي) إِذَا أَصَابَكَ شَيْءٌ.

الثَّالِثَةُ: تَعْلِيلُ الْمَسْأَلَةِ بِأَنَّ ذَلِكَ يَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ.

الرَّابِعَةُ: الْإِرْشَادُ إِلَى الْكَلَامِ الْحَسَنِ.

الْخَامِسَةِ: الْأَمْرُ بِالْحِرْصِ عَلَى مَا يَنْفَعُ، مَعَ الِاسْتِعَانَةِ بِاللهِ.

السَّادِسَةِ: اَلنَّهْيُ عَنْ ضِدِّ ذَلِكَ، وَهُوَ اَلْعَجْزُ.

بَابُ
النَّهْيُ عَنْ سَبِّ الرِّيحِ

عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**لَا تَسُبُّوا الرِّيحَ؛ فَإِذَا رَأَيْتُمْ مَا تَكْرَهُونَ فَقُولُوا: اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ هَذِهِ الرِّيحِ، وَخَيْرِ مَا فِيهَا، وَخَيْرِ مَا أُمِرَتْ بِهِ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هَذِهِ الرِّيحِ، وَشَرِّ مَا فِيهَا، وَشَرِّ مَا أُمِرَتْ بِهِ**» .صَحَّحَهُ التِّرْمِذِيُّ.

فِيهِ مَسَائِلُ:

الْأُولَى: النَّهْيُ عَنْ سَبِّ اَلرِّيحِ.

الثَّانِيَةُ: الْإِرْشَادُ إِلَى الْكَلَامِ اَلنَّافِعِ إِذَا رَأَى الْإِنْسَانُ مَا يَكْرَهُ.

الثَّالِثَةُ: الْإِرْشَادُ إِلَى أَنَّهَا مَأْمُورَةٌ.

الرَّابِعَةُ: أَنَّهَا قَدْ تُؤْمَرُ بِخَيْرٍ، وَقَدْ تُؤْمَرُ بِشَرٍّ.

بَابُ
قَوْلِ اللهِ تَعَالَى:
﴿يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ﴾ [آل عمران: ١٥٤] الآيَةَ

وَقَوْلِهُ: ﴿ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ﴾ [الفتح: ٦] الآيَةَ.

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ فِي الآيَةِ الأُولَى: «فُسِّرَ هَذَا الظَّنُّ بِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ لَا يَنْصُرُ رَسُولَهُ، وَأَنَّ أَمْرَهُ سَيَضْمَحِلُّ، وَفُسِّرَ بِأَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ بِقَدَرِ اللهِ وَحِكْمَتِهِ، فَفُسِّرَ بِإِنْكَارِ الْحِكْمَةِ وَإِنْكَارِ الْقَدَرِ، وَإِنْكَارِ أَنْ يُتِمَّ أَمْرَ رَسُولِهِ، وَأَنْ يُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ.

وَهَذَا هُوَ ظَنُّ السَّوْءِ، الَّذِي ظَنَّ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُشْرِكُونَ فِي سُورَةِ الْفَتْحِ، وَإِنَّمَا كَانَ هَذَا ظَنَّ السَّوْءِ؛ لِأَنَّهُ ظَنُّ غَيْرِ مَا يَلِيقُ بِهِ سُبْحَانَهُ، وَمَا يَلِيقُ بِحِكْمَتِهِ وَحَمْدِهِ وَوَعْدِهِ الصَّادِقِ.

فَمَنْ ظَنَّ أَنَّهُ يُدِيلُ الْبَاطِلَ عَلَى الْحَقِّ إِدَالَةً مُسْتَقِرَّةً يَضْمَحِلُّ مَعَهَا الْحَقُّ، أَوْ أَنْكَرَ أَنْ يَكُونَ مَا جَرَى: بِقَضَائِهِ وَقَدَرِهِ، أَوْ أَنْكَرَ أَنْ يَكُونَ

قَدَّرَهُ لِحِكْمَةٍ بَالِغَةٍ يَسْتَحِقُّ عَلَيْهَا الْحَمْدَ، بَلْ زَعَمَ أَنَّ ذَلِكَ لِمَشِيئَةٍ مُجَرَّدَةٍ، فَذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا، فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ.

وَأَكْثَرُ النَّاسِ يَظُنُّونَ بِاللهِ ظَنَّ السَّوْءِ فِيمَا يَخْتَصُّ بِهِمْ، وَفِيمَا يَفْعَلُهُ بِغَيْرِهِمْ، وَلَا يَسْلَمُ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا مَنْ عَرَفَ اللهَ وَأَسْمَاءَهُ وَصِفَاتِهِ، وَمُوجِبَ حِكْمَتِهِ وَحَمْدِهِ.

فَلْيَعْتَنِ اللَّبِيبُ النَّاصِحُ لِنَفْسِهِ بِهَذَا، وَلْيَتُبْ إِلَى اللهِ، وَيَسْتَغْفِرْهُ مِنْ ظَنِّهِ بِرَبِّهِ ظَنَّ السَّوْءِ.

وَلَوْ فَتَّشْتَ مَنْ فَتَّشْتَ؛ لَرَأَيْتَ عِنْدَهُ تَعَنُّتًا عَلَى الْقَدَرِ وَمَلَامَةً لَهُ، وَأَنَّهُ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ كَذَا وَكَذَا، فَمُسْتَقِلٌّ وَمُسْتَكْثِرٌ، وَفَتِّشْ نَفْسَكَ هَلْ أَنْتَ سَالِمٌ؟

فَإِنْ تَنْجُ مِنْهَا تَنْجُ مِنْ ذِي عَظِيمَةٍ وَإِلَّا فَإِنِّي لَا إِخَالُكَ نَاجِيًا».

فِيهِ مَسَائِلُ:

الْأُولَى: تَفْسِيرُ آيَةِ "آلُ عِمْرَانَ".

الثَّانِيَةُ: تَفْسِيرُ آيَةِ "الْفَتْحِ".

الثَّالِثَةُ: الْإِخْبَارُ بِأَنَّ ذَلِكَ أَنْوَاعٌ لَا تُحْصَرُ.

الرَّابِعَةُ: أَنَّهُ لَا يَسْلَمُ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا مَنْ عَرَفَ الْأَسْمَاءَ وَالصِّفَاتِ وَعَرَفَ نَفْسَهُ.

بَابُ
مَا جَاءَ فِي مُنْكِرِي القَدَرِ

وَقَالَ ابنُ عُمرَ: وَالَّذِي نَفْسُ ابْنِ عُمَرَ بِيَدِهِ، لَوْ كَانَ لأَحَدِهِم مِثْلُ أُحُدٍ ذَهَبًا، ثُمَّ أنْفَقَهُ فِي سَبيلِ اللهِ؛ مَا قَبِلَهُ اللهُ مِنْهُ، حتَّى يُؤمِنَ بِالقَدَرِ، ثمَّ استَدلَّ بِقَوْلِ النَّبيِّ ﷺ: «**الْإِيْمَانُ: أنْ تُؤمِنَ بِاللهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَاليَومِ الآخِرِ، وَتُؤمِنَ بِالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ**». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ؛ أَنَّه قَالَ لِابْنِهِ: يَا بُنيَّ؛ إنَّكَ لَنْ تجِدَ طَعْمَ الْإِيْمَانِ حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَمَا أخْطأَكَ لَمْ يكُنْ لِيُصِيبَكَ، سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ يَقُوْلُ: «**إنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللهُ القَلَمُ، فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ، فَقَالَ: رَبِّ! وَمَاذَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ**»، يا بُنَيَّ سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**مَنْ مَاتَ عَلَى غَيْرِ هَذَا فَلَيْسَ مِنِّي**».

وَفِي رِوَايَةٍ لِأَحْمَدَ: «**إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللهُ تَعَالَى القَلَمُ، فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ، فَجَرَى فِي تِلْكَ السَّاعَةِ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ**».

وَفِي رِوَايَةٍ لِابْنِ وَهْبٍ: قَالَ رَسُوْلُ اللهُ ﷺ : «**فَمَنْ لَمْ يُؤمِنْ بالقَدَرِ خَيرِهِ وشرِّهِ؛ أَحْرَقَهُ اللهُ بالنَّارِ**».

وَفِي الْمُسْنَدِ وَالسُّنَنِ عَنِ ابْنِ الدَّيْلَمِيِّ؛ قَالَ: أَتَيْتُ أُبيَّ بن كعْبٍ، فَقُلْتُ: فِي نَفْسِي شَيْءٌ مِنَ القَدَرِ، فَحَدِّثْنِي بِشَيءٍ لَعَلَّ اللهَ يُذْهِبُهُ مِنْ قَلْبي، فَقَالَ: «لَوْ أنفقْتَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا قَبِلَهُ اللهُ مِنْكَ؛ حَتَّى تُؤمِنَ بِالقَدَرِ، وَتَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَمَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيْبَكَ، وَلَوْ مُتَّ عَلَى غَيْرِ هَذَا لَكُنْتَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، قَالَ: فَأَتَيْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ، وَحُذَيفةَ بْنَ الْيَمَانِ، وَزَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ؛ فَكُلُّهُمْ حَدَّثَنِي بِمِثْلِ ذَلِكَ عَنِ النَّبيِّ ﷺ». حَدِيثٌ صَحِيْحٌ، رَواهُ الحَاكِمُ فِي صَحيْحِه .

فِيهِ مَسَائِلُ:

الْأُولَى: بَيَانُ فَرْضِ الْإِيمَانِ بِالْقَدَرِ.

الثَّانِيَةُ: بَيَانُ كَيْفَيَّةِ الْإِيمَانِ.

الثَّالِثَةُ: إِحْبَاطُ عَمَلِ مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِهِ.

الرَّابِعَةُ: الْإِخْبَارُ أَنَّ أَحَدًا لَا يَجِدُ طَعْمَ الْإِيمَانِ حَتَّى يُؤْمِنَ بِهِ.

الْخَامِسَةُ: ذِكْرُ أَوَّلِ مَا خَلَقَ اللهُ.

السَّادِسَةُ: أَنَّهُ جَرَى بِالْمَقَادِيرِ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ.

السَّابِعَةُ: بَرَاءَتُهُ ﷺ مِمَّنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِهِ.

الثَّامِنَةُ: عَادَةُ السَّلَفِ فِي إِزَالَةِ الشُّبْهَةِ بِسُؤَالِ الْعُلَمَاءِ.

التَّاسِعَةُ: أَنَّ الْعُلَمَاءَ أَجَابُوهُ بِمَا يُزِيلُ عَنْهُ الشُّبْهَةَ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ نَسَبُوا الْكَلَامَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَطْ.

بَابٌ
مَا جَاءَ فِي الْمُصَوِّرِينَ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ: «**قَالَ اللهُ تَعَالَى: وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِي، فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً، أَوْ لِيَخْلُقُوا حَبَّةً، أَوْ لِيَخْلُقُوا شَعِيرَةً**». أَخْرَجَاهُ.

وَلَهُمَا عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا؛ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ: الَّذِينَ يُضَاهِئُونَ بِخَلْقِ اللهِ**».

وَلَهُمَا عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**كُلُّ مُصَوِّرٍ فِي النَّارِ؛ يُجْعَلُ لَهُ بِكُلِّ صُورَةٍ صَوَّرَهَا نَفْسٌ يُعَذَّبُ بِهَا فِي جَهَنَّمَ**».

وَلَهُمَا عَنْهُ مَرْفُوعًا: «**مَنْ صَوَّرَ صُوْرَةً فِي الدُّنْيَا؛ كُلِّفَ أَنْ يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ، وَلَيْسَ بِنَافِخٍ**».

وَلِمُسْلِمٍ عَنْ أَبِي الْهَيَّاجِ؛ قَالَ: قَالَ لِي عَلِيٌّ: «أَلَا أَبْعَثُكَ عَلَى مَا بَعَثَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟: «**أَنْ لَا تَدَعَ صُورَةً إِلَّا طَمَسْتَهَا، وَلَا قَبْرًا مُشْرِفًا إِلَّا سَوَّيْتَهُ**»».

فِيهِ مَسَائِلُ:

الْأُولَى: التَّغْلِيظُ الشَّدِيدُ فِي الْمُصَوِّرِينَ.

الثَّانِيَةُ: التَّنْبِيهُ عَلَى العِلَّةِ، وَهُوَ تَرْكُ الأَدَبِ مَعَ اللهِ، لِقَوْلِهِ: «**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِي**».

الثَّالِثَةُ: التَّنْبِيهُ عَلَى قُدْرَتِهِ وَعَجْزِهِمْ؛ لِقَوْلِهِ: «**فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً أَوْ شَعِيرَةً**».

الرَّابِعَةُ: التَّصْرِيحُ بِأَنَّهُمْ أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا.

الخَامِسَةُ: أَنَّ اللهَ يَخْلُقُ بِعَدَدِ كِلِّ صُورَةٍ نَفْسًا يُعَذَّبُ بِهَا فِي جَهَنَّمَ.

السَّادِسَةُ أَنَّهُ: يُكَلَّفُ أَنْ يَنْفُخَ فِيهَا الرَّوحَ.

السَّابِعَةُ: الأَمْرُ بِطَمْسِهَا إِذَا وُجِدَتْ.

بَابُ
مَا جَاءَ فِي كَثْرَةِ الْحَلِفِ

وَقَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَٱحۡفَظُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡۚ﴾ [المائدة: ٨٩].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**الْحَلِفُ مَنْفَقَةٌ لِلسِّلْعَةِ، مَمْحَقَةٌ لِلْكَسْبِ**» .أَخْرَجَاهُ.

وَعَنْ سَلْمَانَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: أُشَيْمِطٌ زَانٍ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ، وَرَجُلٌ جَعَلَ اللهَ بِضَاعَتَهُ؛ لَا يَشْتَرِي إِلَّا بِيَمِينِهِ، وَلَا يَبِيعُ إِلَّا بِيَمِينِهِ**». رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ.

وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ** - قَالَ عِمْرَانُ: فَلَا أَدْرِي أَذَكَرَ بَعْدَ قَرْنِهِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا! -، **ثُمَّ إِنَّ بَعْدَكُمْ قَوْمًا يَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ، وَيَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمَنُونَ، وَيَنْذُرُونَ وَلَا يُوفُونَ، وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السِّمَنُ**».

وَفِيهِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ**».

قَالَ إِبْرَاهِيمُ: «كَانُوا يَضْرِبُونَنَا عَلَى الشَّهَادَةِ وَالْعَهْدِ وَنَحْنُ صِغَارٌ».

فِيهِ مَسَائِلُ:

الْأُولَى: الْوَصِيَّةُ بِحِفْظِ الْأَيْمَانِ.

الثَّانِيَةُ: الْإِخْبَارُ بِأَنَّ الْحَلِفَ مَنْفَقَةٌ لِلسِّلْعَةِ، مَمْحَقَةٌ لِلْبَرَكَةِ.

الثَّالِثَةُ: الْوَعِيدُ الشَّدِيدُ فِيمَنْ لَا يَبِيعُ إِلَّا بِيَمِينِهِ، وَلَا يَشْتَرِي إِلَّا بِيَمِينِهِ.

الرَّابِعَةُ: التَّنْبِيهُ عَلَى أَنَّ الذَّنْبَ يَعْظُمُ مَعَ قِلَّةِ الدَّاعِي.

الْخَامِسَةُ: ذَمُّ الَّذِينَ يَحْلِفُونَ وَلَا يُسْتَحْلَفُونَ.

السَّادِسَةُ: ثَنَاؤُهُ ﷺ عَلَى الْقُرُونِ الثَّلَاثَةِ أَوِ الْأَرْبَعَةِ، وَذِكْرُ مَا يَحْدُثُ بَعْدَهُمْ.

السَّابِعَةُ: ذَمُّ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ.

الثَّامِنَةُ: كَوْنُ السَّلَفِ يَضْرِبُونَ الصِّغَارَ عَلَى الشَّهَادَةِ وَالْعَهْدِ.

بَابُ
مَا جَاءَ فِي ذِمَّةِ اللهِ وَذِمَّةِ نَبِيِّهِ

وَقَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ [النحل: ٩١] الآيَةَ.

وَعَنْ بُرَيْدَةَ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَمَّرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللهِ، وَبِمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ خَيْرًا، فَقَالَ: **«اغْزُوا بِسْمِ اللهِ، قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ مَنْ كَفَرَ بِاللهِ، اغْزُوا وَلَا تَغُلُّوا، وَلَا تَغْدِرُوا، وَلَا تُمَثِّلُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا، وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ - أَوْ: خِلَالٍ - فَأَيَّتَهُنَّ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلَامِ، فَإِنْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ، وَأَخْبِرْهُم أَنَّهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ فَلَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ، وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ، فَإِنْ أَبَوْا أَنْ يَتَحَوَّلُوا مِنْهَا؛ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ، يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللهِ تَعَالَى، وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْغَنِيمَةِ وَالْفَيْءِ شَيْءٌ؛ إِلَّا أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَاسْأَلْهُمُ الْجِزْيَةَ، فَإِنْ هُمْ**

أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَقَاتِلْهُمْ، وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللهِ وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ؛ فَلَا تَجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّةَ اللهِ وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ، وَلَكِنِ اجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّتَكَ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكَ، فَإِنَّكُمْ إِنْ تُخْفِرُوا ذِمَمَكُمْ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكُمْ؛ أَهْوَنُ مِنْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَّةَ اللهِ وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ، وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تُنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِ اللهِ؛ فَلَا تُنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِ اللهِ، وَلَكِنْ أَنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِكَ؛ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَتُصِيبُ حُكْمَ اللهِ فِيهِمْ أَمْ لَا؟». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

فِيهِ مَسَائِلُ:

الْأُولَى: الْفَرْقُ بَيْنَ ذِمَّةِ اللهِ وَذِمَّةِ نَبِيِّهِ، وَذِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ.

الثَّانِيَةُ: الْإِرْشَادُ إِلَى أَقَلِّ الْأَمْرَيْنِ خَطَرًا.

الثَّالِثَةُ: قَوْلُهُ: **«اُغْزُوا بِسْمِ اللهِ فِي سَبِيلِ اللهِ»**.

الرَّابِعَةُ: قَوْلُهُ: **«قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللهِ»**.

الْخَامِسَةُ: قَوْلُهُ: **«اِسْتَعِنْ بِاللهِ وَقَاتِلْهُمْ»**.

السَّادِسَةُ: الْفَرْقُ بَيْنَ حُكْمِ اللهِ وَحُكْمِ الْعُلَمَاءِ.

السَّابِعَةُ: فِي كَوْنِ الصَّحَابِيِّ يَحْكُمُ عِنْدَ الْحَاجَةِ بِحُكْمٍ؛ لَا يَدْرِي أَيُوَافِقُ حُكْمَ اللهِ أَمْ لَا؟

بَابٌ
مَا جَاءَ فِي الإِقْسَامِ عَلَى اللهِ

عَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ: **«قَالَ رَجُلٌ: وَاللهِ لَا يَغْفِرُ اللهُ لِفُلَانٍ، فَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى عَلَيَّ أَنْ لَا أَغْفِرَ لِفُلَانٍ؟ إِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُ، وَأَحْبَطْتُ عَمَلَكَ»**. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ الْقَائِلَ رَجُلٌ عَابِدٌ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: «تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَوْبَقَتْ دُنْيَاهُ وَآخِرَتَهُ».

فِيهِ مَسَائِلُ:

الْأُولَى: التَّحْذِيرُ مِنَ التَّأَلِّي عَلَى اللهِ.

الثَّانِيَةُ: كَوْنُ النَّارِ أَقْرَبَ إِلَى أَحَدِنَا مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ.

الثَّالِثَةُ: أَنَّ الجَنَّةَ مِثْلُ ذَلِكَ.

الرَّابِعَةُ: فِيهِ شَاهِدٌ لِقَولِهِ: **«إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ...»** إِلَى آخِرِهِ.

الخَامِسَةُ: أَنَّ الرَّجُلَ قَدْ يُغْفَرُ لَهُ بِسَبَبٍ هُوَ مِنْ أَكْرَهِ الأُمُورِ إِلَيْهِ.

بَابُ
لَا يُسْتَشْفَعُ بِاللهِ عَلَى خَلْقِهِ

عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ نُهِكَتِ الأَنْفُسُ، وَجَاعَ الْعِيَالُ، وَهَلَكَتِ الأَمْوَالُ، فَاسْتَسْقِ لَنَا رَبَّكَ، فَإِنَّا نَسْتَشْفِعُ بِاللهِ عَلَيْكَ، وَبِكَ عَلَى اللهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**سُبْحَانَ اللهِ!، سُبْحَانَ اللهِ!**»، فَمَا زَالَ يُسَبِّحُ حَتَّى عُرِفَ ذَلِكَ فِي وُجُوهِ أَصْحَابِهِ، ثُمَّ قَالَ: «**وَيْحَكَ أَتَدْرِي مَا اللهُ؟ إِنَّ شَأْنَ اللهِ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ، إِنَّهُ لَا يُسْتَشْفَعُ بِاللهِ عَلَى أَحَدٍ . . .**»، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

فِيهِ مَسَائِلُ:

الْأُولَى: إِنْكَارُهُ عَلَى مَنْ قَالَ: «نَسْتَشْفِعُ بِاللهِ عَلَيْكَ».

الثَّانِيَةُ: تَغَيُّرُهُ تَغَيُّرًا عُرِفَ فِي وُجُوهِ أَصْحَابِهِ مِنْ هَذِهِ الْكَلِمَةِ.

الثَّالِثَةُ: أَنَّهُ لَمْ يُنْكِرْ عَلَيْهِ قَوْلَهُ: «نَسْتَشْفِعُ بِكَ عَلَى اللهِ».

الرَّابِعَةُ: التَّنْبِيهُ عَلَى تَفْسِيرِ (سُبْحَانَ اللهِ).

الْخَامِسَةُ: أَنَّ الْمُسْلِمِينَ يَسْأَلُونَهُ ﷺ الاسْتِسْقَاءَ.

بَابُ
مَا جَاءَ فِي حِمَايَةِ الْمُصْطَفَى ﷺ حِمَى التَّوْحِيدِ، وَسَدِّهِ طُرُقَ الشِّرْكِ

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الشِّخِّيرِ قَالَ: انْطَلَقْتُ فِي وَفْدِ بَنِي عَامِرٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقُلْنَا: أَنْتَ سَيِّدُنَا، فَقَالَ: «**السَّيِّدُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى**»، قُلْنَا: وَأَفْضَلُنَا فَضْلًا، وَأَعْظَمُنَا طَوْلًا، فَقَالَ: «**قُولُوا بِقَوْلِكُمْ، أَوْ بَعْضِ قَوْلِكُمْ، وَلَا يَسْتَجْرِيَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ**». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ.

وَعَنْ أَنَسٍ؛ أَنَّ نَاسًا قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ؛ يَا خَيْرَنَا، وَابْنَ خَيْرِنَا، وَسَيِّدَنَا، وَابْنَ سَيِّدِنَا، فَقَالَ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ؛ قُولُوا بِقَوْلِكُمْ، وَلَا يَسْتَهْوِيَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ، أَنَا مُحَمَّدٌ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، مَا أُحِبُّ أَنْ تَرْفَعُونِي فَوْقَ مَنْزِلَتِي الَّتِي أَنْزَلَنِيَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ**». رَوَاهُ النَّسَائِيُّ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ.

فِيهِ مَسَائِلُ:

الْأُولَى: تَحْذِيرُ النَّاسِ مِنَ الْغُلُوِّ.

الثَّانِيَةُ: مَا يَنْبَغِي أَنْ يَقُولَ مَنْ قِيلَ لَهُ: (أَنْتَ سَيِّدُنَا).

الثَّالِثَةُ: قَوْلُهُ: «**لَا يَسْتَجْرِيَنَّكُمْ اَلشَّيْطَانُ**»؛ مَعَ أَنَّهُمْ لَمْ يَقُولُوا إِلَّا الْحَقَّ.

الرَّابِعَةُ: قَوْلُهُ: «**مَا أُحِبُّ أَنْ تَرْفَعُونِي فَوْقَ مَنْزِلَتِي**».

بَابُ
مَا جَاءَ فِي قَوْلِ اللهِ تَعَالَى:
﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾

[الزُّمَر: ٦٧]

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ حِبْرٌ مِنَ الْأَحْبَارِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّا نَجِدُ أَنَّ اللهَ يَجْعَلُ السَّمَاوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْمَاءَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ، وَسَائِرَ الْخَلْقِ عَلَى إِصْبَعٍ، فَيَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ؛ تَصْدِيقًا لِقَوْلِ الْحِبْرِ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ الآيَةَ.

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: «وَالْجِبَالَ وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ، ثُمَّ يَهُزُّهُنَّ فَيَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا اللهُ».

وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ: «يَجْعَلُ السَّمَاوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ، وَسَائِرَ الْخَلْقِ عَلَى إِصْبَعٍ» .أَخْرَجَاهُ.

وَلِمُسْلِم عَن ابْنِ عُمَرَ مَرْفُوعًا: **«يَطْوِي اللهُ السَّمَاوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ بِيَدِهِ الْيُمْنَى، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَيْنَ الْجَبَّارُونَ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ؟ ثُمَّ يَطْوِي الْأَرْضِينَ السَّبْعَ، ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ بِشِمَالِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَيْنَ الْجَبَّارُونَ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ؟»**.

وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: **«مَا السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُونَ السَّبْعُ فِي كَفِّ الرَّحْمَنِ؛ إِلَّا كَخَرْدَلَةٍ فِي يَدِ أَحَدِكُمْ»**.

وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: حَدَّثَنِي يُونُسُ، أَنْبَأَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«مَا السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ فِي الْكُرْسِيِّ؛ إِلَّا كَدَرَاهِمَ سَبْعَةٍ أُلْقِيَتْ فِي تُرْسٍ»**.

وَقَالَ: قَالَ أَبُو ذَرٍّ رضي الله عنه: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **«مَا الْكُرْسِيُّ فِي الْعَرْشِ إِلَّا كَحَلْقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ، أُلْقِيَتْ بَيْنَ ظَهْرَيْ فَلَاةٍ مِنَ الأَرْضِ»**.

وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: «بَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَالَّتِي تَلِيهَا خَمْسُمِائَةِ عَامٍ، وَبَيْنَ كُلِّ سَمَاءٍ خَمْسُمِائَةِ عَامٍ، وَبَيْنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَالْكُرْسِيِّ خَمْسُمِائَةِ عَامٍ، وَبَيْنَ الْكُرْسِيِّ وَالْمَاءِ خَمْسُمِائَةِ عَامٍ، وَالْعَرْشُ فَوْقَ الْمَاءِ، وَاللهُ فَوْقَ الْعَرْشِ، لا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَعْمَالِكُمْ».

أَخْرَجَهُ ابْنُ مَهْدِيٍّ عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ زِرٍّ، عَنْ عَبْدِ اللهِ.

وَرَوَاهُ بِنَحْوِهِ الْمَسْعُودِيُّ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ؛ قَالَهُ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى.

قَالَ: «وَلَهُ طُرُقٌ».

وَعَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«هَلْ تَدْرُونَ كَمْ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ؟»**، قُلْنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: **«بَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ، وَبَيْنَ كُلِّ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ، وَكِثَفُ كُلِّ سَمَاءٍ مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ، وَبَيْنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَالْعَرْشِ بَحْرٌ بَيْنَ أَسْفَلِهِ وَأَعْلاهُ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، وَاللهُ تَعَالَى فَوْقَ ذَلِكَ، وَلَيْسَ يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَعْمَالِ بَنِي آدَمَ». أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ.**

فِيهِ مَسَائِلُ:

الْأُولَى: تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [الزُّمَر: ٦٧].

الثَّانِيَةُ: أَنَّ هَذِهِ الْعُلُومَ وَأَمْثَالَهَا بَاقِيَةٌ عِنْدَ الْيَهُودِ الَّذِينَ فِي زَمَنِهِ ﷺ، لَمْ يُنْكِرُوهَا، وَلَمْ يَتَأَوَّلُوهَا.

الثَّالِثَةُ: أَنَّ الْحِبْرَ لَمَّا ذَكَرَ لِلنَّبِيِّ ﷺ صَدَّقَهُ، وَنَزَلَ الْقُرْآنُ بِتَقْرِيرِ ذَلِكَ.

الرَّابِعَةُ: وُقُوعُ الضَّحِكِ الكَثِيْرِ مِنْ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ لَمَّا ذَكَرَ الْحِبْرُ هَذَا الْعِلْمَ الْعَظِيمَ.

الْخَامِسَةُ: التَّصْرِيحُ بِذِكْرِ الْيَدَيْنِ، وَأَنَّ السَّمَاوَاتِ فِي الْيَدِ الْيُمْنَى، وَالْأَرَضِينَ فِي الْيَدِ الْأُخْرَى.

السَّادِسَةُ: التَّصْرِيحُ بِتَسْمِيَتِهَا الشِّمَالِ.

السَّابِعَةُ: ذِكْرُ الْجَبَّارِينَ وَالْمُتَكَبِّرِينَ عِنْدَ ذَلِكَ.

الثَّامِنَةُ: قَوْلُهُ: «**كَخَرْدَلَةٍ فِي كَفِّ أَحَدِكُمْ**».

التَّاسِعَةُ: عِظَمُ الْكُرْسِيِّ بِالنِّسْبَةِ إِلَى السَّمَاوَاتِ.

الْعَاشِرَةُ: عَظَمَةُ الْعَرْشِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْكُرْسِيِّ.

الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ: أَنَّ الْعَرْشَ غَيْرُ الْكُرْسِيِّ.

الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ: كَمْ بَيْنَ كُلِّ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ؟!.

الثَّالِثَةَ عَشْرَةَ: كَمْ بَيْنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَالْكُرْسِيِّ؟

الرَّابِعَةَ عَشْرَةَ: كَمْ بَيْنَ الْكُرْسِيِّ وَالْمَاءِ؟

الْخَامِسَةَ عَشْرَةَ: أَنَّ الْعَرْشَ فَوْقَ الْمَاءِ.

السَّادِسَةَ عَشْرَةَ: أَنَّ اللهَ فَوْقَ الْعَرْشِ.

السَّابِعَةَ عَشْرَةَ: كَمْ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ؟

الثَّامِنَةَ عَشْرَةَ: كِثَفُ كُلِّ سَمَاءٍ خَمْسُمِائَةِ سَنَةٍ.

التَّاسِعَةَ عَشْرَةَ: أَنَّ الْبَحْرَ الَّذِي فَوْقَ السَّمَاوَاتِ بَيْنَ أَعْلَاهُ وَأَسْفَلِهِ مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ.

هَذَا آخِرُ الأَبْوَابِ وَالْمَسَائِلِ،
وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ






طبقاتُ السَّماعِ[(١)]

الطَّبقةُ الأُولَى

سَمِعَ عَلَيَّ ______________[(٢)]، «كتاب التَّوحيد»، ______________[(٣)]، صَاحِبُنَا ______________[(٤)]،

فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي ______________[(٥)]، بِالمِيعادِ المُثبَتِ في مَحَلِّهِ مِن نُسخَتِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إِجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ، بإسنادي المذكورِ في «مَنْح المكرُمات لإجازة طلَّاب المهمَّات»، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

صَحِيحٌ ذَلِكَ

وَكَتَبَهُ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَمَدٍ العُصَيْمِيُّ

يومَ/ليلةَ ______ مِنْ شَهْرِ ______ سَنَةَ ____ ١٤

في ______ بِمَدِينَةِ ______

---

(١) على المعتني بالكتاب في الطَّبقة الأُولى، ثمَّ على أَصحابِهِ فمن بعدَهُم في البقيَّة.

(٢) يُثبت في هذا البياض القدر المسموع، هل هو جميع الكتاب أم بعضُه إلى قدرٍ مُعيَّنٍ؟

(٣) يُثبت في هذا البياض ما يدلُّ على القارئ، هل سُمِع الكتاب من لفظ الشَّيخ المُسْمِعِ أم بقراءة مالك النُّسخة، أم بقراءة غيره، ويُعبَّر عن الأوَّل: (من لفظي)، وعن الثَّاني (بقراءته)، وعن الثَّالث (بقراءة غيره).

(٤) يُثبت في هذا البياض اسم السَّامع.

(٥) يُثبت في هذا البياض عدد مجالس السَّماع، فيقال: في مجلسٍ واحدٍ، أو مجلسين، أو ثلاثةِ مجالسَ، وهكذا.

الطَّبَقَةُ الثَّانِيَةُ

سَمِعَ عَلَيَّ .... ، «كتاب التَّوحيد»،

.... ، صَاحِبُنَا .... ،

فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي .... ، بِالمِيعادِ المُثبَتِ في مَحَلِّهِ مِن نُسخَتِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ، بحقِّ روايتي له ....(1)، عن صَالِحِ بْنِ عَبْدِ الله ابْنِ حَمَدٍ العُصَيمِيِّ ـ غَفَرَ اللهُ لَهُ ورَحِمَه ـ، بإسناده المذكورِ في «مَنْح المكرُمات لإجازة طلَّاب المهمَّات»، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

صَحِيحٌ ذَلِكَ

وَكَتَبَهُ ....

يومَ/ليلةَ .... مِنْ شَهْرِ .... سَنَةَ ١٤

في .... بِمَدِينَةِ ....

(1) يُشير الشَّيخ المُسْمِع إلى ما يُبيِّن كيفيَّة روايته للكتاب عن شيخه: قراءةً، أم إجازةً، أم قراءةً بعضَه وإجازةً باقيَه له؛ بإحدى الكلمات التَّالية (قراءةً)، أو (إجازةً)، أو (قراءة بعضَه، وإجازةً باقيَهُ لي)، ويتكرَّر هذا في حقِّ كلِّ مسمعٍ في طبقةٍ تاليةٍ، فليُتنبَّه لهذا.




الطَّبَقَةُ الثَّالِثَةُ

سَمِعَ عَلَيَّ ــــــــــــــــ ، «كتاب التَّوحيد»،

ــــــــــ ، صَاحِبُنَا ــــــــــــــــــــ ،

فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي ــــــــــ ، بِالمِيعادِ المُثبَتِ في مَحلِّهِ مِن نُسخَتِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ، بحقِّ روايتي له ــــــــــــــــــــ ،

عن ــــــــــ ، قَالَ: أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ حَمَدٍ العُصَيمِيُّ ـ غَفَرَ اللهُ لَهُ ورَحِمَه ـ ــــــــ[(١)]،

بإسناده المذكورِ في «مَنْح المكرُمات لإجازة طلَّاب المهمَّات»، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

صَحِيحٌ ذَلِكَ

وَكَتَبَهُ ــــــــــــــــ

يومَ/ليلةَ ــــــــ مِنْ شَهْرِ ــــــــ سَنَةَ ــــ ١٤

في ــــــــ بِمَدِينَةِ ــــــــ

---

(١) يُشار فيه إلى ما يُبيِّن كيفيَّة روايته للكتاب عن المعتني به: قراءةً، أم إجازةً، أم قراءةً بعضه وإجازةً باقيَهُ له، وذلك بإحدى الكلمات التَّالية (قراءةً)، أو (إجازةً)، أو (قراءةً بعضه، وإجازةً باقيَهُ لي).




الطَّبَقَةُ الرَّابِعَةُ

سَمِعَ عَلَيَّ .... ، «كتاب التَّوحيد»،

.... ، صَاحِبُنَا .... ،

فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي .... ، بِالمِيعادِ المُثبَتِ في مَحلِّهِ مِن نُسخَتِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ، بحقِّ روايتي له .... ،

عن .... ، قَالَ: أَخْبَرَنَا

.... ، .... ،[1]

قَالَ: أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَمَدٍ العُصَيمِيُّ - غَفَرَ اللهُ لَهُ ورَحِمَه - .... ، بإسناده المذكورِ في «مَنْح المكرُمات لإجازة طلَّاب المهمَّات»، والحمدُ للهِ ربِّ العالمين.

صَحِيحٌ ذَلِكَ

وَكَتَبَهُ ....

يومَ/ليلةَ .... مِنْ شَهْرِ .... سَنَةَ ١٤

في .... بِمَدِينَةِ ....

---

(١) يُشار فيه إلى ما يُبيِّن كيفيَّة رواية الكتاب في هذه الطبقة: قراءةً، أم إجازةً، أم قراءةً بعضه وإجازةً باقيَه له؛ بإحدى الكلمات التَّالية (قراءةً)، أو (إجازةً)، أو (قراءةً بعضه، وإجازةً باقيَهُ لي)، ويتكرَّر هذا في حقِّ كلِّ مسمِعٍ في طبقةٍ تاليةٍ، فليُتنبَّه لهذا.




الطَّبَقَةُ الخَامِسَةُ

سَمِعَ عَلَيَّ .... ، «كتاب التَّوحيد»،

.... ، صَاحِبُنَا .... ،

فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي .... ، بِالمِيعادِ المُثبَتِ في مَحَلِّهِ مِن نُسخَتِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إِجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ،

بحقِّ روايتي له .... ،

عن .... ، قَالَ: أَخْبَرَنَا

.... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ حَمَدٍ العُصَيمِيُّ - غَفَرَ اللهُ لَهُ ورَحِمَه -

.... ، بإسناده المذكورِ في «مَنْح المكرُمات لإجازة

طلَّاب المهمَّات»، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

صَحِيحٌ ذَلِكَ

وَكَتَبَهُ ....

يومَ/ليلةَ .... مِنْ شَهْرِ .... سَنَةَ ١٤

في .... بِمَدِينَةِ ....




الطَّبَقَةُ السَّادِسَةُ

سَمِعَ عَلَيَّ .... ، «كتاب التَّوحيد»،
.... ، صَاحِبُنَا .... ،
فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي .... ، بِالمِيعادِ المُثبَتِ في مَحَلِّهِ مِن نُسخَتِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إِجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ،
بحقِّ روايتي له .... ،
عن .... ، قَالَ: أَخْبَرَنَا
.... ، .... ،
قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،
قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،
قَالَ: أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ حَمَدٍ العُصَيمِيُّ ـ غَفَرَ اللهُ لَهُ ورَحِمَه ـ
.... ، بإسناده المذكورِ في «مَنْح المكرُمات لإجازة طلَّاب المهمَّات»، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

صَحِيحٌ ذَلِكَ

وَكَتَبَهُ ....

يومَ/ليلةَ .... مِنْ شَهْرِ .... سَنَةَ ١٤

في .... بِمَدِينَةِ ....




الطَّبَقَةُ السَّابِعَةُ

سَمِعَ عَلَيَّ .... ، «كتاب التَّوحيد»،

.... ، صَاحِبُنَا .... ،

فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي .... ، بِالمِيعادِ المُثبَتِ في مَحَلِّهِ مِن نُسخَتِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إِجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ، بحقِّ روايتي له .... ،

عن .... ، قَالَ: أَخْبَرَنَا

.... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ حَمَدٍ العُصَيمِيُّ ـ غَفَرَ اللهُ لَهُ ورَحِمَه ـ

.... ، بإسناده المذكورِ في «مَنْح المكرُمات لإجازة طلَّاب المهمَّات»، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

صَحِيحٌ ذَلِكَ

وَكَتَبَهُ ....

يومَ/ليلةَ .... مِنْ شَهْرِ .... سَنَةَ ١٤

في .... بِمَدِينَةِ ....




الطَّبَقَةُ الثَّامِنَةُ

سَمِعَ عَلَيَّ .... ، «كتاب التَّوحيد»،

.... ، صَاحِبُنَا .... ،

فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي .... ، بِالمِيعادِ المُثبَتِ في مَحَلِّهِ مِن نُسخَتِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ،

بحقِّ روايتي له .... ،

عن .... ، قَالَ: أخبَرَنَا

.... ، .... ،

قَالَ: أخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَمَدٍ العُصَيمِيُّ ـ غَفَرَ اللهُ لَهُ ورَحِمَه ـ

.... ، بإسناده المذكورِ في «مَنْح المكرُمات لإجازة

طلَّاب المهمَّات»، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

صَحِيحٌ ذَلِكَ

وَكَتَبَهُ ....

يومَ/ليلةَ .... مِنْ شَهْرِ .... سَنَةَ ١٤




الطَّبَقَةُ التَّاسِعَةُ

سَمِعَ عَلَيَّ ....، «كتاب التَّوحيد»،
.............، صَاحِبُنَا ....،
فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي ....، بِالمِيعادِ المُثْبَتِ في مَحَلِّهِ مِن نُسختِهِ.
وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ،
بحقِّ روايتي له ....،
عن ....، قَالَ: أَخْبَرَنَا
..............................، ....،
قَالَ: أَخْبَرَنَا ....، ....،
قَالَ: أَخْبَرَنَا ....، ....،
قَالَ: أَخْبَرَنَا ....، ....،
قَالَ: أَخْبَرَنَا ....، ....،
قَالَ: أَخْبَرَنَا ....، ....،
قَالَ: أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَمَدٍ العُصَيمِيُّ ـ غَفَرَ اللهُ لَهُ ورَحِمَه ـ
..............................، بإسناده المذكورِ في «مَنْح المكرُمات لإجازة طلَّاب المهمَّات»، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

صَحِيحٌ ذَلِكَ

وَكَتَبَهُ ....

يومَ/ليلة .... مِنْ شَهْرِ .... سَنَةَ ١٤

في .... بِمَدِينَةِ ....



الطَّبقَةُ العَاشِرَةُ

سَمِعَ عَلَيَّ .... ، «كتاب التَّوحيد»،
.... ، صَاحِبُنَا .... ،
فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي .... ، بِالمِيعادِ المُثبَتِ في مَحَلِّهِ مِن نُسخَتِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إِجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ، بحقِّ روايتي له .... ،
عن .... ، قَالَ: أَخْبَرَنَا
.... ، .... ،
قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،
قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،
قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،
قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،
قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،
قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،
قَالَ: أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ حَمَدٍ العُصَيمِيُّ ـ غَفَرَ اللهُ لَهُ ورَحِمَه ـ
.... ، بإسناده المذكورِ في «مَنْح المكرُمات لإجازة طلَّاب المهمَّات»، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

صَحِيحٌ ذَلِكَ

وَكَتَبَهُ ....

يومَ/ليلةَ .... مِنْ شَهرِ .... سَنَةَ ١٤

في .... بِمَدِينَةِ ....




شجرةُ إسنادِ مالكِ النُّسخةِ إلى العتني

صالحُ بن عبدِ اللهِ بن حمدٍ العُصيميُّ

⇧

⇧

⇧

⇧

⇧

⇧

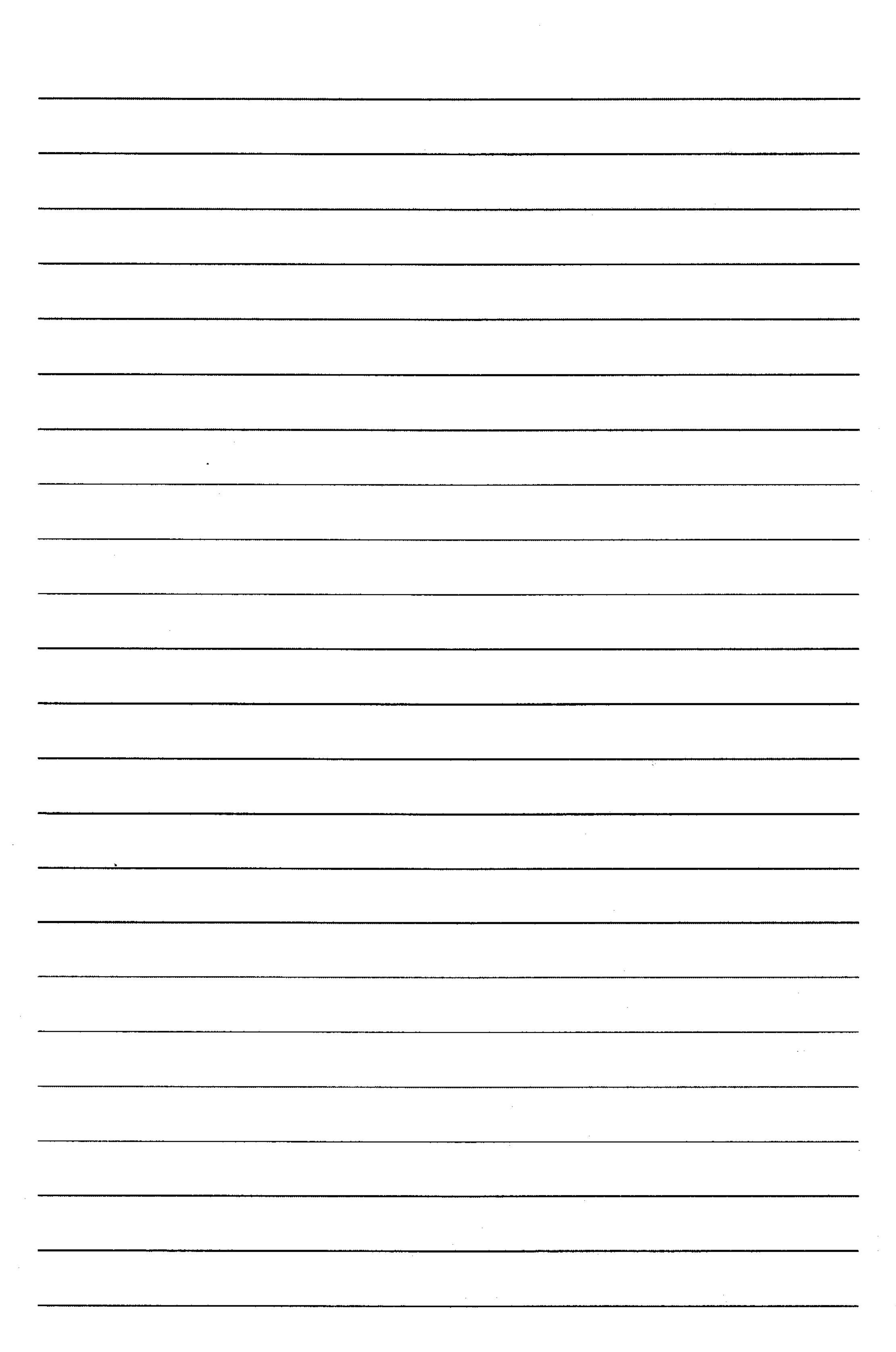
⇧

⇧

⇧

⇧

❖ ❖ ❖ ❖ ❖



الكتاب السَّابع

مقدِّمةٌ

في أُصول التَّفسير

تصنيفُ

أحمدَ بنِ عبدِ الحليم بنِ عبدِ السَّلامِ ابْنِ تيميَّةَ

ت ٧٢٨ رحمه الله رحمةً واسعةً

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

رَبِّ يَسِّرْ، وَأَعِنْ بِرَحْمَتِكَ

الحَمْدُ للهِ نَستعينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، ونَعُوذُ باللهِ مِن شُرورِ أَنْفُسِنَا، وَمِن سيِّئاتِ أَعْمالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، ومنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ.

وأَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أنَّ مُحمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تسليمًا.

أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ سَأَلَنِي بَعْضُ الإِخْوانِ أَنْ أَكتُبَ لَهُ مُقَدِّمَةً تَتَضَمَّنُ قَوَاعِدَ كُلِّيَّةً، تُعِينُ عَلَى فَهْمِ القُرآنِ، ومَعْرِفَةِ تَفْسِيرِهِ وَمَعَانِيهِ، والتَّمْييزِ - فِي منْقُولِ ذَلِكَ وَمَعْقُولِهِ - بَيْنَ الحَقِّ وَأَنْوَاعِ الأَبَاطِيلِ، وَالتَّنبيهِ عَلَى الدَّلِيلِ الفَاصِلِ بَيْنَ الأَقَاوِيلِ؛ فَإِنَّ الكُتُبَ الْمُصَنَّفَةَ في التَّفسيرِ مَشْحُونَةٌ بِالْغَثِّ وَالسَّمينِ، وَالبَاطِلِ الوَاضِحِ وَالْحَقِّ الْمُبِينِ.

وَالعِلْمُ إِمَّا نَقْلٌ مُصَدَّقٌ عَنْ مَعْصُومٍ، وَإِمَّا قَوْلٌ عَلَيْهِ دَلِيلٌ مَعْلُومٌ، وَمَا سِوَى هَذَا فَإِمَّا مُزَيَّفٌ مَرْدُودٌ، وَإِمَّا مَوقُوفٌ لا يُعْلَمُ أَنَّهُ بَهْرَجٌ وَلَا مَنْقُودٌ.

وَحَاجَةُ الأُمَّةِ مَاسَّةٌ إِلَى فَهْمِ القُرْآنِ الَّذِي هُوَ حَبْلُ اللهِ الْمَتِينُ، وَالذِّكْرُ الْحَكِيمُ، وَالصِّراطُ الْمُسْتَقِيمُ، الَّذِي لَا تَزِيغُ بِهِ الأَهْوَاءُ، وَلَا تَلْتَبِسُ بِهِ الأَلْسُنُ، وَلَا يَخْلَقُ عَلَى كَثْرَةِ التَّرْدِيدِ، وَلَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ، وَلَا يَشْبَعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ، مَنْ قَالَ بِهِ صُدِّقَ، ومَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ، ومَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ، ومَنْ دَعَا إليه هُدِيَ إلى صِرَاطٍ مُسْتَقِيم، ومَنْ تَرَكَهُ مَنْ جَبَّارٍ قَصَمَهُ اللهُ، ومَن ابْتَغَى الهُدَى في غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللهُ.

قالَ تَعَالَى: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ۝ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ۝ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ۝ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَـٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ۝﴾ [طه: ١٢٣-١٢٦].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿...قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَـٰبٌ مُّبِينٌ ۝ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَـٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝﴾ [المَائِدَة: ١٥-١٦].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿الٓر ۚ ۝ كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ۝ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ﴾ [إبْرَاهِيمَ: ١-٢].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۞ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ۞﴾ [الشّورى ٥٢-٥٣].

وَقَدْ كَتَبْتُ هَذِهِ المقدِّمَةَ مُخْتَصَرَةً بِحَسْبِ تَيْسِيرِ اللهِ تَعالَى مِنْ إمْلَاءِ الفُؤادِ، وَاللهُ الْهَادِي إِلَى سَبيلِ الرَّشادِ.

فَصلٌ
في أنَّ النَّبيَّ ﷺ بيَّنَ لأَصْحَابِهِ مَعَانيَ القرآنِ

يَجِبُ أنْ يُعْلَمَ أنَّ النَّبيَّ ﷺ بَيَّنَ لأَصْحَابِهِ مَعَانِيَ القرآنِ، كَمَا بَيَّنَ لَهُمْ أَلْفَاظَهُ، فَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النَّحل: ٤٤] يَتَنَاوَلُ هَذَا وهَذَا.

وَقَدْ قَالَ أَبو عَبدِ الرَّحْمَنِ السُّلَميُّ: حَدَّثَنَا الَّذِينَ كَانُوا يُقْرِئُونَنَا الْقُرْآنَ - كَعُثْمَانَ بن عفَّانَ، وعبدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ وغيرِهِمَا- أَنَّهُمْ كانُوا إِذَا تَعَلَّمُوا مِن النَّبيِّ ﷺ عَشْرَ آيَاتٍ لَمْ يُجَاوِزُوهَا حَتَّى يَتَعَلَّمُوا ما فِيهَا مِنَ العِلْمِ وَالعَمَلِ، قَالُوا: **فَتَعَلَّمْنا القُرْآنَ وَالعِلْمَ وَالعَمَلَ جَمِيعًا.**

وَلِهَذَا كانُوا يَبْقَوْنَ مُدَّةً فِي حِفْظِ السُّورَةِ.

وَقالَ أَنَسٌ: كَانَ الرَّجُلُ إِذا قَرَأَ البقرَةَ وآلَ عِمْرَانَ جَدَّ فِي أَعْيُنِنَا.

وَأَقَامَ ابنُ عُمَرَ عَلَى حِفْظِ البَقَرَةِ عِدَّةَ سِنِينَ - قِيلَ: ثَمَانِي سِنِينَ - ذَكَرَهُ مَالِكٌ؛ وَذلِكَ أَنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ

إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ [ص: ٢٩]، وقالَ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ [النِّسَاءِ: ٢٤]، وَقَالَ: ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُواْ ٱلْقَوْلَ﴾ [المُؤْمِنُونَ: ٦٨]، وتَدَبُّرُ الكَلامِ بِدُونِ فَهْمِ مَعَانِيهِ لا يُمْكِنُ.

وكذلِكَ قالَ تَعالَى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يُوسُف: ٢]، وعَقْلُ الكَلامِ مُتَضَمِّنٌ لِفَهْمِهِ.

وَمِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ **كُلَّ كَلامٍ فَالْمَقْصُودُ مِنْهُ: فَهْمُ مَعَانِيهِ**، دُونَ مُجَرَّدِ أَلْفَاظِهِ، فَالْقُرآنُ أَوْلَى بذلِكَ.

وأَيْضًا فَالْعَادَةُ تَمْنَعُ أَنْ يَقْرَأَ قَومٌ كِتابًا في فَنٍّ من العِلْمِ كَالطِّبِّ وَالْحِسَابِ، وَلَا يَسْتَشْرِحُوهُ، فَكَيْفَ بِكَلامِ اللهِ تعالَى الَّذِي هُوَ عِصْمَتُهُمْ، وَبِهِ نَجاتُهُمْ وَسَعَادَتُهُمْ، وَقِيَامُ دِينِهِمْ وَدُنيَاهُمْ؟!

وَلِهَذَا كَانَ **النِّزَاعُ بَيْنَ الصَّحابةِ في تَفْسِيرِ القُرْآنِ قَلِيلًا جِدًّا**، وَهُوَ وَإِنْ كانَ في التَّابعينَ أَكْثَرَ منْهُ في الصَّحابَةِ، فهُوَ قَلِيلٌ بِالنِّسبةِ إِلَى مَنْ بَعْدَهُمْ، **وَكُلَّمَا كَانَ الْعَصْرُ أَشْرَفَ كانَ الاجْتِمَاعُ وَالائْتِلَافُ وَالعِلْمُ وَالبَيَانُ فِيهِ أَكْثَرَ.**

ومِنْ التَّابعينَ مَنْ تَلَقَّى جَمِيعَ التَّفسيرِ عَنِ الصَّحابَةِ، كَمَا قالَ مُجاهِدٌ: عَرَضْتُ الْمُصْحَفَ علَى ابنِ عبَّاسٍ، أُوقِفُهُ عِنْدَ كُلِّ آيةٍ مِنْهُ، وأسألُهُ عَنْها، وَلِهَذَا قَالَ الثَّوريُّ: إِذَا جاءَكَ التَّفسيرُ عَنْ مُجاهِدٍ فَحَسْبُكَ بِهِ، وَلِهَذَا يَعتمِدُ علَى تفسيرِهِ الشَّافعيُّ والبخاريُّ

وغيرُهُمَا منْ أَهْلِ العِلْمِ، وَكَذَلِكَ الإِمَامُ أَحْمَدُ وَغَيرُهُ مِمَّنْ صَنَّفَ في التَّفسيرِ، يُكَرِّرُ الطُّرُقَ عَنْ مُجَاهِدٍ أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِهِ.

وَالْمَقْصُودُ أَنَّ التَّابعينَ تَلَقَّوا التَّفسيرَ عَنِ الصَّحابَةِ كَمَا تَلَقَّوا عَنْهُمْ عِلْمَ السُّنَّةِ، وَإِنْ كَانُوا قَدْ يَتَكلَّمُونَ في بَعْضِ ذَلِكَ بِالاسْتِنْبَاطِ وَالاسْتِدْلَالِ، كَمَا يَتَكَلَّمُونَ في بَعْضِ السُّنَنِ بِالاسْتِنْباطِ والاسْتِدلَالِ.

فَصْـلٌ
فِي اخْتِلافِ السَّلَفِ فِي التَّفسِيرِ، وَأَنَّهُ اخْتِلافُ تَنَوُّعٍ

وَالْخِلَافُ بَيْنَ السَّلَفِ في التَّفسيرِ قَلِيلٌ، وَخِلافُهُم في الأَحْكَامِ أَكْثَرُ منْ خِلافِهِمْ في التَّفسيرِ، وغَالبُ ما يَصِحُّ عَنْهُمْ من الخِلافِ يَرْجِعُ إِلَى اخْتِلَافِ تَنَوُّعٍ لَا اخْتِلَافِ تَضَادٍّ، **وَذَلِكَ صِنْفَانِ**:

أَحَدُهُمَا: أَنْ يُعَبِّرَ كُلُّ وَاحِدٍ منْهُمْ عَنِ المُرَادِ بعبارَةٍ غيرِ عِبارَةِ صَاحِبِهِ، تَدُلُّ عَلَى مَعْنًى في المُسَمَّى غيرِ الْمَعنَى الآخَرِ، مَعَ اتِّحادِ الْمُسَمَّى، بِمنْزِلَةِ الأَسْمَاءِ الْمُتَكَافِئَةِ الَّتِي بَيْنَ الْمُتَرَادِفَةِ وَالْمُتَبَايِنَةِ، كَمَا قِيلَ في اسْمِ السَّيفِ: الصَّارِمُ والْمُهَنَّدُ، وَذَلِكَ مِثْلُ أَسْمَاءِ اللهِ الحُسْنَى، وَأَسْمَاءِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَأَسْمَاءِ القُرْآنِ؛ فَإِنَّ أَسْمَاءَ اللهِ كُلَّهَا تَدُلُّ عَلَى مُسَمًّى واحِدٍ.

فَلَيْسَ دُعَاؤُهُ بِاسْمٍ منْ أَسْمَائِهِ الْحُسْنَى مُضَادًّا لِدُعائِهِ بِاسْمٍ آخَرَ، بَلْ إِنَّ الأَمْرَ كَمَا قَالَ تعالَى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء: ١١٠]، وَكُلُّ اسْمٍ مِنْ أَسْمَائِهِ

يَدُلُّ علَى الذَّاتِ المُسَمَّاةِ وعلَى الصِّفَةِ الَّتِي تَضَمَّنَهَا الاسْمُ؛ كَالْعَليمِ يَدُلُّ عَلَى الذَّاتِ والعِلْمِ، وَالقَدِيرِ يَدُلُّ علَى الذَّاتِ والقُدْرَةِ، والرَّحِيمِ يَدُلُّ عَلَى الذَّاتِ والرَّحمةِ.

ومَنْ أنكَرَ دِلَالَةَ أَسْمَائِهِ عَلَى صِفَاتِهِ مِمَّنْ يَدَّعِي الظَّاهرَ؛ فَقَولُهُ من جِنْسِ قَوْلِ غُلاةِ البَاطِنِيَّةِ القَرَامِطَةِ الَّذِينَ يَقُولُونَ: لا يُقالُ هُوَ حَيٌّ وَلا لَيْسَ بحَيٍّ، بَلْ يَنْفُونَ عَنْهُ النَّقيضَيْنِ، فَإِنَّ أُولَئِكَ القَرَامِطَةَ البَاطنيَّةَ لا يُنْكِرُونَ اسْمًا هُوَ عَلَمٌ مَحْضٌ كَالمُضْمَراتِ، وَإِنَّمَا يُنْكِرُونَ مَا في أَسْمَائِهِ الْحُسْنَى منْ صِفَاتِ الإِثْبَاتِ، فَمَنْ وَافقَهُمْ عَلَى مَقْصُودِهِمْ كانَ - مَعَ دَعْوَاهُ الْغُلُوَّ فِي الظَّاهِرِ - مُوَافقًا لِغُلَاةِ البَاطنيَّةِ فِي ذَلِكَ، وَلَيْسَ هَذَا مَوْضِعَ بَسْطِ ذَلكَ.

وَإِنَّما المقصودُ أنَّ **كُلَّ اسْمٍ منْ أَسْمَائِهِ يَدُلُّ عَلَى ذَاتِهِ، وَعَلَى مَا فِي الاسْمِ منْ صِفَاتِهِ، وَيَدُلُّ أَيْضًا عَلَى الصِّفَةِ الَّتِي في الاسْمِ الآخَرِ بِطَرِيقِ اللُّزُومِ.**

وَكَذَلِكَ أَسْمَاءُ النَّبيِّ ﷺ مِثْلُ: مُحَمَّدٍ، وَأَحمَدَ، والمَاحِي، وَالْحَاشِرِ، وَالعَاقِبِ.

وَكَذَلِكَ أَسْمَاءُ القرآنِ مِثْلُ: القُرْآنِ، وَالفُرْقَانِ، وَالهُدَى، وَالشِّفَاءِ، والبَيَانِ، وَالكِتَابِ، وأَمْثَالِ ذلِكَ.

فَإِذَا كَانَ مَقْصُودُ السَّائِلِ تَعْيِينَ المُسمَّى عبَّرْنَا عَنْهُ بِأَيِّ اسْمٍ كَانَ إِذَا عُرِفَ مُسمَّى هَذَا الاسْمِ، وقَدْ يَكُونُ الاسْمُ عَلَمًا، وَقَدْ يَكُونُ صِفَةً.

كَمَنْ يَسْأَلُ عَنْ قولِهِ: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي﴾ [طه: ١٢٤]؛ مـا ذِكرُهُ؟ فيُقَالُ لَه: هـُوَ القُرْآنُ مَثَلًا، أَوْ مَا أَنْزلَهُ من الكُتُبِ، فَإِنَّ الذِّكْرَ مَصْدَرٌ، والمَصْدَرُ تَارَةً يُضَافُ إِلَى الفَاعِلِ، وَتَارَةً إِلَى الْمَفعُولِ.

فَإِذَا قِيلَ: ذِكْرُ اللهِ بِالْمَعْنَى الثَّانِي، كَانَ مَا يُذْكَرُ بِهِ؛ مِثْلُ قَوْلِ العَبْدِ: سُبْحَانَ اللهِ، والحمْدُ للهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ.

وإِذَا قِيلَ بِالْمَعْنَى الأَوَّلِ كَانَ مَا يذكُرُهُ هُوَ، وهُوَ كلامُهُ، وهَذَا هُوَ المُرادُ في قولِهِ: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي﴾ [طه: ١٢٤]؛ لأنَّهُ قَالَ قبلَ ذلِكَ: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ۝﴾ [طه: ١٢٣]، وَهُدَاهُ هُوَ مَا أَنْزَلَهُ من الذِّكرِ، وَقَالَ بَعْدَ ذلِكَ: ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ۝ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا﴾ [طه: ١٢٥- ١٢٦].

وَالمقصُودُ أَنْ يُعْرَفَ أَنَّ الذِّكْرَ هُوَ كَلامُهُ الْمُنَزَّلُ، أَوْ هُوَ ذِكْرُ العَبْدِ لَهُ، فَسَوَاءٌ قِيلَ: ذِكْرِي كِتَابِي، أَوْ كَلامِي، أَوْ هُدَايَ، أَوْنَحْوُ ذَلِكَ؛ فَإِنَّ المُسَمَّى واحِدٌ.

وَإِنْ كَانَ مَقصُودُ السَّائِلِ مَعْرِفَةَ مَا في الاسْمِ من الصِّفَةِ المختصَّةِ بِهِ، فَلا بُدَّ منْ قَدْرٍ زَائِدٍ عَلَى تَعْيِينِ الْمُسَمَّى؛ مِثلُ أَنْ يَسْأَلَ عَن ﴿ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَـٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ﴾ [الحشر: ٢٣] وقَدْ عَلِمَ أَنَّهُ اللهُ، لَكِنَّ مُرَادَهُ: مَا مَعْنَى كَونِهِ قدُّوسًا سَلامًا مُؤمنًا؟، وَنَحْوُ ذلِكَ.

إِذَا عُرِفَ هَذَا **فَالسَّلَفُ كَثِيرًا مَا يُعَبِّرُونَ عَن المُسَمَّى بِعِبَارَةٍ تَدُلُّ على عَيْنِهِ، وَإِنْ كَانَ فِيهَا من الصِّفَةِ مَا لَيْسَ في الاسْمِ الآخرِ**، كَمنْ يقُولُ: أحمدُ هُوَ الحاشرُ، وَالْمَاحِي، وَالعَاقِبُ، والقُدُّوسُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحيمُ؛ أيْ أنَّ المُسَمَّى واحِدٌ، لا أَنَّ هَذِهِ الصِّفَةَ هيَ هَذِهِ الصِّفَةُ، وَمَعْلُومٌ أنَّ هَذَا لَيْسَ اخْتِلافَ تَضَادٍّ كَمَا يَظُنُّهُ بعْضُ النَّاسِ.

مِثَالُ ذَلِكَ تَفْسِيرُهُمْ لِلصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ.

فَقَالَ بَعْضُهُمْ: هُوَ القُرْآنُ؛ أَي اتِّبَاعُهُ؛ لِقَوْلِ النَّبيِّ ﷺ فِي حَدِيثِ عَلِيٍّ الَّذِي رَوَاهُ التِّرمِذِيُّ - وَرَوَاهُ أَبُو نُعَيْم منْ طُرُقٍ مُتَعَدِّدَةٍ -: «**هُوَ حَبْلُ اللهِ الْمَتِينُ، وَالذِّكرُ الْحَكِيمُ، وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ**».

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: هُوَ الإِسْلامُ؛ لِقَوْلِهِ ﷺ فِي حَدِيثِ النَّوّاسِ بْنِ سَمْعَانَ الَّذِي رَوَاهُ التِّرمِذِيُّ، وغيرُهُ: «**ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا، وَعَلَى جَنْبَتَي الصِّرَاطِ سُورَانِ، وَ فِي السُّورَيْنِ أَبْوَابٌ مُفَتَّحَةٌ، وَعَلَى الأَبْوَابِ سُتُورٌ مُرْخَاةٌ، وَ دَاعٍ يَدْعُومِنْ فَوْقِ**

الـصِّـراطِ، وداعٍ يَـدْعُـو عَـلَـى رَأْسِ الـصِّـرَاطِ»، قَـالَ: «فَـالـصِّـراطُ الْمُسْتَقِيمُ هُوَ الإِسْلامُ، وَالسُّورَانِ حُدُودُ اللهِ، وَالأَبْوَابُ الْمُفَتَّحَةُ مَحَارِمُ اللهِ، وَالدَّاعِي على رَأْسِ الصِّراطِ كِتَابُ اللهِ، وَالدَّاعِي فَوْقَ الصِّراطِ وَاعِظُ اللهِ في قَلْبِ كُلِّ مُؤْمِنٍ».

فَهَذَانِ القَوْلانِ مُتَّفِقَانِ؛ لأَنَّ دِينَ الإِسْلام هُوَ اتِّباعُ القُرْآنِ، ولكنْ كُلٌّ منْهُمَا نَبَّهَ عَلَى وَصْفٍ غيرِ الوَصْفِ الآخرِ، كَمَا أَنَّ لَفْظَ الصِّراطِ يُشْعِرُ بِوَصْفٍ ثَالِثٍ.

وَكَذلِكَ قَوْلُ منْ قالَ: هُوَ السُّنَّةُ وَالجَمَاعَةُ، وَقَوْلُ مَنْ قَالَ: هُوَ طَرِيقُ العبوديَّةِ، وَقوْلُ منْ قَالَ: هُو طاعَةُ اللهِ وَرَسُولِهِ ﷺ، وأمثالُ ذلِكَ.

فَهَؤُلَاءِ كلُّهُمْ أَشَارُوا إِلَىَ ذَاتٍ وَاحِدَةٍ، لَكِنْ وَصَفَهَا كُلٌّ منْهُمْ بِصِفَةٍ منْ صِفَاتِهَا.

الصِّنفُ الثَّانِي: أَنْ يَذْكُرَ كُلٌّ منْهُمْ مِن الاسْمِ العَامِّ بَعْضَ أَنْوَاعِهِ عَلَىَ سَبِيلِ التَّمثيلِ، وَتَنْبِيهِ الْمُسْتَمِعِ عَلَى النَّوعِ، لَا على سَبِيلِ الْحَدِّ الْمُطَابِقِ لِلْمَحْدُودِ فِي عُمُومِهِ وَخُصُوصِهِ، مِثلُ سَائلٍ أَعْجَمِيٍّ سَأَلَ عَنْ مُسَمَّى لَفْظِ الخُبْزِ؟ فَأُرِيَ رَغِيفًا، وَقِيلَ: هَذَا، فَالإِشَارَةُ إِلَى نَوْعِ هَذَا، لَا إِلَى هَذَا الرَّغيفِ وحدَهُ.

مِثَالُ ذَلِكَ مَا نُقِلَ في قولِهِ: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ﴾ [فاطر: ٣٢].

فَمَعْلُومٌ أَنَّ الظَّالِمَ لِنَفْسِهِ يَتَنَاوَلُ المُضَيِّعَ لِلْوَاجِبَاتِ، والمنْتَهِكَ لِلْمُحَرَّمَاتِ، وَالْمُقْتَصِدُ يَتَنَاوَلُ فَاعِلَ الْوَاجِبَاتِ وَتَارِكَ الْمُحَرَّمَاتِ، وَالسَّابِقُ يَدْخُلُ فِيهِ منْ سَبَقَ فَتَقَرَّبَ بِالْحَسَنَاتِ مَعَ الْوَاجِبَاتِ، فَالْمُقْتَصِدُونَ هُمْ أَصْحَابُ اليَمِينِ، وَالسَّابقُونَ أُولَئِكَ الْمُقرَّبُونَ.

ثُمَّ إِنَّ كُلًّا منْهُمْ يَذْكُرُ هَذَا في نَوْعٍ منْ أَنْواعِ الطَّاعاتِ.

كقَوْلِ القائِلِ: السَّابقُ: الَّذِي يُصَلِّي في أَوَّلِ الوَقْتِ، وَالمُقْتَصِدُ: الَّذِي يُصَلِّي فِي أَثْنَائِهِ، وَالظَّالِمُ لِنَفْسِهِ: الَّذِي يُؤَخِّرُ العَصْرَ إِلَى الاصْفِرَارِ.

أَوْ يقُولُ: السَّابِقُ وَالْمُقْتَصِدُ قَدْ ذكرَهُمْ في آخِرِ سُورَةِ البَقَرَةِ، فَإِنَّهُ ذَكَرَ الْمُحْسِنَ بِالصَّدَقَةِ، وَالظَّالمَ بِأَكْلِ الرِّبَا، وَالعَادِلَ بِالبَيْعِ، وَالنَّاسُ في الأَمْوَالِ إِمَّا مُحْسِنٌ، وإِمَّا عادِلٌ، وإِمَّا ظالِمٌ، فَالسَّابقُ المحسِنُ بِأَدَاءِ الْمُسْتَحَبَّاتِ مَعَ الوَاجِبَاتِ، وَالظَّالِمُ آكِلُ الرِّبَا، أَوْ مَانِعُ الزَّكَاةِ، وَالْمُقْتَصِدُ الَّذِي يُؤَدِّي الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَلَا يَأْكُلُ الرِّبَا، وَأَمْثَالُ هَذِهِ الأَقَاوِيلِ.

فَكُلُّ قَولٍ فِيهِ ذِكْرُ نَوْعٍ دَاخِلٍ في الآيَةِ، إِنَّمَا ذُكِرَ لِتَعْرِيفِ الْمُسْتَمِعِ بِتَنَاوُلِ الآيَةِ لَهُ، وَتَنْبِيهِهِ بِهِ عَلَى نَظِيرِهِ، **فَإِنَّ التَّعْرِيفَ بِالْمِثَالِ قَدْ يَسْهُلُ أَكْثَرَ مِنْ التَّعريفِ بِالْحَدِّ الْمُطَابِقِ**، وَالعَقْلُ السَّلِيمُ يَتَفَطَّنُ لِلنَّوعِ، كما يَتَفَطَّنُ إِذَا أُشِيرَ لهُ إلى رَغِيفٍ، فَقِيلَ لهُ: هَذَا هُوَ الْخُبْزُ.

وَقَدْ يَجِيءُ كَثِيرًا مِنْ هَذَا البَابِ قَوْلُهُم: هَذِهِ الآيَةُ نَزَلَتْ فِي كَذَا، لا سِيَّمَا إِنْ كَانَ الْمَذْكُورُ شَخْصًا، كَأَسْبَابِ النُّزولِ الْمَذْكُورَةِ فِي التَّفسيرِ.

كَقَوْلِهِم: إِنَّ آيَةَ الظِّهارِ نَزَلَتْ في امْرَأَةِ أَوْسِ بْنِ الصَّامِتِ، وَإِنَّ آيَةَ اللِّعانِ نَزَلَتْ في عُوَيْمِرٍ العَجْلانيِّ، أَوْ هِلالِ بنِ أُمَيَّةَ، وَإِنَّ آيَةَ الكَلالَةِ نَزَلَتْ فِي جَابِرِ بنِ عَبْدِ اللهِ، وَإِنَّ قولَهُ: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ [المَائِدَة: ٤٩]، نَزَلَتْ في بَنِي قُرَيْظَةَ وَالنَّضيرِ، وَإِنَّ قَوْلَهُ: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥ﴾ [الأنفال: ١٦] نزلتْ في بَدْرٍ، وَإِنَّ قولَهُ: ﴿شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ﴾ [المَائِدَة: ١٠٦] نَزَلَتْ فِي قَضِيَّةِ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ، وَعَدِيِّ بْنِ بَدَّاءٍ، وَقَوْلُ أَبِي أَيُّوبَ: إِنَّ قَوْلَهُ: ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ [البَقَرَة: ١٩٥] نَزَلَتْ فِينَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ... الحديثَ.

وَنَظَائِرُ هَذَا كَثِيرٌ مِمَّا يَذْكُرُونَ أَنَّهُ نَزَلَ فِي قَوْمٍ من الْمُشْرِكِينَ بِمَكَّةَ، أَوْ فِي قَوْمٍ منْ أَهْلِ الكِتَابِ اليَهُودِ وَالنَّصَارَى، أَوْ فِي قَومٍ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ.

فَالَّذِينَ قَالُوا ذَلِكَ لَمْ يَقْصِدُوا أَنَّ حُكْمَ الآيَةِ مُختَصٌّ بِأُولئِكَ الأَعْيَانِ دُونَ غَيْرِهِم، فَإِنَّ هَذَا لا يَقُولُهُ مُسْلِمٌ وَلَا عَاقِلٌ عَلَى الإِطْلَاقِ.

وَالنَّاسُ وَإِنْ تَنَازَعُوا فِي اللَّفْظِ العَامِّ الوَارِدِ عَلَى سَبَبٍ، هَلْ يَختَصُّ بِسَبَبِهِ أَمْ لَا؟ **فلَمْ يَقُلْ أَحَدٌ مِنْ علمَاءِ المسلمينَ: إنَّ عُمُومَاتِ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ تَخْتَصُّ بِالشَّخْصِ الْمُعيَّنِ**، وَإِنَّمَا غَايَةُ مَا يُقَالُ: إِنَّهَا تَخْتَصُّ بِنَوْعِ ذَلِكَ الشَّخصِ؛ فتَعُمُّ مَا يُشْبِهُهُ، وَلَا يَكُونُ العُمُومُ فِيها بِحَسْبِ اللَّفْظِ.

وَالآيَةُ الَّتِي لَهَا سَبَبٌ مُعَيَّنٌ إِنْ كَانَتْ أَمْرًا أَوْ نَهْيًا فَهِيَ مُتَنَاوِلَةٌ لِذَلِكَ الشَّخْصِ وَلِغَيْرِهِ مِمَّنْ كَانَ بِمنْزِلَتِهِ، وَإِنْ كَانَتْ خَبَرًا بِمَدْحٍ أَوْ ذَمٍّ فَهِيَ مُتَنَاوِلَةٌ لِذلكَ الشَّخصِ وَلِمنْ كَانَ بِمنْزِلَتِهِ.

ومَعْرِفَةُ سَبَبِ النُّزولِ تُعِينُ عَلَى فَهْمِ الآيَةِ؛ فَإِنَّ العِلْمَ بِالسَّببِ يُورِثُ العِلْمَ بِالْمُسَبَّبِ، وَلِهَذَا كَانَ أَصَحُّ قَوْلَي الفُقَهَاءِ أَنَّهُ إِذَا لَمْ يُعرَفْ مَا نَوَاهُ الحالِفُ رُجِعَ إِلَى سَبَبِ يَمِينِهِ وَمَا هَيَّجَهَا وَأَثَارَهَا.

وَقَولُهم: نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ في كَذَا **يُرَادُ بِهِ تَارَةً أَنَّهُ سببُ النُّزولِ، ويُرَادُ بِهِ تارَةً أنَّ هَذَا دَاخِلٌ في الآيَةِ، وَإِنْ لَمْ يَكُن السَّببَ**، كَمَا تَقُولُ: عَنَى بِهَذِهِ الآيةِ كَذَا.

وقَدْ تنازَعَ العُلَمَاءُ في قَوْلِ الصَّاحبِ: نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ فِي كَذَا؟ وَهَلْ يَجْرِي مَجْرَى الْمُسْنَدِ - كَمَا لَوْ ذُكِرَ السَّببُ الَّذِي أُنْزِلَتْ لأجْلِهِ -؟ أَوْ يَجْرِي مَجْرَى التَّفسيرِ منْهُ الَّذِي لَيْسَ بِمُسْنَدٍ؟

فَالبُخَاريُّ يُدْخِلُهُ في الْمُسْنَدِ، وَغَيرُهُ لَا يُدْخِلُهُ فِي الْمُسْنَدِ، وَأَكْثَرُ الْمَسَانِيدِ عَلَى هَذَا الاصْطِلاحِ كَمُسْنَدِ أَحْمَدَ وغيرِهِ، بِخلافِ مَا إِذَا ذَكَرَ سَببًا نزلَتْ عَقبهُ، فإِنَّهُم كُلَّهُمْ يُدْخلُونَ مِثْلَ هَذَا فِي الْمُسْنَدِ.

وَإِذَا عـُرِفَ هَذَا فَقَوْلُ أَحَدِهِم: نَزَلَتْ في كَذَا، لَا يُنَافِي قَوْلَ الآخرِ: نزَلَتْ في كَذَا؛ إِذَا كَانَ اللَّفْظُ يَتَنَاوَلُهُمَا كَمَا ذَكَرْنَاهُ في التَّفسيرِ بِالمِثَالِ.

وَإِذَا ذَكَرَ أَحَدُهُم لَهَا سَبَبًا نَزَلَتْ لأجْلِهِ، وَذَكَرَ الآخرُ سَبَبًا، فَقَدْ يُمْكِنُ صِدْقُهُمَا؛ بِأَنْ تَكُونَ نَزَلَتْ عَقِبَ تِلْكَ الأَسْبَابِ، أَوْ تَكُونَ نَزَلَتْ مَرَّتينِ؛ مَرَّةً لِهَذَا السَّببِ، وَمَرَّةً لِهَذَا السَّببِ.

وَهَذَانِ الصِّنفانِ اللَّذَانِ ذَكَرْنَاهُمَا في تَنَوُّعِ التَّفسيرِ - تارَةً لتنوُّعِ الأسماءِ والصِّفاتِ، وَتَارَةً لِذِكْرِ بَعْضِ أنواع المسمَّى وأَقْسَامِهِ كَالتَّمثيلاتِ - هُمَا الغَالِبُ فِي تَفْسِيرِ سَلَفِ الأُمَّةِ الَّذِي يُظَنُّ أَنَّهُ مُخْتَلِفٌ.

وَمن التَّنازُعِ الْمَوْجُودِ عَنْهُمْ **مَا يَكُونُ اللَّفْظُ فِيه مُحْتَمِلًا لِلأَمْرَينِ**:

إِمَّا لِكَونِهِ مُشْتَرَكًا فِي اللُّغَةِ؛ كَلَفْظِ ﴿قَسْوَرَةٍ ۞﴾ [المدثر: ٥١] الَّذِي يُرَادُ بِهِ الرَّامِي ويُرادُ بِهِ الأَسَدُ، وَلَفْظِ ﴿عَسْعَسَ ۞﴾ [التكوير: ١٧] الَّذِي يُرادُ بِهِ إِقْبالُ اللَّيْلِ وَإِدْبَارُهُ.

وَإِمَّا لِكَوْنِهِ مُتَوَاطِئًا فِي الأَصْلِ، لَكِنَّ المُرادَ بِهِ أَحَدُ النَّوعَيْنِ، أَوْ أَحَدُ الشَّيئينِ؛ كَالضَّمائرِ فِي قَوْلِهِ: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۞ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۞﴾ [النَّجم: ٨-٩]، وكَلَفْظِ ﴿وَالْفَجْرِ ۞ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۞ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ۞﴾ [الفَجر: ١-٣]، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ.

فَمِثْلُ هَذَا قَدْ يُرادُ بِهِ كُلُّ الْمَعَانِي الَّتِي قَالَهَا السَّلفُ، وقَدْ لا يَجُوزُ ذَلِكَ.

فَالأَوَّلُ إِمَّا لِكَوْنِ الآيةِ نَزَلَتْ مَرَّتينِ فَأُرِيدَ بِهِا هَذَا تَارَةً وَهَذَا تَارَةً، وَإِمَّا لِكَوْنِ اللَّفْظِ الْمُشْتَرَكِ يَجُوزُ أَنْ يُرَادَ بِهِ مَعْنَيَاهُ، إِذْ قَدْ جَوَّزَ ذَلِكَ أَكْثرُ فُقَهَاءِ الْمَالِكِيَّةِ والشَّافعيَّةِ والْحَنْبَلِيَّةِ، وَكَثِيرٌ منْ أَهْلِ الكَلامِ، وَإِمَّا لِكَوْنِ اللَّفْظِ مُتَوَاطِئًا فَيَكُونُ عَامًّا إِذَا لَمْ يَكُنْ لِتَخْصِيصِهِ مُوجِبٌ، فَهَذَا النَّوْعُ إِذَا صَحَّ فِيهِ القَوْلانِ كَانَ من الصِّنْفِ الثَّانِي.

وَمن الأَقْوَالِ الْمَوْجُودَةِ عَنْهُم - ويجعلُهَا بعْضُ النَّاسِ اختِلافًا -: أَنْ يُعَبِّرُوا عَن الْمَعَانِي بِأَلْفَاظٍ مُتَقَارِبَةٍ لَا مُتَرادِفَةٍ، فَإِنَّ

التَّرادُفَ في اللُّغَةِ قَلِيلٌ، وَأَمَّا فِي أَلْفَاظِ القُرآنِ فَإِمَّا نَادِرٌ وَإِمَّا مَعْدُومٌ، وقَلَّ أَنْ يُعبَّرَ عَنْ لَفْظٍ وَاحِدٍ بِلَفْظٍ وَاحِدٍ يُؤَدِّي جَمِيعَ مَعْنَاه، بَلْ يكُونُ فيهِ تقرِيبٌ لِمَعْنَاهُ، وَهَذَا مِنْ أَسْبَابِ إِعْجَازِ القُرْآنِ.

فَإِذَا قَالَ القَائلُ: ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ۝﴾ [الطور: ٩]: إنَّ المَوْرَ هو الحَرَكَةُ كانَ تقْرِيبًا؛ إذ المَوْرُ حركَةٌ خفيفَةٌ سريعَةٌ.

وكَذَلِكَ إِذَا قَالَ: الوَحْيُ الإعْلامُ، أَوْ قِيلَ: ﴿أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ [النحل: ١٢٣]: أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ، أَوْ قِيلَ: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [الإسْرَاءِ: ١٧]؛ أَيْ أَعْلَمْنَا، وَأَمْثَالُ ذَلِكَ.

فهَذَا كُلُّهُ تَقْرِيبٌ لا تَحقِيقٌ، فَإِنَّ الوَحْيَ هو إعْلامٌ سَرِيعٌ خَفِيٌّ، والقَضَاءُ إليهِمْ أَخَصُّ من الإعْلامِ، فَإِنَّ فِيهِ إِنْزَالًا إليهِمْ وإِيْحَاءً إِلَيْهِمْ، والعَرَبُ تُضَمِّنُ الفِعْلَ مَعنَى الفِعْلِ وتُعَدِّيهِ تَعْدِيَتَهُ.

ومِنْ هُنَا غَلَطَ مَنْ جَعَلَ بَعْضَ الحُرُوفِ تَقُومُ مَقَامَ بَعْضٍ كمَا يَقُولُونَ في قولِهِ: ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ﴾ [ص: ٢٤]؛ أَيْ مَعَ نِعَاجِهِ، وَ ﴿مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [آلِ عِمْرَانَ: ٥٢]؛ أَيْ مَعَ اللهِ، ونحوُ ذلِكَ.

والتَّحْقِيقُ مَا قالَهُ نُحاةُ البصْرَةِ منْ التَّضمينِ؛ فَسُؤَالُ النَّعجَةِ يَتَضَمَّنُ جَمْعَهَا وَضَمَّهَا إِلَى نِعَاجِهِ.

وكذلك قولُهُ: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ [الإسراء: ٧٣] ضُمِّنَ معنَى يُزِيغُونَكَ ويصدُّونَكَ.

وكذلك قولُهُ: ﴿وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ [الأنبياء: ٧٧]، ضُمِّنَ معنَى نجَّيناهُ وَخَلَّصْناهُ.

وَكَذلِكَ قولُهُ: ﴿يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ﴾ [الإنسان: ٦] ضُمِّنَ يُرْوَى بِهَا، ونَظَائِرُهُ كَثِيرَةٌ.

ومَنْ قَالَ: ﴿لَا رَيْبَ﴾: لا شَكَّ؛ فهَذَا تقريبٌ، وإلا فَالرَّيبُ فِيهِ اضْطِرَابٌ وَحَرَكَةٌ، كَمَا قَالَ: «**دَعْ ما يُرِيبُكَ إِلَى مَا لا يُرِيبُكَ**»، وَفِي الحَدِيثِ أَنَّهُ مَرَّ بِظَبْيٍ حَاقِفٍ فقَالَ: «**لا يُرِيبُهُ أَحَدٌ**»، فَكَما أَنَّ اليَقِينَ ضُمِّنَ السُّكُونَ والطُّمَأْنينَةَ، فَالرَّيبُ ضِدُّهُ ضُمِّنَ الاضْطِرَابَ والحَرَكَةَ، وَلَفْظُ الشَّكِّ وإنْ قِيلَ إِنَّهُ يَسْتَلْزِمُ هَذَا المعنَى لكِنَّ لَفْظَهُ لا يَدُلُّ عَلَيْهِ.

وَكَذَلِكَ إِذَا قِيلَ: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ [البقرة: ٢]: هَذَا القُرآنُ، فهَذَا تقْرِيبٌ، لأنَّ المُشَارَ إِلَيْهِ وَإِنْ كانَ وَاحِدًا، فالإشَارَةُ بجهةِ الحضُورِ غيرُ الإشارَةِ بجهَةِ البُعْدِ والغيبَةِ، وَلَفْظُ الكِتَابِ يَتَضَمَّنُ من كونِهِ مَكْتُوبًا مَضْمُومًا مَا لا يَتَضَمَّنُهُ لَفْظُ القُرْآنِ من كَوْنِهِ مَقْرُوءًا مُظْهَرًا بَادِيًا، فهَذِهِ الفُروقُ مَوْجُودَةٌ في القُرْآنِ.

فإذا قال أحدهم: ﴿أَن تُبْسَلَ﴾ [الأنعام: ٧٠]: أي تُحبس، وقال الآخر: تُرْتَهن ونحو ذلك؛ لم يكن من اختلاف التَّضاد، وإن كان المحبوس قد يكون مُرتَهنًا وقد لا يكون؛ إذ هذا تقريبٌ للمعنى كما تقدَّم.

وَجَمْعُ عِبَارَاتِ السَّلفِ فِي مِثْلِ هَذَا نَافِعٌ جِدًّا؛ لأَنَّ مَجْمُوعَ عِبَارَاتِهِم أَدَلُّ عَلَى الْمَقْصُودِ مِنْ عِبَارَةٍ أَوْ عِبَارَتَيْنِ.

وَمَعَ هَذَا فَلَا بُدَّ من اخْتِلافٍ مُحَقَّقٍ بينَهُم كما يُوجَدُ مِثْلُ ذَلِكَ في الأَحْكَامِ.

ونحنُ نَعلَمُ أنَّ عامَّةَ مَا يُضطَرُّ إِلَيْهِ عُمُومُ النَّاسِ مِن الاخْتِلَافِ مَعلُومٌ؛ بَلْ مُتَواتَرٌ عنْدَ العَامَّةِ أو الخَاصَّةِ؛ كَمَا في عَدَدِ الصَّلواتِ وَمَقَادِيرِ رُكُوعِهَا ومواقيتِهَا، وَفَرَائِضِ الزَّكاةِ ونُصُبِهَا، وَتَعْيِينِ شَهْرِ رَمَضَانَ، والطَّوَافِ والوُقُوفِ ورَمْيِ الْجِمَارِ والمواقِيتِ، وغَيْرِ ذلِكَ.

ثُمَّ إِنَّ اخْتِلافَ الصَّحابَةِ في الجَدِّ والإِخْوَةِ، وَفِي الْمُشَرَّكَةِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ لا يُوجِبُ رَيْبًا في جُمْهُورِ مَسَائِلِ الْفَرَائِضِ، بَلْ مِمَّا يَحْتَاجُ إليه عَامَّةُ النَّاسِ - وَهُوَ عَمُودُ النَّسَبِ من الآبَاءِ وَالأَبْنَاءِ، وَالكَلالَةِ من الإِخْوَةِ وَالأَخواتِ، وَمِنْ نِسَائِهِمْ كالأَزْوَاجِ - فإِنَّ اللهَ أَنزَلَ في الفَرَائِضِ ثَلاثَ آياتٍ مُنْفَصِلَةً؛ ذَكَرَ في الأُولَى الأُصُولَ وَالفُرُوعَ، وَذكَرَ في الثَّانيَةِ الحاشِيَةَ الَّتِي تَرِثُ بالفَرْضِ كَالزَّوجَيْنِ

وَوَلَدِ الأُمِّ، وفي الثَّالثَةِ الحاشِيَةَ الوارِثَةَ بالتَّعْصِيبِ؛ وَهُم الإِخْوَةُ لأَبَوَيْنِ أَوْ لأَبٍ.

وَاجْتِمَاعُ الْجَدِّ وَالإِخْوَةِ نَادِرٌ، وَلِهَذَا لَمْ يَقَعْ فِي الإِسْلامِ إِلَّا بَعْدَ مَوْتِ النَّبيِّ ﷺ.

وَالاخْتِلَافُ قَدْ يَكُونُ لِخَفَاءِ الدَّليلِ والذُّهولِ عَنْهُ، وقَدْ يكونُ لِعدمِ سَماعِهِ، وقَدْ يكُونُ لِلْغَلَطِ في فَهْمِ النَّصِّ، وقَدْ يكونُ لاعتقَادِ مُعَارِضٍ رَاجِحٍ.

فَالْمَقْصُودُ هُنَا التَّعريفُ بِمُجْمَلِ الأَمْرِ دُونَ تفاصيلِهِ.

فَصْـلٌ
فِي نَوْعَي الاخْتِلَافِ فِي التَّفْسِيرِ الْمُسْتَنِدِ إِلَى النَّقلِ، وَإِلَى طَرِيقِ الاسْتِدلالِ

الاخْتِلافُ فِي التَّفسيرِ عَلَى نَوْعَيْنِ:

مِنْهُ مَا مُسْتَنَدُهُ النَّقْلُ فَقَطْ.

وَمِنْهُ مَا يُعْلَمُ بِغَيْرِ ذَلِكَ .

إِذِ العِلْمُ إِمَّا نَقْلٌ مُصَدَّقٌ، وَإِمَّا اسْتِدلالٌ مُحَقَّقٌ.

وَالْمَنْقُولُ إِمَّا عَنِ الْمَعْصُومِ، وَإِمَّا عَنْ غَيْرِ الْمَعْصُومِ.

والْمَقْصُودُ بِأَنَّ جِنْسَ الْمنْقُولِ سَوَاءٌ كَانَ عَنْ الْمَعْصُومِ أَوْ غَيْرِ الْمَعْصُومِ - وَهَذَا هُوَ النَّوعُ الأَوَّلُ - فَمِنْهُ مَا يُمْكِنُ مَعْرِفَةُ الصَّحِيحِ مِنْهُ وَالضَّعِيفِ، وَمِنْهُ مَا لا يُمْكِنُ مَعْرِفة ذُلِكَ فِيهِ.

وهَذَا القِسْمُ الثَّانِي من المنْقُولِ - وهُوَ مَا لا طَرِيقَ لنا إلى الجَزْمِ بالصِّدقِ منْهُ - عَامَّتهُ مِمَّا لا فَائِدَةَ فيهِ، والكَلامُ فِيهِ من فُضُولِ الكَلامِ، وَأَمَّا مَا يَحْتَاجُ الْمُسْلِمُونَ إلى مَعْرِفَتِهِ فَإِنَّ اللهَ تعالى نَصَبَ على الحَقِّ فِيهِ دَلِيلًا.

فَمِثَالُ مَا لا يُفِيدُ وَلا دَلِيلَ على الصَّحيح منْهُ: اخْتِلافُهُم فِي لَوْنِ كَلْبِ أَصْحَابِ الكَهْفِ، وفي البَعْضِ الَّذِي ضُرِبَ بِهِ قَتِيلُ مُوسَى من البَقَرَةِ، وَفِي مِقْدَارِ سَفِينَةِ نُوحٍ وَمَا كَانَ خَشَبُهَا، وَفي اسْمِ الغُلامِ الَّذِي قتَلَهُ الخَضِرُ، وَنَحْوِ ذَلِكَ.

فَهَذِهِ الأُمُورُ طَرِيقُ العِلْمِ بِهَا النَّقْلُ، فَمَا كَانَ منْ هَذَا منْقُولًا نقْلًا صَحِيحًا عنِ النَّبيِّ ﷺ كاسْم صَاحِبِ مُوسَى أَنَّهُ الْخَضِرُ فهَذَا مَعْلُومٌ، ومَا لَمْ يَكُنْ كذلِكَ بَلْ كَانَ ممَّا يُؤْخَذُ عَنْ أَهْلِ الكتَابِ - كالمنْقُولِ عنْ كَعْبٍ، وَوَهْبٍ، ومُحمَّدِ بنِ إِسْحَاقَ، وغيرِهِمْ مِمنْ يَأْخُذُ عَنْ أَهْلِ الكِتَابِ - فهَذَا لا يَجُوزُ تصدِيقُهُ ولا تَكْذِيبُهُ إلا بِحُجَّةٍ، كَمَا ثَبَتَ فِي الصَّحيحِ عَنِ النَّبيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**إِذَا حَدَّثَكُمْ أَهْلُ الكِتَابِ فَلا تُصَدِّقُوهُمْ ولا تُكَذِّبُوهُمْ، فإمَّا أنْ يحدِّثُوكُمْ بِحَقٍّ فَتُكَذِّبُوهُ، وإمَّا أنْ يحدِّثُوكُمْ بباطِلٍ فتُصَدِّقُوهُ**».

وكذَلِكَ مَا نُقِلَ عَنْ بَعْضِ التَّابعينَ- وإنْ لَمْ يَذْكُرْ أنَّهُ أَخَذَهُ عنْ أهْلِ الكِتَابِ - فَمَتَى اخْتَلَفَ التَّابعُونَ لَمْ يَكُنْ بَعْضُ أَقْوَالِهِم حُجَّةً علَى بَعْضٍ.

وَمَا نُقِلَ في ذلِكَ عَنْ بَعْضِ الصَّحابَةِ نَقْلًا صَحِيحًا، فَالنَّفْسُ إِلَيْهِ أَسْكَنُ ممَّا نُقِلَ عن بَعْضِ التَّابعينَ؛ لأَنَّ احْتِمَالَ أَنْ يَكونَ سَمِعَهُ من النَّبيِّ ﷺ أَوْ من بَعْضِ منْ سَمِعَهُ منْهُ أَقْوَى، وَلأَنَّ نَقْلَ الصَّحابةِ عن أَهْلِ الكتابِ أَقَلُّ منْ نَقْلِ التَّابعينَ، وَمَعَ جَزْمِ

الصَّاحِبِ بِمَا يَقُولُهُ؛ كَيفَ يُقالُ: إِنَّهُ أَخَذَهُ عَنْ أَهْلِ الكِتَابِ وقدْ نُهُوا عن تَصْدِيقِهِم؟!

والمقصُودُ أنَّ مِثْلَ هَذَا الاخْتِلافِ الَّذِي لا يُعْلَمُ صَحِيحُهُ وَلَا تُفِيدُ حِكَايَةُ الأَقْوَالِ فِيهِ هُوَ كَالْمَعْرِفَةِ لِمَا يُرْوَى من الْحَدِيثِ الَّذِي لَا دَلِيلَ على صحَّتِهِ وَأَمْثَالِ ذَلِكَ.

وَأَمَّا القِسْمُ الأَوَّلُ الَّذِي يُمْكِنُ مَعْرِفةُ الصَّحيحِ منْهُ فَهَذَا مَوْجُودٌ فِيمَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ وَللهِ الحمدُ، فَكَثِيرًا مَا يُوجَدُ في التَّفسيرِ وَالْحَدِيثِ وَالْمَغَازِي أُمورٌ منْقُولَةٌ عَن نبيِّنَا ﷺ وَغَيرِهِ من الأنبيَاءِ - صَلَواتُ اللهِ عَليهِمْ وَسَلامُهُ - وَالنَّقلُ الصَّحيحُ يَدْفَعُ ذَلِكَ، بَلْ هَذَا موجودٌ فيمَا مُسْتَنَدُهُ النَّقلُ، وَفِيمَا قَدْ يُعْرَفُ بِأُمُورٍ أُخْرَى غَيْرِ النَّقلِ.

فَالمقصُودُ أَنَّ الْمنْقُولاتِ الَّتِي يُحْتاجُ إليها في الدِّينِ قَدْ نَصَبَ اللهُ الأَدِلَّةَ عَلَى بَيَانِ مَا فِيهَا منْ صَحِيحٍ وَغَيْرِهِ.

وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْمنْقُولَ في التَّفسيرِ أَكْثرُهُ كَالْمنْقُولِ فِي الْمَغَازِي وَالْمَلاحِمِ، وَلِهَذَا قَالَ الإمامُ أحمَدُ: ثلاثةُ أُمُورٍ لَيْسَ لَهَا إِسْنادٌ: التَّفسيرُ وَالْمَلَاحِمُ وَالْمَغَازِي، ويُرْوَى: ليسَ لَها أَصْلٌ؛ أَيْ إِسْنَادٌ؛ لأَنَّ الغَالِبَ عَلَيْهَا المَرَاسِيلُ، مِثْلُ مَا يَذْكُرُهُ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبيرِ، وَالشَّعْبِيُّ، وَالزُّهْرِيُّ، وَمُوسَى بْنُ عُقْبَةَ، وَابْنُ اسْحَاقَ، وَمنْ بَعْدَهُمْ كَيَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الأُمَوِيِّ، وَالْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ، وَالوَاقِدِيِّ، وَنَحْوِهِمْ فِي الْمَغَازِي.

فَإِنَّ أَعْلَمَ النَّاسِ بِالْمَغَازِي أَهْلُ الْمَدِينَةِ، ثُمَّ أَهْلُ الشَّامِ، ثُمَّ أَهْلُ العِرَاقِ.

فَأَهْلُ المدينَةِ أَعْلَمُ بِهَا؛ لأَنَّهَا كانَتْ عِنْدَهُمْ.

وَأَهْلُ الشَّامِ كَانُوا أَهْلَ غَزْو وجهادٍ، فَكَانَ لَهُمْ من الْعِلْمِ بِالْجِهَادِ وَالسِّيَرِ مَا لَيْسَ لِغَيْرِهِمْ، وَلِهَذَا عَظَّمَ النَّاسُ كِتَابَ أَبِي إِسْحَاقَ الفَزَارِيِّ الَّذِي صَنَّفَهُ في ذلِكَ، وجَعَلُوا الأَوْزَاعِيَّ أَعْلَمَ بِهَذَا البَابِ منْ غَيْرِهِ منْ عُلَمَاءِ الأَمْصَارِ.

وَأَمَّا التَّفسيرُ فَإِنَّ أَعْلَمَ النَّاسِ بِهِ أَهْلُ مَكَّةَ؛ لأَنَّهُم أَصْحَابُ ابنِ عبَّاسٍ كَمُجَاهِدٍ، وَعَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، وَعِكْرِمَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، وَغَيْرِهِمْ منْ أَصْحَابِ ابْنِ عَبَّاسٍ كَطَاوُوسَ، وَأَبِي الشَّعْثَاءِ، وَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، وأَمْثَالِهِم.

وَكذلِكَ أَهْلُ الكُوفَةِ منْ أَصْحَابِ عَبْدِ اللهِ بنِ مسعودٍ، ومنْ ذَلِكَ مَا تميَّزُوا بِهِ عَلَى غَيْرِهِمْ.

وَعلماءُ أَهْلِ المدينةِ في التَّفسيرِ مثلُ زَيْدِ بنِ أَسْلَمَ الَّذِي أَخَذَ عَنْهُ مَالِكٌ التَّفسيرَ، وَأَخَذَهُ عَنْهُ أَيْضًا ابنُهُ عبدُ الرَّحمنِ، و[عنه] عبدُ اللهِ بنُ وهْبٍ.

والْمَرَاسِيلُ إِذَا تَعَدَّدَتْ طُرُقُهَا وَخَلَتْ عَنِ الْمُوَاطَأَةِ قَصْدًا أَوِ اتِّفَاقًا بِغَيْرِ قَصْدٍ كانَتْ صَحِيحةً قَطْعًا، فَإِنَّ النَّقلَ إِمَّا أَنْ يَكُونَ

صِدْقًا مُطَابِقًا لِلْخَبَرِ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ كَذِبًا تَعَمَّدَ صَاحِبُهُ الْكَذِبَ أَوْ أَخْطَأَ فِيهِ، فَمَتَى سَلِمَ من الْكَذِبِ العَمْدِ وَالْخَطَإِ كَانَ صِدْقًا بِلَا رَيْبٍ.

فإِذَا كانَ الْحَدِيثُ جَاءَ منْ جِهَتَيْنِ أَوْ جِهَاتٍ، وَقَدْ عُلِمَ أَنَّ الْمُخْبِرِينَ لَمْ يَتَوَاطَأُوا عَلَى اخْتِلاقِهِ، وَعُلِمَ أَنَّ مِثْلَ ذَلِكَ لَا تَقَعُ الْمُوَافَقَةُ فِيهِ اتِّفاقًا بِلَا قَصْدٍ، عُلِمَ أَنَّهُ صَحِيحٌ.

مِثْلُ شَخْصٍ يُحَدِّثُ عَنْ وَاقِعَةٍ جَرَتْ، وَيَذْكُرُ تَفَاصِيلَ مَا فِيهَا مِن الأَقْوَالِ وَالأفْعَالِ، وَيَأْتي شَخصٌ آخَرُ قَدْ عُلِمَ أَنَّهُ لَمْ يُوَاطِىءِ الأَوَّلَ فَيَذْكُرُ مِثْلَ مَا ذَكَرَهُ الأَوَّلُ منْ تَفَاصِيلِ الأَقْوَالِ وَالأَفْعَالِ، فيُعلَمُ قَطْعًا أَنَّ تِلْكَ الوَاقِعَةَ حَقٌّ في الجُملَةِ، فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ كُلٌّ منْهُمَا كَذَبَ بِهَا عَمْدًا أَوْ أَخْطَأَ، لَمْ يَتَّفِقْ في العَادَةِ أَنْ يَأْتِيَ كُلٌّ منْهُمَا بِتِلْكَ التَّفاصيلِ الَّتِي تَمْنَعُ العَادَةُ اتِّفَاقَ الاثْنَيْنِ عَلَيْهَا بِلَا مُوَاطَأَةٍ منْ أَحَدِهِمَا لِصَاحِبِهِ، فَإِنَّ الرَّجلَ قَدْ يتَّفِقُ أَنْ يَنْظِمَ بَيْتًا وَيَنْظِمُ الآخَرُ مِثْلَهُ، أَوْ يَكْذِبَ كَذِبَةً وَيَكْذِبُ الآخرُ مثلَهَا، أَمَّا إِذَا أَنْشَأَ قَصِيدَةً طَوِيلةً ذَاتَ فُنُونٍ عَلَى قَافِيَةٍ وَرَوِيٍّ، فلَمْ تَجْرِ العَادَةُ بِأَنَّ غَيْرَهُ يُنْشِئُ مِثْلَهَا لَفْظًا وَمَعْنًى، مَعَ الطُّولِ الْمُفْرِطِ، بَلْ يُعْلَمُ بِالْعَادَةِ أَنَّهُ أَخَذَهَا منْهُ، وَكَذلِكَ إِذَا حدَّثَ حَدِيثًا طَوِيلًا فِيهِ فُنُونٌ وَحَدَّثَ آخَرُ بِمثلِهِ، فَإِنَّهُ إمَّا أنْ يكُونَ وَاطَأَهُ عَلَيهِ، أَوْ أَخَذَهُ منْهُ، أَوْ يكُونَ الحديثُ صِدْقًا.

وَبِهَذِهِ الطَّرِيقِ يُعْلَمُ صِدْقُ عَامَّةِ مَا تَتَعَدَّدُ جِهَاتُهُ المخْتَلِفَةُ عَلَى هَذَا الوَجْهِ منْ المنْقُولاتِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَحَدُهُمَا كَافِيًا إِمَّا لإِرْسَالِهِ وَإِمَّا لِضَعْفِ نَاقِلِهِ.

لَكِنَّ مِثْلَ هَذَا لا تُضْبَطُ بِهِ الأَلْفَاظُ وَالدَّقَائِقُ الَّتِي لا تُعْلَمُ بِهَذِهِ الطَّرِيقِ؛ بَلْ يَحْتَاجُ ذَلِكَ إِلَى طَرِيقٍ يَثْبُتُ بِهَا مِثْلُ تِلْكَ الأَلْفَاظِ والدَّقائِقِ.

ولِهَذَا ثبَتَتْ غَزْوَةُ بَدْرٍ بِالتَّواترِ، وأَنَّهَا قبْلَ أُحُدٍ، بَلْ يُعْلَمُ قطعًا أنَّ حمزةَ وعليًّا وَأَبَا عُبيدةَ بَرَزُوا إِلَى عُتْبَةَ وَشَيْبَةَ وَالوَلِيدِ، وَأَنَّ عَلِيًّا قَتَلَ الوَلِيدَ، وَأَنَّ حَمْزَةَ قَتَلَ قِرْنَهُ، ثُمَّ يُشَكُّ في قِرْنِهِ: هَلْ هُوَ عُتْبَةُ أَمْ شَيْبَةُ؟

وَهَذَا الأَصْلُ يَنْبَغِي أَنْ يُعْرَفَ، فَإِنَّهُ أَصْلٌ نَافِعٌ في الجَزْمِ بِكَثِيرٍ مِن المنْقولاتِ في الْحَدِيثِ، والتَّفسيرِ، وَالْمَغَازِي، وَمَا يُنْقَلُ مِنْ أَقْوَالِ النَّاسِ وَأَفْعَالِهِمْ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

ولِهَذَا إِذَا رُوِيَ الْحَدِيثُ الَّذِي يَتَأَتَّى فِيهِ ذَلِكَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ وَجْهَيْنِ - معَ العِلْمِ بِأَنَّ أَحَدَهُمَا لَمْ يَأْخُذْهُ عَن الآخَرِ - جُزِمَ بِأَنَّهُ حَقٌّ، لا سِيَّمَا إِذَا عُلِمَ أَنَّ نَقَلَتَهُ لَيْسُوا مِمَّنْ يَتَعَمَّدُ الكَذِبَ، وَإِنَّمَا يُخَافُ على أَحَدِهِم النِّسيانُ وَالغَلَطُ؛ فَإِنَّ مَنْ عَرَفَ الصَّحابةَ كَابْنِ مَسْعُودٍ، وأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، وابنِ عُمَرَ، وَجَابِرٍ، وَأَبِي سَعِيدٍ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَغَيْرِهِمْ؛ عَلِمَ يَقِينًا أَنَّ الوَاحِدَ مِنْ هَؤُلَاءِ لَمْ يَكُنْ

مِمَّنْ يَتَعَمَّدُ الكَذِبَ على رَسُولِ اللهِ ﷺ فَضْلًا عمَّنْ هوَ فَوْقَهُمْ، كَمَا يُعْلَمُ الرَّجلُ مِنْ حَالِ مَنْ جَرَّبَهُ وَخَبِرَهُ خِبْرَةً بَاطِنَةً طَوِيلَةً أَنَّهُ لَيْسَ مِمَّنْ يَسْرِقُ أَمْوَالَ النَّاسِ، وَيَقْطَعُ الطَّرِيقَ، وَيَشْهَدُ بِالزُّورِ، وَنَحْوُ ذَلِكَ.

وكَذَلِكَ التَّابِعُونَ بِالْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ وَالشَّامِ وَالبَصْرَةِ، فَإِنَّ مَنْ عَرَفَ مِثْلَ أَبِي صَالِحِ السَّمَّانِ، وَالأَعْرَجِ، وَسُلَيْمَانَ بنِ يَسَارٍ، وَزَيْدِ بنِ أَسْلَمَ، وَأَمْثَالِهِمْ؛ عَلِمَ قَطْعًا أَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا مِمَّنْ يَتَعَمَّدُ الكَذِبَ في الحدِيثِ.

فَضْلًا عَمَّنْ هُوَ فَوْقَهُمْ مِثْلُ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، وَالقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، أَوْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، أَوْ عَبِيْدَةَ السَّلْمَانِيِّ، أَوْ عَلْقَمَةَ، أَو الأَسْوَدِ، أَوْ نَحْوِهِمْ.

وَإِنَّمَا يُخَافُ عَلَى الوَاحِدِ مِن الغَلَطِ، فَإِنَّ الغَلَطَ والنِّسيانَ كَثِيرًا مَا يَعْرِضُ لِلإِنْسَانِ، وَمِن الحُفَّاظِ مَنْ قَدْ عَرَفَ النَّاسُ بُعدَهُ عَنْ ذَلِكَ جِدًّا، كَما عَرَفُوا حَالَ الشَّعبيِّ، والزُّهريِّ، وَعُرْوَةَ، وَقَتَادَةَ، وَالثَّوْرِيِّ، وَأَمْثَالِهِمْ، لا سِيَّمَا الزُّهريَّ فِي زَمَانِهِ، وَالثَّوْرِيَّ فِي زَمَانِهِ.

فَإِنَّهُ قَدْ يَقُولُ القَائِلُ: إِنَّ ابنَ شِهَابٍ الزُّهريَّ لا يُعْرَفُ لَهُ غَلَطٌ مَعَ كَثْرَةِ حَدِيثِهِ وَسَعَةِ حِفْظِهِ.

وَالمقْصُودُ أَنَّ الحَدِيثَ الطَّوِيلَ إِذَا رُوِيَ مَثَلًا مِنْ وَجْهَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ مِنْ غَيْرِ مُوَاطَأَةٍ؛ امْتَنَعَ عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ غَلَطًا كَمَا امْتَنَعَ أَنْ يَكُونَ كَذِبًا، فَإِنَّ الغَلَطَ لَا يَكُونُ فِي قِصَّةٍ طَوِيلَةٍ مُتَنَوِّعَةٍ، وَإِنَّمَا يَكُونُ فِي بَعْضِهَا، فَإِذَا رَوَى هَذَا قِصَّةً طَوِيلَةً مُتَنَوِّعَةً، وَرَوَاهَا الآخَرُ مِثْلَمَا رَوَاهَا الأَوَّلُ مِنْ غَيْرِ مُوَاطَأَةٍ؛ امْتَنَعَ الغَلَطُ فِي جَمِيعِهَا، كَمَا امْتَنَعَ الكذِبُ فِي جَمِيعِهَا مِنْ غَيْرِ مُوَاطَأَةٍ.

وَلِهَذَا إِنَّمَا يَقَعُ في مِثْلِ ذَلِكَ غَلَطٌ فِي بَعْضِ مَا جَرَى في القِصَّةِ؛ مِثْلُ حَدِيثِ اشْتِرَاءِ النَّبِيِّ ﷺ البَعِيرَ مِنْ جَابِرٍ؛ فَإِنَّ مَنْ تَأَمَّلَ طُرُقَهُ عَلِمَ قَطْعًا أَنَّ الْحَدِيثَ صَحِيحٌ، وَإِنْ كَانُوا قَد اخْتَلَفُوا فِي مِقْدَارِ الثَّمَنِ، وَقَدْ بيَّنَ ذَلِكَ البُخَارِيُّ في صَحِيحِهِ.

فَإِنَّ جُمْهُورَ مَا فِي البُخَارِيِّ ومُسْلِم ممَّا يُقطَعُ بِأَنَّ النَّبيَّ ﷺ قَالَهُ، لأَنَّ غَالِبَهُ مِنْ هَذَا النَّحْوِ؛ وَلأَنَّهُ قَدْ تَلَقَّاهُ أَهْلُ العِلْمِ بِالقَبُولِ وَالتَّصدِيقِ، وَالأُمَّةُ لا تَجْتَمِعُ عَلَى خَطإٍ، فلَوْ كَانَ الحَدِيثُ كَذِبًا فِي نَفْسِ الأَمْرِ، وَالأُمَّةُ مُصَدِّقةٌ لَهُ قَابِلَةٌ لَه، لَكَانُوا قَدْ أَجْمَعُوا عَلَى تَصْدِيقِ مَا هُوَ فِي نَفْسِ الأَمْرِ كَذِبٌ، وَهَذَا إِجْمَاعٌ عَلَى الْخَطإِ وَذَلِكَ مُمْتَنِعٌ، وَإِنْ كنَّا نحن بِدُونِ الإِجْمَاعِ، نُجَوِّزُ الخطأَ أَو الكَذِبَ عَلَى الخَبَرِ، فَهُوَ كَتَجْوِيزِنَا - قَبْلَ أن نعلَمَ الإجماعَ على العِلْمِ الَّذِي ثبَتَ بظاهرٍ أَوْ قِيَاسٍ ظَنِّيٍّ - أَنْ يَكُونَ الْحَقُّ فِي البَاطِنِ

بِخِلافِ مَا اعتقدْنَاهُ، فَإِذَا أَجْمَعُوا عَلَى الْحُكْمِ جَزَمْنَا بِأَنَّ الْحُكْمَ ثَابِتٌ بَاطِنًا وَظَاهِرًا.

وَلِهَذَا كَانَ جُمْهُورُ أَهْلِ العِلْمِ مِنْ جَمِيعِ الطَّوائفِ عَلَى أَنَّ خَبَرَ الوَاحِدِ إِذَا تَلَقَّتْهُ الأُمَّةُ بِالقَبُولِ تَصْدِيقًا لَهُ أَوْ عملًا بِهِ، أَنَّهُ يوجِبُ العلمَ، وهَذَا هو الَّذِي ذَكَرَهُ المصنِّفُونَ فِي أُصُولِ الفِقْهِ مِنْ أَصْحَابِ أَبِي حَنِيفَةَ وَمَالِكٍ وَالشَّافعيِّ وَأَحْمَدَ، إِلَا فِرْقَةً قَلِيلَةً مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ اتَّبعُوا فِي ذَلِكَ طَائِفَةً مِنْ أَهْلِ الْكَلَامِ أَنْكَرُوا ذَلِكَ، وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْ أَهْلِ الْكَلامِ، أَوْ أَكْثَرَهُمْ يُوافِقُونَ الفُقَهَاءَ وَأَهْلَ الْحَدِيثِ وَالسَّلَفَ عَلَى ذَلِكَ، وَهُوَ قَوْلُ أَكْثَرِ الأَشْعَرِيَّةِ كَأَبِي إِسْحَاقَ، وابنِ فُورَكَ.

وأَمَّا ابنُ البَاقْلانيِّ فَهُوَ الَّذِي أَنْكَرَ ذَلِكَ، وَتَبِعَهُ مِثْلُ أَبِي الْمَعَالِي، وَأَبُو حَامِدٍ، وابنُ عَقِيلٍ، وابْنُ الْجَوْزِيِّ، وابنُ الْخَطِيبِ، وَالآمِدِيُّ، وَنَحْوُ هَؤُلَاءِ.

وَالأَوَّلُ هُوَ الَّذِي ذكَرَهُ الشَّيخُ أَبُو حَامِدٍ، وَأَبُو الطَّيِّبِ، وَأَبُو إِسْحَاقَ، وَأَمْثَالُهُ مِنْ أَئِمَّةِ الشَّافعيَّةِ.

وَهُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ القَاضِي عَبْدُ الوهَّابِ، وَأَمْثَالُهُ مِنْ الْمَالِكِيَّةِ.

وَهُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ شَمْسُ الدِّينِ السَّرَخَسِيُّ، وَأَمْثَالُهُ مِن الْحَنفِيَّةِ.

وهو الَّذِي ذَكَرَهُ أَبُو يَعْلَى، وَأَبُو الخطَّابِ، وَأَبُو الْحَسَنِ بْنُ الزَّاغونيِّ، وَأَمْثَالُهُم مِن الْحَنْبَلِيَّةِ.

وَإِذَا كَانَ الإِجْمَاعُ عَلَى تَصْدِيقِ الْخَبَرِ مُوجِبًا لِلْقَطْعِ بِهِ فَالاعْتِبَارُ في ذَلِكَ بِإِجْمَاعِ أَهْلِ العِلْمِ بِالحديثِ، كَمَا أَنَّ الاعْتِبَارَ بِالإِجْمَاعِ عَلَى الأَحْكَامِ بِإِجْمَاعِ أَهْلِ العِلْمِ بِالأَمْرِ وَالنَّهي وَالإِبَاحَةِ.

وَالْمَقْصُودُ هُنَا أَنَّ تَعَدُّدَ الطُّرُقِ مَعَ عَدَمِ التَّشَاعُرِ أَو الاتِّفاقِ فِي العَادَةِ؛ يُوجِبُ العِلْمَ بِمَضْمُونِ الْمَنْقولِ، لَكِنَّ هَذَا يُنتفَعُ بِهِ كثيرًا فِي عِلْمِ أَحْوَالِ النَّاقلينَ.

وَفِي مِثْلِ هَذَا يُنتفَعُ بِرِوَايَةِ الْمَجْهُولِ وَالسَّيِّئِ الْحِفْظِ، وَبِالْحَدِيثِ الْمُرْسَلِ وَنَحوِ ذَلِكَ، وَلِهَذَا كَانَ أَهْلُ الْعِلْمِ يَكْتُبُونَ مِثْلَ هَذِهِ الأَحَادِيثِ وَيَقُولُونَ: إِنَّهُ يَصْلُحُ لِلشَّوَاهِدِ وَالاعْتِبَارِ مَا لَا يَصْلُحُ لِغَيْرِهِ.

قالَ أَحْمَدُ: قَدْ أَكْتُبُ حَدِيثَ الرَّجلِ لأَعْتَبِرَهُ، وَمَثَّلَ ذَلِكَ بِعَبْدِ اللهِ بْنِ لَهِيعَةَ - قَاضِي مِصْرَ -؛ فَإِنَّهُ كَانَ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ حَدِيثًا، وَمِنْ خِيَارِ النَّاسِ، لَكِنْ بِسَبَبِ احْتِرَاقِ كُتُبِهِ وَقَعَ فِي حَدِيثِهِ الْمُتَأَخِّرِ غَلَطٌ، فَصَارَ يُعْتَبَرُ بِذَلِكَ وَيُسْتَشْهَدُ بِهِ.

وَكَثِيرًا مَا يَقْتَرِنُ هُوَ وَاللَّيثُ بنُ سَعْدٍ، وَاللَّيثُ حُجَّةٌ ثَبْتٌ إمامٌ.

وَكَمَا أَنَّهُمْ يَسْتَشْهِدُونَ وَيَعْتَبِرُونَ بِحَدِيثِ الَّذِي فِيهِ سُوءُ حِفْظٍ؛ فَإِنَّهُم أَيْضًا يُضَعِّفُونَ مِنْ حَدِيثِ الثِّقَةِ الصَّدُوقِ الضَّابِطِ أَشْيَاءَ تَبَيَّنَ لَهُمْ غَلَطُهُ فِيهَا بِأُمُورٍ يَسْتَدِلُّونَ بِهَا، وَيُسَمُّونَ هَذَا عِلْمَ عِلَلِ الحدِيثِ، وَهُوَ مِنْ أَشْرَفِ عُلُومِهِمْ بِحَيْثُ يَكُونُ الْحَدِيثُ قَدْ رَوَاهُ ثِقَةٌ ضَابِطٌ وَغَلَطَ فِيهِ، وَغَلَطُهُ فِيهِ عُرِف، إِمَّا بِسَبَبٍ ظَاهِرٍ، كَمَا عَرَفُوا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَزَوَّجَ مَيْمُونَةَ وَهُوَ حَلَالٌ، وَأَنَّهُ صَلَّى فِي البَيْتِ رَكْعَتَينِ، وَجَعَلُوا رِوَايَةَ ابْنِ عَبَّاسٍ لِتَزَوُّجِهَا حَرَامًا، وَكَوْنَهُ لَمْ يُصَلِّ؛ مِمَّا وَقَعَ فِيهِ الغَلَطُ.

وَكَذَلِكَ أَنَّهُ اعْتَمَرَ أَرْبَعَ عُمَرٍ، وَعَلِمُوا أَنَّ قَوْلَ ابْنِ عُمَرَ: إِنَّهُ اعْتَمَرَ فِي رَجَبٍ؛ مِمَّا وَقَعَ فِيهِ الغلَطُ.

وَعَلِمُوا أَنَّهُ تَمَتَّعَ وَهُوَ آمِنٌ فِي حَجَّةِ الوَدَاعِ، وَأَنَّ قَوْلَ عُثْمَانَ لِعَلِيٍّ: كُنَّا يَوْمَئِذٍ خَائِفِينَ؛ مِمَّا وَقَعَ فيهِ الغلَطُ.

وَأَنَّ مَا وَقَعَ في بَعْضِ طُرُقِ البُخَارِيِّ: «**أَنَّ النَّارَ لَا تَمْتَلِئُ حَتَّى يُنْشِئَ اللهُ لَهَا خَلْقًا آخَرَ**»؛ مِمَّا وَقَعَ فِيهِ الغَلَطُ.

وَهَذَا كثيرٌ.

وَالنَّاسُ في هَذَا البابِ طَرَفَانِ:

طَرَفٌ مِنْ أَهْلِ الكَلامِ وَنَحْوِهِمْ مِمَّنْ هُوَ بَعِيدٌ عَنْ مَعْرِفَةِ الحديثِ وَأَهْلِهِ، لَا يُمَيِّزُ بَيْنَ الصَّحيحِ وَالضَّعيفِ فَيَشُكُّ فِي صِحَّةِ

أَحَادِيثَ، أَوْ في القَطْعِ بِهَا مع كَوْنِهَا مَعْلُومَةً مَقْطُوعًا بِهَا عنْدَ أَهْلِ العِلْمِ بِهِ.

وَطَرَفٌ مِمَّنْ يَدَّعي اتِّبَاعَ الحدِيثِ وَالعَمَلَ بِهِ؛ كُلَّمَا وَجَدَ لَفْظًا فِي حَدِيثٍ قَدْ رَوَاهُ ثِقَةٌ أَوْ رَأَى حَدِيثًا بِإِسْنَادٍ ظَاهِرُهُ الصِّحَّةُ، يُرِيدُ أَنْ يَجْعَلَ ذَلِكَ مِنْ جِنْسِ مَا جَزَمَ أَهْلُ العِلْمِ بِصِحَّتِهِ حتَّى إِذَا عارَضَ الصَّحِيحَ الْمَعْرُوفَ أَخَذَ يَتَكَلَّفُ له التَّأْوِيلاتِ الباردَةَ أَوْ يَجْعَلُهُ دَلِيلًا فِي مَسَائلِ العِلْمِ، مَعَ أَنَّ أَهْلَ العِلْمِ بِالْحَدِيثِ يَعْرِفُونَ أَنَّ مِثْلَ هَذَا غَلَطٌ.

وَكَمَا أَنَّ عَلَى الحدِيثِ أَدِلَّةً يُعْلَمُ بِهَا أَنَّهُ صِدْقٌ، وَقَدْ يُقْطَعُ بذَلِكَ، فَعَلَيْهِ أَدِلَّةٌ يُعْلَمُ بِهَا أَنَّهُ كَذِبٌ ويُقطَعُ بِذَلِكَ، مِثْلُ مَا يُقْطَعُ بِكَذِبِ مَا يَرْوِيهِ الوَضَّاعُونَ مِنْ أَهْلِ البِدَعِ وَالغُلُوِّ فِي الفَضَائِلِ، مِثْلَ حَدِيثِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ، وَأَمْثَالِهِ ممَّا فِيهِ أَنَّ مَنْ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ كَانَ لَهُ كَأَجْرِ كَذَا وَكَذَا نَبِيًّا.

وَفِي التَّفسيرِ مِنْ هَذِهِ الْمَوْضُوعَاتِ قِطْعَةٌ كَبِيرةٌ؛ مِثْلُ الْحَدِيثِ الَّذِي يَرْوِيهِ الثَّعْلَبِيُّ وَالوَاحِدِيُّ وَالزَّمَخْشريُّ فِي فَضَائِلِ سُوَرِ القُرْآنِ سُورَةً سُورَةً، فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ بِاتِّفاقِ أَهْلِ العِلْمِ.

وَالثَّعْلَبِيُّ هُوَ فِي نَفْسِهِ كَانَ فِيهِ خَيْرٌ وَدِينٌ، وَلَكِنَّهُ كَانَ حَاطِبَ لَيْلٍ يَنقُلُ مَا وَجَدَ فِي كُتُبِ التَّفسيرِ مِنْ صَحِيحٍ وَضَعِيفٍ وَمَوْضُوعٍ.

وَالوَاحِديُّ صَاحِبُهُ كَانَ أَبْصَرَ مِنْهُ بِالعَرَبِيَّةِ، لَكِنْ هُوَ أَبْعَدُ عَن السَّلَامَةِ وَاتِّبَاعِ السَّلَفِ.

وَالبَغَوِيُّ تَفْسِيرُهُ مُخْتَصَرٌ عَن الثَّعلبيِّ، لَكِنَّهُ صَانَ تَفْسِيرَهُ عَن الأَحَادِيثِ الْمَوْضُوعَةِ وَالآرَاءِ الْمُبْتَدَعَةِ.

وَالْمَوْضُوعَاتُ فِي كُتُبِ التَّفسيرِ كَثِيرَةٌ.

مِنْهَا الأَحَادِيثُ الكَثِيرةُ الصَّرِيحةُ في الجَهْرِ بِالبَسْمَلَةِ، وَحَدِيثُ عَلِيٍّ الطَّوِيلُ فِي تَصَدُّقِهِ بِخَاتَمِهِ فِي الصَّلاةِ؛ فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ بِاتِّفَاقِ أَهْلِ العِلْمِ.

وَمِثْلُ مَا رُوِيَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ۝﴾ [الرَّعْدِ: ٧]: أَنَّهُ عَلِيٌّ، ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ۝﴾ [الحَاقَّةِ: ١٢]: أُذُنُكَ يا عليُّ.

فَصْلٌ في النَّوعِ الثَّاني:
الخِلَافُ الوَاقِعُ فِي التَّفسيرِ مِنْ جِهَةِ الاسْتِدْلالِ

وَأَمَّا النَّوعُ الثَّاني مِنْ مُسْتَنَدَي الاخْتِلَافِ، وَهُوَ مَا يُعلَمُ بِالاسْتِدْلالِ لَا بِالنَّقلِ، فَهَذَا أَكْثَرُ مَا فِيهِ الْخَطَأُ مِنْ جِهَتَيْنِ حَدَثَتَا بَعْدَ تَفْسِيرِ الصَّحابةِ والتَّابعينَ وتابعيهم بإحسانٍ، فَإِنَّ التَّفاسِيرَ الَّتِي يُذْكَرُ فِيهَا كَلامُ هَؤُلَاءِ صِرْفًا لَا يَكَادُ يُوجَدُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ هَاتَيْنِ الجِهَتَيْنِ، مِثْلُ تَفْسِيرِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ، وَوَكِيعٍ، وَعَبْدِ بنِ حُمَيْدٍ، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ إِبْرَاهِيمَ دُحَيْمٍ، وَمِثْلُ تَفْسِيرِ الإِمَامِ أَحْمَدَ، وَإِسْحَاقَ بنِ رَاهَوَيْهِ، وَبَقِيِّ بنِ مَخْلَدٍ، وَأَبِي بَكْرِ بنِ الْمُنْذِرِ، وَسُفْيَانَ بنِ عُيَيْنَةَ، وَسُنَيْدٍ، وَابنِ جَرِيرٍ، وَابنِ أَبِي حَاتِمٍ، وَأَبِى سَعِيدٍ الأَشَجِّ، وَأَبِي عَبْدِ اللهِ بنِ مَاجَهْ، وَابْنِ مَرْدَوَيْهِ.

إِحْدَاهُمَا: قَوْمٌ اعْتَقَدُوا مَعَانِيَ ثُمَّ أَرَادُوا حَمْلَ أَلْفَاظِ الْقُرْآنِ عَلَيْهَا.

وَالثَّانِيَةِ: قَوْمٌ فَسَّرُوا القُرْآنَ بِمُجَرَّدِ مَا يُسَوَّغُ أَنْ يُرِيدَهُ بِكَلَامِهِ مَنْ كَانَ مِنَ النَّاطِقِينَ بِلُغَةِ العَرَبِ، مِنْ غَيْرِ نَظَرٍ إِلَى الْمُتَكَلِّمِ بِالقُرْآنِ وَالْمُنْزَلِ عَلَيْهِ وَالْمُخَاطَبِ بِهِ.

فَالأَوَّلُونَ رَاعَوا الْمَعْنَى الَّذِي رَأَوْهُ، مِنْ غَيْرِ نَظَرٍ إِلَى مَا تَسْتَحِقُّهُ أَلْفَاظُ القُرْآنِ مِن الدِّلالةِ وَالبَيَانِ.

وَالآخِرُونَ رَاعَوا مُجَرَّدَ اللَّفْظِ، وَمَا يَجُوزُ عِنْدَهُم أَنْ يُرِيدَ بِهِ العَرَبِيُّ، مِنْ غَيْرِ نَظَرٍ إِلى مَا يَصْلُحُ لِلْمُتَكلِّم بِهِ وَسِياقِ الكَلامِ.

ثُمَّ هَؤُلَاءِ كَثِيرًا مَا يَغْلَطُونَ في احْتِمَالِ اللَّفْظِ لِذَلِكَ الْمَعْنَى فِي اللُّغَةِ، كَمَا يَغْلَطُ فِي ذَلِك الَّذِين قَبْلَهُم.

كَمَا أَنَّ الأَوَّلِينَ كَثِيرًا مَا يَغْلَطُونَ فِي صِحَّةِ الْمَعْنَى عَلَى الَّذِي فَسَّرُوا بِهِ الْقُرْآنَ، كَمَا يَغْلَطُ فِي ذَلِكَ الآخِرُونَ، وَإِنْ كَانَ نَظَرُ الأَوَّلِينَ إِلَى الْمَعْنَى أَسْبَقَ، وَنَظَرُ الآخِرين إلى اللَّفْظِ أَسْبَقَ.

والأَوَّلُونَ صِنْفَانِ:

تَارَةً يَسْلِبُونَ لَفْظَ القُرْآنِ مَا دَلَّ عَلَيْهِ وَأُرِيدَ بِهِ.

وَتَارَةً يَحْمِلُونَهُ عَلَى مَا لَمْ يَدُلَّ عَلَيْهِ وَلَمْ يُرَدْ بِهِ.

وَفِي كِلا الأَمْرَيْنِ قَد يَكُونُ مَا قَصَدُوا نَفْيَهُ أَوْ إِثْبَاتَهُ مِنَ الْمَعنَى بَاطِلًا؛ فَيَكُونُ خَطَؤُهُم فِي الدَّلِيلِ وَالْمَدْلُولِ، وقدْ يكونُ حقًّا فيكونُ خطؤهُمْ في الدَّليلِ لا فِي الْمَدْلُولِ.

وَهَذَا كَمَا أَنَّهُ وَقَعَ فِي تَفْسِيرِ القُرْآنِ فَإِنَّهُ وَقَعَ أَيْضًا في تَفْسِيرِ الحَدِيثِ.

فَالَّذِينَ أَخْطَأُوا فِي الدَّلِيلِ وَالْمَدْلُولِ مِثْلُ طَوَائِفَ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ اعْتَقَدُوا مَذْهَبًا يُخَالِفُ الْحَقَّ الَّذِي عَلَيْهِ الأُمَّةُ الوَسَطُ الَّذِينَ لا يَجْتَمِعُونَ عَلَى ضَلَالَةٍ كَسَلَفِ الأُمَّةِ وَأَئِمَّتِهَا، وَعَمَدُوا إِلَى الْقُرْآنِ فَتَأَوَّلُوهُ عَلَى آرَائِهِم؛ تَارَةً يَسْتَدِلُّونَ بِآيَاتٍ عَلَى مَذْهَبِهِمْ وَلا دِلالَةَ فِيهَا، وَتَارَةً يَتَأَوَّلُونَ مَا يُخَالِفُ مَذْهَبَهُمْ بِمَا يُحَرِّفُونَ بِهِ الكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ.

وَمِنْ هَؤُلاءِ فِرَقُ الخَوَارِجِ، وَالرَّوافِضِ، وَالجَهْمِيَّةِ، وَالْمُعْتَزِلَةِ، وَالقَدَرِيَّةِ، وَالْمُرْجِئَةِ، وغيرُهُمْ.

وهَذَا كَالْمُعْتَزِلَةِ مَثَلًا، فَإِنَّهُم مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ كَلامًا وَجِدَالًا، وَقَدْ صَنَّفُوا تَفَاسِيرَ عَلَى أُصُولِ مَذْهَبِهِمْ مِثْلَ تَفْسِيرِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ كَيْسَانَ الأَصَمِّ شَيْخِ إِبْرَاهِيمَ بنِ إِسْمَاعِيلَ بنِ عُلَيَّةَ الَّذِي كانَ يُنَاظِرُ الشَّافعيَّ، وَمِثْلَ كِتابِ أَبِي عَلِيٍّ الجُبَّائي، وَالتَّفسيرِ الكَبِيرِ لِلْقَاضِي عَبْدِ الجبَّارِ بْنِ أَحْمَدَ الْهَمَدَانيِّ، وَالْجَامِعِ لِعِلْمِ الْقُرْآنِ لِعَلِيِّ بنِ عِيسَى الرُّمَّانيِّ، وَالكَشَّافِ لِأَبِي الْقَاسِمِ الزَّمخشَرِيِّ، فَهَؤُلاءِ وَأَمْثَالُهُم اعْتَقَدُوا مَذَاهِبَ الْمُعْتَزِلَةِ.

وَأُصُولُ الْمُعْتَزِلَةِ خَمْسَةٌ يُسَمُّونَهَا هُمْ التَّوْحِيدَ، وَالعَدْلَ، وَالْمَنْزِلَةَ بَيْنَ الْمَنْزِلَتَيْنِ، وَإِنْفَاذَ الوَعِيدِ، وَالأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ.

وَتَوْحِيدُهُمْ هُوَ تَوْحِيدُ الْجَهْمِيَّةِ الَّذِي مَضْمُونُهُ نَفْيُ الصِّفَاتِ، وَغيرُ ذَلِكَ.

قَالُوا: إِنَّ اللهَ لا يُرَى، وَإِنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ، وَإِنَّهُ تَعَالَى لَيْسَ فَوْقَ العَالَمِ، وَإِنَّهُ لا يَقُومُ بِهِ عِلْمٌ، وَلا قُدْرَةٌ، وَلا حَيَاةٌ، وَلا سَمْعٌ، وَلا بَصَرٌ، وَلا كَلامٌ، وَلا مَشِيئَةٌ، وَلا صِفَةٌ من الصِّفَاتِ.

وَأَمَّا عَدْلُهُم فَمِنْ مَضْمُونِهِ أَنَّ اللهَ لَمْ يَشَأْ جَمِيعَ الكَائِنَاتِ، وَلا خَلَقَهَا كُلَّهَا، وَلا هُو قَادِرٌ عَلَيْهَا كُلِّهَا، بَلْ عندَهُمْ أَفْعَالُ العبَادِ لَمْ يَخْلُقْهَا اللهُ لا خَيْرَهَا وَلا شَرَّهَا، وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا مَا أَمَرَ بِهِ شَرْعًا، وَماَ سِوَى ذَلِكَ فَإِنَّهُ يَكُونُ بِغَيرِ مَشِيئَتِهِ.

وَقَدْ وَافقَهُمْ عَلَى ذَلِكَ مُتَأَخِّرُو الشِّيعَةِ كَالمُفِيدِ، وَأَبِي جَعْفرٍ الطُّوسيِّ وَأَمْثَالِهِمَا.

وَلأبي جَعْفَرٍ هَذَا تَفْسِيرٌ عَلَى هَذِهِ الطَّرِيقَةِ لَكِنْ يَضُمُّ إلى ذلِكَ قَوْلَ الإمَاميَّةِ الاثنى عشريَّةَ، فإِنَّ المعتزِلَةَ لَيْسَ فِيهِمْ مَنْ يَقُولُ بِذَلِكَ، وَلا مَنْ يُنْكِرُ خِلافَةَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ.

وَمِنْ أُصُولِ الْمُعْتَزِلَةِ مَعَ الْخَوَارِجِ إِنْفَاذُ الوَعِيدِ فِي الآخِرَةِ، وَأَنَّ اللهَ لا يَقْبَلُ في أَهْلِ الكَبَائِرِ شَفَاعَةً، وَلا يُخْرِجُ مِنْهُم أَحَدًا مِن النَّارِ.

وَلا رَيْبَ أَنَّهُ قَدْ رَدَّ عَلَيْهِمْ طَوَائِفُ مِنَ الْمُرْجِئَةِ وَالكَرَّامِيَّةِ وَالكِلابِيَّةِ وَأَتبَاعِهِمْ فَأَحْسَنُوا تَارَةً وَأَسَاؤُوا أُخْرَى، حَتَّى صَارُوا فِي طَرَفَيْ نَقِيضٍ، كَمَا قَدْ بُسِطَ فِي غَيْرِ هَذَا الموضِعِ.

والمقصُودُ أنَّ مثلَ هَؤُلاءِ اعتقَدُوا رأيًا ثُمَّ حملُوا أَلْفَاظَ القرآنِ عَلَيْهِ، وَلَيْسَ لَهُمْ سَلَفٌ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ، وَلا مِنْ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، لا فِي رَأْيِهِم وَلا فِي تَفْسِيرِهِم.

وَمَا مِنْ تَفْسِيرٍ مِنْ تَفَاسِيرِهِم البَاطِلَةِ إِلَّا وَبُطْلانُهُ يَظْهَرُ مِنْ وُجُوهٍ كَثِيرَةٍ.

وَذَلِكَ مِنْ جِهَتَيْنِ:

تَارَةً مِنَ العِلْمِ بِفَسَادِ قَوْلِهِم.

وَتَارَةً مِنَ العِلْمِ بِفَسَادِ مَا فَسَّرُوا بِهِ القُرْآنَ، إِمَّا دَلِيلًا عَلَى قَوْلِهِم أَوْ جَوابًا عَلَى المُعَارِضِ لَهُم.

وَمِنْ هَؤُلاءِ مَنْ يَكُونُ حَسَنَ العِبَارةِ فَصِيحًا يَدُسُّ البِدَعَ في كَلامِهِ - وأَكْثَرُ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ - كَصَاحِبِ الكَشَّافِ وَنَحْوِهِ، حَتَّى إِنَّهُ يَرُوجُ عَلَى خَلْقٍ كَثِيرٍ مِمَّنْ لا يَعْتَقِدُ البَاطِلَ مِنْ تَفَاسِيرِهِم البَاطِلَةِ مَا شَاءَ اللهُ.

وَقَدْ رَأَيْتُ مِن العُلَمَاءِ الْمُفَسِّرِينَ وَغَيْرِهِمْ مَنْ يَذْكُرُ فِي كِتَابِهِ وَكَلامِهِ مِنْ تَفْسِيرِهِم مَا يُوافِقُ أُصولَهَمُ الَّتِي يَعْلَمُ أَوْ يَعْتَقِدُ فَسَادَهَا، وَلا يَهْتَدِي لِذَلِكَ.

ثُمَّ إِنَّهُ بِسَبَبِ تَطَرُّفِ هَؤُلاءِ وَضَلالِهِم دَخَلَتِ الرَّافِضَةُ الإماميَّةُ، ثُمَّ الفَلاسِفَةُ، ثُمَّ القَرَامِطَةُ وَغَيْرُهُم؛ فِيمَا هُوَ أَبْلَغُ مِنْ ذَلِكَ، وَتَفَاقَمَ الأَمْرُ في الفَلاسِفَةِ وَالقَرَامِطَةِ وَالرَّافضةِ؛ فَإِنَّهُم فَسَّرُوا القُرْآنَ بِأَنْواعٍ لا يَقْضِي مِنْهَا العَالِمُ عَجَبًا.

فَتَفْسِيرُ الرَّافِضَةِ؛ كَقَوْلِهِم: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ﴾ [المَسَدِ: ١] وَهُمَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَ ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ [الزُّمَرِ: ٦٥]؛ أَيْ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعَلِيٍّ فِي الْخِلافَةِ، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً﴾ [البَقَرَةِ: ٦٧] هِيَ عَائِشَةُ، وَ﴿فَقَٰتِلُوٓا۟ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ﴾ [التوبة: ١٢] طَلْحَةُ وَالزُّبيرُ، وَ ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾ [الرَّحْمَنِ: ١٩] عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ، وَ﴿ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ۝﴾ [الرَّحْمَنِ: ٢٢] الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ، ﴿وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ۝﴾ [يس: ١٢] فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ۝﴾ [النَّبَإِ: ١-٢]: عليُّ بنُ أبي طالبٍ، وَ ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ۝﴾ [المَائِدَةِ: ٥٥]: هُوَ عَلِيٌّ، وَيَذْكُرُونَ الْحَدِيثَ الْمَوْضُوعَ بِإِجْمَاعِ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَهُوَ تَصَدُّقُه بِخَاتَمِهِ فِي الصَّلاةِ،

وكذلك قولُهُ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ﴾ [البَقَرَة: ١٥٧]؛ نَزَلَتْ فِي عَلِيٍّ لمَّا أُصِيبَ بِحَمْزَةَ.

ومِمَّا يُقارِبُ هَذَا مِنْ بَعْضِ الوُجُوهِ مَا يَذْكُرُهُ كَثِيرٌ مِن الْمُفَسِّرِينَ في مِثْلِ قولِهِ: ﴿ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلۡقَٰنِتِينَ وَٱلۡمُنفِقِينَ وَٱلۡمُسۡتَغۡفِرِينَ بِٱلۡأَسۡحَارِ ۝﴾ [آلِ عِمْرَانَ: ١٧]: إنَّ الصَّابرين رَسُولُ اللهِ، وَالصَّادِقِينَ أَبُو بَكْرٍ، وَالقَانِتِينَ عُمَرُ، وَالْمُنفِقِينَ عُثْمَانُ، وَالْمُسْتَغْفِرِينَ عليٌّ.

وَفِي مِثْلِ قَولِهِ: ﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾ : أَبُو بَكْرٍ، ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ﴾ : عُمَرُ، ﴿رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ﴾ : عُثمانُ، ﴿تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا﴾ [الفَتْحِ: ٢٩]: عليٌّ.

وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ بَعْضِهِم: ﴿وَٱلتِّينِ﴾ أَبُو بَكْرٍ، ﴿وَٱلزَّيۡتُونِ ۝﴾: عُمَرُ، ﴿وَطُورِ سِينِينَ ۝﴾: عُثْمَانُ، ﴿وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ ۝﴾: [التِّين: ١-٣] عليٌّ.

وَأَمْثَالُ هَذِهِ الْخُرَافَاتِ الَّتِي تَتَضَمَّنُ تَارَةً تَفْسِيرَ اللَّفْظِ بِمَا لا يَدُلُّ عَلَيْهِ بِحَالٍ، فَإِنَّ هَذِهِ الأَلْفَاظَ لا تَدُلُّ عَلَى هَؤُلاءِ الأَشْخَاصِ بِحَالٍ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا﴾ [الفَتْحِ: ٢٩]؛ كُلُّ ذَلِكَ نَعْتٌ لِلَّذِينَ مَعَهُ، وَهِيَ الَّتِي يُسَمِّيها

النُّحاةُ خَبرًا بَعْدَ خَبرٍ، وَالْمَقْصُودُ هُنَا أَنَّهَا كُلَّهَا صِفَاتٌ لِمَوْصُوفٍ وَاحِدٍ وَهُم الَّذِين مَعَهُ، وَلا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ كُلٌّ مِنْهَا مُرادًا بِهِ شَخْصًا وَاحِدًا.

وَتَتَضَمَّنُ تَارَةً جَعْلَ اللَّفْظِ الْمُطْلَقِ العَامِّ مُنْحَصِرًا فِي شَخْصٍ وَاحِدٍ؛ كَقَوْلِهِم: إِنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [المائدة: ٥٥] أُرِيدَ بِهَا عَلِيٌّ وَحْدَهُ، وَقَوْلُ بَعْضِهِم: إِنَّ قَوْلَهُ: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾ [الزُّمَر: ٣٣]: أُرِيدَ بِهَا أَبُو بَكْرٍ وَحْدَهُ.

وَقَوْلُهُ: ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ﴾ [الحديد: ١٠]: أُرِيدَ بِهَا أَبُو بَكْرٍ وَحْدَهُ، وَنَحْوُ ذَلِكَ.

وَتَفْسيرُ ابْنِ عَطِيَّةَ وَأَمْثَالِهِ أَتْبَعُ لِلسُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَأَسْلَمُ مِن البِدْعَةِ مِن تَفْسِيرِ الزَّمَخْشَرِيِّ، وَلَوْ ذَكَرَ كَلامَ السَّلَفِ الْمَوْجُودَ فِي التَّفَاسِيرِ الْمَأْثُورَةِ عَنْهُم عَلَى وَجْهِهِ لَكَانَ أَحسَنَ وَأَجْمَلَ، فَإِنَّهُ كثيرًا مَا يَنْقُلُ مِن تَفْسِيرِ مُحَمَّدِ بنِ جَرِيرٍ الطَّبَرِيِّ وَهُوَ مِن أَجَلِّ التَّفاسيرِ الْمَأْثُورَةِ وَأَعْظَمِهَا قَدْرًا، ثُمَّ إِنَّهُ يَدَعُ مَا نَقَلَهُ ابْنُ جَرِيرٍ عَن السَّلفِ لا يَحْكِيهِ بِحَالٍ، وَيَذْكُرُ مَا يَزْعُمُ أَنَّهُ قَوْلُ الْمُحَقِّقِينَ، وَإِنَّمَا يَعْنِي بِهِم طَائِفَةً مِنْ أَهْلِ الكَلامِ الَّذِينَ قَرَّرُوا أُصُولَهُم بِطُرُقٍ مِنْ جِنْسِ مَا قَرَّرَتْ بِهِ الْمُعْتَزِلَةُ أُصُولَهُمْ، وَإِنْ كَانُوا أَقْرَبَ إِلَى السُّنَّةِ مِن الْمُعْتَزِلَةِ، لَكِنْ يَنْبَغِي أَنْ يُعْطَى كُلُّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، **وَيُعْرَفَ أَنَّ هَذَا مِنْ جُمْلَةِ التَّفْسِيرِ عَلَى الْمَذْهَبِ**؛ فَإِنَّ الصَّحَابَةَ وَالتَّابِعِينَ وَالأَئِمَّةَ إِذَا

كَانَ لَهُمْ فِي تَفْسِيرِ الآيةِ قَوْلٌ، وَجَاءَ قَوْمٌ وَفَسَّرُوا الآيَةَ بِقَوْلٍ آخَرَ لأَجْلِ مَذْهَبٍ اعْتَقَدُوه - وَذَلِكَ الْمَذْهَبُ لَيْسَ مِنْ مَذَاهِبِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ - صَارُوا مُشَارِكِينَ لِلْمُعْتَزِلَةِ وَغَيْرِهِم مِنْ أَهْلِ البِدَعِ مِنْ مِثْلِ هَذَا.

وَفِي الْجُمْلَةِ مَنْ عَدَلَ عَنْ مَذَاهِبِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَتَفْسِيرِهِم إِلَى مَا يُخَالِفُ ذَلِكَ؛ كانَ مُخْطِئًا فِي ذَلِكَ بَلْ مُبْتَدِعًا، وَإِنْ كَانَ مُجْتَهِدًا مَغْفُورًا لَهُ خَطَؤُه، فَالْمَقْصُودُ بَيَانُ طُرُقِ العِلْمِ وَأَدِلَّتِهِ وَطُرُقِ الصَّوابِ.

وَنَحنُ نَعْلَمُ أَنَّ القرآنَ قَرَأَهُ الصَّحابَةُ وَالتَّابِعُونَ وَتَابِعُوهُمْ، وَأَنَّهُم كَانُوا أَعْلَمَ بِتَفْسِيرِهِ وَمَعَانِيهِ، كَمَا أَنَّهُم أَعْلَمُ بِالْحَقِّ الَّذِي بَعَثَ اللهُ بِهِ رَسُولَهُ ﷺ فَمَنْ خَالَفَ قَوْلَهُم وَفَسَّرَ القُرآنَ بِخِلافِ تَفْسِيرِهِم فَقَدْ أَخْطَأَ فِي الدَّلِيلِ وَالْمَدْلُولِ جَمِيعًا.

وَمَعْلُومٌ أَنَّهُ كُلُّ مَنْ خَالَفَ قَوْلَهُمْ لَهُ شُبْهَةٌ يَذْكُرُهَا؛ إِمَّا عَقْلِيَّةٌ، وَإِمَّا سَمْعِيَّةٌ، كَمَا هُوَ مَبْسُوطٌ فِي مَوْضِعِهِ.

وَالْمَقْصُودُ هُنا التَّنبيهُ عَلَى مَثَارِ الاخْتِلافِ فِي التَّفسيرِ، وَأَنَّ مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِهِ البِدَعَ البَاطِلَةَ الَّتِي دَعَتْ أَهْلَهَا إِلَى أَنْ حَرَّفُوا الكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ، وَفَسَّرُوا كَلامَ اللهِ وَرَسُولِهِ ﷺ بِغَيْرِ مَا أُرِيدَ بِهِ، وَتَأَوَّلُوهُ عَلَى غَيْرِ تَأْوِيلِهِ.

فَمِنْ أُصُولِ العِلْمِ بِذَلِكَ أَنْ يَعْلَمَ الإِنْسَانُ القَوْلَ الَّذِي خَالَفُوه وَأَنَّهُ الْحَقُّ، وَأَنْ يَعْرِفَ أَنَّ تَفْسِيرَ السَّلفِ يُخَالِفُ تَفْسِيرَهُم، وَأَنْ يَعْرِفَ أَنَّ تَفْسيرَهُمْ مُحْدَثٌ مُبْتَدَعٌ، ثُمَّ أَنْ يَعْرِفَ بِالطُّرُقِ الْمُفَصَّلَةِ فَسَادَ تَفْسِيرِهِمْ بِمَا نَصَبَهُ اللهُ مِن الأَدِلَّةِ عَلَى بَيَانِ الْحَقِّ.

وَكَذَلِكَ وَقَعَ مِن الَّذِينَ صَنَّفُوا فِي شَرْحِ الْحَدِيثِ وَتَفْسِيرِهِ مِن الْمُتَأَخِّرِينَ مِنْ جِنْسِ مَا وَقَعَ فِيمَا صَنَّفُوهُ مِنْ شَرْحِ الْقُرْآنِ وَتَفْسِيرِهِ.

وَأَمَّا الَّذِين يُخْطِئُونَ فِي الدَّلِيلِ لا فِي الْمَدْلُولِ؛ فَمِثْلُ كَثِيرٍ مِن الصُّوفيَّةِ وَالوُعَّاظِ وَالفُقَهَاءِ وَغَيْرِهِمْ، يُفَسِّرُونَ القُرْآنَ بِمَعَانٍ صَحِيحَةٍ، لَكِنَّ القُرْآنَ لا يَدُلُّ عَلَيْهَا، مِثْلُ كَثِيرٍ مِمَّنْ ذَكَرَهُ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ فِي «حَقَائِقِ التَّفسيرِ»، وَإِنْ كَانَ فِيمَا ذَكَرُوهُ مَا هُو مَعَانٍ بَاطِلَةٌ فَإِنَّ ذَلِكَ يَدْخُلُ فِي القِسْمِ الأَوَّلِ؛ وَهوَ الْخَطَأُ فِي الدَّلِيلِ وَالْمَدْلُولِ جَمِيعًا، حَيْثُ يَكُونُ الْمَعْنَى الَّذِي قَصَدُوهُ فَاسِدًا.

فَصْــلٌ
فِى أَحْسَنِ طُرُقِ التَّفْسِيرِ

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: فَمَا أَحْسَنُ طُرُقِ التَّفْسِيرِ؟

فَالْجَوَابُ: إِنَّ أَصَحَّ الطُّرُقِ فِي ذَلِكَ:

أَنْ يُفَسَّرَ الْقُرْآنُ بِالْقُرْآنِ؛ فَمَا أُجْمِلَ فِي مَكَانٍ فَإِنَّهُ قَدْ فُسِّرَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ، وَمَا اخْتُصِرَ فِي مَكَانٍ فَقَدْ بُسِطَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ.

فَإِنْ أَعْيَاكَ ذَلِكَ فَعَلَيْكَ بِالسُّنَّةِ؛ فَإِنَّهَا شَارِحَةٌ لِلْقُرْآنِ، وَمُوَضِّحَةٌ لَهُ، بَلْ قَدْ قَالَ الإِمامُ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيُّ: كُلُّ مَا حَكَمَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَهُوَ مِمَّا فَهِمَهُ مِن الْقُرْآنِ؛ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ۝﴾ [النِّسَاءِ: ١٠٥]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ۝﴾ [النَّحْلِ: ٤٤]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝﴾ [النَّحْلِ: ٦٤]، وَلِهَذَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ**»؛ يَعْنِي السُّنَّةَ.

وَالسُّنَّةُ أَيْضًا تَنْزِلُ عَلَيْهِ بِالْوَحْيِ كَمَا يَنْزِلُ الْقُرْآنُ، لا أَنَّهَا تُتْلَى كَمَا يُتْلَى، وَقَد اسْتَدَلَّ الإِمَامُ الشَّافِعِيُّ، وَغَيْرُهُ مِن الأَئِمَةِ، عَلَى ذَلِكَ بِأَدِلَّةٍ كَثِيرَة، لَيْسَ هَذَا مَوْضِعَ ذَلِكَ.

وَالغَرَضُ أَنَّكَ تَطْلُبُ تفسِيرَ القُرْآنِ مِنْهُ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْهُ فَمِن السُّنَّةِ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِمُعاذٍ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى اليَمَنِ: «**بِمَ تَحْكُمُ؟**» قَالَ: بِكِتَابِ اللهِ، قَالَ: «**فَإِنْ لَمْ تَجِدْ؟**»، قَالَ: فَبِسُنَّةِ رَسُولِ اللهِ، قَالَ: «**فَإِنْ لَمْ تجِدْ؟**» قَالَ: أجتهدُ رَأْيِي، قَالَ: فَضَرَبَ رَسُولُ ﷺ بِصَدْرِهِ وَقَالَ: «**الْحَمْدُ للهِ الَّذِي وَفَّقَ رَسُولَ رَسُولِ اللهِ لِمَا يُرْضِي رَسُولَ اللهِ**».

وَهَذَا الْحَدِيثُ فِي الْمَسَانِيدِ وَالسُّنَنِ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ.

وَحِينَئِذٍ إِذَا لَمْ تَجِد التَّفسيرَ فِي القُرْآنِ وَلا فِي السُّنَّةِ؛ رَجَعْتَ فِي ذَلِكَ إِلَى أَقْوَالِ الصَّحابةِ؛ فَإِنَّهُم أَدْرَى بِذَلِكَ لِمَا شَاهَدُوهُ مِن الْقَرَائِنِ وَالأَحْوَالِ الَّتِي اخْتُصُّوا بِهَا، وَلِمَا لَهُم مِن الفَهْمِ التَّامِّ والعِلْمِ الصَّحيحِ، وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، لا سِيَّما عُلَمَاؤُهُمْ وَكُبَرَاؤُهُمْ كَالأَئِمَّةِ الأَرْبَعَةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ وَالأَئِمَّةِ الْمَهْدِيِّينَ، مِثْلِ عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ.

قَالَ الإِمَامُ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ:

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ قَالَ: أَنْبَأَنَا جَابِرُ بنُ نُوحٍ، قَالَ: أَنبَأَنَا الأَعْمَشُ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ عَبْدُ اللهِ - يَعْنِي ابنَ مسعُودٍ -: وَالَّذِي لا إِلَهَ غَيْرُهُ مَا نَزَلَتْ آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللهِ إِلَّا وَأَنَا أَعْلَمُ فِيمَا نَزَلَتْ، وَأَيْنَ نَزَلَتْ، وَلَوْ أَعْلَمُ مَكَانَ أَحَدٍ أَعْلَمَ بِكِتَابِ اللهِ مِنِّي تَنَالُهُ الْمَطَايَا لأَتَيْتُهُ.

وَقَالَ الأَعْمَشُ أَيْضًا: عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ ابنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ مِنَّا إِذَا تَعَلَّمَ عَشْرَ آيَاتٍ لَمْ يُجَاوِزْهُنَّ؛ حَتَّى يَعْرِفَ مَعَانِيَهنَّ وَالْعَمَلَ بِهِنَّ.

وَمِنْهُمُ الحَبْرُ البَحْرُ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ ابْنُ عَمِّ رَسُولِ الله ﷺ وَتُرْجُمَانُ القُرْآنِ بِبَرَكَةِ دُعَاءِ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَهُ، حَيثُ قَالَ: «**اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ**».

وَقَالَ ابنُ جَرِيرٍ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: أَنبَأَنَا وَكِيعٌ، قَالَ: أَنبَأَنَا سُفْيَانُ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ مُسْلِمٍ، قَالَ عَبْدُ اللهِ - يَعْنِي ابنَ مسعُودٍ- قَالَ: نِعَمَ تُرْجُمَانُ القُرآنِ ابنُ عَبَّاسٍ.

ثُمَّ رَوَاهُ عَنْ يَحْيَى بْنِ دَاوُدَ، عَنْ إِسْحَاقَ الأَزْرَقِ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ مُسْلِمِ بنِ صُبَيحٍ أَبِي الضُّحَى، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَن ابنِ مَسْعُودٍ، أَنَّهُ قَالَ: نِعْمَ التُّرجُمَانُ لِلْقُرْآنِ ابنُ عَبَّاسٍ.

ثُمَّ رَوَاهُ عَنْ بُنْدَارٍ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَوْنٍ، عَنِ الأَعْمَشِ بِهِ كَذَلِكَ.

فَهَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ إِلَى ابنِ مَسْعُودٍ، أَنَّهُ قَالَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ هَذِهِ العبارَةَ، وَقَدْ مَاتَ ابْنُ مَسْعُودٍ فِي سَنَةِ ثَلاثٍ وَثَلاثِينَ عَلَى الصَّحِيحِ، وَعُمِّرَ بَعْدَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ سِتًّا وَثَلاثِينَ سَنَةً، فَمَا ظَنُّكَ بِمَا كَسَبَهُ مِن الْعُلُومِ بَعْدَ ابْنِ مَسْعُودٍ؟

وَقَالَ الأَعْمَشُ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ: اسْتَخْلَفَ عَلِيٌّ عَبْدَ اللهِ بنَ عبَّاسٍ عَلَى الْمَوسِمِ فَخَطَبَ النَّاسَ، فَقَرَأَ فِي خُطْبَتِهِ سُورَةَ البقرَةِ - وَفِي رِوَايةٍ: سُورَةَ النُّورِ - فَفَسَّرَهَا تَفْسِيرًا لَوْ سَمِعَتْهُ الرُّومُ والتُّركُ والدَّيلَمُ لأَسْلَمُوا:

وَلِهَذَا فَإِنَّ غَالِبَ مَا يَرْوِيهِ إِسْمَاعِيلُ بنُ عَبْدِ الرَّحمنِ السُّدِّيُّ الكَبِيرُ فِي تَفْسِيرِهِ عَنْ هَذَيْنِ الرَّجلَيْنِ: ابنِ مسعودٍ وابنِ عبَّاسٍ.

وَلَكِنْ فِي بَعْضِ الأَحْيَانِ يُنْقَلُ عَنْهُم مَا يَحْكُونَهُ مِنْ أَقَاوِيلِ أَهْلِ الكِتَابِ، الَّتِي أَبَاحَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ حَيْثُ قَالَ: «**بَلِّغُوا عنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِن النَّارِ**». رَوَاهُ البُخَارِيُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ عَمْرٍو.

ولِهَذَا كانَ عَبْدُ اللهِ بنُ عَمْرٍو قَدْ أَصَابَ يَومَ اليرموكِ زَامِلَتَيْنِ

مِنْ كُتُبِ أَهْلِ الكِتَابِ؛ فَكَانَ يُحَدِّثُ مِنْهُما بِمَا فَهِمَهُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ مِن الإِذْنِ فِي ذَلِكَ.

وَلَكِنَّ هَذِهِ الأَحَادِيثَ الإِسْرَائِيلِيَّةَ تُذْكَرُ لِلاسْتِشْهَادِ لا لِلاعْتِقَادِ، فَإِنَّهَا عَلَى ثَلاثَةِ أَقْسَامٍ:

أَحَدُهَا: مَا عَلِمْنَا صِحَّتَه مِمَّا بِأَيْدِينَا مِمَّا يَشْهَدُ لَهُ بِالصِّدقِ، فَذَاكَ صَحِيحٌ.

والثَّاني: مَا عَلِمْنَا كَذِبَهُ بِمَا عِنْدَنَا مِمَّا يخالِفُهُ.

وَالثَّالثُ: مَا هُوَ مَسْكُوتٌ عَنْهُ، لا مِنْ هَذَا القَبِيلِ، وَلا مِنْ هَذَا القبيلِ؛ فَلا نُؤْمِنُ بِهِ وَلا نُكَذِّبُهِ، وَتَجُوزُ حِكَايَتُهُ لِمَا تَقَدَّمَ، وَغَالِبُ ذَلِكَ ممَّا لا فَائِدَةَ فِيهِ تَعُودُ إِلَى أَمْرٍ دِينيٍّ.

وَلِهَذَا يَخْتَلِفُ عُلَماءُ أَهْلِ الكِتَابِ فِي مِثْلِ هَذَا كَثِيرًا، وَيَأْتِي عَنْ الْمُفَسِّرِينَ خِلافٌ بِسَبَبِ ذَلِكَ، كَمَا يَذْكُرُونَ فِي مِثْلِ هَذَا أَسْمَاءَ أَصْحَابِ الكَهْفِ، وَلَوْنَ كَلْبِهِمْ، وَعِدَّتَهِم، وَعَصَا مُوسَى مِنْ أَيِّ الشَّجرِكانَتْ، وَأَسْمَاءَ الطُّيورِ الَّتِي أَحْيَاهَا اللهُ تَعَالَى لإِبْرَاهِيمَ، وَتَعْيِينَ البَعْضِ الَّذِي ضُرِبَ بِهِ الْمَقْتولُ مِن البَقَرَةِ، وَنَوْعَ الشَّجَرةِ الَّتِي كَلَّمَ اللهُ مِنْهَا مُوسَى، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ ممَّا أَبْهَمَهُ اللهُ تَعَالَى فِي القُرْآنِ؛ **مِمَّا لا فَائِدَةَ فِي تَعْيِينِهِ تَعُودُ عَلَى الْمُكَلَّفِينَ فِي دُنْيَاهُمْ وَلا فِي دِينِهِمْ، وَلَكِنَّ نَقْلَ الْخِلافِ عَنْهُمْ فِي ذَلِكَ جَائِزٌ.**

كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا﴾ [الكهف:٢٢]، **فَقَد اشْتَمَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ الكريمةُ عَلَى الأَدَبِ فِي هَذَا المُقَامِ، وَتَعْلِيمِ مَا يَنْبَغِي فِي مِثْلِ هَذَا، فَإِنَّهُ تَعَالَى أَخْبَرَ عَنْهُمْ في ثَلاثَةِ أَقْوَالٍ، وَضَعَّفَ القَوْلَيْنِ الأَوَّلَيْنِ، وَسَكَتَ عَنِ الثَّالِثِ، فَدَلَّ عَلَى صِحَّتِهِ، إِذْ لَوْ كَانَ بَاطِلًا لَرَدَّهُ كَمَا رَدَّهُمَا، ثُمَّ أَرْشَدَ إِلَى أَنَّ الاطِّلاعَ عَلَى عِدَّتِهِم لا طَائِلَ تَحْتَهُ،** فيُقالُ في مِثْلِ هَذَا: ﴿قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم﴾؛ فَإِنَّهُ لا يَعْلَمُ بِذَلِكَ إِلَّا قَلِيلٌ مِن النَّاسِ مِمَّنْ أَطْلَعَهُ اللهُ عَلَيْهِ، فَلِهَذَا قَالَ: ﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا﴾؛ أَيْ لا تُجهِدْ نَفْسَكَ فِيمَا لا طَائِلَ تَحْتَهُ، وَلا تَسْأَلْهُمْ عَنْ ذَلِكَ فَإِنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا رَجْمَ الْغَيْبِ.

فَهَذَا أَحْسَنُ مَا يَكُونُ فِي حِكَايَاتِ الْخِلافِ أَنْ تُستَوْعَبَ الأقوالُ في ذَلِكَ المُقَامِ، وَأَنْ يُنَبَّهَ عَلَى الصَّحِيحِ مِنْهَا، وَيُبْطَلَ البَاطِلُ، وَتُذْكَرَ فَائِدَةُ الْخِلافِ وَثَمَرَتُهُ؛ لِئَلا يَطُولَ النِّزاعُ وَالخِلافُ فِيمَا لا فَائِدَةَ تَحْتَهُ فَيُشتَغَلَ بِهِ عَنِ الأَهَمِّ.

فَأَمَّا مَنْ حَكَى خِلافًا فِي مَسْأَلَةٍ وَلَمْ يَسْتَوْعِبْ أَقْوَالَ النَّاسِ فِيهَا فَهُوَ نَاقِصٌ؛ إِذْ قَدْ يَكُونُ الصَّوابُ فِي الَّذِي تَرَكَهُ، أَوْ يَحْكِي الْخِلافَ وَيُطْلِقُهُ وَلا يُنَبِّهُ عَلَى الصَّحِيحِ مِن الأَقْوالِ، فَهُوَ نَاقِصٌ

أَيْضًا، فَإِنْ صَحَّحَ غيرَ الصَّحيحِ عَامِدًا فَقَدْ تَعَمَّدَ الكَذِبَ، أَوْ جَاهِلًا فَقَدْ أَخْطَأَ.

كَذَلِكَ مَنْ نَصَبَ الخِلافَ فِيمَا لا فَائِدَةَ تَحْتَهُ، أَوْ حَكَى أَقْوَالًا مُتَعَدِّدَةً لَفْظًا، وَيَرْجِعُ حَاصِلُهَا إِلَى قَوْلٍ أَوْ قَوْلَيْنِ مَعْنىً، فَقَدْ ضَيَّعَ الزَّمَانَ، وَتَكَثَّرَ بِمَا لَيْسَ بِصَحِيحٍ، فَهُوَ كَلابِسِ ثَوْبَي زُورٍ، وَاللهُ الْمُوَفِّقُ لِلصَّوابِ.

فصـلٌ
فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ بِأَقْوَالِ التَّابِعِينَ

إِذَا لَمْ تَجِدِ التَّفسيرَ في القُرآنِ وَلا فِي السُّنَّةِ وَلا وَجَدْتَهُ عَنِ الصَّحابةِ؛ فَقَدْ رَجَعَ كَثِيرٌ مِن الأَئِمَّةِ فِي ذَلِكَ إِلَى أَقْوَالِ التَّابعينَ؛ كَمُجَاهِدِ بْنِ جَبْرٍ، فَإِنَّهُ آيَةٌ فِي التَّفْسِيرِ، كَمَا قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنَا أَبَانُ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: عَرَضْتُ الْمُصْحَفَ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ ثَلاثَ عَرْضَاتٍ مِنْ فَاتِحَتِهِ إِلَى خَاتِمَتِهِ، أُوقِفُهُ عِنْدَ كُلِّ آيَةٍ مِنْهُ وَأَسْأَلُهُ عَنْهَا.

وَبِهِ إِلَى التِّرمذيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَينُ بْنُ مَهْدِيٍّ البَصْرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ مُجَاهِدٌ: مَا فِي الْقُرْآنِ آيَةٌ إِلَّا وَقَدْ سَمِعْتُ فِيهَا شَيْئًا.

وَبِهِ إِلَيْهِ قَالَ: حَدَّثنا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ، قَالَ: قَالَ مُجَاهِدٌ: لَوْ كُنْتُ قَرَأْتُ قِرَاءَةَ ابْنِ مَسْعُودٍ؛ لَمْ أَحْتَجْ أَنْ أَسْأَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنْ كَثِيرٍ مِن الْقُرْآنِ مِمَّا سَأَلْتُ.

وَقَالَ ابنُ جَرِيرٍ: حَدَّثَنَا أَبُوكُرَيْبٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا طَلْقُ بْنُ غَنَّامٍ، عَنْ عُثْمَانَ الْمَكِّيِّ، عَن ابنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، قَالَ: رَأَيْتُ مُجَاهِدًا سَأَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ عَن تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ وَمَعَهُ أَلْوَاحُهُ، فَيَقُولُ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ: اكتُبْ، حَتَّى سَأَلَهُ عَن التَّفسيرِ كلِّهِ.

وَلِهَذَا كَانَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ يَقُولُ: إِذَا جَاءَكَ التَّفسيرُ عَنْ مُجَاهِدٍ فَحَسْبُكَ بِهِ.

وَكَسَعِيدِ بنِ جُبَيْرٍ، وَعِكْرِمَةَ مَوْلَى ابنِ عَبَّاسٍ، وَعَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، وَالْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ، وَمَسْرُوقِ بْنِ الأَجْدَعِ، وَسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، وَأَبِي الْعَالِيَةِ، وَالرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ، وَقَتَادَةَ وَالضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ، وَغَيْرِهِمْ مِن التَّابِعِينَ وَتَابِعِيهِمْ، وَمَنْ بَعْدَهُم.

فَتُذْكَرُ أَقْوَالُهُم فِي الآيَةِ، فَيَقَعُ فِي عِبَارَاتِهِم تبَايُنٌ فِي الأَلْفَاظِ يحْسَبُهَا مَنْ لا عِلْمَ عِنْدَهُ اخْتِلافًا فَيَحْكِيهَا أَقْوَالًا، وَلَيْسَ كَذَلِكَ، فَإِنَّ مِنْهُمْ مَنْ يُعَبِّرُ عَنْ الشَّيءِ بِلازِمِهِ أَوْ نَظِيرِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَنُصُّ عَلَى الشَّيءِ بِعَيْنِهِ، وَالكُلُّ بِمَعْنًى وَاحِدٍ فِي كَثِيرٍ مِن الأَمَاكِنِ فَلْيَتَفَطَّن اللَّبِيبُ لِذَلِكَ، وَاللهُ الْهَادِي.

وَقَالَ شُعْبَةُ بنُ الحَجَّاجِ وَغَيرُهُ: أَقْوَالُ التَّابِعِينَ فِي الفُرُوعِ لَيْسَتْ حُجَّةً، فَكَيْفَ تكُونُ حُجَّةً فِي التَّفْسِيرِ؟

يَعْنِي أَنَّهَا لا تَكُونُ حُجَّةً عَلَى غَيْرِهِمْ مِمَّنْ خَالَفَهُم، وهَذَا صَحِيحٌ؛ أَمَّا إِذَا اجْتَمَعُوا عَلَى الشَّيءِ فَلا يُرْتَابُ في كَوْنِهِ حُجَّةً، فَإِن اخْتَلَفُوا فَلا يَكُونُ قَوْلُ بَعْضِهِم حُجَّةً عَلَى بَعْضٍ، وَلا عَلَى مَنْ بَعْدَهُمْ، وَيُرْجَعُ فِي ذَلِكَ إِلَى لُغَةِ الْقُرْآنِ، أَو السُّنَّةِ، أَوْ عُمُومِ لُغَةِ الْعَرَبِ، أَوْ أَقْوَالِ الصَّحَابَةِ فِي ذَلِكَ.

فَأَمَّا تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ بِمُجَرَّدِ الرَّأْيِ فَحَرَامٌ.

حَدَّثَنَا مُؤَمَّلٌ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الأَعْلَى، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَن ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رُسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِن النَّارِ**».

مدَّثَنَا وَكِيعٌ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَبْدِ الأَعْلَى الثَّعْلَبِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَن ابنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِن النَّارِ**».

وَبِهِ إِلَى التِّرمذيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي حِبَّانُ بْنُ هِلالٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُهَيلٌ أَخُو حِزَامٍ الْقَطْعِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُوعِمْرَانَ الْجُونِيُّ، عَنْ جُنْدُبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ بِرَأْيِهِ فَأَصَابَ فَقَدْ أَخْطَأَ**».

قَالَ التِّرْمِذِيُّ: «هَذَا الْحَدِيثُ غَرِيبٌ، وَقَدْ تَكَلَّمَ بَعْضُ أَهْلِ الْحَدِيثِ فِي سُهَيْلِ بْنِ أَبِي حَزْمٍ».

وَهَكَذا رَوَى بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ عَنْ أَصْحَابِ النَّبيِّ ﷺ وَغيرِهِم أَنَّهُم شَدَّدُوا في أَنْ يُفَسَّرَ القُرْآنُ بِغَيْرِ عِلْمٍ.

وَأَمَّا الَّذِي رُوِيَ عَنْ مُجَاهِدٍ وَقَتَادَةَ وَغَيْرِهِمَا مِنْ أَهْلِ العِلْمِ؛ أَنَّهُم فَسَّرُوا القُرْآنَ فَلَيْسَ الظَّنُّ بِهِم أَنَّهُم قالُوا في القُرْآنِ أَوْ فَسَّرُوهُ بِغَيْرِ عِلْمٍ، أَوْ مِنْ قِبَلِ أَنْفُسِهِم.

وَقَدْ رُوِيَ عَنْهُم مَا يَدُلُّ عَلَى مَا قُلْنَا؛ أَنَّهُم لَمْ يَقُولُوا مِنْ قِبَلِ أَنْفُسِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَمَنْ قَالَ فِي القُرْآنِ بِرَأْيِهِ فَقَدْ تَكَلَّفَ مَا لا عِلْمَ لَهُ بِهِ، وَسَلَكَ غَيْرَ مَا أُمِرَ بِهِ، فَلَوْ أَنَّهُ أَصَابَ الْمَعْنَى فِي نَفْسِ الأَمْرِ لَكَانَ قَدْ أَخْطَأَ؛ لأَنَّهُ لَمْ يَأْتِ الأَمْرَ مِنْ بَابِهِ، كَمَنْ حَكَمَ بَيْنَ النَّاسِ عَنْ جَهْلٍ فَهُو فِي النَّارِ، وَإِنْ وَافَقَ حُكْمُهُ الصَّوَابَ فِي نَفْسِ الأَمْرِ، لَكِنْ يَكُونُ أَخَفَّ جُرْمًا مِمَّنْ أَخْطَأَ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

وَهَكَذَا سَمَّى اللهُ تَعَالى القَذَفَةَ كَاذِبِينَ فَقَالَ: ﴿فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِندَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ ۝﴾ [النور: ١٣]، فَالقَاذِفُ كَاذِبٌ وَلَوْ كَانَ قَدْ قَذَفَ مَنْ زَنَى فِي نَفْسِ الأَمرِ؛ لأَنَّهُ أَخْبرَ بِمَا لا يَحِلُّ لَهُ الإِخْبَارُ بِهِ، وَتَكَلَّفَ مَا لا عِلْمَ لَهُ بِهِ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

وَلِهَذَا تَحرَّجَ جَمَاعَةٌ مِن السَّلَفِ عَنْ تَفْسِيرِ مَا لا عِلْمَ لَهُمْ بِهِ، كَمَا رَوَى شُعْبَةُ، عَنْ سُلَيْمَانَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُرَّةَ، عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ: أَيُّ أَرْضٍ تُقِلُّنِي، وَأَيُّ سَمَاءٍ تُظِلُّنِي؛ إِذَا قُلْتُ فِي كِتَابِ اللهِ مَا لَمْ أَعْلَمْ.

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ القَاسِمُ بْنُ سَلَّامٍ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ العَوَّامِ بْنِ حَوْشَبٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ: ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا﴾ [عَبَسَ: ٣١]؟، فَقَالَ: أَيُّ سَمَاءٍ تُظِلُّنِي، وَأَيُّ أَرْضٍ تُقِلُّنِي؛ إِنْ أَنَا قُلْتُ فِي كِتَابِ اللهِ مَا لا أَعْلَمُ.

مُنْقَطِعٌ.

وَقَالَ أَبو عُبَيْدٍ أَيْضًا: حَدَّثَنَا يَزِيدُ، عَنْ حُمَيدٍ، عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ عُمَرَ بنَ الخطَّابِ قرأَ عَلَى الْمِنْبَرِ: ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا﴾، فَقَالَ: هَذِهِ الفَاكِهَةُ قَدْ عَرَفْنَاها، فَمَا هُوَ الأَبُّ؟، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى نَفْسِهِ فَقَالَ: إِنَّ هَذَا لَهُوَ التَّكلُّفُ يا عمرُ.

طقَالَ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ: حَدَّثَنا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، قَالَ: حَدَّثَنا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَفِي ظَهْرِ قَمِيصِهِ أَرْبَعُ رِقَاعٍ، فَقَرَأَ: ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا﴾، فَقَالَ: وما الأبُّ؟، فَقَالَ: إِنَّ هَذَا لَهُوَ التَّكلُّفُ، فَمَا عَلَيْكَ أَلَّا تَدْرِيهِ؟!

وَهَذَا كُلُّهُ مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّهُمَا رَضِيَ اللهُ عَنْهُما إِنَّمَا أَرَادَا اسْتِكْشَافَ مَاهِيَّةَ الأَبِّ، وَإِلَّا فَكَوْنُهُ نَبْتًا مِن الأَرْضِ ظَاهِرٌ لا يُجْهَلُ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ۝ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ۝ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ۝ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ۝﴾.

وَقَالَ ابنُ جَرِيرٍ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: حَدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ، عَنْ أَيُّوبَ، عَن ابنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ سُئِلَ عَنْ آيَةٍ لَوْ سُئِلَ عَنْهَا بَعْضُكُم لَقَال فِيها، فَأَبَى أَنْ يَقُولَ فِيهَا.

إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: حَدَّثنا إِسْمَاعِيلُ بنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَيُّوبَ، عَن ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ ابنَ عبَّاسٍ عَنْ: ﴿يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [السَّجْدَة: ٥]، فَقَالَ ابنُ عبَّاسٍ: فَمَا ﴿يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ۝﴾ [المَعَارج: ٤]، فَقَالَ الرَّجلُ: إِنَّمَا سَأَلْتُك لِتُحَدِّثَني، فَقَالَ ابنُ عبَّاسٍ: هُمَا يَوْمَانِ ذَكَرَهُمَا اللهُ فِي كِتَابِهِ، وَاللهُ أَعْلَمُ بِهِمَا، فَكَرِه أَنْ يَقُولَ فِي كِتَابِ اللهِ مَا لا يَعْلَمُ.

وَقَالَ ابنُ جَرِيرٍ: حَدَّثني يَعْقُوبُ بنُ إِبْرَاهِيمَ، قالَ: حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ، عَنْ مَهْدِيِّ بْنِ مَيْمُونٍ، عَن الْوَلِيدِ بنِ مُسْلِمٍ، قَالَ: جَاءَ طَلْقُ بنُ حَبِيبٍ إِلَى جُنْدُبِ بنِ عَبْدِ اللهِ، فَسَأَلَهُ عَنْ آيَةٍ مِن القُرْآنِ، فَقَالَ: أُحَرِّجُ عَلَيْكَ إِنْ كُنْتَ مُسْلِمًا لَمَا قُمْتَ عنِّي، أَوْ قالَ: أَنْ تُجَالِسَنِي.

وَقَالَ مَالِكٌ: عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ سَعِيْدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ: إِنَّهُ كَانَ إِذَا سُئِلَ عَنْ تَفْسِيرِ آيَةٍ مِن القُرْآنِ؟ قالَ: إِنَّا لا نَقُولُ فِي القُرْآنِ شَيْئًا.

وَقَالَ اللَّيْثُ: عَنْ يَحْيَى بنِ سَعِيدٍ، عَنْ سَعِيدِ بنِ الْمُسَيَّبِ: إِنَّهُ كَانَ لا يَتَكَلَّمُ إِلَّا فِي الْمَعْلُومِ مِن الْقُرْآنِ.

وَقَالَ شُعْبَةُ: عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ سَعِيدَ بنَ الْمُسيَّبِ عَنْ آيَةٍ مِن الْقُرْآنِ؟ فَقَالَ: لا تَسْأَلْنِي عَن الْقُرْآنِ، وَسَلْ مَنْ يَزْعُمُ أَنَّهُ لا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهُ شَيْءٌ؛ يَعْنِي عِكْرِمَةَ.

وَقَالَ ابنُ شَوْذَبَ: حَدَّثَنِي يَزِيدُ بنُ أَبِي يَزِيدَ، قالَ: كُنَّا نَسْأَلُ سَعِيدَ بنَ الْمُسَيَّبِ عَن الْحَلالِ وَالْحَرَامِ، وَكَانَ أَعْلَمَ النَّاسِ، فإِذَا سَأَلْنَاهُ عَنْ تَفْسِيرِ آيَةٍ مِن الْقُرْآنِ سَكَتَ؛ كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْ.

وقالَ ابنُ جَرِيرٍ: حَدَّثَنا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدَةَ الضَّبِّيُّ، قَالَ: حَدَّثنا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ، قَالَ: لَقَدْ أَدْرَكْتُ فُقَهَاءَ الْمَدِينَةِ، وَإِنَّهُم لَيُعَظِّمُونَ الْقَوْلَ فِي التَّفْسِيرِ، مِنْهُم سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، وَالقَاسِمُ بنُ مُحَمَّدٍ، وَسَعِيدُ ابْنُ المسيَّبِ، وَنَافِعٌ.

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: حَدَّثَنا عَبْدُ اللهِ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ اللَّيثِ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، قَالَ: مَا سَمِعْتُ أَبِي تَأَوَّلَ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللهِ قطُّ.

وَعَنْ أَيُّوبَ وَابْنِ عَوْنٍ وَهِشَامٍ الدُّسْتُوَائِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، قَالَ: سَأَلْتُ عُبَيْدَةَ السَّلْمَانِيَّ عَنْ آيَةٍ مِن القُرْآن؟؛ فَقَالَ: ذَهَبَ الَّذِين كَانُوا يَعْلَمُونَ فِيما أُنزِلَ مِن القُرْآنِ؛ فَاتَّقِ اللهَ، وَعَلَيْكَ بِالسَّدادِ.

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: حَدَّثَنا مُعَاذٌ، عَن ابْنِ عَوْنٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بنِ مُسْلِمِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: إِذَا حَدَّثْتَ عَنْ اللهِ فَقِفْ، حَتَّى تَنْظُرَ مَا قَبْلَهُ وَمَا بَعْدَهُ.

حَدَّثَنا هُشَيْمٌ، عَنْ مُغِيرَةَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: كَانَ أَصْحَابُهُ يَتَّقُونَ التَّفسيرَ وَيَهَابُونَهُ.

وَقَالَ شُعْبَةُ، عَن عَبْدِ اللهِ بنِ أَبِي السَّفَرِ، قَالَ: قالَ الشَّعبيُّ: وَاللهِ مَا مِنْ آيَةٍ إِلَّا وَقَدْ سَأَلْتُ عَنْهَا، وَلَكِنَّهَا الرِّوايةُ عَن اللهِ.

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: حَدَّثَنا هُشَيْمٌ، قَالَ: أَنْبَأنَا عُمَرُ بنُ أَبِي زَائِدَةَ، عَن الشَّعْبِيِّ، عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: اتَّقُوا التَّفسِيرَ؛ فَإِنَّمَا هُوَ الرِّوايةُ عَنْ اللهِ.

فهَذِهِ الآثارُ الصَّحيحةُ، وَمَا شَاكَلَهَا عَنْ أَئِمَّةِ السَّلَفِ مَحْمُولَةٌ عَلَى تَحَرُّجِهِم عَن الْكَلامِ فِي التَّفْسِيرِ بِمَا لا عِلْمَ لَهُمْ بِهِ، فَأَمَّا مَنْ تَكَلَّمَ بِما يَعْلَمُ مِنْ ذَلِكَ لُغَةً وَشَرْعًا فَلا حَرَجَ عَلَيْهِ؛ وَلِهَذَا رُوِيَ عَنْ هَؤُلاءِ وَغَيْرِهِم أَقْوَالٌ فِي التَّفْسِيرِ، وَلا مُنَافَاةَ؛ لأَنَّهُم تَكَلَّمُوا فِيمَا عَلِمُوهُ وَسَكَتُوا عَمَّا جهِلُوهُ.

وَهَذَا هُوَ الوَاجِبُ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ، فَإِنَّهُ كَمَا يَجِبُ السُّكوتُ عَمَّا لا عِلْمَ لَهُ بِهِ، **فَكَذَلِكَ يَجِبُ القَوْلُ فِيمَا سُئِلَ عَنْهُ مِمَّا يَعْلَمُهُ؛** لِقَولِهِ تَعَالَى: ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾ [آلِ عِمْرَانَ: ١٨٧]، وَلِمَا

جاءَ فِي الْحَدِيثِ الْمَرْوِيِّ مِنْ طُرُقٍ: «**مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكَتَمَهُ أُلْجِمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ**».

قَالَ ابنُ جَرِيرٍ: حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنا مُؤَمَّلٌ، حَدَّثَنا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي الزِّنادِ، قَالَ: قَالَ ابنُ عبَّاسٍ: التَّفسيرُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ: وَجْهٌ تَعْرِفُهُ العَرَبُ مِنْ كَلامِهَا، وَتَفْسِيرٌ لا يُعْذَرُ أَحَدٌ بِجَهَالَتِهِ، وَتَفسيرٌ يَعْلَمُهُ العُلَمَاءُ، وَتَفْسِيرٌ لا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ، وَاللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ.




طبقاتُ السَّماعِ[1]

الطَّبقةُ الأُولَى

سَمِعَ عَلَيَّ ________[2]، «المقدِّمة في أُصول التَّفسير»، ________[3]، صَاحِبُنَا ________[4]،

فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي________[5]، بِالمِيعادِ المُثبَتِ في مَحَلِّهِ مِن نُسخَتِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ، بإسنادي المذكورِ في «مَنْح المكرُمات لإجازة طلَّاب المهمَّات»، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

صَحِيحُ ذَلِكَ

وَكَتَبَهُ صَالِحُ بنُ عَبدِ اللهِ بنِ حَمَدٍ العُصَيْمِيُّ

يومَ/ليلةَ________ مِنْ شَهْرِ________ سَنَةَ ____ ١٤

في ________ بِمَدِينَةِ ________

---

(١) على المعتني بالكتاب في الطَّبقة الأُولى، ثمَّ على أصحابِهِ فمن بعدَهُم في البقيَّة.

(٢) يُثبت في هذا البياض القدر المسموع، هل هو جميع الكتاب أم بعضُه إلى قدرٍ مُعيَّنٍ؟

(٣) يُثبت في هذا البياض ما يدلُّ على القارئ، هل سُمِع الكتاب من لفظ الشَّيخ المُسْمِعِ أم بقراءة مالك النُّسخة، أم بقراءة غيره، ويُعبَّر عن الأوَّل: (من لفظي)، وعن الثَّاني (بقراءته)، وعن الثَّالث (بقراءة غيره).

(٤) يُثبت في هذا البياض اسم السَّامع.

(٥) يُثبت في هذا البياض عدد مجالس السَّماع، فيقال: في مجلسٍ واحدٍ، أو مجلسين، أو ثلاثةِ مجالسَ، وهكذا.




الطَّبَقَةُ الثَّانِيَةُ

سَمِعَ عَلَيَّ .... ، «المقدِّمة في أُصول التَّفسير»،

.... ، صَاحِبُنَا .... ،

فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي .... ، بِالمِيعادِ المُثبَتِ في مَحَلِّهِ مِن نُسخَتِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إِجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ، بحقِّ روايتي له ....[(١)]، عن صَالِحِ بْنِ عَبْدِ الله ابْنِ حَمَدٍ العُصَيمِيِّ ـ غَفَرَ اللهُ لَهُ ورَحِمَه ـ، بإسناده المذكورِ في «مَنْح المكرُمات لإجازة طلَّاب المهمَّات»، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

صَحِيحٌ ذَلِكَ

وَكَتَبَهُ ....

يومَ/ليلةَ .... مِنْ شَهْرِ .... سَنَةَ ١٤

في .... بِمَدِينَةِ ....

---

(١) يُشير الشَّيخ المُسْمِع إلى ما يُبيِّن كيفيَّة روايته للكتاب عن شيخه: قراءةً، أم إجازةً، أم قراءةً بعضَه وإجازةً باقيَه له؛ بإحدى الكلمات التَّالية (قراءةً)، أو (إجازةً)، أو (قراءةً بعضَه، وإجازةً باقيَهُ لي)، ويتكرَّر هذا في حقِّ كلِّ مسمِعٍ في طبقةٍ تاليةٍ، فليُتنبَّه لهذا.




الطَّبَقَةُ الثَّالِثَةُ

سَمِعَ عَلَيَّ .... ، «المقدِّمة في أُصول التَّفسير»،
.... ، صَاحِبُنَا .... ،
فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي .... ، بِالمِيعادِ المُثبَتِ في مَحَلِّهِ مِن نُسخَتِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ، بحقِّ روايتي له .... ،
عن .... ، قَالَ: أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ حَمَدٍ العُصَيمِيُّ ـ غَفَرَ اللهُ لَهُ ورَحِمَه ـ ....[1]،
بإسناده المذكورِ في «مَنْح المكرُمات لإجازة طلَّاب المهمَّات»، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

صَحِيحٌ ذَلِكَ

وَكَتَبَهُ ....

يومَ/ليلةَ .... مِنْ شَهْرِ .... سَنَةَ ١٤

في .... بِمَدِينَةِ ....

---

(١) يُشار فيه إلى ما يُبيِّن كيفيَّة روايته للكتاب عن المعتني به: قراءةً، أم إجازةً، أم قراءةً بعضَه وإجازةً باقيَهُ له، وذلك بإحدى الكلمات التَّالية (قراءةً)، أو (إجازةً)، أو (قراءةً بعضَه، وإجازةً باقيَهُ لي).




الطَّبَقَةُ الرَّابِعَةُ

سَمِعَ عَلَيَّ .... ، «المقدِّمة في أُصول التَّفسير»،

.... ، صَاحِبُنَا .... ،

فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي .... ، بِالمِيعادِ المُثبَتِ في مَحَلِّهِ مِن نُسخَتِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إِجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ، بحقِّ روايتي له .... ،

عن .... ، قَالَ: أَخْبَرَنَا

.... ، .... ،[1]

قَالَ: أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَمَدٍ العُصَيمِيُّ ـ غَفَرَ اللهُ لَهُ ورَحِمَه ـ

.... ، بإسناده المذكورِ في «مَنْح المكرُمات لإجازة طلَّاب المهمَّات»، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

صَحِيحُ ذَلِكَ

وَكَتَبَهُ ....

يومَ/ليلةَ .... مِنْ شَهْرِ .... سَنَةَ ١٤

في .... بِمَدِينَةِ ....

---

(١) يُشار فيه إلى ما يُبيِّن كيفيَّة رواية الكتاب في هذه الطبقة: قراءةً، أم إجازةً، أم قراءةً بعضَه وإجازةً باقيَه له؛ بإحدى الكلمات التَّالية (قراءةً)، أو (إجازةً)، أو (قراءةً بعضَه، وإجازةً باقيَهُ لي)، ويتكرَّر هذا في حقِّ كلِّ مسمعٍ في طبقةٍ تاليةٍ، فليُتنبَّه لهذا.




الطَّبَقَةُ الخَامِسَةُ

سَمِعَ عَلَيَّ .... ، «المقدِّمة في أُصول التَّفسير»،
.... ، صَاحِبُنَا .... ،
فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي .... ، بِالمِيعادِ المُثبَتِ في مَحَلِّهِ مِن نُسْخَتِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ، بحقِّ روايتي له .... ،
عن .... ، قَالَ: أَخْبَرَنَا
.... ، .... ،
قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،
قَالَ: أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ حَمَدٍ العُصَيمِيُّ ـ غَفَرَ اللهُ لَهُ ورَحِمَه ـ
.... ، بإسناده المذكورِ في «مَنْح المكرُمات لإجازة طلَّاب المهمَّات»، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

صَحِيحٌ ذَلِكَ

وَكَتَبَهُ ....

يومَ/ليلة .... مِنْ شَهرِ .... سَنَةَ ١٤

في .... بِمَدِينَةِ ....




الطَّبَقَةُ السَّادِسَةُ

سَمِعَ عَلَيَّ .... ، «المقدِّمة في أُصول التَّفسير»،

.... ، صَاحِبُنَا .... ،

فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي .... ، بِالمِيعادِ المُثبَتِ في مَحَلِّهِ مِن نُسخَتِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ،

بحقِّ روايتي له .... ،

عن .... ، قَالَ: أَخْبَرَنَا

.... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ حَمَدٍ العُصَيمِيُّ ـ غَفَرَ اللهُ لَهُ ورَحِمَه ـ

.... ، بإسناده المذكورِ في «مَنْح المكرُمات لإجازة

طلَّاب المهمَّات»، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

صَحِيحٌ ذَلِكَ

وَكَتَبَهُ ....

يومَ/ليلةَ .... مِنْ شَهْرِ .... سَنَةَ ١٤

في .... بِمَدِينَةِ ....




الطَّبَقَةُ السَّابِعَةُ

سَمِعَ عَلَيَّ .... ، «المقدِّمة في أُصول التَّفسير»،

.... ، صَاحِبُنَا .... ،

فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي .... ، بِالمِيعادِ المُثبَتِ في مَحلِّهِ مِن نُسخَتِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إِجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ، بحقِّ روايتي له .... ،

عن .... ، قَالَ: أَخْبَرَنَا

.... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ حَمَدٍ العُصَيمِيُّ ـ غَفَرَ اللهُ لَهُ ورَحِمَه ـ .... ، بإسناده المذكورِ في «مَنْح المكرُمات لإجازة طلَّاب المهمَّات»، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

صَحِيحٌ ذَلِكَ

وَكَتَبَهُ ....

يومَ/ليلة .... مِنْ شَهْرِ .... سَنَةَ ١٤

في .... بِمَدِينَةِ ....




الطَّبَقَةُ الثَّامِنَةُ

سَمِعَ عَلَيَّ .... ، «المقدِّمة في أُصول التَّفسير»،
.... ، صَاحِبُنَا .... ،
فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي .... ، بِالمِيعادِ المُثبَتِ في مَحَلِّهِ مِن نُسخَتِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إِجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ، بحقِّ روايتي له .... ،
عن .... ، قَالَ: أَخْبَرَنَا
.... ، .... ،
قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،
قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،
قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،
قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،
قَالَ: أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ حَمَدٍ العُصَيمِيُّ - غَفَرَ اللهُ لَهُ ورَحِمَه - .... ، بإسناده المذكورِ في «مَنْح المكرُمات لإجازة طلَّاب المهمَّات»، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

صَحِيحٌ ذَلِكَ

وَكَتَبَهُ ....

يومَ/ليلةَ .... مِنْ شَهْرِ .... سَنَةَ ١٤




الطَّبَقَةُ التَّاسِعَةُ

سَمِعَ عَلَيَّ .... ، «المقدِّمة في أُصول التَّفسير»،

.... ، صَاحِبُنَا .... ،

فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي .... ، بِالمِيعادِ المُثبَتِ في مَحَلِّهِ مِن نُسخَتِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إِجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ، بحقِّ روايتي له .... ،

عن .... ، قَالَ: أَخْبَرَنَا

.... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَمَدٍ العُصَيمِيُّ ـ غَفَرَ اللهُ لَهُ ورَحِمَه ـ .... ، بإسناده المذكورِ في «مَنْح المكرُمات لإجازة طلَّاب المهمَّات»، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

صَحِيحٌ ذَلِكَ

وَكَتَبَهُ ....

يومَ/ليلة .... مِنْ شَهْرِ .... سَنَةَ ١٤

في .... بِمَدِينَةِ ....




الطَّبَقَةُ العَاشِرَةُ

سَمِعَ عَلَيَّ .... ، «المقدِّمة في أُصول التَّفسير»،
.... ، صَاحِبُنَا .... ،

فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي .... ، بِالمِيعادِ المُثبَتِ في مَحَلِّهِ مِن نُسخَتِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ، بحقِّ روايتي له .... ،

عن .... ، قَالَ: أَخْبَرَنَا
.... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَمَدٍ العُصَيمِيُّ ـ غَفَرَ اللهُ لَهُ ورَحِمَه ـ .... ، بإسناده المذكورِ في «مَنْح المكرُمات لإجازة طلَّاب المهمَّات»، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

صَحِيحٌ ذَلِكَ

وَكَتَبَهُ ....

يومَ/ليلةَ .... مِنْ شَهْرِ .... سَنَةَ ١٤

في .... بِمَدِينَةِ ....




شجرةُ إسنادِ مالكِ النُّسخةِ إلى المعتني

صالحُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ حمدٍ العُصيميُّ

⇧

⇧

⇧

⇧

⇧

⇧

⇧

⇧

⇧

⇧

❖ ❖ ❖ ❖ ❖



الكتاب الثَّامن

المبتدأُ

في الفقه على مذهب الإمام أحمدَ ابن حنبلٍ

تصنيفُ

صَالِحِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَمَدٍ العُصَيْمِيِّ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الَّذي أسدى إلينا الخيرَ بإحسانه، وأسبغ علينا فيضَ امتنانه، وصلَّى الله وسلَّم على رسوله محمَّدٍ، وعلى آله وصحبه ومن بهديه تعبَّد.

أمَّا بعد:

فهذا مبتدأُ تفقُّهٍ، ومقدِّمة متفقِّهٍ، على مذهب الفقيه الأنبل، الإمامِ أحمدَ بنِ حنبلٍ، رتَّبته على نَمَطٍ مخترعٍ، وأُنموذَجٍ مُفتَرَعٍ، يُناسب حالَ الابتداءِ، ويُرغِّب في مزيد الاعتناءِ، لاحتوائه على نُبذةٍ مُلِمَّة، من مسائل الطَّهارة والصَّلاة المهمَّة، نفع اللهُ به من شاءَ من العبادِ، وادَّخره عنده إلى يومِ التَّنادِ.

المدخل
في جملةٍ من حدود الحقائق الفقهيَّة المحتاجِ إليها

وهي خمسةُ حدودٍ:

الحدُّ الأوَّل: حدُّ الاستنجاءِ، وهو إزالة نجسٍ مُلوِّثٍ خارجٍ من سبيلٍ أَصليٍّ بماءٍ أَو إزالة حُكمه بحجرٍ ونحوه.

الحدُّ الثَّاني: حدُّ الاستجمارِ، وهو إزالة حُكمِ نجسٍ مُلوِّثٍ خارجٍ من سبيلٍ أَصليٍّ بحجرٍ ونحوه.

الحدُّ الثَّالث: حدُّ السِّواكِ، وهو استعمال عُودٍ في أسنانٍ ولِثَةٍ ولسانٍ؛ لإذهاب التَّغير ونحوِهِ.

الحدُّ الرَّابع: حدُّ الوُضوءِ، وهو استعمال ماءٍ طَهورٍ مباحٍ في الأعضاء الأربعة: الوجهِ، واليدين، والرَّأس، والرِّجلين على صفةٍ معلومةٍ.

الحدُّ الخامس: حدُّ الصَّلاةِ، وهي أقوالٌ وأفعالٌ معلومةٌ، مفتتحةٌ بالتَّكبير مختتمةٌ بالتَّسليم.

المقصَد
في جملةٍ من الأحكام الفقهيَّة المحتاجِ إليها

وهي خمسةُ أنواعٍ:

النَّوع الأوَّل: الواجبات، وفيه زمرةٌ من المسائل:

● فيجب:

- غسلُ يد قائمٍ من نوم ليلٍ ناقضٍ لوضوءٍ.
- والوُضوءُ لصلاةٍ، ومسِّ مصحفٍ، وطوافٍ.

النَّوع الثَّاني: المستحبَّات، وفيه زمرةٌ من المسائل:

● فيُستحبُّ للمتخلِّي:

- عند دخولِ خلاءٍ قولُ (بسم الله، اللَّهم إنِّي أعوذ بك من الخبث والخبائث).
- وبعدَ خروجٍ منه قولُ (غفرانك، الحمد لله الَّذي أذهب عنِّي الأذى وعافاني).
- وتقديمُ رجله اليسرى عند دخوله، واليمنى عند الخروج منه.

• ويُستحبُّ:

- السِّواكُ بعودٍ ليِّنٍ مُنْقٍ غَيْرِ مُضرٍّ لا يَتَفَتَّتُ.

- ولصائمٍ قبل الزَّوال بعودٍ يابسٍ.

- واستحدادٌ - وهو حلق العانة -، وحفُّ شاربٍ أو قصُّ طَرَفِه، وتقليم ظُفْرٍ، ونتفُ إبْطٍ؛ فإن شقَّ حَلَقَه أو تنوَّر.

- ولمتوضيءٍ عند فراغه قولُ (أشهد أن لا إله إلا اللهُ وحدَه لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّدًا عبدُهُ ورسولُهُ).

• ويُستحبُّ للمصلِّي:

- قبلَ قراءة الفاتحة في أوَّل ركعةٍ من الصَّلاة استفتاحٌ، وتعوُّذٌ.

- وقراءةُ ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ في أوَّل الفاتحة، وكلِّ سُورةٍ في كلِّ رَكعةٍ.

- وقراءةُ سورةٍ بعد قراءة الفاتحة في صلاة فجرٍ، وأَوَّلَتَي مغربٍ ورُباعِيَّةٍ.

- وقولُ (آمِينَ) عند الفراغ من الفاتحة.

- وما زاد على مرَّةٍ في تسبيح ركوعٍ وسجودٍ، وفي سؤَالِ المغفرة بين السَّجدتين.

- ودعاءٌ في تشهُّدٍ أخيرٍ.

- ورفعُ اليدين عند الإحرام، والرُّكوعِ، والرَّفع منه.

- ووضعُ اليُمنَى على اليُسرَى في قيامه، وجعلُهما تحتَ سُرَّتِهِ .

- ونظرُهُ إلى موضعِ سجوده.

- وقيامُهُ إلى الثَّانية على صدور قدميه، وكذلكَ إلى الثَّالثة والرَّابعة، واعتمادُه على ركبتيه عند نهوضه.

- وافتراشُهُ إذا جلس بينَ السَّجدتين، وفي التَّشهُّد الأَوَّل، وتورُّكُهُ في الأَخير.

- والتفاتُهُ يمينًا وشمالًا في سلامه .

النَّوع الثَّالث: المباحات، وفيه زمرةٌ من المسائل:

- فيُباح لصائمِ السِّواك قبلَ الزَّوال بعودٍ رَطْبٍ.

- وتُباح:

- قراءةُ القرآن مع حَدَثٍ أصغرَ، ونجاسةِ ثوبٍ وبدنٍ وفمٍ.

- ومَعونةُ متوضِّئٍ.

النَّوع الرَّابع: المكروهات، وفيه زمرةٌ من المسائل:

- فيُكره للمتخلِّي:

- دخولُ خلاءٍ بما فيه ذكر الله تعالى .

- وكلامٌ فيه بلا حاجةٍ .

- ومسُّهُ فَرجَهُ بيده اليمنى عند قضاء حاجةٍ.

● ويُكره السِّواكُ لصائمٍ بعد الزَّوال.

● ويُكره الإسرافُ في الوُضوء.

● ويُكره للمصلِّي:

- اقتصارُهُ على الفاتحة وتكرارُها.

- والتفاتُهُ بلا حاجةٍ .

- وتغميضُهُ عينيه .

- وفرقعةُ أصابعِه وتشبيكُها .

- ومسُّهُ لحيتَه وكفُّه ثوبَه .

- وافتراشُهُ ذراعيْهِ ساجدًا .

- وسَدْلٌ.

- وأن يخُصَّ جبهته بما يسجدُ عليه .

- أو يمسحَ أثرَ سجودِه .

- أو يستندَ بلا حاجةٍ.

النَّوع الخامس: المحرَّمات، وفيه زمرةٌ من المسائل:

- فيحرم على المتخلِّي:

- استقبالُ القِبلة واستدبارُها عند قضاء الحاجة بفضاءٍ.

- ولُبْثُه فوقَ حاجتِهِ.

- وبولُه وتغوُّطُه بطريقٍ مسلوكٍ، وظلٍّ نافعٍ، وموردِ ماءٍ، وبينَ قبورِ المسلمينَ وعليها، وتحتَ شجرةٍ عليها ثمرٌ يُقصد.

- ويحرم خروجُ من وجبت عليه صلاةٌ أُذِّن لها من مسجدٍ بعدَه بلا عذرٍ أو نيَّةِ رجوعٍ.

الخاتمة
في جملةٍ من الشُّروط والفروض والأركان والواجبات والنَّواقض والمبطِلات المحتاجِ إليها

وهي أربعةُ أنواعٍ:

النَّوع الأوَّل: الشُّروط، وفيه قسمان:

أحدُهما: شروطُ الوُضوءِ.

والآخرُ: شروطُ الصَّلاةِ.

- فشروطُ الوُضوءِ ثمانيةٌ:

الأوَّلُ: انقطاعُ ما يُوجِبُهُ.

والثَّاني: النِّيَّةُ.

والثَّالثُ: الإِسلامُ.

والرَّابعُ: العقلُ.

والخامسُ: التَّمييزُ.

والسَّادسُ: الماءُ الطَّهورُ المباحُ.

والسَّابعُ: إزالةُ ما يمنع وصولَه إلى البَشَرة.

والثَّامنُ: استنجاءٌ أو استجمارٌ قبله.

وشُرِط أيضًا دخولُ وقتٍ على مَن حدثُه دائمٌ لفرضِهِ.

- وشروطُ الصَّلاة ضربانِ: شروطُ وجوبٍ وشروطُ صحةٍ:

- فشروطُ وجوبِ الصَّلاةِ أربعةٌ:

الأوَّلُ: الإسلامُ.

الثَّاني: العقلُ.

الثَّالثُ: البلوغُ.

الرَّابعُ: النَّقاءُ من الحيض والنِّفاس.

- وشروطُ صحةِ الصَّلاةِ تسعةٌ:

الأوَّلُ: الإسلامُ.

والثَّاني: العقلُ.

والثَّالثُ: التَّمييزُ.

والرَّابعُ: الطَّهارةُ من الحدث.

والخامسُ: دخولُ الوقت.

والسَّادسُ: سَترُ العورة.

والسَّابعُ: اجتنابُ نجاسةٍ غيرِ معفوٍّ عنها في بدنٍ وثوبٍ وبُقعةٍ.

والثَّامنُ: استقبالُ القِبلة .

والتَّاسعُ: النِّيَّةُ.

النَّوع الثَّاني: الفروض والأركان، وفيه قسمان:

أحدُهما: فروضُ الوُضوءِ.

والآخرُ: أركانُ الصَّلاةِ.

- ففروضُ الوُضوءِ ستةٌ:

الأوَّلُ: غسلُ الوجه، ومنه الفمُ بالمضمضةِ والأنفُ بالاستنشاقِ.

والثَّاني: غسلُ اليدين مع المرفقين.

والثَّالثُ: مسحُ الرَّأسِ كلِّه، ومنه الأُذنان.

والرَّابعُ: غسلُ الرِّجلين مع الكعبين.

والخامسُ: التَّرتيبُ بين الأعضاء.

والسَّادسُ: الموالاةُ.

- وأركانُ الصَّلاةِ أربعةَ عشرَ:

الأوَّلُ: قيامٌ في فرضٍ مع القُدرة.

والثَّاني: تكبيرةُ الإحرام.

والثَّالثُ: قراءةُ الفاتحة .

والرَّابعُ: الرُّكوعُ.

والخامسُ: الرَّفعُ منه.

والسَّادسُ: الاعتدالُ عنه.

والسَّابعُ: السُّجودُ.

والثَّامنُ: الرَّفعُ منه.

والتَّاسعُ: الجلوسُ بين السَّجدتين.

والعاشرُ: الطُّمأنينةُ.

والحادي عشرَ: التَّشهدُ الأخيرُ، والرُّكن منه: اللَّهمَّ صلِ على محمَّدٍ، بعد ما يُجزئُ من التَّشهُّد الأَوَّل، والمجزئ منه: التَّحيات لله، سلامٌ عليك أيُّها النَّبيُّ ورحمةُ الله، سلامٌ علينا وعلى عباد الله الصَّالحين، أشهد ألَّا إله إلا الله، وأنَّ محمَّدًا رسولُ الله.

والثَّاني عشرَ: الجلوسُ له وللتَّسليمتين.

والثَّالثَ عشرَ: التَّسليمتانِ.

والرَّابعَ عشرَ: التَّرتيبُ بين الأركان.

النَّوع الثَّالث: الواجبات، وفيه قسمان:

أحدُهما: واجبُ الوُضوءِ.

والآخرُ: واجباتُ الصَّلاةِ.

- فواجبُ الوُضوءِ واحدٌ، هو التَّسمية مع الذُّكر.

- وواجباتُ الصَّلاةِ ثمانيةٌ:

الأوَّلُ: تكبيرُ الانتقال.

والثَّاني: قولُ (سمع الله لمن حمِدَه) لإمامٍ ومنفردٍ.

والثَّالثُ: قولُ (ربَّنا ولك الحمدُ) لإمامٍ ومأمومٍ ومنفردٍ.

والرَّابعُ: قولُ (سبحانَ ربِّي العظيم) في الرُّكوع.

و الخامسُ: قولُ (سبحانَ ربِّي الأعلى) في السُّجود.

والسَّادسُ: قولُ (ربِّ اغفر لي) بين السَّجدتين.

والسَّابعُ: التَّشهدُ الأوَّلُ.

والثَّامن: الجلوسُ له.

النَّوع الرَّابع: النَّواقض والمبطلات، وفيه قسمان:

أحدُهما: نواقضُ الوضوءِ.

والآخرُ: مبطلاتُ الصَّلاةِ.

- فنواقضُ الوُضوءِ ثمانيةٌ:

الأوَّلُ: خارجٌ من سبيلٍ.

والثَّاني: خروجُ بولٍ أو غائطٍ من باقي البدن قلَّ أو كَثُر، أو نجسٍ سواهما إن فحُش في نفس كلِّ أحدٍ بحَسَبه.

والثَّالثُ: زوالُ عقلٍ أو تغطيتُهُ.

والرَّابعُ: مسُّ فرج آدميٍّ متَّصلٍ بيدِه بلا حائلٍ.

والخامسُ: لمسُ ذكرٍ أو أُنثى الآخرَ بشهوةٍ بلا حائلٍ.

والسَّادسُ: غَسلُ ميِّتٍ.

والسَّابعُ: أكلُ لحمِ الجَزور.

والثَّامنُ: الرِّدَّةُ عن الإسلام - أعاذنا اللهُ تعالى منها.

وكلُّ ما أوجب غُسْلًا أوجبَ وُضوءًا غيرَ موتٍ.

- ومبطلاتُ الصَّلاةِ ستَّةُ أنواعٍ:

الأوَّلُ: ما أخلَّ بشرطها؛ كمُبطِلِ طهارةٍ، واتِّصالِ نجاسةٍ به إن لم يُزِلها حالًا، وبكشفِ كثيرٍ من عورةٍ إن لم يسترْهُ في الحال.

الثَّاني: ما أخلَّ بركنها؛ كترك ركنٍ مطلقًا؛ إلا قيامًا في نَفْلٍ، وإحالةِ معنى قراءةٍ في الفاتحة عمدًا.

الثَّالثُ: ما أخلَّ بواجبها؛ كتركِ واجبٍ عمدًا.

الرَّابعُ: ما أخل بهيئتها؛ كرجوعِهِ عالمًا ذاكرًا لتشهُّدٍ أوَّلٍ بعدَ شروعٍ في قراءةٍ، وبسلام مأمومٍ عمدًا قبلَ إمامه، أو سهوًا ولم يُعِده بعدَه.

الخامسُ: ما أخلَّ بما يجب فيها؛ كقَهْقَهَةٍ وكلامٍ، ومنه سلامٌ قبلَ إتمامها.

السَّادسُ: ما أخلَّ بما يجب لها؛ كمرورِ كلبٍ أسودَ بَهِيمٍ بينَ يديه في ثلاثة أذرُعٍ فما دونها.

تمَّ بحمد الله

ضحوةَ الأحد الثَّاني من جمادى الأولى

سنة إحدى وثلاثينَ بعدَ الأربعِمائة والألف

بمدينة الرِّياض حفظها الله دارًا للإسلام والسُّنَّة




طبقاتُ السَّماعِ[(١)]

الطَّبقةُ الأُولَى

سَمِعَ عَلَيَّ ـــــــــــــــــــــــــــ[(٢)]، «المبتدأُ في الفقه»، ـــــــــــــــ[(٣)]، صَاحِبُنَا ـــــــــــــــــــــــــــــ[(٤)]، فَتَمَّ لَهُ ذَٰلِكَ فِي ـــــــــــــــ[(٥)]، بِالمِيعادِ المُثبَتِ في مَحَلِّهِ مِن نُسخَتِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

صَحِيحٌ ذَلِكَ

وَكَتَبَهُ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَمَدٍ العُصَيْمِيُّ

يومَ/ليلةَ ـــــــــــ مِنْ شَهْرِ ـــــــــــ سَنَةَ ـــــ ١٤

في ـــــــــــ بِمَدِيْنَةِ ـــــــــــ

---

(١) على مصنِّف الكتاب في الطَّبقة الأُولى، ثمَّ على أصحابِهِ فمن بعدَهُم في البقيَّة.

(٢) يُثبت في هذا البياض القدر المسموع، هل هو جميع الكتاب أم بعضُه إلى قدرٍ مُعيَّنٍ؟

(٣) يُثبت في هذا البياض ما يدلُّ على القارئ، هل سُمِع الكتاب من لفظ الشَّيخ المُسْمِعِ أم بقراءة مالك النُّسخة، أم بقراءة غيره، ويُعبَّر عن الأوَّل: (من لفظي)، وعن الثَّاني (بقراءته)، وعن الثَّالث (بقراءة غيره).

(٤) يُثبت في هذا البياض اسم السَّامع.

(٥) يُثبت في هذا البياض عدد مجالس السَّماع، فيقال: في مجلسٍ واحدٍ، أو مجلسين، أو ثلاثةِ مجالسَ، وهكذا.




الطَّبَقَةُ الثَّانِيَةُ

سَمِعَ عَلَيَّ .... ، «المبتدأُ في الفقه»،
.... ، صَاحِبُنَا .... ،
فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي .... ، بِالمِيعادِ المُثبَتِ في مَحَلِّهِ مِن نُسخَتِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إِجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ، بحقِّ روايتي له ....[1]، عن صَالِحِ بْنِ عَبْدِ الله ابْنِ حَمَدٍ العُصَيمِيِّ ـ غَفَرَ اللهُ لَهُ ورَحِمَه.

صَحِيحٌ ذَلِكَ

وَكَتَبَهُ ....

يومَ/ليلةَ .... مِنْ شَهْرِ .... سَنَةَ ١٤

في .... بِمَدِينَةِ ....

---

(١) يُشير الشَّيخ المُسْمِع إلى ما يُبيِّن كيفيَّة روايته للكتاب عن شيخه: قراءةً، أم إجازةً، أم قراءةً بعضَه وإجازةً باقيَه له؛ بإحدى الكلمات التَّالية (قراءةً)، أو (إجازةً)، أو (قراءةً بعضَه، وإجازةً باقيَهُ لي)، ويتكرَّر هذا في حقِّ كلِّ مسمِعٍ في طبقةٍ تاليةٍ، فليُتنبَّه لهذا.




الطَّبَقَةُ الثَّالِثَةُ

سَمِعَ عَلَيَّ .... ، «المبتدأ في الفقه»،

.... ، صَاحِبُنَا .... ،

فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي .... ، بِالمِيعادِ المُثْبَتِ في مَحَلِّهِ مِن نُسخَتِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إِجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ،

بحقِّ روايتي له .... ،

عن .... ، قَالَ: أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ

عَبْدِ الله بْنِ حَمَدٍ العُصَيمِيُّ - غَفَرَ اللهُ لَهُ ورَحِمَه - .... [1].

صَحِيحٌ ذَلِكَ

وَكَتَبَهُ ....

يومَ/ليلةَ .... مِنْ شَهْرِ .... سَنَةَ ١٤

في .... بِمَدِينَةِ ....

---

(١) يُشار فيه إلى ما يُبيِّن كيفيَّة روايته للكتاب عن مصنِّفه: قراءةً، أم إجازةً، أم قراءةً بعضَه وإجازةً باقيَهُ له، وذلك بإحدى الكلمات التَّالية (قراءةً)، أو (إجازةً)، أو (قراءةً بعضَه، وإجازةً باقيَهُ لي).



الطَّبَقَةُ الرَّابِعَةُ

سَمِعَ عَلَيَّ .... ، «المبتدأُ في الفقه»،
.... ، صَاحِبُنَا .... ،
فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي .... ، بِالمِيعادِ المُثْبَتِ في مَحَلِّهِ مِن نُسخَتِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ، بحقِّ روايتي له .... ،
عن .... ، قَالَ: أَخْبَرَنَا
.... ، .... ،[1]
قَالَ: أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَمَدٍ العُصَيمِيُّ ـ غَفَرَ اللهُ لَهُ ورَحِمَه ـ
....

صَحِيحٌ ذَلِكَ

وَكَتَبَهُ ....

يومَ/ليلةَ .... مِنْ شَهْرِ .... سَنَةَ ١٤

في .... بِمَدِينَةِ ....

(١) يُشار فيه إلى ما يُبيِّن كيفيَّة رواية الكتاب في هذه الطبقة: قراءةً، أم إجازةً، أم قراءةً بعضه وإجازةً باقيَه له؛ بإحدى الكلمات التَّالية (قراءةً)، أو (إجازةً)، أو (قراءةً بعضه، وإجازةً باقيَهُ لي)، ويتكرَّر هذا في حقِّ كلِّ مسمِعٍ في طبقةٍ تاليةٍ، فليُتنبَّه لهذا.




الطَّبَقَةُ الخَامِسَةُ

سَمِعَ عَلَيَّ .... ، «المبتدأُ في الفقه»،

.... ، صَاحِبُنَا .... ،

فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي .... ، بِالمِيعادِ المُثبَتِ في مَحَلِّهِ مِن نُسخَتِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ،

بحقِّ روايتي له .... ،

عن .... ، قَالَ: أَخْبَرَنَا

.... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ حَمَدٍ العُصَيمِيُّ ـ غَفَرَ اللهُ لَهُ ورَحِمَه ـ

....

صَحِيحٌ ذَلِكَ

وَكَتَبَهُ ....

يومَ/ليلةَ .... مِنْ شَهْرِ .... سَنَةَ ١٤

في .... بِمَدِينَةِ ....




الطَّبَقَةُ السَّادِسَةُ

سَمِعَ عَلَيَّ .... ، «المبتدأ في الفقه»،

.... ، صَاحِبُنَا .... ،

فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي .... ، بِالمِيعادِ المُثْبَتِ في مَحَلِّهِ مِن نُسخَتِهِ.

وأجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ، بحقِّ روايتي له .... ،

عن .... ، قَالَ: أخْبَرَنَا

.... ، .... ،

قَالَ: أخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ حَمَدٍ العُصَيمِيُّ - غَفَرَ اللهُ لَهُ ورَحِمَه - ....

صَحِيحٌ ذَلِكَ

وَكَتَبَهُ ....

يومَ/ليلةَ .... مِنْ شَهْرِ .... سَنَةَ ١٤

في .... بِمَدِينَةِ ....




الطَّبَقَةُ السَّابِعَةُ

سَمِعَ عَلَيَّ ....، «المبتدأُ في الفقه»،

............، صَاحِبُنَا ....،

فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي ....، بِالمِيعادِ المُثْبَتِ في مَحَلِّهِ مِن نُسخَتِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إِجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ،

بحقِّ روايتي له ....،

عن ....، قَالَ: أَخْبَرَنَا

....، ....،

قَالَ: أَخْبَرَنَا ....، ....،

قَالَ: أَخْبَرَنَا ....، ....،

قَالَ: أَخْبَرَنَا ....، ....،

قَالَ: أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ حَمَدٍ العُصَيمِيُّ ـ غَفَرَ اللهُ لَهُ ورَحِمَه ـ

....

صَحِيحٌ ذَلِكَ

وَكَتَبَهُ ....

يومَ/ليلةَ ....مِنْ شَهْرِ ....سَنَةَ ١٤

في ....بِمَدِينَةِ ....




الطَّبَقَةُ الثَّامِنَةُ

سَمِعَ عَلَيَّ .... ، «المبتدأ في الفقه»،

.... ، صَاحِبُنَا .... ،

فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي .... ، بِالمِيعادِ المُثبَتِ في مَحَلِّهِ مِن نُسخَتِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ،

بحقِّ روايتي له .... ،

عن .... ، قَالَ: أَخْبَرَنَا

.... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ حَمَدٍ العُصَيمِيُّ ـ غَفَرَ اللهُ لَهُ ورَحِمَه ـ

....

صَحِيحٌ ذَلِكَ

وَكَتَبَهُ ....

يومَ/ليلة .... مِنْ شَهْرِ .... سَنَةَ ١٤

في .... بِمَدِينَةِ ....




الطَّبقَةُ التَّاسِعَةُ

سَمِعَ عَلَيَّ .... ، «المبتدأُ في الفقه»،

.... ، صَاحِبُنَا .... ،

فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي .... ، بِالمِيعادِ المُثبَتِ في مَحَلِّهِ مِن نُسخَتِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ،

بحقِّ روايتي له .... ،

عن .... ، قَالَ: أخْبَرَنَا

.... ، .... ،

قَالَ: أخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَمَدٍ العُصَيمِيُّ ـ غَفَرَ اللهُ لَهُ ورَحِمَه ـ

....

صَحِيحُ ذَلِكَ

وَكَتَبَهُ ....

يومَ/ليلةَ .... مِنْ شَهْرِ .... سَنَةَ ١٤

في .... بِمَدِينَةِ ....




الطَّبَقَةُ العَاشِرَةُ

سَمِعَ عَلَيَّ .... ، «المبتدأُ في الفقه»،

.... ، صَاحِبُنَا .... ،

فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي .... ، بِالمِيعادِ المُثْبَتِ في مَحَلِّهِ مِن نُسخَتِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ،

بحقِّ روايتي له .... ،

عن .... ، قَالَ: أَخْبَرَنَا

.... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ حَمَدٍ العُصَيمِيُّ - غَفَرَ اللهُ لَهُ ورَحِمَه -

....

صَحِيحٌ ذَلِكَ

وَكَتَبَهُ ....

يومَ/ليلة .... مِنْ شَهْرِ .... سَنَة ١٤

في .... بِمَدِينَةِ ....




شجرةُ إسنادِ مالكِ النُّسخةِ إلى المصنِّف

صالح بن عبد الله بن حمد العصيمي

⇧

⇧

⇧

⇧

⇧

⇧

⇧

⇧

⇧

⇧

❖ ❖ ❖ ❖ ❖



الكتاب التَّاسع

المقدِّمة الآجُرَّامِيَّة

تصنيفُ
محمَّدِ بنِ محمَّدِ بنِ آجُرَّامَ الصِّنْهاجيِّ
ت ٧٢٣ رحمه الله رحمةً واسعةً

بسم الله الرحمن الرحيم

الكَلَامُ هُوَ اللَّفْظُ الْمُرَكَّبُ الْمُفِيدُ بِالوَضْعِ.

وَأَقْسَامُهُ ثَلَاثَةٌ: اسْمٌ، وَفِعْلٌ، وَحَرْفٌ جَاءَ لِمَعْنًى.

فالاسْمُ يُعْرَفُ بالخَفْضِ، وَالتَّنْوِينِ، وَدُخُولِ الأَلِفِ وَاللَام عَلَيْهِ، وَحُرُوفِ الخَفْضِ، وَهِيَ مِنْ، وإِلى، وعَنْ، وعَلَى، وفِي، ورُبَّ، وَحَتَّى، وَحَاشَا، وَمُذْ، وَمُنْذُ، والبَاءُ، والكَافُ، وَاللَّامُ، وَحُرُوفِ القَسَمِ، وَهِيَ الوَاوُ، والبَاءُ، والتَّاءُ.

وَالفِعْلُ يُعْرَفُ بِقَدْ، وَالسِّينِ، وسَوْفَ، وَتَاءِ التَّأْنِيثِ السَّاكِنَة.

وَالحَرْفُ: مَا لا يَصْلُحُ مَعَهُ دَلِيلُ الاسمِ، وَلا دَلِيلُ الفِعْلِ.

بَابُ الإِعْرَابِ

الإِعْرَابُ هُو تَغْيِيرُ أَوَاخِرِ الكَلِمِ؛ لاخْتِلافِ العَوَامِلِ الدَّاخِلَةِ عَلَيْهَا، لَفْظًا أَوْ تَقْدِيرًا.

وَأَقْسَامُهُ أَرْبَعَة: رَفْعٌ، وَنَصْبٌ، وَخَفْضٌ، وَجَزْمٌ.

فَلِلأَسْمَاءِ مِنْ ذَلِكَ الرَّفْعُ، وَالنَّصْبُ، وَالخَفْضُ، وَلا جَزْمَ فيها.

وَلِلأَفْعَالِ مِنْ ذَلِكَ الرَّفْعُ، وَالنَّصْبُ، وَالجَزْمُ، وَلا خَفْضَ فيها.

بَابُ مَعْرِفَةِ عَلامَاتِ الإِعْرَابِ

لِلرَّفْعِ أَرْبَعُ عَلَامَاتٍ: الضَّمَّةُ وَالوَاوُ وَالأَلِفُ وَالنُّونُ.

فَأَمَّا الضَّمَّةُ فَتكونُ عَلَامَةً لِلرَّفْعِ في أَرْبَعَةِ مَوَاضِعَ: في الاسْمِ الْمُفْرَدِ مُطْلَقًا، وَجَمْعِ التَّكْسيرِ مُطْلَقًا، وَجَمْعِ الْمُؤَنَّثِ السَّالِمِ، وَالفِعْلِ الْمُضَارِعِ الَّذِي لَمْ يَتَّصِلْ بِآخِرِهِ شَيْءٌ.

وَأَمَّا الوَاوُ فَتَكُونُ عَلَامَةً لِلرَّفْعِ فِي مَوْضِعَيْنِ: فِي جَمْعِ الْمُذَكَّرِ السَّالِمِ، وَفِي الأَسْمَاءِ الخَمْسَةِ، وَهِيَ أَبُوكَ، وَأَخُوكَ، وَحَمُوكِ، وَفُوكَ، وَذُو مَالٍ.

وَأَمَّا الألِفُ فَتَكُونُ عَلَامَةً لِلرَّفْعِ فِي تَثْنِيَةِ الأَسْماءِ خَاصَّةً.

وَأَمَّا النُّونُ فَتَكُونُ عَلَامَةً لِلرَّفْعِ فِي الفِعْلِ الْمُضَارِعِ؛ إِذَا اتَّصَلَ بِهِ ضَمِيرُ تَثْنِيَةٍ، أَوْ ضَمِيرُ جَمْعٍ، أَوْ ضَمِيرُ الْمُؤَنَّثَةِ الْمُخَاطَبَةِ.

وَلِلنَّصْبِ خَمْسُ عَلَامَاتٍ: الفَتْحَةُ، وَالألِفُ، وَالكَسْرَةُ، وَاليَاءُ، وَحَذْفُ النُّونِ.

فَأَمَّا الفَتْحَةُ فَتَكُونُ عَلَامَةً لِلنَّصْبِ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعَ: في الاسْمِ الْمُفْرَدِ، وَجَمْعِ التَّكْسِير، وَالفِعْلِ الْمُضَارِعِ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهِ نَاصِبٌ، وَلَمْ يَتَّصِلْ بِآخِرِهِ شَيْءٌ.

وَأَمَّا الأَلِفُ فَتَكُونُ عَلَامَةً لِلنَّصْبِ فِي الأَسْمَاءِ الخَمْسَةِ، نَحْوَ: رَأَيْتُ أَبَاكَ، وَأَخَاكَ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ.

وَأَمَّا الكَسْرَةُ فَتَكُونُ عَلامَةً لِلنَّصْبِ فِي جَمْعِ الْمُؤَنَّثِ السَّالِمِ.

وَأَمَّا اليَاءُ فَتَكُونُ عَلَامَةً لِلنَّصْبِ فِي التَّثْنِيَةِ وَالجَمْعِ.

وَأَمَّا حَذْفُ النُّونِ فَيَكُونُ عَلَامَةً لِلنَّصْبِ فِي الأَفْعَالِ الَّتي رَفْعُهَا بِثَبَاتِ النُّونِ.

وَلِلخَفْضِ ثَلَاثُ عَلَامَاتٍ: الكَسْرَةُ، وَاليَاءُ، وَالفَتْحَة.

فَأَمَّا الكَسْرَةُ فَتَكُونُ عَلَامَةً لِلخَفْضِ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعَ: في الاسْمِ الْمُفْرَدِ الْمُنْصَرِفِ، وَجَمْعِ التَّكْسِيرِ الْمُنْصَرِفِ، وَجَمْعِ الْمُؤَنَّثِ السَّالِمِ.

وَأَمَّا اليَاءُ فَتَكُونُ عَلَامَةً لِلخَفْضِ فِي ثَلَاثَةِ مَوْاضِعَ: في الأَسماءِ الخَمْسَةِ، وَفي التَّثْنِيَةِ، وَالجَمْعِ.

وَأَمَّا الفَتْحَةُ فَتَكُونُ عَلَامَةً لِلْخَفْضِ فِي الاسمِ الَّذِي لا يَنْصَرِفُ.

وَلِلْجَزْمِ عَلَامَتَانِ: السُّكُونُ، وَالحَذْفُ.

فَأَمَّا السُّكُونُ فَيَكُونُ عَلَامَةً لِلْجَزْمِ فِي الفِعْلِ الْمُضَارِعِ الصَّحِيحِ الآخِرِ.

وَأَمَّا الحَذْفُ فَيَكُونُ عَلَامَةً لِلْجَزْمِ فِي الفِعْل الْمُضَارِع الْمُعْتَل الآخِرِ، وَفي الأَفْعَالِ التي رَفْعُهَا بِثَبَاتِ النُّونِ.

فَصْلٌ

الْمُعْرَباتُ قِسْمَان: قِسْمٌ يُعْرَبُ بِالحَرَكَاتِ، وَقِسْمٌ يُعْرَبُ بِالحُرُوفِ.

فَالَّذِي يُعْرَبُ بِالحَرَكَاتِ أَرْبَعَةُ أَنْوَاعٍ: الاسْمُ الْمُفْرَد، وَجَمْعُ التَّكْسِيرِ، وَجَمْعُ الْمُؤَنَّثِ السَّالِمِ، وَالفِعْلُ الْمُضَارِعُ الَّذِي لَمْ يَتَّصِلْ بِآخِرِهِ شَيْءٌ.

وَكُلُّهَا تُرْفَعُ بِالضَّمَّةِ، وَتُنْصَبُ بالفَتْحَةِ، وَتُخْفَضُ بِالكَسْرَةِ، وَتُجْزَمُ بِالسُّكُونِ.

وَخَرَجَ عَنْ ذَلِكَ ثَلاثَةُ أَشْيَاءَ: جَمْعُ الْمُؤَنَّثِ السَّالِمُ يُنْصَبُ بِالكَسْرَةِ، وَالاسْمُ الَّذِي لا يَنْصَرِفُ يُخْفَضُ بِالفَتْحَةِ، وَالفِعْلُ الْمُضَارِعُ الْمُعْتَلُّ الآخِرِ يُجْزَمُ بِحَذْفِ آخِرِهِ.

وَالَّذِي يُعْرَبُ بِالحُرُوفِ أَرْبَعَةُ أَنْوَاعٍ: التَّثْنِيَةُ، وَجَمْعُ الْمُذَكَّرِ السَّالِمُ، وَالأَسْمَاءُ الخَمْسَةُ، وَالأَفْعَالُ الخَمْسَةُ، وَهِيَ يَفْعَلانِ، وَتَفْعَلانِ، وَيَفْعَلُونَ، وَتَفْعَلُونَ، وَتَفْعَلِينَ.

فَأَمَّا التَّثْنِيَةُ فَتُرْفَعُ بِالألِفِ، وَتُنْصَبُ وَتُخْفَضُ بِاليَاءِ.

وَأَمَّا جَمْعُ الْمُذَكَّرِ السَّالِمُ فَيُرْفَعُ بِالوَاو، وَيُنْصَبُ وَيُخْفَضُ بِاليَاءِ.

وَأَمَّا الأَسْمَاءُ الخَمْسَةُ فَتُرْفَعُ بِالوَاو، وَتُنْصَبُ بِالأَلِفِ، وَتُخْفَضُ بِالْيَاءِ.

وَأَمَّا الأَفْعَالُ الخَمْسَةُ فَتُرْفَعُ بِالنُّونِ، وَتُنْصَبُ وَتُجْزَمُ بِحَذْفِهَا.

بَابُ الأَفْعَالِ

الأَفْعَالُ ثَلَاثَةٌ: مَاضٍ، وَمُضَارِعٌ، وَأَمْرٌ.

نَحْوُ (ضَرَبَ، يَضْرِبُ، اضْرِبْ).

فَالْمَاضِي مَفْتُوحُ الآخِرِ أَبَدًا.

وَالأَمْرُ مَجْزُومٌ أَبَدًا.

وَالْمُضَارِعُ مَا كَانَ فِي أَوَّلِهِ إِحْدَى الزَّوَائِدِ الأَرْبَعِ الَّتِي يَجْمَعُهَا قَوْلُك: (أَنَيْتَ)، وَهُوَ مَرْفُوعٌ أَبَدًا، حَتَّى يَدْخُلَ عَلَيْهِ نَاصِبٌ أَوْ جَازِمٌ.

فَالنَّوَاصِبُ عَشَرَةٌ؛ وَهِيَ أَنْ، وَلَنْ، وَإِذَنْ، وَكَيْ، وَلَامُ كَيْ، وَلَامُ الجُحُودِ، وَحَتَّى، وَالْجَوَابُ بِالْفَاءِ، وَالْوَاوِ، وَأَوْ.

وَالجَوَازِمُ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ؛ وَهِيَ لَمْ، وَلَمَّا، وَأَلَمْ، وَأَلَمَّا، وَلامُ الأَمْرِ وَالدُّعَاءِ، وَ(لَا) فِي النَّهْيِ وَالدُّعَاءِ، وَإِنْ، وَمَا، ومَنْ، وَمَهْمَا، وَإِذْمَا، وَأَيٌّ، وَمَتَى، وَأَيَّانَ، وَأَيْنَ، وَأَنَّى، وَحَيْثُمَا، وَكَيْفَمَا، وَإِذَا فِي الشِّعْرِ خَاصَّةً.

بَابُ مَرْفُوْعَاتِ الْأَسْمَاءِ

الْمَرْفُوعَاتُ سَبْعَةٌ؛ وَهِيَ الْفَاعِلُ، وَالْمَفْعُولُ الَّذِي لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُه، وَالْمُبْتَدأُ، وَخَبَرُهُ، وَاسْمُ (كَانَ) وَأَخَوَاتِها، وَخَبَرُ (إِنَّ) وَأَخَوَاتِهَا، وَالتَّابعُ لِلْمَرْفُوعِ، وَهُوَ أَرْبَعَةُ أَشْيَاءَ: النَّعْتُ، وَالعَطْفُ، وَالتَّوْكِيْدُ، وَالْبَدَلُ.

بَابُ الفَاعِلِ

الفَاعِلُ هُوَ الاسْمُ الْمَرْفُوْعُ الْمَذْكُوْرُ قَبْلَهُ فِعْلُهُ.

وَهُوَ عَلَى قِسْمَيْنِ: ظَاهِرٌ، وَمُضْمَرٌ.

فَالظَّاهِرُ نَحْوُ قَوْلِكَ: (قَامَ زَيْدٌ)، وَ(يَقُومُ زَيْدٌ)، و(قَامَ الزَّيْدَانِ)، وَ(يَقُومُ الزَّيْدَانِ)، وَ(قَامَ الزَّيْدُونَ)، وَ(يَقُومُ الزَّيْدُونَ)، وَ(قَامَ أَخُوكَ)، وَ(يَقُومُ أَخُوكَ).

وَالْمُضْمَرُ اثْنَا عَشَرَ؛ نَحْوُ قَوْلِكَ: (ضَرَبْتُ)، وَ(ضَرَبْنَا)، وَ(ضَرَبْتَ)، وَ(ضَرَبْتِ)، وَ(ضَرَبْتُمَا)، وَ(ضَرَبْتُم)، وَ(ضَرَبْتُنَّ)، وَ(ضَرَبَ)، وَ(ضَرَبَتْ)، وَضَرَبَا)، وَ(ضَرَبُوا)، وَ(ضَرَبْنَ).

بَابُ الْمَفْعُولِ الَّذِي لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ

وَهُوَ الاسْمُ الْمَرْفُوعُ الَّذِي لَمْ يُذْكَرْ مَعَهُ فَاعِلُهُ.

فَإِنْ كَانَ الفِعْلُ مَاضِيًا ضُمَّ أَوَّلُهُ وَكُسِرَ مَا قَبْلَ آخِرِهِ، وَإِنْ كَانَ مُضَارِعًا ضُمَّ أَوَّلُهُ وَفُتِحَ مَا قَبْلَ آخِرِهِ.

وَهُوَ عَلَى قِسْمَيْنِ: ظَاهِرٌ، وَمُضْمَر.

فَالظَّاهِر نَحْوُ قَوْلِكَ: (ضُرِبَ زَيْدٌ)، و(يُضْرَبُ زَيْدٌ)، و(أُكْرِمَ عَمْرٌو)، و(يُكْرَمُ عَمْرٌو).

والْمُضْمَرُ اثْنَا عَشَرَ؛ نَحْوُ قَوْلِكَ: (ضُرِبْتُ)، وَ(ضُرِبْنَا)، وَ(ضُرِبْتَ)، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ.

بَابُ الْمُبْتَدَإِ وَالْخَبَرِ

الْمُبْتَدَأُ هُوَ الاسْمُ الْمَرْفُوعُ العَارِي عَنِ العَوَامِلِ اللَّفْظِيَّةِ.

وَالخَبَرُ هُوَ الاسْمُ الْمَرْفُوعُ الْمُسْنَدُ إِلَيْهِ.

نَحْوُ قَوْلِكَ: (زَيْدٌ قَائِمٌ)، و(الزَّيْدَانِ قَائِمَانِ)، و(الزَّيْدُونَ قَائِمُونَ).

وَالْمُبْتَدَأُ قِسْمَانِ: ظَاهِرٌ، وَمُضْمَرٌ.

فَالظَّاهِرُ: مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ

وَالْمُضْمَرُ اثْنَا عَشَرَ؛ وَهِيَ أَنَا، وَنَحْنُ، وَأَنْتَ، وَأَنْتِ، وَأَنْتُمَا، وَأَنْتُمْ، وَأَنْتُنَّ، وَهُوَ، وَهِيَ، وَهُمَا، وَهُمْ، وَهُنَّ.

نَحْوُ قَوْلِكَ: (أَنَا قَائِمٌ)، وَ(نَحْنُ قَائِمُونَ)، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ.

وَالخَبَرُ قِسْمَانِ: مُفْرَدٌ، وَغَيْرُ مُفْرَدٍ.

فَالْمُفْرَدُ نَحْوُ قَوْلِكَ: (زَيْدٌ قَائِمٌ).

وَغَيْرُ الْمُفْرَدِ أَرْبَعَةُ أَشْيَاءَ: الجَارُّ وَالْمَجْرُورُ، وَالظَّرْفُ، وَالفِعْلُ مَعَ فَاعِلِهِ، وَالْمُبْتَدَأُ مَعَ خَبَرِهِ؛ نَحْوُ قَوْلِكَ: (زَيْدٌ في الدَّارِ)، وَ(زَيْدٌ عِنْدَكَ)، وَ(زَيْدٌ قَامَ أَبُوهُ)، وَ(زَيْدٌ جَارِيَتُهُ ذَاهِبَةٌ).

بَابُ العَوَامِلِ الدَّاخِلَةِ عَلَى الْمُبْتَدَإِ وَالْخَبَرِ

وَهِيَ ثَلاثَةُ أَشْيَاءَ: كَانَ وَأَخَوَاتُهَا، وَإِنَّ وَأَخَوَاتُهَا، وَظَنَنْتُ وَأَخَوَاتُها.

فَأَمَّا كَانَ وَأَخَوَاتُها، فَإِنَّهَا تَرْفَعُ الاسْمَ، وَتَنْصِبُ الخَبَرَ.

وَهِيَ كَانَ، وَأَمْسَى، وَأَصْبَحَ، وَأَضْحَى، وَظَلَّ، وَبَاتَ، وَصَارَ، وَلَيْسَ، وَمَا زَالَ، وَمَا انْفَكَّ، وَمَا فَتِئَ، وَمَا بَرِحَ، وَمَادَامَ، وَمَا تَصَرَّفَ مِنْهَا نَحْوُ كَانَ، وَيَكُونُ، وَكُنْ، وَأَصْبَحَ، وَيُصْبِحُ، وَأَصْبِحْ.

تَقُولُ: (كَانَ زَيْدٌ قَائِمًا)، وَ(لَيْسَ عَمْرٌو شَاخِصًا)، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ.

وَأَمَّا إِنَّ وَأَخَوَاتُها فَإِنَّهَا تَنْصِبُ الاسْمَ، وَتَرْفَعُ الخَبَرَ.

وَهِيَ إِنَّ، وَأَنَّ، وَكَأَنَّ، وَلَكِنَّ، وَلَيْتَ، وَلَعَلَّ.

تَقُولُ: (إِنَّ زَيْدًا قَائِمٌ)، وَ(لَيْتَ عَمْرًا شَاخِصٌ)، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ.

وَمَعْنَى إِنَّ وَأَنَّ لِلتَّوْكِيد، وَكَأَنَّ للتَّشْبِيهِ، وَلَكِنَّ للاسْتِدْرَاك، وَلَيْتَ للتَّمَنِّي، وَلَعَلَّ للتَّرَجِّي وَالتَّوَقُّعِ.

وَأَمَّا ظَنَنْتُ وَأَخَوَاتُها فَإِنَّها تَنْصِبُ الْمُبْتَدَأ وَالخَبَرَ، عَلَى أَنَّهُمَا مَفْعُولَانِ لَهَا.

وَهِيَ ظَنَنْتُ، وَحَسِبْتُ، وَخِلْتُ، وَزَعَمْتُ، وَرَأَيْتُ، وَعَلِمْتُ، وَوَجَدْتُ، وَاتَّخَذْتُ، وَجَعَلْتُ، وَسَمِعْتُ.

تَقُولُ: (ظَنَنْتُ زَيْدًا مُنْطَلِقًا)، و(رَأيتُ عَمْرًا شَاخِصًا)، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ.

بَابُ النَّعْتِ

النَّعْتُ تَابِعٌ لِمَنْعُوتِهِ فِي رَفْعِهِ وَنَصْبِهِ وَخَفْضِهِ، وَتَعْرِيفِهِ وَتَنْكِيرِهِ.

تقولُ: (قَامَ زَيْدٌ العَاقِلُ)، وَ(رَأَيْتُ زَيْدًا العَاقِلَ)، وَ(مَرَرْتُ بِزَيْدٍ العَاقِلِ).

وَالْمَعْرِفَةُ خَمْسَةُ أَشْيَاءَ: الاسْمُ الْمُضْمَرُ؛ نَحْوُ أَنَا وَأَنْتَ، وَالاسْمُ الْعَلَمُ؛ نَحْوُ زَيْدٍ وَمَكَّةَ، وَالاسْمُ الْمُبْهَمُ؛ نَحْوُ هَذَا وَهَذِهِ وَهَؤُلاءِ، وَالاسْمُ الَّذِي فِيهِ الأَلِفُ وَاللَّامُ؛ نَحْوُ الرَّجُلِ وَالغُلَامِ، وَمَا أُضِيفَ إِلى وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الأَرْبَعَة.

وَالنَّكِرَةُ: كُلُّ اسْم شَائِعٍ فِي جِنْسِهِ لا يَخْتَصُّ بِهِ وَاحِدٌ دُونَ آخَرَ، وَتَقْرِيبُهُ: كُلُّ مَا صَلَحَ دُخُولُ الأَلِفِ وَاللَام عَلَيْهِ؛ نَحْوُ الرَّجُلِ وَالْفَرَسِ.

بَابُ العَطْفِ

وَحُروفُ العَطْفِ عَشَرَةٌ؛ وَهِيَ الوَاوُ، وَالفَاءُ، وَثُمَّ، وأَوْ، وأَمْ، وإِمَّا، وبَلْ، ولَا، وَلَكِنْ، وَحَتَّى في بَعْضِ الْمَوَاضِعِ.

فَإِنْ عَطَفْتَ عَلَى مَرْفُوع رَفَعْتَ، أَوْ عَلَى مَنْصُوبٍ نَصَبْتَ، أَوْ عَلَى مَخْفُوضٍ خَفَضْتَ، أَوْ عَلَى مَجْزُومٍ جَزَمْتَ.

تَقُولُ: (قَامَ زَيْدٌ وَعَمْرٌو)، وَ(رَأَيْتُ زَيْدًا وَعَمْرًا)، وَ(مَرَرْتُ بِزَيْدٍ وَعَمْرٍو).

بَابُ التَّوْكِيْدِ

التَّوْكِيدُ: تَابِعٌ لِلْمُؤَكَّدِ في رَفْعِهِ وَنَصْبِهِ وَخَفْضِهِ وَتَعْرِيفِهِ.

وَيَكُونُ بِأَلْفَاظٍ مَعْلُومَةٍ، وَهِيَ النَّفْسُ، وَالعَيْنُ، وَكُلٌّ، وَأَجْمَعُ، وَتَوابعُ أَجْمَعَ؛ وَهِيَ أَكْتَعُ، وَأَبْتَعُ، وَأَبْصَعُ.

تَقُولُ: (قَامَ زَيْدٌ نَفْسُهُ)، وَ(رَأَيْتُ القَوْمَ كُلَّهُمْ)، وَ(مَرَرْتُ بَالْقَوْمِ أَجْمَعِينَ).

بَابُ البَدَلِ

إِذَا أُبْدِلَ اسْمٌ مِنِ اسْمٍ، أَوْ فِعْلٌ مِن فِعْلٍ، تَبِعَهُ فِي جَمِيعِ إِعْرَابِهِ.

وَهُوَ عَلَى أَرْبَعَةِ أَقْسَامٍ: بَدَلُ الشَّيْءِ مِنَ الشَّيْءِ، وَبَدَلُ البَعْضِ مِنَ الكُلِّ، وَبَدَلُ الاشْتِمَالِ، وَبَدَلُ الغَلَطِ.

نَحْوُ قَوْلِكَ: (قَامَ زَيْدٌ أَخُوكَ)، وَ(أَكَلْتُ الرَّغِيفَ ثُلُثَهُ)، وَ(نَفَعَنِي زَيْدٌ عِلْمُهُ)، وَ(رَأَيْتُ زَيْدًا الفَرَسَ)، أَرَدْتَ أَنْ تَقُولَ: (رَأَيْتُ الفَرَس)؛ فَغَلِطْتَ فَأَبْدَلْتَ زَيْدًا مِنْهُ.

بَابُ مَنْصُوبَاتِ الْأَسْمَاءِ

الْمَنصُوبَاتُ خَمْسَةَ عَشَرَ وَهِيَ الْمَفْعُولُ بِهِ، وَالْمَصْدَرُ، وَظَرْفُ الزَّمَانِ، وَظَرْفُ الْمَكَانِ، وَالحَال، وَالتَّمْييزُ، وَالْمُسْتَثْنَى، واسْمُ لَا، وَالْمُنَادَى، وَالْمَفْعُولُ مِنْ أَجْلِهِ، وَالْمَفْعُولُ مَعَهُ، وَخَبَرُ (كَانَ) وَأَخَوَاتِهَا، وَاسْمُ (إِنَّ) وَأَخَوَاتِهَا، وَالتَّابعُ لِلْمَنْصُوبِ، وَهُوَ أَرْبَعَة أَشْيَاءَ: النَّعْتُ، وَالعَطْفُ، وَالتَّوْكِيدُ، وَالبَدَلُ.

بَابُ الْمَفْعُولِ بِهِ

وَهُوَ الاسْمُ الْمَنْصُوبُ الَّذِي يَقَعُ به الفِعْلُ.

نَحْوُ قَوْلِكَ: (ضَرَبْتُ زَيْدًا)، وَ(رَكِبْتُ الفَرَسَ).

وَهُوَ قِسْمَانِ: ظَاهِرٌ، وَمُضْمَرٌ.

فَالظَّاهِرُ: مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ.

وَالْمُضْمَرُ قِسْمَانِ: مُتَّصِلٌ، وَمُنْفَصِلٌ.

فَالْمُتَّصِلُ اثْنَا عَشَر؛ نَحْوُ قَوْلِكَ: (ضَرَبَنِي)، وَ(ضَرَبَنَا)، وَ(ضَرَبَكَ)، وَ(ضَرَبَكِ)، وَ(ضَرَبَكُمَا)، وَ(ضَرَبَكُمْ)، وَ(ضَرَبَكُنَّ)، وَ(ضَرَبَهُ)، وَ(ضَرَبَهَا)، وَ(ضَرَبَهُمَا)، وَ(ضَرَبَهُمْ)، وَ(ضَرَبَهُنَّ).

وَالْمُنْفَصِلُ اثْنَا عَشَرَ؛ نَحْوُ قَوْلِكَ: (إِيَّايَ)، وَ(إِيَّانَا)، وَ(إِيَّاكَ)، وَإِيَّاكِ)، وَ(إِيَّاكُمَا)، وَ(إِيَّاكُمْ)، وَ(إِيَّاكُنَّ)، وَ(إِيَّاهُ)، وَ(إِيَّاهَا)، وَ(إِيَّاهُمَا)، وَ(إِيَّاهُمْ)، وَ(إِيَّاهُنَّ).

بَابُ الْمَصْدَرِ

الْمَصْدَرُ هُوَ الاسْمُ الْمَنْصُوبُ الَّذِي يَجِيءُ ثَالِثًا في تَصْرِيفِ الفِعْلِ، نَحْوُ ضَرَبَ، يَضْرِبُ، ضَرْبًا.

وَهُوَ قِسْمَانِ: لَفْظِيٌّ، وَمَعْنَوِيٌّ.

فَإِنْ وَافَقَ لَفْظُهُ لَفْظَ فِعْلِهِ فَهُوَ لَفْظِيٌّ، نَحْوُ (قَتَلْتُهُ قَتْلًا).

وَإِنْ وَافَقَ مَعْنَى فِعْلِهِ دُونَ لَفْظِهِ فَهُوَ مَعْنَوِيٌّ، نَحْوُ (جَلَسْتُ قُعُودًا)، وَ(قُمْتُ وُقُوفًا)، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ.

بَابُ ظَرْفِ الزَّمَانِ، وَظَرْفِ الْمَكَانِ

ظَرْفُ الزَّمَانِ هُوَ اسْمُ الزَّمَانِ الْمَنْصُوبُ بِتَقْدِيرِ (فِي).

نَحْوُ الْيَوْمَ، وَاللَّيْلَةَ، وَغُدْوَةً، وَبُكْرَةً، وَسَحَرًا، وَغَدًا، وَعَتَمَةً، وَصَبَاحًا، وَمَسَاءً، وَأَبَدًا، وَأَمَدًا، وَحِينًا، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ.

وَظَرْفُ الْمَكَانِ هُوَ اسْمُ الْمَكَانِ الْمَنْصُوبُ بِتَقْدِيرِ (فِي).

نَحْوُ أَمَامَ، وَخَلْفَ، وَقُدَّامَ، وَوَرَاءَ، وَفَوْقَ، وَتَحْتَ، وَعِنْدَ، وَمَعَ، وَإِزَاءَ، وَتِلْقَاءَ، وَحِذَاءَ، وَثَمَّ، وَهُنَا، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ.

بابُ الحَالِ

الحَالُ هُوَ الاسْمُ الْمَنْصُوبُ، الْمُفَسِّرُ لِمَا انْبَهَمَ مِنَ الهَيْئَاتِ.

نَحْوُ قَوْلِكَ: (جَاءَ زَيْدٌ رَاكِبًا)، وَ(رَكِبْتُ الفَرَسَ مُسْرَجًا)، وَ(لَقِيتُ عَبْدَ اللهِ رَاكِبًا)، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ.

وَلَا يَكُونُ الحال إِلَّا نَكِرَةً، وَلَا يَكُونُ إِلَّا بَعْدَ تَمَامِ الكَلَامِ، وَلَا يَكُونُ صَاحِبُهَا إِلَّا مَعْرِفَةً.

بَابُ التَّمْيِيزِ

التَّمْيِيزُ هُوَ الاسْمُ الْمَنْصُوبُ، الْمُفَسِّرُ لِمَا انْبَهَمَ مِنَ الذَّوَاتِ.

نَحْوُ قَوْلِكَ: (تَصَبَّبَ زَيْدٌ عَرَقًا)، وَ(تَفَقَّأَ بَكْرٌ شَحْمًا)، و(طَابَ مُحَمَّدٌ نَفْسًا)، و(اشْتَرَيْتُ عِشْرِينَ غلامًا)، وَ(مَلَكْتُ تِسْعِينَ نَعْجَةً)، و(زَيْدٌ أَكْرَمُ مِنْكَ أَبًا)، و(أَجْمَلُ مِنْكَ وَجْهًا).

وَلَا يَكُونُ إِلَّا نَكِرَةً، وَلَا يَكُونُ إِلَّا بَعْدَ تَمَامِ الْكَلَامِ.

بَابُ الاسْتِثْنَاءِ

وَحُرُوفُ الاسْتِثْنَاءِ ثَمَانِيَةٌ؛ وَهِيَ إِلَّا، وَغَيْرُ، وَسِوَىً، وَسُوَىً، وَسَوَاءٌ، وَخَلَا، وَعَدَا، وَحَاشَا.

فَالْمُسْتَثْنَى بِإِلَّا يُنْصَبُ إِذَا كَانَ الكَلَامُ مُوجَبًا تَامًّا، نَحْوُ (قَامَ القَوْمُ إِلَّا زَيْدًا)، وَ(خَرَجَ النَّاسُ إِلَّا عَمْرًا).

وَإِنْ كَانَ الكَلَامُ مَنْفِيًّا تَامًّا جَازَ فِيهِ البَدَلُ وَالنَّصْبُ عَلَى الاسْتِثْنَاء، نَحْوُ (مَا قَامَ أَحَدٌ إِلَّا زَيْدٌ)، وَ(... إِلَّا زَيْدًا).

وَإِنْ كَانَ الكَلَامُ نَاقِصًا كَانَ عَلَى حَسَبِ العَوَامِلِ، نَحْوُ (مَا قَامَ إِلَّا زَيْدٌ)، وَ(مَا ضَرَبْتُ إِلَّا زَيْدًا)، وَ(مَا مَرَرْتُ إِلَّا بِزَيْدٍ).

وَالْمُسْتَثْنَى بِغَيْرٍ، وبِسِوَىً، وَسُوَىً، وَسَوَاءٍ، مَجْرُورٌ لَا غَيْرُ.

وَالْمُسْتَثْنَى بِخَلَا، وَعَدَا، وَحَاشَا، يَجُوزُ نَصْبُهُ وَجَرُّهُ، نَحْوُ (قَامَ القَوْمُ خَلَا زَيْدًا) و(... زَيْدٍ)، و(... عَدَا عَمْرًا) وَ(... عَمْرٍو)، وَ(... حَاشَا بَكْرًا) وَ(... بَكْرٍ).

بَابُ (لا)

اعْلَمْ أَن (لا) تَنْصِبُ النَّكِرَةَ بِغَيْرِ تَنْوِينٍ؛ إِذَا بَاشَرَتِ النَّكِرَةَ، وَلَمْ تَتَكَرَّرْ (لا)، نَحْوُ (لَا رَجُلَ في الدَّارِ).

فَإِنْ لَمْ تُبَاشِرْهَا وَجَبَ الرَّفْعُ، وَوَجب تَكْرَارُ (لَا)، نَحْوُ (لَا في الدَّارِ رَجُلٌ، وَلَا امْرَأَةٌ).

وَإِنْ تَكَرَّرَتْ (لَا) جَازَ إِعْمَالُهَا وَإِلْغَاؤُهَا؛ فَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ: (لَا رَجُلَ فِي الدَّارِ، وَلَا امْرَأَةَ)، وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ: (لَا رَجُلٌ فِي الدَّارِ، وَلَا امْرَأَةٌ).

بَابُ الْمُنَادَى

الْمُنَادَى خَمْسَةُ أَنْوَاعٍ: الْمُفْرَدُ العَلَمُ، وَالنَّكِرَةُ الْمَقْصُودَةُ، وَالنَّكِرَةُ غَيْرُ الْمَقْصُودَةِ، وَالْمُضَافُ، وَالْمُشَبَّهُ بِالْمُضَافِ.

فأَمَّا الْمُفْرَدُ العَلَمُ وَالنَّكِرَةُ الْمَقْصُوْدَةُ؛ فَيُبْنَيانِ عَلَى الضَّمِّ من غَيْرِ تَنْوينٍ، نحوُ (يَا زَيْدُ)، وَ(يَا رَجُلُ).

وَالثَّلاثَةُ البَاقِيَةُ مَنْصُوْبَةٌ لا غَيْرُ.

بَابُ الْمَفْعُولِ مِنْ أَجْلِهِ

وَهُوَ الاسْمُ الْمَنْصُوبُ الَّذِي يُذْكَرُ بَيَانًا لِسَبَبِ وُقُوعِ الفِعْلِ.

نَحْوُ قَوْلِكَ: (قَامَ زَيْدٌ إِجْلَالًا لِعَمْرٍو)، وَ(قَصَدْتُكَ ابْتِغَاءَ مَعْرُوفِكَ).

بَابُ الْمَفْعُولِ مَعَهُ

وَهُوَ الاسْمُ الْمَنْصُوبُ الَّذِي يُذْكَرُ لِبَيَانِ مَنْ فُعِلَ مَعَهُ الفِعْلُ.

نَحْوُ قَوْلِكَ: (جَاءَ الأَمِيرُ وَالجَيْشَ)، وَ(اسْتَوى الْمَاءُ وَالخَشَبَةَ).

وَأَمَّا خَبَرُ (كَانَ) وَأَخَوَاتِهَا وَاسْمُ (إِنَّ) وَأَخَوَاتِهَا؛ فَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُمَا فِي الْمَرْفُوعَاتِ، وَكَذَلِكَ التَّوَابِعُ؛ فَقَدْ تَقَدَّمَتْ هُنَاكَ.

بَابُ مَخْفُوضَاتِ الأَسْمَاءِ

الْمَخْفُوضَاتُ ثَلَاثَةُ أَنْوَاعٍ: مَخْفُوضٌ بِالحَرْفِ، وَمَخْفُوضٌ بِالإِضَافَةِ، وَتَابِعٌ لِلْمَخْفُوضِ.

فَأَمَّا الْمَخْفُوضُ بِالحَرْفِ فَهُوَ مَا يُخْفَضُ بِمِنْ، وَإِلى، وَعَنْ، وَعَلَى، وَفي، وَرُبَّ، وَالبَاءِ، وَالكَافِ، وَاللَّامِ، وَحُرُوفِ القَسَمِ، وَهِيَ الوَاوُ، وَالبَاءُ، وَالتَّاءُ، وَبِوَاوِ رُبَّ، وَبِمُذْ، وَمُنْذُ.

وَأَمَّا مَا يُخْفَضُ بِالإِضَافَةِ، فَنَحْوُ قَوْلِكَ: (غُلَامُ زَيْدٍ).

وَهُوَ عَلَى قِسْمَيْنِ: مَا يُقَدَّرُ بِاللَّامِ، وَمَا يُقَدَّرُ بِمِنْ.

فَالَّذِي يُقَدَّرُ بِاللَّامِ نَحْوُ (غُلَامُ زَيْدٍ).

وَالَّذِي يُقَدَّرُ بِمِنْ، نَحْوُ (ثَوْبُ خَزٍّ)، وَ(بَابُ سَاجٍ)، وَ(خَاتَمُ حَدِيدٍ).




طبقاتُ السَّماعِ[1]

الطَّبقةُ الأُولَى

سَمِعَ عَلَيَّ ________[2]، «المقدِّمة الآجُرَّامِيَّة»، ________[3]، صَاحِبُنَا ________[4]،

فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي ________[5]، بِالمِيعادِ المُثبَتِ في مَحَلِّهِ مِن نُسختِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إِجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ، بإسنادي المذكورِ في «مَنْح المكرُمات لإجازة طلَّاب المهمَّات»، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

صَحِيحُ ذَلِكَ

وَكَتَبَهُ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَمَدٍ العُصَيْمِيُّ

يومَ/ليلةَ ________ مِنْ شَهْرِ ________ سَنَةَ ____ ١٤

في ________ بِمَدِينَةِ ________

---

(١) على المعتني بالكتاب في الطَّبقة الأولى، ثمَّ على أَصحابِهِ فمن بعدَهُم في البقيَّة.

(٢) يُثبت في هذا البياض القدر المسموع، هل هو جميع الكتاب أم بعضُه إلى قدرٍ مُعيَّنٍ؟

(٣) يُثبت في هذا البياض ما يدلُّ على القارئ، هل سُمِع الكتاب من لفظ الشَّيخ المُسْمِعِ أم بقراءة مالك النُّسخة، أم بقراءة غيره، ويُعبَّر عن الأوَّل: (من لفظي)، وعن الثَّاني (بقراءته)، وعن الثَّالث (بقراءة غيره).

(٤) يُثبت في هذا البياض اسم السَّامع.

(٥) يُثبت في هذا البياض عدد مجالس السَّماع، فيقال: في مجلسٍ واحدٍ، أو مجلسين، أو ثلاثةِ مجالسَ، وهكذا.




الطَّبَقَةُ الثَّانِيَةُ

سَمِعَ عَلَيَّ .... ، «المقدِّمة الآجُرَّامِيَّة»، .... ، صَاحِبُنَا .... ،

فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي .... ، بِالمِيعادِ المُثبَتِ في مَحَلِّهِ مِن نُسخَتِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ، بحقِّ روايتي له .... [1]، عن صَالِحِ بْنِ عَبْدِ الله ابْنِ حَمَدٍ العُصَيمِيِّ - غَفَرَ اللهُ لَهُ ورَحِمَه -، بإسناده المذكورِ في «مَنْح المكرُمات لإجازة طلَّاب المهمَّات»، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

صَحِيحٌ ذَلِكَ

وَكَتَبَهُ ....

يومَ/ليلةَ .... مِنْ شَهْرِ .... سَنَةَ ١٤

في .... بِمَدِينَةِ ....

---

(١) يُشير الشَّيخ المُسْمِع إلى ما يُبيِّن كيفيَّة روايته للكتاب عن شيخه: قراءةً، أم إجازةً، أم قراءةً بعضَه وإجازةً باقيَه له؛ بإحدى الكلمات التَّالية (قراءةً)، أو (إجازةً)، أو (قراءةَ بعضَه، وإجازةَ باقيَهُ لي)، ويتكرَّر هذا في حقِّ كلِّ مسمِعٍ في طبقةٍ تاليةٍ، فليُتنبَّه لهذا.




الطَّبَقَةُ الثَّالِثَةُ

سَمِعَ عَلَيَّ .... ، «المقدِّمة الآجُرَّامِيَّة»،

.... ، صَاحِبُنَا .... ،

فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي .... ، بِالمِيعادِ المُثبَتِ في مَحَلِّهِ مِن نُسخَتِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ،

بحقِّ روايتي له .... ،

عن .... ، قَالَ: أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ

عَبْدِ الله بْنِ حَمَدٍ العُصَيمِيُّ ـ غَفَرَ اللهُ لَهُ ورَحِمَه ـ .... [(١)]،

بإسناده المذكورِ في «مَنْح المكرُمات لإجازة طلَّاب المهمَّات»، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

صَحِيحٌ ذَلِكَ

وَكَتَبَهُ ....

يومَ/ليلةَ .... مِنْ شَهْرِ .... سَنَةَ ١٤

في .... بِمَدِينَةِ ....

---

(١) يُشار فيه إلى ما يُبيِّن كيفيَّة روايته للكتاب عن المعتني به: قراءةً، أم إجازةً، أم قراءةَ بعضه وإجازةَ باقيهُ له، وذلك بإحدى الكلمات التَّالية (قراءةً)، أو (إجازةً)، أو (قراءةَ بعضه، وإجازةَ باقيهُ لي).




الطَّبَقَةُ الرَّابِعَةُ

سَمِعَ عَلَيَّ .... ، «المقدِّمة الآجُرَّامِيَّة»،

.... ، صَاحِبُنَا ....،

فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي .... ، بِالمِيعادِ المُثبَتِ في مَحَلِّهِ مِن نُسخَتِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إِجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ، بحقِّ روايتي له ....،

عن .... ، قَالَ: أَخْبَرَنَا

.... ، .... ،(1)

قَالَ: أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ حَمَدٍ العُصَيمِيُّ - غَفَرَ اللهُ لَهُ ورَحِمَه - .... ، بإسناده المذكورِ في «مَنْح المكرُمات لإجازة طلَّاب المهمَّات»، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

صَحِيحٌ ذَلِكَ

وَكَتَبَهُ ....

يومَ/ليلةَ .... مِنْ شَهْرِ .... سَنَةَ ١٤

في .... بِمَدِينَةِ ....

(١) يُشار فيه إلى ما يُبيِّن كيفيَّة رواية الكتاب في هذه الطبقة: قراءةً، أم إجازةً، أم قراءةً بعضه وإجازةً باقيَه له؛ بإحدى الكلمات التَّالية (قراءةً)، أو (إجازةً)، أو (قراءةً بعضَه، وإجازةً باقيَهُ لي)، ويتكرَّر هذا في حقِّ كلِّ مسمِعٍ في طبقةٍ تاليةٍ، فليُتنبَّه لهذا.




الطَّبَقَةُ الخَامِسَةُ

سَمِعَ عَلَيَّ ....، «المقدِّمة الآجُرَّامِيَّة»،

................، صَاحِبُنَا ....،

فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي ....، بِالمِيعادِ المُثبَتِ في مَحَلِّهِ مِن نُسختِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ،

بحقِّ روايتي له..،

عن..، قَالَ: أَخْبَرَنَا

....، ....،

قَالَ: أَخْبَرَنَا........................، ....،

قَالَ: أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَمَدٍ العُصَيمِيُّ ـ غَفَرَ اللهُ لَهُ ورَحِمَه ـ

..................، بإسناده المذكورِ في «مَنْح المكرُمات لإجازة

طلَّاب المهمَّات»، والحمدُ للهِ ربِّ العالمين.

صَحِيحُ ذَلِكَ

وَكَتَبَهُ ....

يومَ/ليلة.................. مِنْ شَهْرِ.................. سَنَةَ ١٤

في .... بِمَدِيْنَةِ ....




الطَّبَقَةُ السَّادِسَةُ

سَمِعَ عَلَيَّ .... ، «المقدِّمة الآجُرَّامِيَّة»،

.... ، صَاحِبُنَا .... ،

فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي .... ، بِالمِيعادِ المُثبَتِ في مَحَلِّهِ مِن نُسخَتِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ، بحقِّ روايتي له .... ،

عن .... ، قَالَ: أَخْبَرَنَا

.... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ حَمَدٍ العُصَيمِيُّ ـ غَفَرَ اللهُ لَهُ ورَحِمَه ـ .... ، بإسناده المذكورِ في «مَنْح المكرُمات لإجازة طلَّاب المهمَّات»، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

صَحِيحٌ ذَلِكَ

وَكَتَبَهُ ....

يومَ/ليلةَ .... مِنْ شَهْرِ .... سَنَةَ ١٤

في .... بِمَدِينَةِ ....




الطَّبَقَةُ السَّابِعَةُ

سَمِعَ عَلَيَّ .... ، «المقدِّمة الآجُرَّامِيَّة»،

.... ، صَاحِبُنَا .... ،

فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي .... ، بِالمِيعادِ المُثبَتِ في مَحَلِّهِ مِن نُسخَتِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ،

بحقِّ روايتي له .... ،

عن .... ، قَالَ: أخبَرَنَا

.... ، .... ،

قَالَ: أخبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أخبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أخبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أخبَرَنَا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ حَمَدٍ العُصَيمِيُّ - غَفَرَ اللهُ لَهُ ورَحِمَه -

.... ، بإسناده المذكورِ في «مَنْح المكرُمات لإجازة

طلَّاب المهمَّات»، والحمدُ لله ربِّ العالمينَ.

صَحِيحُ ذَلِكَ

وَكَتَبَهُ ....

يومَ/ليلةَ .... مِنْ شَهْرِ .... سَنَةَ ١٤

في .... بِمَدِينَةِ ....




الطَّبَقَةُ الثَّامِنَةُ

سَمِعَ عَلَيَّ ....، «المقدِّمة الآجُرَّامِيَّة»،

................................، صَاحِبُنَا ....،

فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي ....، بِالمِيعادِ المُثبَتِ في مَحَلِّهِ مِن نُسخَتِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ، بحقِّ روايتي له ....،

عن ....، قَالَ: أخْبَرَنَا

.................................، ....،

قَالَ: أخْبَرَنَا ....، ....،

قَالَ: أخْبَرَنَا ....، ....،

قَالَ: أخْبَرَنَا ....، ....،

قَالَ: أخْبَرَنَا ....، ....،

قَالَ: أخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ حَمَدٍ العُصَيمِيُّ ـ غَفَرَ اللهُ لَهُ ورَحِمَه ـ ....، بإسناده المذكورِ في «مَنْح المكرُمات لإجازة طلَّاب المهمَّات»، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

صَحِيحٌ ذَلِكَ

وَكَتَبَهُ ....

يومَ/ليلةَ .... مِنْ شَهْرِ .... سَنَةَ ١٤




الطَّبَقَةُ التَّاسِعَةُ

سَمِعَ عَلَيَّ .... ، «المقدِّمة الآجُرَّامِيَّة»،

.... ، صَاحِبُنَا .... ،

فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي .... ، بِالمِيعادِ المُثبَتِ في مَحَلِّهِ مِن نُسخَتِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ،

بحقِّ روايتي له .... ،

عن .... ، قَالَ: أَخْبَرَنَا

.... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ حَمَدٍ العُصَيمِيُّ - غَفَرَ اللهُ لَهُ ورَحِمَه -

.... ، بإسناده المذكورِ في «مَنْح المكرُمات لإجازة طلَّاب المهمَّات»، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

صَحِيحٌ ذَلِكَ

وَكَتَبَهُ ....

يومَ/ليلةَ .... مِنْ شَهْرِ .... سَنَةَ ١٤

في .... بِمَدِينَةِ ....




الطَّبَقَةُ العَاشِرَةُ

سَمِعَ عَلَيَّ .... ، «المقدِّمة الآجُرَّامِيَّة»،

.... ، صَاحِبُنَا .... ،

فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي .... ، بِالمِيعادِ المُثبَتِ في مَحَلِّهِ مِن نُسخَتِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ،

بحقِّ روايتي له .... ،

عن .... ، قَالَ: أخْبَرَنَا

.... ، .... ،

قَالَ: أخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ حَمَدٍ العُصَيمِيُّ ـ غَفَرَ اللهُ لَهُ ورَحِمَه ـ

.... ، بإسناده المذكورِ في «مَنْح المكرُمات لإجازة

طلَّاب المهمَّات»، والحمدُ للهِ ربِّ العالمين.

صَحِيحٌ ذَلِكَ

وَكَتَبَهُ ....

يومَ/ليلة .... مِنْ شَهْرِ .... سَنَةَ ١٤

في .... بِمَدِينَةِ ....




شجرةُ إسنادِ مالكِ النُّسخةِ إلى المعتني

صالحُ بن عبدِ اللهِ بن حمدٍ العُصَيميُّ

⇧

⇧

⇧

⇧

⇧

⇧

⇧

⇧

⇧

⇧

❖ ❖ ❖ ❖ ❖



الكتاب العاشر

نُخبة الفِكَر

في مصطلح أهل الأثر

تصنيفُ

أحمدَ بنِ علي ابنِ حَجَرٍ العَسْقَلانيِّ

ت ٨٥٢ رحمه الله رحمةً واسعةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ لِلهِ الَّذِي لَمْ يَزَلْ عَالِمًا قَدِيْرًا، وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي أَرْسَلَهُ إِلَى النَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ التَّصَانِيفَ فِي اصْطِلَاحِ أَهْلِ الحَدِيثِ قَدْ كَثُرَتْ، وَبُسِطَتْ وَاخْتُصِرَتْ، فَسَأَلَنِي بَعْضُ الإِخْوَانِ أَنْ أُلَخِّصَ لَهُ الْمُهِمَّ مِنْ ذَلِكَ؛ فَأَجَبْتُهُ إِلَى سُؤَالِهِ رَجَاءَ الانْدِرَاجِ فِي تِلْكَ الْمَسَالِكِ، فَأَقُولُ:

الخَبَرُ: إِمَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ طُرُقٌ بِلَا عَدَدٍ مُعَيَّنٍ، أَوْ مَعَ حَصْرٍ بِمَا فَوْقَ الاثْنَيْنِ، أَوْ بِهِمَا، أَوْ بِوَاحِدٍ.

فَالْأَوَّلُ: **الْمُتَوَاتِرُ** المُفِيدُ لِلْعِلْمِ اليَقِينِيِّ بِشُرُوطِهِ.

وَالثَّانِي: **الْمَشْهُورُ**، وَهُوَ **الْمُسْتَفِيضُ** عَلَى رَأْيٍ.

وَالثَّالِثُ: **الْعَزِيزُ**، وَلَيْسَ شَرْطًا لِلصَّحِيحِ خِلَافًا لِمَنْ زَعَمَهُ.

وَالرَّابِعُ: **الْغَرِيبُ**.

وَكُلُّهَا - سِوَى الْأَوَّلِ - **آحَادٌ**، وَفِيهَا الْمَقْبُولُ وَالْمَرْدُودُ؛ لِتَوَقُّفِ الاسْتِدْلَالِ بِهَا عَلَى الْبَحْثِ عَنْ أَحْوَالِ رُوَاتِهَا دُونَ الْأَوَّلِ، وَقَدْ يَقَعُ فِيهَا مَا يُفِيدُ الْعِلْمَ النَّظَرِيَّ بِالْقَرَائِنِ عَلَى الْمُخْتَارِ.

ثُمَّ الْغَرَابَةُ: إِمَّا أَنْ تَكُونَ في أَصْلِ السَّنَدِ، أَوْ لَا.

فَالْأَوَّلُ: **الفَرْدُ المُطْلَقُ**.

وَالثَّانِي: **الفَرْدُ النِّسْبِيُّ**، وَيَقِلُّ إِطْلَاقُ الْفَرْدِيَّةِ عَلَيْهِ.

وَخَبَرُ الآحَادِ بِنَقْلِ عَدْلٍ تَامِّ الضَّبْطِ، مُتَّصِلَ السَّنَدِ، غَيْرَ مُعَلَّلٍ وَلَا شَاذٍّ؛ هُوَ **الصَّحِيحُ لِذَاتِهِ**.

وَتَتَفَاوَتُ رُتَبُهُ بِتَفَاوُتِ هَذِهِ الأَوْصَافِ؛ وَمِنْ ثَمَّ قُدِّمَ صَحِيحُ البُخَارِيِّ، ثُمَّ مُسْلِمٌ، ثُمَّ شَرْطُهُمَا.

فَإِنْ خَفَّ الضَّبْطُ؛ **فَالْحَسَنُ لِذَاتِه**، وَبِكَثْرَةِ طُرُقِهِ يُصَحَّحُ.

فَإِنْ جُمِعَا فَلِلتَّرَدُّدِ في النَّاقِلِ حَيْثُ التَّفَرُّدُ، وَإِلَّا فَبِاعْتِبَارِ إِسْنَادَيْنِ.

وَزِيَادَةُ رَاوِيهِمَا مَقْبُولَةٌ مَا لَمْ تَقَعْ مُنَافِيَةً لِمَنْ هُوَ أَوْثَقُ.

فَإِنْ خُولِفَ بِأَرْجَحَ فَالرَّاجِحُ: **الْمَحْفُوظُ**، وَمُقَابِلُهُ: **الشَّاذُّ**، وَمَعَ الضَّعْفِ الرَّاجِحُ: **الْمَعْرُوفُ**، وَمُقَابِلُهُ: **الْمُنْكَرُ**.

وَالْفَرْدُ النِّسْبِيُّ إِنْ وَافَقَهُ غَيْرُهُ فَهُوَ **الْمُتَابِعُ**، وَإِنْ وُجِدَ مَتْنٌ يُشْبِهُهُ فَهُوَ **الشَّاهِدُ**، وَتَتَبُّعُ الطُّرُقِ لِذَلِكَ هُوَ **الاعْتِبَارُ**.

ثُمَّ الْمَقْبُولُ إِنْ سَلِمَ مِنَ الْمُعَارَضَةِ فَهُوَ **الْمُحْكَمُ**، وَإِنْ عُورِضَ بِمِثْلِهِ؛ فَإِنْ أَمْكَنَ الْجَمْعُ فَهُو **مُخْتَلِفُ الْحَدِيثِ**، أَوْ ثَبَتَ الْمُتَأَخِّرُ فَهُوَ **النَّاسِخُ** وَالْآخَرُ: **الْمَنْسُوخُ**، وَإِلَّا فَالتَّرْجِيحُ، ثُمَّ التَّوَقُّفُ.

ثُمَّ الْمَرْدُودُ: إِمَّا أَنْ يَكُونَ لِسَقَطٍ، أَوْ طَعْنٍ.

فَالسَّقَطُ: إِمَّا أَنْ يَكُونَ مِنْ مَبَادِئِ السَّنَدِ مِنْ مُصَنِّفٍ، أَوْ مِنْ آخِرِهِ بَعْدَ التَّابِعِيِّ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ.

فَالْأَوَّلُ: **الْمُعَلَّقُ**.

وَالثَّانِي: **الْمُرْسَلُ**.

وَالثَّالِثُ: إِنْ كَانَ بِاثْنَيْنِ فَصَاعِدًا مَعَ التَّوَالِي فَهُوَ **الْمُعْضَلُ**، وَإِلَّا **فَالْمُنْقَطِعُ**.

ثُمَّ قَدْ يَكُونُ وَاضِحًا أَوْ خَفِيًّا:

فَالْأَوَّلُ يُدْرَكُ بِعَدَمِ التَّلَاقِي؛ وَمِنْ ثَمَّ احْتِيجَ إِلَى التَّأْرِيخِ.

وَالثَّانِي: **الْمُدَلَّسُ**، وَيَرِدُ بِصِيغَةٍ تَحْتَمِلُ اللُّقِيَّ؛ كَـ(عَنْ)، وَ(قَالَ)، وَكَذَا **الْمُرْسَلُ الْخَفِيُّ** مِنْ مُعَاصِرٍ لَمْ يَلْقَ.

ثُمَّ الطَّعْنُ: إِمَّا أَنْ يَكُونَ لِكَذِبِ الرَّاوِي، أَوْ تُهَمَتِهِ بِذَلِكَ، أَوْ فُحْشِ غَلَطِهِ، أَوْ غَفْلَتِهِ، أَوْ فِسْقِهِ، أَوْ وَهْمِهِ، أَوْ مُخَالَفَتِهِ، أَوْ جَهَالَتِهِ، أَوْ بِدْعَتِهِ، أَوْ سُوءِ حِفْظِهِ.

فَالْأَوَّلُ: **الْمَوْضُوعُ**.

وَالثَّانِي: **الْمَتْرُوكُ**.

وَالثَّالِثُ: **الْمُنْكَرُ** عَلَى رَأْيٍ.

وَكَذَا الرَّابِعُ وَالْخَامِسُ.

ثُمَّ الوَهْمُ إِنِ اطُّلِعَ عَلَيْهِ بِالقَرَائِنِ وَجَمْعِ الطُّرُقِ؛ **فَالْمُعَلَّلُ**.

ثُمَّ المُخَالَفَةُ: إِنْ كَانَتْ بِتَغْيِيرِ السِّيَاقِ **فَمُدْرَجُ الإِسْنَادِ**، أَوْ بِدَمْجِ مَوْقُوفٍ بِمَرْفُوعٍ **فَمُدْرَجُ المَتْنِ**، أَوْ بِتَقْدِيمٍ أَوْ تَأْخِيرٍ **فَالْمَقْلُوبُ**، أَوْ بِزِيَادَةِ رَاوٍ **فَالْمَزِيدُ في مُتَّصِلِ الْأَسَانِيدِ**، أَوْ بِإِبْدَالِهِ وَلَا مُرَجِّحَ **فَالْمُضْطَرِبُ** - وَقَدْ يَقَعُ الإِبْدَالُ عَمْدًا امْتِحَانًا -، أَوْ بِتَغْيِيرِ حُرُوفٍ مَعَ بَقَاءِ السِّيَاقِ **فَالْمُصَحَّفُ وَالْمُحَرَّفُ**.

وَلَا يَجُوزُ تَعَمُّدُ تَغْيِيرِ الْمَتْنِ بِالنَّقْصِ وَالْمُرَادِفِ؛ إِلَّا لِعَالِمٍ بِمَا يُحِيلُ المَعَانِي، فَإِنْ خَفِيَ الْمَعْنَى احْتِيجَ إِلَى شَرْحِ **الْغَرِيبِ**، وَبَيَانِ **الْمُشْكِلِ**.

ثُمَّ الْجَهَالَةُ، وَسَبَبُهَا: أَنَّ الرَّاوِيَ قَدْ تَكْثُرُ نُعُوتُهُ؛ فَيُذْكَرُ بِغَيْرِ مَا اشْتَهَرَ بِهِ لِغَرَضٍ، وَصَنَّفُوا فِيهِ **الْمُوْضِحَ**، وَقَدْ يَكُونُ مُقِلًّا فَلَا يَكْثُرُ الْأَخْذُ عَنْهُ، وَفِيهِ **الْوُحْدَانَ**، أَوْ لَا يُسَمَّى اخْتِصَارًا وَفِيهِ **الْمُبْهَمَاتُ**، وَلَا يُقْبَلُ الْمُبْهَمُ؛ وَلَوْ أُبْهِمَ بِلَفْظِ التَّعْدِيلِ عَلَى الأَصَحِّ.

فَإِنْ سُمِّيَ وَانْفَرَدَ وَاحِدٌ عَنْهُ؛ **فَمَجْهُولُ الْعَيْنِ**، أَوْ اثْنَانِ فَصَاعِدًا وَلَمْ يُوَثَّقْ؛ **فَمَجْهُولُ الْحَالِ**، وَهُوَ **الْمَسْتُورُ**.

ثُمَّ الْبِدْعَةُ: إِمَّا بِمُكَفِّرٍ، أَوْ بِمُفَسِّقٍ.

فَالْأَوَّلُ لَا يَقْبَلُ صَاحِبَهَا الْجُمْهُورُ.

وَالثَّانِي يُقْبَلُ مَنْ لَمْ يَكُنْ دَاعِيَةً فِي الْأَصَحِّ؛ إِلَّا إِنْ رَوَى مَا يُقَوِّي بِدْعَتَهُ، فَيُرَدُّ عَلَى الْمُخْتَارِ، وَبِهِ صَرَّحَ الْجُوْزَجَانِيُّ - شَيْخُ النَّسَائِيِّ.

ثُمَّ سُوءُ الْحِفْظِ: إِنْ كَانَ لَازِمًا **فَالشَّاذُّ** عَلَى رَأْيٍ، أَوْ طَارِئًا **فَالْمُخْتَلِطُ**.

وَمَتَى تُوبِعَ سَيِّئُ الْحِفْظِ بِمُعْتَبَرٍ، وَكَذَا الْمَسْتُورُ، وَالْمُرْسَلُ، وَالْمُدَلَّسُ = صَارَ حَدِيثُهُمْ **حَسَنًا لَا لِذَاتِهِ؛ بَلْ بِالْمَجْمُوعِ**.

ثُمَّ الْإِسْنَادُ إِمَّا أَنْ يَنْتَهِيَ إِلَى النَّبِيِّ تَصْرِيحًا أَوْ حُكْمًا؛ مِنْ قَوْلِهِ، أَوْ فِعْلِهِ، أَوْ تَقْرِيرِهِ، أَوْ إِلَى الصَّحَابِيِّ كَذَلِكَ، وَهُوَ مَنْ لَقِيَ

النَّبِيَّ مُؤْمِنًا بِهِ وَمَاتَ عَلَى الْإِسْلَامِ - وَلَوْ تَخَلَّلَتْ رِدَّةٌ في الْأَصَحِّ -، أَوْ إِلَى التَّابِعِيِّ، وَهُوَ مَنْ لَقِيَ الصَّحَابِيَّ كَذِلَكَ.

فَالْأَوَّلُ: **الْمَرْفُوعُ.**

وَالثَّانِي: **الْمَوْقُوفُ.**

وَالثَّالِثُ: **الْمَقْطُوعُ**، وَمَنْ دُونَ التَّابِعِيِّ فِيهِ مِثْلُهُ .

وَيُقَالُ لِلْأَخِيرَيْنِ: **الْأَثَرُ.**

وَالْمُسْنَدُ: مَرْفُوعُ صَحَابِيٍّ بِسَنَدٍ ظَاهِرُهُ الاتِّصَالُ.

فَإِنْ قَلَّ عَدَدُهُ؛ فَإِمَّا أَنْ يَنْتَهِيَ إِلَى النَّبِيِّ، أَوْ إِلَى إِمَامٍ ذِي صِفَةٍ عَلِيَّةٍ؛ كَشُعْبَةَ .

فَالْأَوَّلُ: **الْعُلُوُّ الْمُطْلَقُ.**

وَالثَّانِي: **النِّسْبِيُّ.**

وَفِيهِ **الْمُوَافَقَةُ**، وَهِيَ الْوُصُولُ إِلَى شَيْخِ أَحَدِ المُصَنِّفِينَ مِنْ غَيْرِ طَرِيقِهِ .

وفَِيهِ **البَدَلُ**، وَهُوَ الْوُصُولُ إِلَى شَيْخِ شَيْخِهِ كَذَلِكَ .

وَفِيهِ **المُسَاوَاةُ**، وَهِيَ اسْتِوَاءُ عَدَدِ الْإِسْنَادِ مِنَ الرَّاوِي إِلَى آخِرِهِ مَعَ إِسْنَادِ أَحَدِ المُصَنِّفِينَ .

وَفِيهِ **الْمُصَافَحَةُ**، وَهِيَ الاسْتِوَاءُ مَعَ تِلْمِيذِ ذَلِكَ المُصَنِّفِ.

وَيُقَابِلُ الْعُلُوَّ بِأَقْسَامِهِ **النُّزُولُ**.

فَإِنْ تَشَارَكَ الرَّاوِي وَمَنْ رَوَى عَنْهُ في السِّنِّ واللُّقِيِّ فَهُوَ **الأَقْرَانُ**.

وَإِنْ رَوَى كُلٌّ مِنْهُمَا عَنِ الآخَرِ؛ **فَالْمُدَبَّجُ**.

وَإِنْ رَوَى عَمَّنْ دُونَهُ؛ **فَالأَكَابِرُ عَنِ الأَصَاغِرِ**، وَمِنْهُ **الآبَاءُ عَنِ الأَبْنَاءِ**، وَفي عَكْسِهِ كَثْرَةٌ، وَمِنْهُ **مَنْ رَوَى عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ**.

وَإِنِ اشْتَرَكَ اثْنَانِ عَنْ شَيْخٍ وَتَقَدَّمَ مَوْتُ أَحَدِهِمَا؛ فَهُوَ **السَّابِقُ وَاللَّاحِقُ**.

وَإِنْ رَوَى عَنِ اثْنَيْنِ مُتَّفِقَي الاسْمِ وَلَمْ يَتَمَيَّزَا؛ فَبِاخْتِصَاصِهِ بِأَحَدِهِمَا يَتَبَيَّنُ **الْمُهْمَلُ**.

وَإِنْ جَحَدَ الشَّيْخُ مَرْوِيَّهُ جَزْمًا رُدَّ، أَوِ احْتِمَالًا قُبِلَ في الأَصَحِّ، وَفِيهِ **مَنْ حَدَّثَ وَنَسِيَ**.

وَإِنِ اتَّفَقَ الرُّوَاةُ في صِيَغِ الأَدَاءِ أَوْ غَيْرِهَا مِنَ الحَالَاتِ؛ فَهُوَ **الْمُسَلْسَلُ**.

وَصِيَغُ الأَدَاءِ: «سَمِعْتُ وَحَدَّثَنِي»، ثُمَّ «أَخْبَرَنِي وَقَرَأْتُ عَلَيْهِ»، ثُمَّ «قُرِئَ عَلَيْهِ وَأَنَا أَسْمَعُ»، ثُمَّ «أَنْبَأَنِي»، ثُمَّ «نَاوَلَنِي»، ثُمَّ

«شَافَهَنِي»، ثُمَّ «كَتَبَ إِلَيَّ»، ثُمَّ «عَنْ» وَنَحْوُهَا.

فَالْأَوَّلَانِ لِمَنْ سَمِعَ وَحْدَهُ مِنْ لَفْظِ الشَّيْخِ، فَإِنْ جَمَعَ فَمَعَ غَيْرِهِ، وَأَوَّلُهَا: أَصْرَحُهَا وَأَرْفَعُهَا فِي الْإِمْلَاءِ.

وَالثَّالِثُ وَالرَّابِعِ لِمَنْ قَرَأَ بِنَفْسِهِ.

فَإِنْ جَمَعَ فَهُوَ كَالخَامِسِ.

وَالْإِنْبَاءُ بِمَعْنَى الْإِخْبَارِ؛ إِلَّا فِي عُرْفِ الْمُتَأَخِّرِينَ فَهُوَ لِلْإِجَازَةِ؛ كَـ(عَنْ).

وَعَنْعَنَةُ الْمُعَاصِرِ مَحْمُولَةٌ عَلَى السَّمَاعِ؛ إِلَّا مِنَ الْمُدَلِّسِ، وَقِيلَ: يُشْتَرَطُ ثُبُوتُ لِقَائِهِمَا - وَلَوْ مَرَّةً -، وَهُوَ الْمُخْتَارُ.

وَأَطْلَقُوا **الْمُشَافَهَةَ** فِي الْإِجَازَةِ الْمُتَلَفَّظِ بِهَا، **وَالْمُكَاتَبَةَ** فِي الْإِجَازَةِ الْمَكْتُوبِ بِهَا، وَاشْتَرَطُوا فِي صِحَّةِ **الْمُنَاوَلَةِ** اقْتِرَانَهَا بِالْإِذْنِ بِالرِّوَايَةِ، وَهِيَ أَرْفَعُ أَنْوَاعِ الْإِجَازَةِ.

وَكَذَا اشْتَرَطُوا الْإِذْنَ فِي **الوِجَادَةِ، وَالوَصِيَّةِ بِالْكِتَابِ، وَالإِعْلَامِ**، وَإِلَّا فَلَا عِبْرَةَ بِذَلِكَ، **كَالْإِجَازَةِ** الْعَامَّةِ، وَلِلْمَجْهُولِ، وَلِلْمَعْدُومِ عَلَى الْأَصَحِّ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ.

ثُمَّ الرُّوَاةُ إِنِ اتَّفَقَتْ أَسْمَاؤُهُمْ وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ فَصَاعِدًا، وَاخْتَلَفَتْ أَشْخَاصُهُمْ؛ فَهُوَ **الْمُتَّفِقُ وَالْمُفْتَرِقُ**.

وَإِنِ اتَّفَقَتِ الْأَسْمَاءُ خَطًّا، وَاخْتَلَفَتْ نُطْقًا؛ فَهُوَ **الْمُؤْتَلِفُ وَالْمُخْتَلِفُ**.

وَإِنِ اتَّفَقَتِ الْأَسْمَاءُ وَاخْتَلَفَتِ الْآبَاءُ، أَوْ بِالْعَكْسِ فَهُوَ **الْمُتَشَابِهُ**، وَكَذَا إِنْ وَقَعَ ذَلِكَ الِاتِّفَاقُ فِي اسْمٍ وَاسْمِ أَبٍ وَالِاخْتِلَافُ فِي النِّسْبَةِ، وَيَتَرَكَّبُ مِنْهُ وَمِمَّا قَبْلَهُ أَنْوَاعٌ؛ مِنْهَا أَنْ يَحْصُلَ الاتِّفَاقُ أَوِ الاشْتِبَاهُ إِلَّا فِي حَرْفٍ أَوْ حَرْفَيْنِ، أَوْ بِالتَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ.

خَاتِمَةٌ

وَمِنَ الْمُهِمِّ مَعْرِفَةُ طَبَقَاتِ الرُّوَاةِ، وَمَوَالِيدِهِمْ، وَوَفَيَاتِهِمْ، وَبُلْدَانِهِمْ، وَأَحْوَالِهِمْ؛ تَعْدِيلًا وَتَجْرِيحًا وَجَهَالَةً.

وَمَرَاتِبِ الْجَرْحِ، وَأَسْوَأُهَا: الْوَصْفُ بِـ(أَفْعَلَ)؛ كَـ«أَكْذَبُ النَّاسِ»، ثُمَّ (دَجَّالٌ) أَوْ (وَضَّاعٌ) أَوْ (كَذَّابٌ)، وَأَسْهَلُهَا: (لَيِّنٌ)، أَوْ (سَيِّئُ الْحِفْظِ)، أَوْ (فِيهِ أَدْنَى مَقَالٍ).

وَمَرَاتِبِ التَّعْدِيلِ، وَأَرْفَعُهَا: الوَصْفُ بِـ(أَفْعَلَ)؛ كَـ«أَوْثَقُ النَّاسِ»، ثُمَّ مَا تَأَكَّدَ بِصِفَةٍ أَوْ صِفَتَيْنِ؛ كَـ«ثِقَةٌ ثِقَةٌ» أَوْ «ثِقَةٌ حَافِظٌ»، وَأَدْنَاهَا: مَا أَشْعَرَ بِالقُرْبِ مِنْ أَسْهَلِ التَّجْرِيحِ؛ كَـ«شَيْخٌ».

وَتُقْبَلُ التَّزْكِيَةُ مِنْ عَارِفٍ بِأَسْبَابِهَا؛ وَلَوْ مِنْ وَاحِدٍ عَلَى الأَصَحِّ.

وَالجَرْحُ مُقَدَّمٌ عَلَى التَّعْدِيلِ إِنْ صَدَرَ مُبَيَّنًا مِنْ عَارِفٍ بِأَسْبَابِهِ، فَإِنْ خَلَا عَنِ تَعْدِيلٍ؛ قُبِلَ مُجْمَلًا عَلَى المُخْتَارِ.

وَمَعْرِفَةُ كُنَى المُسَمَّيْنَ، وَأَسْمَاءِ المُكَنَّيْنَ، وَمَنِ اسْمُهُ كُنْيَتُهُ، ومَنْ اخْتُلِفَ فِي كُنْيَتِهِ، وَمَنْ كَثُرَتْ كُنَاهُ أَوْ نُعُوتُهُ، وَمَنْ وَافَقَتْ

كُنْيَتُهُ اسْمَ أَبِيهِ أَوْ العَكْسِ، أَوْ كُنْيَتُهُ كُنْيَةَ زَوْجَتِهِ، وَمَنْ نُسِبَ إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ، أَوْ إِلَى غَيْرِ مَا يَسْبِقُ لِلْفَهْمِ، وَمَنِ اتَّفَقَ اسْمُهُ وَاسْمُ أَبِيهِ وَجَدِّهِ، أَوِ اسْمُ شَيْخِهِ وَشَيْخِ شَيْخِهِ فَصَاعِدًا، وَمَنِ اتَّفَقَ اسْمُ شَيْخِهِ وَالرَّاوِي عَنْهُ.

وَمَعْرِفَةُ الأَسْمَاءِ الْمُجَرَّدَةِ، وَالْمُفْرَدَةِ، وَكَذَا الكُنَى، وَالأَلْقَابُ، وَالأَنْسَابُ، وَتَقَعُ إِلَى القَبَائِلِ وَالأَوْطَانِ: بِلَادًا، أَوَ ضِيَاعًا، أَوَ سِكَكًا، أَوَ مُجَاوَرَةً، وَإِلَى الصَّنَائِعِ وَالحِرَفِ، وَيَقَعُ فِيْهَا الاتِّفَاقُ والاشْتِبَاهُ؛ كَالأَسْمَاءِ، وَقَدْ تَقَعُ أَلْقَابًا، وَمَعْرِفَةُ أَسْبَابِ ذَلِكَ، وَمَعْرِفَةُ المَوَالِي مِنْ أَعْلَى وَمِنْ أَسْفَلَ بِالرِّقِّ أَوْ بِالْحِلْفِ، وَمَعْرِفَةُ الإِخْوَةِ وَالأَخَوَاتِ، وَمَعْرِفَةُ آدَابِ الشَّيْخِ وَالطَّالِبِ، وَسِنِّ التَّحَمُّلِ وَالأَدَاءِ، وَصِفَةِ كِتَابَةِ الحَدِيثِ، وَعَرْضِهِ، وَسَمَاعِهِ، وَإِسْمَاعِهِ، وَالرِّحْلَةِ فِيهِ، وَتَصْنِيفِهِ: عَلَى المَسَانِيدِ، أَوِ الأَبْوَابِ، أَوِ العِلَلِ، أَوِ الأَطْرَافِ، وَمَعْرِفَةُ سَبَبِ الحَدِيثِ، وَقَدْ صَنَّفَ فِيهِ بَعْضُ شُيُوخِ القَاضِي أَبِي يَعْلَى ابْنِ الفَرَّاءِ.

وَصَنَّفُوا في غَالِبِ هَذِهِ الأَنْوَاعِ، وَهِيَ نَقْلٌ مَحْضٌ، ظَاهِرَةُ التَّعْرِيفِ، مُسْتَغْنِيَةٌ عَنِ التَّمْثِيلِ، وَحَصْرُهَا مُتَعَسِّرٌ، فَلْتُرَاجَعْ لَهَا مَبْسُوطَاتُهَا، وَاللهُ المُوَفِّقُ وَالهَادِي، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ.






طبقاتُ السَّماعِ[1]

الطَّبقةُ الأُولَى

سَمِعَ عَلَيَّ ....[2]، «نُخبة الفِكَر»،
..........................[3]، صَاحِبُنَا ....[4]،

فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي ....[5]، بِالمِيعادِ المُثبَتِ في مَحَلِّهِ مِن نُسخَتِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ، بإسنادي المذكورِ في «مَنْح المكرُمات لإجازة طلَّاب المهمَّات»، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

صَحِيحٌ ذَلِكَ

وَكَتَبَهُ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَمَدٍ العُصَيْمِيُّ

يومَ/ليلةَ .... مِنْ شَهْرِ .... سَنَةَ ١٤

في .... بِمَدِينَةِ ....

---

(١) على المعتني بالكتاب في الطَّبقة الأُولى، ثمَّ على أصحابِهِ فمن بعدَهُم في البقيَّة.

(٢) يُثبت في هذا البياض القدر المسموع، هل هو جميع الكتاب أم بعضُه إلى قدرٍ مُعيَّنٍ؟

(٣) يُثبت في هذا البياض ما يدلُّ على القارئ، هل سُمِع الكتاب من لفظ الشَّيخ المُسْمِع أم بقراءة مالك النُّسخة، أم بقراءة غيره، ويُعبَّر عن الأوَّل: (من لفظي)، وعن الثَّاني (بقراءته)، وعن الثَّالث (بقراءة غيره).

(٤) يُثبت في هذا البياض اسم السَّامع.

(٥) يُثبت في هذا البياض عدد مجالس السَّماع، فيقال: في مجلسٍ واحدٍ، أو مجلسين، أو ثلاثةِ مجالسَ، وهكذا.




الطَّبَقَةُ الثَّانِيَةُ

سَمِعَ عَلَيَّ .... ، «نُخبة الفِكَر»،
.... ، صَاحِبُنَا .... ،

فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي .... ، بِالمِيعادِ المُثبَتِ في مَحَلِّهِ مِن نُسخَتِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إِجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ، بحقِّ روايتي له ....[1]، عن صَالِحِ بْنِ عَبْدِ الله ابْنِ حَمَدٍ العُصَيمِيِّ - غَفَرَ اللهُ لَهُ ورَحِمَه -، بإسناده المذكورِ في «مَنْح المكرُمات لإجازة طلَّاب المهمَّات»، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

صَحِيحٌ ذَلِكَ

وَكَتَبَهُ ....

يومَ/ليلةَ .... مِنْ شَهْرِ .... سَنَةَ ١٤

في .... بِمَدِينَةِ ....

---

(١) يُشير الشَّيخ المُسْمِع إلى ما يُبيِّن كيفيَّة روايته للكتاب عن شيخه: قراءةً، أم إجازةً، أم قراءةً بعضَه وإجازةً باقيَه له؛ بإحدى الكلمات التَّالية (قراءةً)، أو (إجازةً)، أو (قراءة بعضَه، وإجازةً باقيَهُ لي)، ويتكرَّر هذا في حقِّ كلِّ مسمِعٍ في طبقةٍ تاليةٍ، فليُتنبَّه لهذا.




الطَّبَقَةُ الثَّالِثَةُ

سَمِعَ عَلَيَّ ....، «نُخبة الفِكَر»،

............................، صَاحِبُنَا ....،

فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي ....، بِالمِيعادِ المُثبَتِ في مَحَلِّهِ مِن نُسخَتِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ، بحقِّ روايتي له ....،

عن ....، قَالَ: أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَمَدٍ العُصَيمِيُّ - غَفَرَ اللهُ لَهُ ورَحِمَه - ....[(1)]،

بإسناده المذكورِ في «مَنْح المكرُمات لإجازة طلَّاب المهمَّات»، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

صَحِيحٌ ذَلِكَ

وَكَتَبَهُ ....

يومَ/ليلةَ .... مِنْ شَهْرِ .... سَنَةَ ١٤

في .... بِمَدِينَةِ ....

---

(١) يُشار فيه إلى ما يُبيِّن كيفيَّة روايته للكتاب عن المعتني به: قراءةً، أم إجازةً، أم قراءةً بعضَه وإجازةً باقيَهُ له، وذلك بإحدى الكلمات التَّالية (قراءةً)، أو (إجازةً)، أو (قراءةَ بعضَه، وإجازةَ باقيَهُ لي).




الطَّبَقَةُ الرَّابِعَةُ

سَمِعَ عَلَيَّ .... ، «نُخبة الفِكَر»، .... ، صَاحِبُنَا .... ،

فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي .... ، بِالمِيعادِ المُثْبَتِ في مَحَلِّهِ مِن نُسخَتِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ، بحقِّ روايتي له .... ،

عن .... ، قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،(1)

قَالَ: أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ حَمَدٍ العُصَيمِيُّ - غَفَرَ اللهُ لَهُ ورَحِمَه - .... ، بإسناده المذكورِ في «مَنْح المكرُمات لإجازة طلَّاب المهمَّات»، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

صَحِيحٌ ذَلِكَ

وَكَتَبَهُ ....

يومَ/ليلةَ .... مِنْ شَهْرِ .... سَنَةَ ١٤

في .... بِمَدِينَةِ ....

---

(١) يُشار فيه إلى ما يُبيِّن كيفيَّة رواية الكتاب في هذه الطبقة: قراءةً، أم إجازةً، أم قراءةً بعضه وإجازةً باقيَه له؛ بإحدى الكلمات التَّالية (قراءةً)، أو (إجازةً)، أو (قراءةً بعضه، وإجازةً باقيَهُ لي)، ويتكرَّر هذا في حقِّ كلِّ مسمعٍ في طبقةٍ تاليةٍ، فليُتنبَّه لهذا.




الطَّبَقَةُ الخَامِسَةُ

سَمِعَ عَلَيَّ .... «نُخبة الفِكَر»،

.... ، صَاحِبُنَا .... ،

فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي .... ، بِالمِيعادِ المُثبَتِ في مَحَلِّهِ مِن نُسخَتِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إِجازةً خاصَّةً من مُعينٍ لِمُعَيَّنٍ في مُعيَّنٍ،

بحقِّ روايتي له .... ،

عن .... ، قَالَ: أَخْبَرَنَا

.... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَمَدٍ العُصَيمِيُّ - غَفَرَ اللهُ لَهُ ورَحِمَه -

.... ، بإسناده المذكورِ في «مَنْح المكرُمات لإجازة

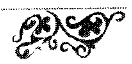
طلَّاب المهمَّات»، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

صَحِيحٌ ذَلِكَ

وَكَتَبَهُ ....

يومَ/ليلةَ .... مِنْ شَهرِ .... سَنَةَ ١٤

في .... بِمَدِينَةِ ....




الطَّبَقَةُ السَّادِسَةُ

سَمِعَ عَلَيَّ .... ، «نُخبة الفِكَر»،

.... ، صَاحِبُنَا .... ،

فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي .... ، بِالمِيعادِ المُثبَتِ في مَحَلِّهِ مِن نُسختِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ، بحقِّ روايتي له .... ،

عن .... ، قَالَ: أخْبَرَنَا

.... ، .... ،

قَالَ: أخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ حَمَدٍ العُصَيمِيُّ - غفَرَ اللهُ لَهُ ورَحِمَه -

.... ، بإسناده المذكورِ في «مَنْح المكرُمات لإجازة طلَّاب المهمَّات»، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

صَحِيحٌ ذَلِكَ

وَكَتَبَهُ ....

يومَ/ليلةَ .... مِنْ شَهرِ .... سَنَةَ ١٤

في .... بِمَدِينَةِ ....




الطَّبَقَةُ السَّابِعَةُ

سَمِعَ عَلَيَّ .... ، «نُخبة الفِكَر»،

.... ، صَاحِبُنَا .... ،

فتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي .... ، بِالمِيعادِ المُثبَتِ في مَحَلِّهِ مِن نُسخَتِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إِجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ،

بحقِّ روايتي له .... ،

عن .... ، قَالَ: أَخْبَرَنَا

.... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ حَمَدٍ العُصَيمِيُّ ـ غَفَرَ اللهُ لَهُ ورَحِمَه ـ

.... ، بإسناده المذكورِ في «مَنْح المكرُمات لإجازة

طلَّاب المهمَّات»، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

صَحِيحٌ ذَلِكَ

وَكَتَبَهُ ....

يومَ/ليلةَ .... مِنْ شَهْرِ .... سَنَةَ ١٤

في .... بِمَدِينَةِ ....




الطَّبَقَةُ الثَّامِنَةُ

سَمِعَ عَلَيَّ .... ، «نُخبة الفِكَر»،

.... ، صَاحِبُنَا .... ،

فتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي .... ، بِالمِيعادِ المُثبَتِ في مَحَلِّهِ مِن نُسخَتِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إِجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ،

بحقِّ روايتي له .... ،

عن .... ، قَالَ: أَخْبَرَنَا

.... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا-صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ حَمَدٍ العُصَيمِيُّ ـ غَفَرَ اللهُ لَهُ ورَحِمَه ـ

.... ، بإسناده المذكورِ في «مَنْح المكرُمات لإجازة

طلَّاب المهمَّات»، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

صَحِيحٌ ذَلِكَ

وَكَتَبَهُ ....

يومَ/ليلةَ .... مِنْ شَهْرِ .... سَنَةَ ١٤




الطَّبَقَةُ التَّاسِعَةُ

سَمِعَ عَلَيَّ .... ، «نُخبة الفِكَر»،

.... ، صَاحِبُنَا .... ،

فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي .... ، بِالمِيعادِ المُثبَتِ في مَحلِّهِ مِن نُسخَتِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إِجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ،

بحقِّ روايتي له .... ،

عن .... ، قَالَ: أَخْبَرَنَا

.... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَمَدٍ العُصَيمِيُّ ـ غَفَرَ اللهُ لَهُ ورَحِمَه ـ

.... ، بإسناده المذكورِ في «مَنْح المكرُمات لإجازة

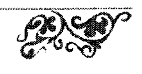
طلَّاب المهمَّات»، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

صَحِيحٌ ذَلِكَ

وَكَتَبَهُ ....

يومَ/ليلةَ .... مِنْ شَهْرِ .... سَنَةَ ١٤

في .... بِمَدِينَةِ ....




الطَّبَقَةُ العَاشِرَةُ

سَمِعَ عَلَيَّ .... ، «نُخبة الفِكَر»،

.... ، صَاحِبُنَا .... ،

فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي .... ، بِالمِيعادِ المُثبَتِ في مَحَلِّهِ مِن نُسخَتِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إِجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ، بحقِّ روايتي له .... ،

عن .... ، قَالَ: أَخْبَرَنَا

.... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ حَمَدٍ العُصَيمِيُّ ـ غَفَرَ اللهُ لَهُ ورَحِمَه ـ .... ، بإسناده المذكورِ في «مَنح المكرُمات لإجازة طلَّاب المهمَّات»، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

صَحِيحٌ ذَلِكَ

وَكَتَبَهُ ....

يومَ/ليلةَ .... مِنْ شَهْرِ .... سَنَةَ ١٤

في .... بِمَدِينَةِ ....




شجرةُ إسنادِ مالكِ النُّسخةِ إلى المعتني

صالحُ بن عبدِ اللهِ بن حمدٍ العُصيميُّ

⇧

⇧

⇧

⇧

⇧

⇧

⇧

⇧

⇧

⇧

❖ ❖ ❖ ❖ ❖



الكتاب الحادي عشرَ

الورقــات

في أُصول الفقه

تصنيفُ

عبدِ الملك بنِ عبدِ اللهِ بنِ يوسفَ الجُوينيِّ

ت ٤٧٨ رحمه الله رحمةً واسعةً

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

وَبَعْدُ:

فَهَذِهِ وَرَقَاتٌ تَشْتَمِلُ عَلَى مَعْرِفَةِ فُصُولٍ مِنْ أُصُولِ الفِقْهِ.

وَهُوَ مُؤَلَّفٌ مِنْ جُزْأَيْنِ مُفْرَدَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: الأُصُولُ.

وَالآخَرُ: الفِقْهُ.

فَالأَصْلُ: مَا يَنْبَنِي عَلَيْهِ غَيْرُهُ.

وَالفَرْعُ: مَا يُبْنَى عَلَى غَيْرِهِ.

وَالفِقْهُ: مَعْرِفَةُ الأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ الَّتِي طَرِيقُهَا الاجْتِهَادُ.

وَالأَحْكَامُ سَبْعَةٌ: الوَاجِبُ، وَالمَنْدُوبُ، وَالمُبَاحُ، وَالمَحْظُورُ، وَالمَكْرُوهُ، وَالصَّحِيحُ، وَالبَاطِلُ.

الوَاجِبُ: مَا يُثَابُ عَلَى فِعْلِهِ، وَيُعَاقَبُ عَلَى تَرْكِهِ.

وَالمَنْدُوبُ: مَا يُثَابُ عَلَى فِعْلِهِ، وَلَا يُعَاقَبُ عَلَى تَرْكِهِ.

وَالمُبَاحُ: مَا لا يُثَابُ عَلَى فِعْلِهِ، وَلا يُعَاقَبُ عَلَى تَرْكِهِ.

وَالمَحْظُورُ: مَا يُثَابُ عَلَى تَرْكِهِ، وَيُعَاقَبُ عَلَى فِعْلِهِ.

وَالمَكْرُوهُ: مَا يُثَابُ عَلَى تَرْكِهِ، وَلا يُعَاقَبُ عَلَى فِعْلِهِ.

وَالصَّحِيحُ: مَا يُعْتَدُّ بِهِ، وَيَتَعَلَّقُ بِهِ النُّفُوذُ.

وَالْبَاطِلُ: مَا لا يَتَعَلَّقُ بِهِ النُّفُوذُ، وَلا يُعْتَدُّ بِهِ.

وَالفِقْهُ أَخَصُّ مِن العِلْمِ.

وَالعِلْمُ: مَعْرِفَةُ المَعْلُومِ عَلَى مَا هُوَ بِهِ في الوَاقِعِ.

وَالجَهْلُ: تَصَوُّرُ الشَّيْءِ عَلَى خِلافِ مَا هُوَ بِهِ في الوَاقِعِ.

والعِلْمُ الضَّرُورِيُّ: مَا لَمْ يَقَعْ عَنْ نَظَرٍ وَاسْتِدْلالٍ؛ كَالْعِلْمِ الواقعِ بإحْدَى الحَواسِّ الخَمْسِ - التي هيَ السَّمْعُ، والبَصَرُ، والشَّمُّ، والذَّوْقُ، واللَّمْسُ - أو التَّوَاتُرِ.

وَأَمَّا العِلْمُ المُكْتَسَبُ فَهُوَ المَوْقُوفُ عَلَى النَّظَرِ وَالاسْتِدْلالِ.

وَالنَّظَرُ هُوَ الفِكْرُ في حَالِ المَنْظُورِ فِيهِ.

وَالاسْتِدْلالُ: طَلَبُ الدَّلِيلِ.

وَالدَّلِيلُ هُوَ المُرْشِدُ إِلى المَطْلُوبِ؛ أَنَّهُ عَلامَةٌ عَلَيْهِ.

وَالظَّنُّ: تَجْوِيزُ أَمْرَيْنِ أَحَدُهُمَا أَظْهَرُ مِن الآخَرِ.

وَالشَّكُّ: تَجْوِيزُ أَمْرَيْنِ لا مَزِيَّةَ لأَحَدِهِمَا عَلَى الآخَرِ.

وَأُصُولِ الفِقْهِ: طُرُقُهُ عَلَى سَبِيلِ الإِجْمَالِ، وَكَيْفِيَّةُ الاسْتِدْلالِ بِهَا.

وَأَبْوَابُ أُصُولِ الفِقْهِ:

أَقْسَامُ الكَلامِ، وَالأَمْرُ، وَالنَّهْيِ، وَالعَامُّ، وَالخَاصُّ، وَالْمُجْمَلُ، وَالْمُبَيِّنُ، وَالظَّاهِرُ، وَالْمُؤَوَّلُ، وَالأَفْعَالُ، وَالنَّاسِخُ، وَالْمَنْسُوخُ، وَالإِجْمَاعُ، وَالأَخْبَارُ، وَالقِيَاسُ، وَالحَظْرُ، وَالإِبَاحَةُ، وَتَرْتِيْبُ الأَدِلَّةِ، وَصِفَةِ الْمُفْتِي وَالْمُسْتَفْتِي، وَأَحْكَامُ الْمُجْتَهِدِيْنَ.

فَأَمَّا أَقْسَامُ الكَلامِ؛ فَأَقَلُّ مَا يَتَرَكَّبُ مِنْهُ الكَلامُ: اسْمَانِ، أَو اسْمٌ وَفِعْلٌ، أَو اسْمٌ وَحَرْفٌ، أَو فِعْلٌ وَحَرْفٌ .

وَالكَلامُ يَنْقَسِمُ إِلى أَمْرٍ، وَنَهْيٍ، وَخَبَرٍ، وَاسْتِخْبَارٍ.

وَيَنْقَسِمُ أَيْضًا إِلى تَمَنٍّ، وَعَرْضٍ، وَقَسَمٍ.

وَمِنْ وَجْهٍ آخَرَ يَنْقَسِمُ إِلى حَقِيقَةٍ، وَمَجَازٍ.

فَالحَقِيقَةُ: مَا بَقِيَ في الاسْتِعْمَالِ عَلَى مَوْضُوعِهِ.

وَقِيلَ: مَا اسْتُعْمِلَ فِيمَا اصْطُلِحَ عَلَيْهِ مِن الْمُخَاطَبَةِ.

وَالْمَجَازُ: مَا تُجُوِّزَ بِهِ عَنْ مَوْضُوعِهِ.

وَالحَقِيقَةُ إِمَّا لُغَوِيَّةٌ، وإِمَّا شَرْعِيَّةٌ، وَإِمَّا عُرْفِيَّةٌ.

وَالْمَجَازُ إِمَّا أَنْ يَكُونَ بِزِيَادَةٍ، أَوْ نُقْصَانٍ، أَوْ نَقْلٍ، أَو اسْتِعَارَةٍ.

فَالْمَجَازُ بِالزِّيَادَةِ مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى: ١١].

وَالْمَجَازُ بِالنُّقْصَانِ مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢].

وَالْمَجَازُ بِالنَّقْلِ كَـ (الْغَائِطِ) فِيمَا يَخْرُجُ مِن الإِنْسَانِ.

وَالْمَجَازُ بِالاسْتِعَارَةِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾ [الكهف: ٧٧].

وَالأَمْرُ: اسْتِدْعَاءُ الفِعْلِ بِالقَوْلِ مِمَّنْ هُوَ دُونَهُ عَلَى سَبِيلِ الْوُجُوبِ.

وَصِيغَتُهُ: افْعَلْ.

وَهِيَ عِنْدَ الإِطْلاقِ وَالتَّجَرُّدِ عَنِ القَرِينَةِ تُحْمَلُ عَلَيْهِ، إِلَّا مَا دَلَّ الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ المُرَادَ مِنْهُ النَّدْبُ أَو الإِبَاحَةُ.

وَلا يَقْتَضِي التَّكْرَارَ عَلَى الصَّحِيحِ؛ إِلَّا مَا دَلَّ الدَّلِيلُ عَلَى قَصْدِ التَّكْرَارِ.

وَلا يَقْتَضِي الفَوْرَ.

وَالأَمْرُ بِإِيجَادِ الفِعْلِ: أَمْرٌ بِهِ، وَبِمَا لا يَتِمُّ الفِعْلُ إِلَّا بِهِ؛ كَالأَمْرِ بِالصَّلاةِ: أَمْرٌ بِالطَّهَارَةِ المُؤَدِّيَةِ إِلَيْهَا، وَإِذَا فُعِلَ يَخْرُجُ المَأْمُورُ عَنِ العُهْدَةِ.

الَّذي يَدْخُلُ في الأَمْرِ وَالنَّهْيِ، وَمَا لا يَدْخُلُ

يَدْخُلُ في خِطَابِ اللهِ تَعَالَى المُؤْمِنُونَ .

وَالسَّاهِي، وَالصَّبِيُّ، وَالمَجْنُونُ غَيْرُ دَاخِلِينَ في الخِطَابِ.

وَالكُفَّارُ مُخَاطَبُونَ بِفُرُوعِ الشَّرَائِعِ، وَبِمَا لا تَصِحُّ إِلَّا بِهِ، وَهُوَ الإِسْلامُ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ۝ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ۝﴾ [المدثر: ٤٢-٤٣].

وَالأَمْرُ بِالشَّيْءِ: نَهْيٌ عَنْ ضِدِّهِ، وَالنَّهْيُ عَن الشَّيْءِ أَمْرٌ بِضِدِّهِ.

وَالنَّهْيُ: اسْتِدْعَاءُ التَّرْكِ بِالقَوْلِ مِمَّنْ هُوَ دُونَهُ عَلَى سَبِيلِ الوُجُوبِ، وَيَدُلُّ عَلَى فَسَادِ الْمَنْهِيِّ عَنْهُ.

وَتَرِدُ صِيغَةُ الأَمْرِ وَالمُرَادُ بِه الإِبَاحَةُ، أَو التَّهْدِيدُ، أَو التَّسْوِيَةُ، أَو التَّكْوِينُ.

وَأَمَّا العَامُّ فَهُوَ مَا عَمَّ شَيْئَيْنِ فَصَاعِدًا، مِنْ قَوْلِهِ: عَمَمْتُ زَيْدًا وَعَمْرًا بِالعَطَاءِ، وَعَمَمْتُ جَمِيعَ النَّاسِ بِالْعَطَاءِ.

وَأَلْفَاظُهُ أَرْبَعَةٌ:

الاسْمُ الوَاحِدُ المُعَرَّفُ بِاللَّامِ.

وَاسْمُ الجَمْعِ المُعَرَّفُ بِاللَّامِ.

وَالأَسْمَاءُ المُبْهَمَة كَـ(ـمَن) فِيمَنْ يَعْقِلُ، وَ(مَا) فِيمَا لا يَعْقِلُ، وَ(أَيٍّ) في الْجَمِيعِ، وَ(أَيْنَ) في المَكَانِ، و(مَتَى) في الزَّمَانِ، وَ(مَا) في الاسْتِفْهَامِ وَالجَزَاءِ وَغَيْرِهِ.

و(لا) في النَّكِرَاتِ.

وَالعُمُومُ مِنْ صِفَاتِ النُّطْق، وَلا يَجُوزُ دَعْوَى العُمُومِ في غَيْرِهِ؛ مِن الفِعْلِ وَمَا يَجْرِي مَجْرَاهُ.

وَالخَاصُّ يُقَابِلُ العَامَّ.

وَالتَّخْصِيصُ: تَمْيِيزُ بَعْضِ الجُمْلَةِ.

وَهُوَ يَنْقَسِمُ إِلى مُتَّصِلٍ، وَمُنْفَصِلٍ.

فَالمُتَّصِلُ: الاسْتِثْنَاءُ، وَالتَّقْيِيدُ بِالشَّرْطِ، وَالتَّقْيِيدُ بِالصِّفَةِ.

وَالاسْتِثْنَاءُ: إِخْرَاجُ مَا لَوْلاهُ لَدَخَلَ في الكَلامِ.

وَإِنَّمَا يَصِحُّ بِشَرْطِ أَنْ يَبْقَى مِن الْمُسْتَثْنَى مِنْهُ شَيْءٌ.

وَمِنْ شَرْطِهِ أَنْ يَكُونَ مُتَّصِلًا بِالكَلامِ.

وَيَجُوزُ تَقْدِيمُ الاسْتِثْنَاءِ عَلَى الْمُسْتَثْنَى مِنْهُ، وَيَجُوزُ الاسْتِثْنَاءُ مِن الجِنْسِ وَمِنْ غَيْرِهِ.

وَالشَّرْطُ يَجُوزُ أَنْ يَتَأَخَّرَ عَنِ الْمَشْرُوطِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَتَقَدَّمَ عَلَى الْمَشْرُوطِ.

وَالْمُقَيَّدُ بِالصِّفَةِ يُحمَلُ عَلَيْهِ الْمُطْلَقُ، كَالرَّقَبَةِ قُيِّدَتْ بِالإِيمَانِ في بَعْضِ الْمَوَاضِعِ، وَأُطْلِقَتْ في بَعْضِ الْمَوَاضِعِ، فَيُحْمَلُ الْمُطْلَقُ عَلَى الْمُقَيَّدِ.

وَيَجُوزُ تَخْصِيصُ الكِتَابِ بِالكِتَابِ، وَتَخْصِيصُ الكِتَابِ بِالسُّنَّةِ، وَتَخْصِيصُ السُّنَّةِ بِالكِتَابِ، وَتَخْصِيصُ السُّنَّةِ بِالسُّنَّةِ، وَتَخْصِيصُ النُّطْقِ بِالقِيَاسِ.

وَنَعْنِي بِالنُّطْقِ قَوْلَ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَقَوْلَ الرَّسُولِ ﷺ.

وَالْمُجْمَل: مَا افْتَقَرَ إِلى البَيَانِ.

وَالبَيَانُ: إِخْرَاجُ الشَّيْءِ مِنْ حَيِّزِ الإِشْكَالِ إِلى حَيِّزِ التَّجلِّي.

وَالنَّصُّ: مَا لا يَحْتَمِلُ إِلَّا مَعْنًى وَاحِدًا.

وَقِيلَ: مَا تَأْوِيلُهُ تَنْـزِيلُهُ.

وَهُوَ مُشْتَقٌّ مِنْ مِنَصَّةِ الْعَرُوسِ، وَهُوَ الكُرْسِيُّ.

وَالظَّاهِرُ: مَا احْتَمَلَ أَمْرَيْنِ، أَحَدُهُمَا أَظْهَرُ مِن الآخَرِ.

وَيُؤَوَّلُ الظَّاهِرُ بِالدَّلِيلِ، وَيُسَمَّى الظَّاهِرُ بِالدَّلِيلِ.

الأَفْعَالُ

فِعْلُ صَاحِبِ الشَّرِيعَةِ؛ لا يَخْلُو إِمَّا أَنْ يَكُونَ عَلَى وَجْهِ القُرْبَةِ وَالطَّاعَةِ، أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ، فَإِنْ دَلَّ دَلِيلٌ عَلَى الاخْتِصَاصِ بِهِ؛ يُحْمَلُ عَلَى الاخْتِصَاصِ، وَإِنْ لَمْ يَدُلَّ لَا يُخَصَّصُ بِهِ؛ لأَنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١]، فَيُحْمَلُ عَلَى الوُجُوبِ عِنْدَ بَعْضِ أَصْحَابِنَا، وَمِنْ أَصْحَابِنَا مَنْ قَالَ: يُحْمَلُ عَلَى النَّدْبِ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: يُتَوَقَّفُ عَنْهُ.

فَإِنْ كَانَ عَلَى وَجْهِ غَيْرِ القُرْبَةِ وَالطَّاعَةِ؛ فَيُحْمَلُ عَلَى الإِبَاحَةِ فِي حَقِّهِ وَحَقِّنَا.

وَإِقْرَارُ صَاحِبِ الشَّرِيعَةِ على القَوْلِ الصَّادِرِ مِنْ أَحَدٍ هُوَ قَوْلُ صَاحِبِ الشَّرِيعَةِ.

وَإِقْرَارُهُ عَلَى الفِعْلِ: كَفِعْلِهِ.

وَمَا فُعِلَ فِي وَقْتِهِ فِي غَيْرِ مَجْلِسِهِ، وَعَلِمَ بِهِ، وَلَمْ يُنْكِرْهُ = فَحُكْمُهُ حُكْمُ مَا فُعِلَ فِي مَجْلِسِهِ.

وَأَمَّا النَّسْخُ فَمَعْنَاهُ لُغَةً: الإِزَالَةُ.

وَقِيلَ: مَعْنَاهُ النَّقْلُ، مِنْ قَوْلِهِمْ: نَسَخْتُ مَا فِي هَذَا الكِتَابِ؛ أَيْ نَقَلْتُهُ.

وَحَدُّهُ هُوَ الخِطَابُ الدَّالُّ عَلَى رَفْعِ الحُكْمِ الثَّابِتِ بِالْخِطَابِ المُتَقَدِّمِ؛ عَلَى وَجْهٍ لَوْلَاهُ لَكَانَ ثَابِتًا، مَعَ تَرَاخِيهِ عَنْهُ.

وَيَجُوزُ نَسْخُ الرَّسْمِ وَبَقَاءُ الحُكْمِ، وَنَسْخُ الحُكْمِ وَبَقَاءُ الرَّسْمِ، وَالنَّسْخُ إِلى بَدَلٍ وَإِلى غَيْرِ بَدَلٍ، وَإِلى مَا هُوَ أَغْلَظُ وَإِلى مَا هُوَ أَخَفُّ.

وَيَجُوزُ نَسْخُ الكِتَابِ بِالكِتَابِ، وَنَسْخُ السُّنَّةِ بِالكِتَابِ، وَنَسْخُ السُّنَّةِ بِالسُّنَّةِ.

وَيَجُوزُ نَسْخُ المُتَوَاتِرِ بِالمُتَوَاتِرِ مِنْهُمَا، وَنَسْخُ الآحَادِ بِالآحَادِ وبالمُتَوَاتِرِ، وَلا يَجُوزُ نَسْخُ المُتَوَاتِرِ بِالآحَادِ.

فَصْلٌ في التَّعارضِ

إِذَا تَعَارَضَ نُطْقَانِ؛ فَلا يَخْلُو إِمَّا أَنْ يَكُونَا عَامَّيْنِ، أَوْ خَاصَّيْنِ، أَوْ أَحَدُهُمَا عَامًّا وَالآخَرُ خَاصًّا، أَوْ كُلٌّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَامًّا مِنْ وَجْهٍ، وَخَاصًّا مِنْ وَجْهٍ.

فَإِنَ كَانَا عَامَّيْنِ؛ فَإِنْ أَمْكَنَ الجَمْعُ بَيْنَهُمَا جُمِعَ، وَإِنْ لَمْ يُمْكِن الجَمْعُ بَيْنَهُمَا يُتَوَقَّفُ فِيهِمَا؛ إِنْ لَمْ يُعْلَم التَّارِيخُ؛ فَإِنْ عُلِمَ التَّارِيخُ يُنْسَخُ المُتَقَدِّمُ بِالمُتَأَخِّرِ، وَكَذَا إِنْ كَانَا خَاصَّيْنِ.

وَإِنْ كَانَ أَحَدُهُمَا عَامًّا وَالآخَرُ خَاصًّا؛ فَيُخَصَّصُ العَامُّ بِالخَاصِّ.

وَإِنْ كَانَ أَحَدُهُمَا عَامًّا مِنْ وَجْهٍ، وَخَاصًّا مِنْ وَجْهٍ؛ فَيُخَصَّصُ عُمُومُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِخُصُوصِ الآخَرِ.

وَأَمَّا الإِجْمَاعُ فَهُوَ اتِّفَاقُ عُلَمَاءِ العَصْرِ عَلَى حُكْمِ الحَادِثَةِ.

وَنَعْنِي بِالعُلَمَاءِ الفُقَهَاءَ.

وَنَعْنِي بِالحَادِثَةِ الحَادِثَةَ الشَّرْعِيَّةَ.

وَإِجْمَاعُ هَذِهِ الأُمَّةِ حُجَّةٌ دُونَ غَيْرِهَا؛ لِقَوْلِهِ ﷺ: «**لا تَجْتَمِعُ أُمَّتِي عَلَى ضَلالَةٍ**».

وَالشَّرْعُ وَرَدَ بِعِصْمَةِ هَذِهِ الأُمَّةِ.

وَالإِجْمَاعُ حُجَّةٌ عَلَى العَصْرِ الثَّانِي، وَفي أَيِّ عَصْرٍ كَانَ.

وَلا يُشْتَرَطُ انْقِرَاضُ العَصْرِ عَلَى الصَّحِيحِ.

فَإِنْ قُلْنَا: انْقِرَاضُ العَصْرِ شَرْطٌ، يُعْتَبَرُ قَوْلُ مَنْ وُلِدَ في حَيَاتِهِمْ، وَتَفَقَّهَ وَصَارَ مِنْ أَهْلِ الاجْتِهَادِ، وَلَهُم أَنْ يَرْجِعُوا عَنْ ذَلِكَ الحُكْمِ.

وَالإِجْمَاعُ يَصِحُّ بِقَوْلِهِم وَبِفِعْلِهِم، وَبِقَوْلِ البَعْضِ وَبِفِعْلِ البَعْضِ، وَانْتِشَارِ ذَلِكَ وَسُكُوتِ البَاقِينَ عَنْهُ.

وَقَوْلُ الوَاحِدِ مِن الصَّحَابَةِ لَيْسَ بِحُجَّةٍ عَلَى غَيْرِهِ، عَلَى القَوْلِ الجَدِيدِ.

وَأَمَّا الأَخْبَارُ؛ فَالخَبَرُ مَا يَدْخُلُهُ الصِّدْقُ وَالكَذِبُ.

وَالخَبَرُ يَنْقَسِمُ إِلى قِسْمَيْنِ: آحَادٍ وَمُتَوَاتِرٍ.

فَالْمُتَوَاتِرُ: مَا يُوجِبُ العِلْمَ، وَهُوَ أَنْ يَرْوِيَ جَمَاعَةٌ لا يَقَعُ التَّوَاطُؤُ عَلَى الكَذِبِ مِنْ مِثْلِهِم، إِلى أَنْ يَنْتَهِيَ إِلى الْمُخْبَرِ عَنْهُ، وَيَكُونُ في الأَصْلِ عَنْ مُشَاهَدَةٍ أَوْ سَمَاعٍ، لا عَنْ اجْتِهَادٍ.

وَالآحَادُ هُوَ الَّذِي يُوْجِبُ العَمَلَ، وَلا يُوجِبُ العِلْمَ.

وَيَنْقَسِمُ إِلى مُرْسَلٍ، وَمُسْنَدٍ.

فَالْمُسْنَدُ: مَا اتَّصَلَ إِسْنَادُهُ.

وَالْمُرْسَلُ: مَا لَمْ يَتَّصِلْ إِسْنَادُهُ.

فَإِنْ كَانَ مِنْ مَرَاسِيلِ غَيْرِ الصَّحَابَةِ فَلَيْسَ بِحُجَّةٍ؛ إِلَّا مَرَاسِيلَ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ؛ فَإِنَّهَا فُتِّشَتْ فَوُجِدَتْ مَسَانِيدَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

وَالعَنْعَنَةُ تَدْخُلُ عَلَى الأَسَانِيدِ.

وَإِذَا قَرَأَ الشَّيْخُ يَجُوزُ لِلرَّاوِي أَنْ يَقُولَ: (حَدَّثَنِي) أَوْ (أَخْبَرَنِي).

وَإِنْ قَرَأَ هُوَ عَلَى الشَّيْخِ فَيَقُولُ: (أَخْبَرَنِي)، وَلا يَقُولُ: (حَدَّثَنِي).

وَإِنْ أَجَازَهُ الشَّيْخُ مِنْ غَيْرِ رِوَايَةٍ فَيَقُولُ: (أَجَازَنِي) أَوْ (أَخْبَرَنِي إِجَازَةً).

وَأَمَّا القِيَاسُ فَهُوَ رَدُّ الفَرْعِ إِلى الأَصْلِ؛ بِعِلَّةٍ تَجْمَعُهُمَا فِي الحُكْمِ.

وَهُوَ يَنْقَسِمُ إِلى ثَلاثَةِ أَقْسَامٍ: إِلى قِيَاسِ عِلَّةٍ، وَقِيَاسِ دَلالَةٍ، وَقِيَاسِ شَبَهٍ.

فَقِيَاسُ العِلَّةِ: مَا كَانَت العِلَّةُ فِيهِ مُوجِبَةً لِلْحُكْمِ.

وَقِيَاسُ الدَّلالَةِ هُوَ الاسْتِدْلَالُ بِأَحَدِ النَّظِيرَيْنِ عَلَى الآخَرِ، وَهُوَ أَنْ تكُونَ العِلَّةُ دَالَّةً عَلَى الحُكْمِ، وَلا تَكُونَ مُوجِبَةً لِلْحُكْمِ.

وَقِيَاسُ الشَّبَهِ هُوَ الفَرْعُ الْمُتَرَدِّدُ بَيْنَ أَصْلَيْنِ، فَيُلْحَقُ بِأَكْثَرِهِمَا شَبَهًا، وَلا يُصَارُ إِلَيْهِ مَعَ إِمْكَانِ مَا قَبْلَهُ.

وَمِنْ شَرْطِ الفَرْعِ أَنْ يَكُونَ مُنَاسِبًا لِلأَصْلِ.

وَمِنْ شَرْطِ الأَصْلِ أَنْ يَكُونَ ثَابِتًا بِدَلِيلٍ مُتَّفَقٍ عَلَيْهِ بَيْنَ الخَصْمَيْنِ.

وَمِنْ شَرْطِ العِلَّةِ أَنْ تَطَّرِدَ فِي مَعْلُولاتِهَا، فَلا تَنْتَقِضَ لَفْظًا وَلا مَعْنًى.

وَمِنْ شَرْطِ الحُكْمِ أَنْ يَكُونَ مِثْلَ العِلَّةِ فِي النَّفْيِ وَالإِثْبَاتِ.

وَالعِلَّةُ هِيَ الجَالِبَةُ لِلْحُكْمِ.

وَالحُكْمُ هُوَ الْمَجْلُوبُ لِلْعِلَّةِ.

وَأَمَّا الحَظْرُ وَالإِبَاحَةُ؛ فَمِن النَّاسِ مَنْ يَقُولُ: إِنَّ الأَشْيَاءَ عَلَى الحَظْرِ؛ إِلَّا مَا أَبَاحَتْهُ الشَّرِيعَة، فَإِنْ لَمْ يُوجَدْ فِي الشَّرِيعَةِ مَا يَدُلُّ عَلَى الإِبَاحَةِ يُتَمَسَّكُ بِالأَصْلِ؛ وَهُوَ الحَظْرُ.

وَمِن النَّاسِ مَنْ يَقُولُ بِضِدِّهِ، وَهُو أَنَّ الأَصْلَ في الأَشْيَاءِ أَنَّها عَلَى الإِبَاحَةِ؛ إِلَّا مَا حَظَرَهُ الشَّرْعُ.

وَمَعْنَى اسْتِصْحَابِ الحَالِ: أَنْ يُسْتَصْحَبَ الأَصْلُ عِنْدَ عَدَمِ الدَّلِيلِ الشَّرْعِيِّ.

وَأَمَّا الأَدِلَّةُ فَيُقَدَّمُ الْجَلِيُّ مِنْهَا عَلَى الخَفِيِّ.

وَالْمُوجِبُ لِلْعِلْمِ عَلَى الْمُوجِبِ لِلظَّنِّ.

وَالنُّطْقُ عَلَى القِيَاسِ.

وَالقِيَاسُ الجَلِيُّ عَلَى الخَفِيِّ.

فَإِنْ وُجِدَ في النُّطْقِ مَا يُغَيِّرُ الأَصْلَ؛ وَإِلَّا فَيُسْتَصْحَبُ الحَالُ.

وَمِنْ شَرْطِ الْمُفْتِي أَنْ يَكُونَ عَالِمًا بِالفِقْهِ: أَصْلًا وَفَرْعًا، خِلَافًا وَمَذْهَبًا.

وَأَنْ يَكُونَ كَامِلَ الآلَةِ في الاجْتِهَادِ، عَارِفًا بِمَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ في اسْتِنْبَاطِ الأَحْكَامِ: مِن النَّحْوِ وَاللُّغَةِ وَمَعْرِفَةِ الرِّجَالِ، وَتَفْسِيرِ الآيَاتِ الوَارِدَةِ في الأَحْكَامِ، وَالأَخْبَارِ الوَارِدَةِ فِيهَا.

وَمِنْ شَرْطِ الْمُسْتَفْتِي أَنْ يَكُونَ مِنْ أَهْلِ التَّقْلِيدِ؛ فَيُقَلِّدَ الْمُفْتِيَ في الفُتْيَا.

وَلَيْسَ لِلْعَالِمِ أَنْ يُقَلِّدَ.

وَالتَّقْلِيدُ: قَبُولُ قَوْلِ القَائِلِ بِلَا حُجَّةٍ.

فَعَلَى هَذَا قَبُولُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ يُسَمَّى تَقْلِيدًا.

وَمِنْهُم مَنْ قَالَ: التَّقْلِيدُ: قَبُولُ قَوْلِ القَائِلِ وَأَنْتَ لَا تَدْرِي مِنْ أَيْنَ قَالَهُ.

فَإِنْ قُلْنَا: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ بِالقِيَاسِ، فَيَجُوزُ أَنْ يُسَمَّى قَبُولُ قَوْلِهِ تَقْلِيدًا.

وَأَمَّا الاجْتِهَادُ فَهُوَ بَذْلُ الوُسْعِ فِي بُلُوغِ الغَرَضِ.

فَالْمُجْتَهِدُ إِنْ كَانَ كَامِلَ الآلَةِ فِي الاجْتِهَادِ؛ فَإِن اجْتَهَدَ فِي الفُرُوعِ فَأَصَابَ؛ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِن اجْتَهَدَ فِيهَا وَأَخْطَأَ؛ فَلَهُ أَجْرٌ واحِدٌ.

وَمِنْهُم مَنْ قَالَ: كُلُّ مُجْتَهِدٍ فِي الفُرُوعِ مُصِيبٌ.

وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: كُلُّ مُجْتَهِدٍ فِي الأُصُولِ الكَلَامِيَّةِ مُصِيبٌ؛ لأَنَّ ذَلِكَ يُؤَدِّي إِلى تَصْوِيبِ أَهْلِ الضَّلَالَةِ؛ مِن النَّصَارَى وَالْمَجُوسِ وَالكُفَّارِ والمُلْحِدِينَ.

وَدَلِيلُ مَنْ قَالَ: لَيْسَ كُلُّ مُجْتَهِدٍ فِي الفُرُوعِ مُصِيبًا: قَوْلُهُ ﷺ: **«مَنِ اجْتَهَدَ وَأَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَمَنِ اجْتَهَدَ وَأَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ وَاحِدٌ»**.

وَجْهُ الدَّلِيلِ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَطَّأَ المُجْتَهِدَ تارةً، وَصَوَّبَهُ أُخْرَى.






طبقاتُ السَّماعِ[1]

الطَّبقةُ الأُولَى

سَمِعَ عَلَيَّ .... [2]، «كتاب الورقات»، .... [3]، صَاحِبُنَا .... [4]،

فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي .... [5]، بِالمِيعادِ المُثبَتِ في مَحَلِّهِ مِن نُسخَتِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ، بإسنادي المذكورِ في «مَنْح المكرُمات لإجازة طلَّاب المهمَّات»، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

صَحِيحُ ذَلِكَ

وَكَتَبَهُ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَمَدٍ العُصَيْمِيُّ

يومَ/ليلةَ .... مِنْ شَهْرِ .... سَنَةَ ١٤

في .... بِمَدِينَةِ ....

---

(١) على المعتني بالكتاب في الطَّبقة الأُولى، ثمَّ على أَصحابِهِ فمن بعدَهُم في البقيَّة.

(٢) يُثبت في هذا البياض القدر المسموع، هل هو جميع الكتاب أم بعضُه إلى قدرٍ مُعيَّنٍ؟

(٣) يُثبت في هذا البياض ما يدلُّ على القارئ، هل سُمِع الكتاب من لفظ الشَّيخ المُسْمِعِ أم بقراءة مالك النُّسخة، أم بقراءة غيره، ويُعبَّر عن الأوَّل: (من لفظي)، وعن الثَّاني (بقراءته)، وعن الثَّالث (بقراءة غيره).

(٤) يُثبت في هذا البياض اسم السَّامع.

(٥) يُثبت في هذا البياض عدد مجالس السَّماع، فيقال: في مجلسٍ واحدٍ، أو مجلسين، أو ثلاثةِ مجالسَ، وهكذا.




الطَّبَقَةُ الثَّانِيَةُ

سَمِعَ عَلَيَّ .... ، «كتاب الورقات»،
.... ، صَاحِبُنَا .... ،
فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي .... ، بِالمِيعادِ المُثبَتِ في مَحَلِّهِ مِن نُسخَتِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إِجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ، بحقِّ روايتي له ....[1]، عن صَالِحِ بْنِ عَبْدِ الله ابْنِ حَمَدٍ العُصَيمِيِّ - غَفَرَ اللهُ لَهُ ورَحِمَه -، بإسناده المذكورِ في «مَنْح المكرُمات لإجازة طلَّاب المهمَّات»، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ .

صَحِيحٌ ذَلِكَ

وَكَتَبَهُ ....

يومَ/ليلةَ .... مِنْ شَهْرِ .... سَنَةَ ١٤

في .... بِمَدِينَةِ ....

---

(١) يُشير الشَّيخ المُسْمِع إلى ما يُبيِّن كيفيَّة روايته للكتاب عن شيخه: قراءةً، أم إجازةً، أم قراءةً بعضَه وإجازةً باقيَه له؛ بإحدى الكلمات التَّالية (قراءةً)، أو (إجازةً)، أو (قراءةً بعضَه، وإجازةً باقيَهُ لي)، ويتكرَّر هذا في حقِّ كلِّ مسمِعٍ في طبقةٍ تاليةٍ، فليُتنبَّه لهذا.




الطَّبَقَةُ الثَّالِثَةُ

سَمِعَ عَلَيَّ .... ، «كتاب الورقات»،
.... ، صَاحِبُنَا .... ،
فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي .... ، بِالمِيعادِ المُثبَتِ في مَحَلِّهِ مِن نُسخَتِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ،
بحقِّ روايتي له .... ،
عن .... ، قَالَ: أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ
عَبْدِ اللهِ بْنِ حَمَدٍ العُصَيمِيُّ - غَفَرَ اللهُ لَهُ ورَحِمَه - ....[1]،
بإسناده المذكورِ في «مَنْح المكرُمات لإجازة طلَّاب المهمَّات»، والحمدُ
للهِ ربِّ العالمينَ.

صَحِيحٌ ذَلِكَ

وَكَتَبَهُ ....

يومَ/ليلةَ .... مِنْ شَهْرِ .... سَنَةَ ١٤

في .... بِمَدِينَةِ ....

---

(١) يُشار فيه إلى ما يُبيِّن كيفيَّة روايته للكتاب عن المعتني به: قراءةً، أم إجازةً، أم قراءةً بعضِه وإجازةً باقيَهُ له، وذلك بإحدى الكلمات التَّالية (قراءةً)، أو (إجازةً)، أو (قراءةً بعضِه، وإجازةً باقيَهُ لي).




الطَّبَقَةُ الرَّابِعَةُ

سَمِعَ عَلَيَّ .... ، «كتاب الورقات»،

.... ، صَاحِبُنَا .... ،

فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي .... ، بِالمِيعادِ المُثْبَتِ في مَحَلِّهِ مِن نُسخَتِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ، بحقِّ روايتي له .... ،

عن .... ، قَالَ: أَخْبَرَنَا

.... ، .... ،(1)

قَالَ: أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ حَمَدٍ العُصَيمِيُّ - غَفَرَ اللهُ لَهُ ورَحِمَه - .... ، بإسناده المذكورِ في «مَنْح المكرُمات لإجازة طلَّاب المهمَّات»، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

صَحِيحٌ ذَلِكَ

وَكَتَبَهُ ....

يومَ/ليلةَ .... مِنْ شَهْرِ .... سَنَةَ ١٤

في .... بِمَدِينَةِ ....

---

(١) يُشار فيه إلى ما يُبيِّن كيفيَّة رواية الكتاب في هذه الطبقة: قراءةً، أم إجازةً، أم قراءةً بعضَه وإجازةً باقيَه له؛ بإحدى الكلمات التَّالية (قراءةً)، أو (إجازةً)، أو (قراءةً بعضَه، وإجازةً باقيَهُ لي)، ويتكرَّر هذا في حقِّ كلِّ مسمِعٍ في طبقةٍ تاليةٍ، فليُتنبَّه لهذا.




الطَّبَقَةُ الخَامِسَةُ

سَمِعَ عَلَيَّ .... ، «كتاب الورقات»،

.... ، صَاحِبُنَا .... ،

فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي .... ، بِالمِيعادِ المُثبَتِ في مَحَلِّهِ مِن نُسخَتِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إِجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ، بحقِّ روايتي له .... ،

عن .... ، قَالَ: أَخْبَرَنَا

.... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ حَمَدٍ العُصَيمِيُّ ـ غَفَرَ اللهُ لَهُ ورَحِمَه ـ

.... ، بإسناده المذكورِ في «مَنْح المكرُمات لإجازة طلَّاب المهمَّات»، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

صَحِيحٌ ذَلِكَ

وَكَتَبَهُ ....

يومَ/ليلةَ .... مِنْ شَهْرِ .... سَنَةَ ١٤

في .... بِمَدِينَةِ ....

الطَّبَقَةُ السَّادِسَةُ

سَمِعَ عَلَيَّ .... ، «كتاب الورقات»،

.... ، صَاحِبُنَا .... ،

فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي .... ، بِالمِيعادِ المُثبَتِ في مَحَلِّهِ مِن نُسخَتِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ،

بحقِّ روايتي له .... ،

عن .... ، قَالَ: أخْبَرَنَا

.... ، .... ،

قَالَ: أخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ حَمَدٍ العُصَيمِيُّ ـ غَفَرَ اللهُ لَهُ ورَحِمَه ـ

.... ، بإسناده المذكورِ في «مَنْح المكرُمات لإجازة طلَّاب المهمَّات»، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

صَحِيحُ ذَلِكَ

وَكَتَبَهُ ....

يومَ/ليلةَ .... مِنْ شَهْرِ .... سَنَةَ ١٤

في .... بِمَدِيْنَةِ ....




الطَّبَقَةُ السَّابِعَةُ

سَمِعَ عَلَيَّ .... ، «كتاب الورقات»،

.... ، صَاحِبُنَا .... ،

فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي .... ، بِالمِيعادِ المُثبَتِ في مَحَلِّهِ مِن نُسخَتِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ،

بحقِّ روايتي له .... ،

عن .... ، قَالَ: أخْبَرَنَا

.... ، .... ،

قَالَ: أخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَمَدٍ العُصَيمِيُّ ـ غَفَرَ اللهُ لَهُ ورَحِمَه ـ

.... ، بإسناده المذكورِ في «مَنْح المكرُمات لإجازة

طلَّاب المهمَّات»، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

صَحِيحٌ ذَلِكَ

وَكَتَبَهُ ....

يومَ/ليلةَ .... مِنْ شَهْرِ .... سَنَةَ ١٤

في .... بِمَدِيْنَةِ ....




الطَّبَقَةُ الثَّامِنَةُ

سَمِعَ عَلَيَّ .... ، «كتاب الورقات»،

.... ، صَاحِبُنَا .... ،

فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي .... ، بِالمِيعادِ المُثبَتِ في مَحَلِّهِ مِن نُسخَتِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إِجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ، بحقِّ روايتي له .... ،

عن .... ، قَالَ: أَخْبَرَنَا

.... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَمَدٍ العُصَيمِيُّ - غَفَرَ اللهُ لَهُ ورَحِمَه - .... ، بإسناده المذكورِ في «مَنْح المكرُمات لإجازة طلَّاب المهمَّات»، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

صَحِيحٌ ذَلِكَ

وَكَتَبَهُ ....

يومَ/ليلة .... مِنْ شَهْرِ .... سَنَةَ ١٤




الطَّبَقَةُ التَّاسِعَةُ

سَمِعَ عَلَيَّ .... ، «كتاب الورقات»،

.... ، صَاحِبُنَا .... ،

فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي .... ، بِالمِيعادِ المُثبَتِ في مَحَلِّهِ مِن نُسخَتِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ،

بحقِّ روايتي له .... ،

عن .... ، قَالَ: أَخْبَرَنَا

.... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَمَدٍ العُصَيمِيُّ ـ غَفَرَ اللهُ لَهُ ورَحِمَه ـ

.... ، بإسناده المذكورِ في «مَنْح المكرُمات لإجازة طلَّاب المهمَّات»، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

صَحِيحٌ ذَلِكَ

وَكَتَبَهُ ....

يومَ/ليلةَ .... مِنْ شَهْرِ .... سَنَةَ ١٤

في .... بِمَدِينَةِ ....




الطَّبَقَةُ العَاشِرَةُ

سَمِعَ عَلَيَّ .... ، «كتاب الورقات»،

.... ، صَاحِبُنَا .... ،

فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي .... ، بِالمِيعادِ المُثبَتِ في مَحَلِّهِ مِن نُسخَتِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ، بحقِّ روايتي له .... ،

عن .... ، قَالَ: أَخْبَرَنَا

.... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَمَدٍ العُصَيمِيُّ ـ غَفَرَ اللهُ لَهُ ورَحِمَه ـ .... ، بإسناده المذكورِ في «مَنْح المكرُمات لإجازة طلَّاب المهمَّات»، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

صَحِيحٌ ذَلِكَ

وَكَتَبَهُ ....

يومَ/ليلةَ .... مِنْ شَهْرِ .... سَنَةَ ١٤

في .... بِمَدِينَةِ ....




شجرةُ إسنادِ مالكِ النُّسخةِ إلى المعتني

صالحُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ حمدٍ العُصيميُّ

⇧

⇧

⇧

⇧

⇧

⇧

⇧

⇧

⇧

⇧

❖ ❖ ❖ ❖ ❖



الكتاب الثَّاني عشرَ

تفسير

الفاتحة وقصار المفصَّل

تصنيفُ

صَالِح بن عَبْدِ اللَّهِ بن حَمَدٍ العُصَيْمِيّ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله خلق كلَّ شيءٍ فقدَّره تقديرًا، وأنزل الكتاب ليكون للعالمين نذيرًا، وصلَّى الله على عبده ورسوله محمَّدٍ المبعوث داعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا، وعلى آله وأصحابه وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

أمَّا بعد:

فإنَّ معرفةَ معاني كلام الله، والإشرافَ على مكنون هداه، هي أولى ما أُدمن فيه النَّظر، وحُرِّكت نحوَه الفِكَر، فَبِه تُحصِّل النُّفوس راحتَها، وتحوزُ القلوبُ طُمأنينتَها.

ألا وإنَّ قِصار مفصَّلِه اللَّطيف، من الضُّحى إلى آخر المُصحفِ الشَّريف، محلُّ عناية جمهور المسلمين حفظًا؛ لِقِصَر آياتها، وعذوبة سياقها، ولكلٍّ فضائلُ مخصوصةٌ، ومقاصدُ منصوصةٌ، فهي حقيقةٌ بالتَّفهُّم، وجديرةٌ بالتَّعلُّم.

وهذا تفسيرٌ مختصَرٌ للسُّور المذكورة، يَقرُب تناوُلُه، ويَسهُل تأمُّلُه، قيَّدتُه راجيًا منفعتَه التَّامَّة، وملتمِسًا بركتَه العامَّة، مستفتحًا بتفسير الفاتحة لما لها من مقامٍ عظيمٍ، ومنزلٍ كريمٍ.

واللهَ أسألُ السَّلامةَ من الزَّلل، واتقاءَ سوء القول والعمل.

تفسير سورة الفاتحة

عن أبي سعيدٍ ابنِ المُعلَّى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: كنتُ أُصلِّي فدعاني النَّبيُّ ﷺ فلم أُجِبْهُ، قلتُ: يا رسولَ اللهِ إنِّي كنتُ أُصلِّي، قالَ: «ألم يَقُلِ اللهُ: ﴿ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٤]»، ثمَّ قالَ: «ألا أُعلِّمكَ أعظمَ سورةٍ في القرآنِ قبلَ أن تخرجَ من المسجدِ»، فأخذ بيدِي، فلمَّا أردنا أن نخرجَ قلتُ: يا رسولَ اللهِ! إنَّك قلتَ: «لأُعلِّمنَّك أعظمَ سورةٍ من القرآن»، قال: «﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝﴾ [الفَاتِحَة: ٢]، هي السَّبعُ المثاني، والقرآنُ العظيمُ الذي أُوتيته». رواه البُخاريُّ.

وعن أبي هريرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقول: «قال اللهُ تعالى: قسمتُ الصَّلاةَ بيني وبين عبدي نصفينِ، ولعبدي ما سألَ، فإذا قالَ العبدُ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝﴾، قالَ اللهُ تعالى: حمِدني عبدي، وإذا قالَ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝﴾، قالَ اللهُ تعالى: أثنى عليَّ عبدي، وإذا قال: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝﴾، قالَ: مجَّدني عبدي، - وقالَ مرَّةً: فوَّض إليَّ عبدي -، فإذا قالَ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝﴾،

قالَ: هذا بيني وبين عبدي، ولعبدي ما سأل، فإذا قالَ: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۞ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۞﴾، قالَ: هذا لعبدي، ولعبدي ما سألَ». رواه مسلمٌ.

﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ①﴾

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ② ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ③ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ④ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ⑤ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ⑥ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ⑦﴾ [الفاتحة: ٢-٧]

﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾ أقرأُ القرآنَ، فمقصود المُبَسمِل في فاتحة القراءة هو بسم الله الرَّحمن الرَّحيم أقرأ.

والاسم الأحسنُ (اللهُ) عَلَمٌ على ربِّنا عزَّ وجلَّ، ومعناه: المألوه المستحِقُّ لإفراده بالعبادة، و﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ اسمان من أسمائه تعالى، دالَّان على رحمته؛ فأوَّلُهما دالٌّ عليها حال تعلُّقها به في سعتها، والآخرُ دالٌّ عليها حالَ تعلُّقها بالخلق في وصولها إليهم.

وأوَّل هذه السُّورة: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، فالحمد هو الإخبار عن محاسن المحمود مع حبِّه وتعظيمه، و﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ اسمٌ إضافيٌّ، فالرَّب في كلام العرب: المالك،

والسَّيِّد، والمصلح للشَّيء، والعالمين جمع عالَم، وهو اسمٌ للأفراد المتجانسة من المخلوقات، فكلُّ جنسٍ منها يُطلق عليه عالَمٌ، فيُقال: عالَم الإنس، وعالَم الجنِّ، وعالَم الملائكة.

وربوبيته عزَّ وجلَّ لم تُنتِج ظلمًا، بل مضمونُها العناية بالخلق ورحمتهم، ولهذا وصف نفسه بقوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾ فهو رحمنٌ وسِعَت رحمتُه جميع الخلق، رحيمٌ يُوصِل رحمتَه إليهم.

ثمَّ أكَّد ربوبيته بقوله: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾، وهو يومُ الحساب والجزاء على الأعمال، الَّذي قال الله تعالى فيه: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ۝١٧ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ۝١٨ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ۝١٩﴾ [الانفطار: ١٧-١٩]، وهو يوم القيامة، وخصَّه بالذِّكر؛ لأنَّه يَظْهَر فيه للخلق كمال مُلكِ الله تمام الظُّهور، لانقطاع أملاك الخلائق؛ وإلَّا فهو مالك يوم الدِّين وغيرِه من الأيَّام.

وقوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾؛ أي نخصُّك وحدَك بالعبادة، ونستعين بك وحدَك في جميع أمورنا، وعبادة الله: تألُّه القلب له بالحبِّ والخضوع، والمأمور به فيها امتثال خطاب الشَّرع، والاستعانة به هي طلب العبدِ العونَ منه في الوصول إلى المقصود.

ثمَّ قال تعالى: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦﴾؛ أي دُلَّنا وأرْشِدنا

إليه، وثبِّتنا عليه حتى نلقاك، وهو الإسلام، ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ المتَّبعين للإسلام الَّذي جاء به النَّبيُّ ﷺ، ﴿غَيۡرِ﴾ صراطِ ﴿ٱلۡمَغۡضُوبِ﴾ الَّذين عرفوا الحقَّ ولم يعملوا به، وهم اليهود، ومن عدل عن الصِّراط المستقيم من هذه الأُمَّة عن علمٌ ففيه شَبَهٌ مِنهم، ﴿وَلَا﴾ صراطِ ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾ الَّذين تركوا الحقَّ عن جهلٍ فلم يهتدوا وضلُّوا الطَّريق، وهم النَّصارى، ومن عدل عن الصِّراط المستقيم من هذه الأمة عن جهلٍ ففيه شَبَهٌ مِنهم.

تفسير سورة الضُّحى

عن جُنْدُبِ بنِ سُفيانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: اشتكى رسولُ اللهِ ﷺ فلم يَقُمْ ليلتينِ أَو ثلاثًا، فجاءت امرأةٌ فقالت: يا محمَّدُ، إنِّي لأَرجو أَن يكونَ شيطانُكَ قد تركك، لم أَرَهُ قربكَ منذُ ليلتينِ أَو ثلاثةٍ؛ فأَنزلَ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾. متَّفقٌ عليه.

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ ۝٤ وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ ۝٥ أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا فَأَغۡنَىٰ ۝٨ فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ ۝١٠ وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ ۝١١﴾

أقسم الله تعالى بالضُّحى، وهو اسم ضوء الشَّمس إذا أشرق وارتفع، والمراد به هنا النَّهار كلُّه، وباللَّيل إذا سكن بالخلق وثبت ظلامه = على اعتنائه برسوله ﷺ، فقال جوابًا للقسم: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾؛ أي ما تركك ربُّك، وما أبغضك بإبطاء الوحي وتأخُّرِه عنك.

وهذا له من ربِّه في الدُّنيا؛ ثمَّ بشَّره بما له في الآخرة فقال: ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ﴾ فلَلدَّار الآخرة خيرٌ لك من دار الدنيا، ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ﴾ من مظاهر الإنعام ومقامات الإكرام في الآخرة ﴿فَتَرْضَىٰٓ﴾، وإلى هنا تمَّ جواب القسم بِمُثْبَتَين بعد منفيَّيْنِ.

ثمَّ شرع يُذكِّره بما امتنَّ به عليه في الدُّنيا فقال: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ﴾ استفهامَ تقريرٍ؛ أي وجدك ﴿يَتِيمًا﴾ لا أُمَّ لك ولا أبَ، بل مات أبوه وهو حَمْلٌ، وماتت أُمُّه وهو صغيرٌ لا يقدر على القيام بمصالح نفسه، ﴿فَـَٔاوَىٰ﴾ بأن ضمَّك إلى من يكفُلُك، وجعل لك مأوىً تأوي إليه، فكفَّله جدَّه عبد المطَّلب، ثمَّ لَمَّا مات كفَّله عمَّه أبا طالبٍ، حتَّى أيَّده بنصره وبالمؤمنين.

﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا﴾ لا تدري ما الكتاب ولا الإيمان، ﴿فَهَدَىٰ﴾ وأنزل عليك الكتاب والحكمة، وعلَّمك ما لم تكن تعلم.

﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلًا﴾ فقيرًا ﴿فَأَغْنَىٰ﴾ بما ساق إليك من الرِّزق، وقنَّعك به.

ومَن آواك وهداك وأغناك فحقُّه مقابلة نعمته بالشُّكر، ومِنه ما ذكره الله عزَّ وجلَّ في قوله: ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾؛ أي لا تَغْلِبْهُ مُسيئًا معامَلته، ﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ﴾ عن دِينٍ أو دنيا ﴿فَلَا تَنْهَرْ﴾؛ أي

تزجر، بل اقْضِ حاجتَه أو رُدَّه برفقٍ، ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ مخبرًا عنها، فإنَّ التَّحدُّث بنعمة الله، داعٍ لشكرها، وسببٌ في محبَّة القلوب لمن أسداها، فإنَّ القلوب مجبولةٌ على محبَّة المحسِن إليها.

تفسير سورة الشَّرح

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب ﴿٨﴾﴾

يقول الله تعالى -ممتنًّا على رسوله ﷺ-: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ استفهامَ تقريرٍ؛ أي شرحنا صدرك للإسلام، وهو ناشئٌ عن شرح صدره الحسِّيِّ، الَّذي وقع مرَّتين أُولاهما في صغره لَمَّا كان مسترضَعًا في بني سعدٍ، والثَّانية ليلةَ أُسرِي به في مكةَ بين يدي الإسراء رواهما مسلمٌ، ووافقه البخاريُّ في الثَّانية.

﴿وَوَضَعْنَا﴾؛ أي حَطَطْنا ﴿عَنكَ وِزْرَكَ﴾ وهو الذَّنب، ﴿الَّذِي أَنقَضَ﴾؛ أي أَثْقَل ﴿ظَهْرَكَ﴾ .

﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ فأعلينا قدْرَك، وجعلنا لك الثَّناءَ الحسن، بما أشاع الله من محاسن ذِكره بين النَّاس، وبما نزَّل من القرآن ثناءً عليه وكرامةً له، وبإلهام النَّاس التَّحدُّث بما جبله الله عليه من

المحامد في أوَّل نشأته، ومن أعظم ذلك أنَّ اللهَ قَرَن ذِكره بذكره في الشَّهادتين، وله في قلوب أُمَّته من المحبَّة والتَّعظيم بعدَ الله تعالى ما ليس لأحدٍ سواه.

وقوله: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ﴾ وهو الشِّدة ﴿يُسْرًا﴾ أي سُهولةً، والفاء فيه فصيحةٌ، تُفصِح عن كلامٍ مقدَّرٍ يدلُّ عليه الاستفهام التَّقريريُّ هنا، أي إذا علمتَ هذا وتقرَّر؛ فاعلم أنَّ اليسرَ مصاحِبٌ للعسر، فالعسر الَّذي عَهِدْتَه وعلمتَه سيجعله الله يسرًا، والتَّنكير للتَّعظيم، وفي تَكرارها بقوله: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ تأكيدٌ لتحقيق اطِّراد هذا الوعد وعمومه.

ثمَّ أمر الله رسولَه ﷺ بشكره، والقيامِ بواجبِ نِعمه، فقال: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ﴾ ؛ أي إذا فرغتَ من عملٍ بإتمامه؛ فأقبِلْ على عملٍ آخر؛ لتعمُرَ أوقاتَك كلَّها بالأعمال الصَّالحة، ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب﴾ فأعظِم الرَّغبة إليه في مُراداتِك مقبلًا عليه.

تفسير سورة التِّين

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ۝٣ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ۝٥ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝٦ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ۝٧ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ۝٨﴾

أقسم الله بالشَّجرتين المعروفَتَين التِّينِ والزَّيتونِ فقال: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾، مُريدًا مَنابِتَهما وهي أرض الشَّام، ثمَّ أقسم بجبل سِيناء فقال: ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ وهو الجبل الَّذي كلَّم اللهُ فيه موسى عليه الصَّلاة والسَّلام، و«سِينين» لغةٌ في سِيناء، وهي صحراءُ بين مصرَ وبلاد فلسطينَ، ثمَّ أقسم أُخرى فقال: ﴿وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ وهو مكَّة المكرَّمة لأمن النَّاس فيها، والإشارةُ إليه للتَّعظيم، ولأنَّ نزولَ السُّورة واقعٌ فيه، وهذه المواضع هي مواطن أكثرِ الأنبياء، فهي أرض النُّبوات ومَهْبِط الرِّسالات.

ثمَّ ذكرَ جواب القسم في قوله: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ فسوَّاه الله وعدَلَه، وفطره على توحيده، ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ

سَٰفِلِينَ﴾ في نار جهنَّمَ إن كفر؛ ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ فإنَّهم لا يُردُّون إليها، بل جزاؤهم ما أخبر عنه بقوله: ﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾؛ أي لهم أجرٌ لا يشوبُه كَدَر المنِّ، ولا يَلحقه الانقطاع، وذلك في جنات النَّعيم، ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ﴾، فأيُّ شيءٍ يجعلك أيُّها الإنسان مكذِّبًا بما جاءت به الرُّسل من الشَّرائع والمناهج، وما بشَّرتْ به وأَنذرَتْ من الجزاء بالجنَّة والنَّار، وأنت قد خُلِقت في أحسن تقويمٍ، ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ في الفَصْل والقضاء بين عباده مَن آمنَ منهم ومَن كفر؟!

تفسير سورة العَلَق

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥) كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ (٦) أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ (٧) إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ (٨) أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ (٩) عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ (١٠) أَرَأَيْتَ إِن كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ (١١) أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ (١٢) أَرَأَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ (١٣) أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ (١٤) كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ (١٥) نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ (١٦) فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ (١٧) سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ (١٨) كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب ۩ (١٩)﴾

صَدْر هذه السُّورةِ إلى قوله تعالى: ﴿عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ هو أوَّل القرآن نزولًا على رسول الله ﷺ؛ وكان ذلك في غارِ جبلِ حراءٍ بمكَّةَ، فإنَّه كان يتعبَّد فيه اللَّيالي ذواتِ العَدَد، فجاءه جبريلُ عليه الصَّلاة والسَّلام فقال له: اقرأ، فقال: ما أنا بقارئٍ، فأخذه فغطَّه حتَّى بلغ منه الجَهد ثمَّ أرسله، فقال: اقرأ، فقال: ما أنا بقارئٍ فأخذه فغطَّه الثَّانية حتَّى بلغ منه الجَهد ثمَّ أرسله، فقال: اقرأ، فقال: ما أنا بقارئٍ فأخذه فغطَّه الثَّالثة حتَّى بلغ منه الجَهد

ثمَّ أرسله، فقال: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾ إلى قوله: ﴿عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾، ثبت هذا في الصَّحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها.

فأمَرَه في فاتحتها أن يقرأ مستعينًا بالله، مستصحِبًا الفهمَ وملاحظةَ جلاله، مأذونًا له، وقيل له: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾؛ أي خلق الخلق جميعًا، ومنهم الإنسان، فإنَّه ﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ﴾ والعَلَقة هي القطعة من الدَّمِ الغليظ، وذِكرُ خلقِ الإنسان بعد الأمر بالقراءة: إشارةٌ إلى الأمر بالعبادة، فمَن خلقَ الإنسان لم يكن ليتركه سُدًى، بل سيأمره وينهاه، وذلك بإرسال الرُّسل، وإنزال الكتب.

ثمَّ قال: ﴿ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ﴾ المتَّصف بغاية الكرم، ومن كرمه عزَّ وجلَّ أنَّه هو ﴿ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾ فإنَّ الله أخرجه من بطن أُمِّه لا يعلم شيئًا، وجعل له السَّمع والبصر والفؤاد، فعَلِم ما لم يكن يعلمُه من قبلُ، ومن أعظم أسباب عِلمه تعليمُه القلمَ، وهو الخطُّ والكتابة.

ولكنَّ الإنسان الظَّلوم الجهول يَطغى متجاوِزًا حدَّه، ويُعرِض عمَّا أُمر به ونُهي عنه، إذا رأى نفسَه غنيًّا بما أنعم الله عليه، قال الله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ﴾.

ثمَّ تهدَّده وتوعَّده فقال: ﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجۡعَىٰٓ﴾؛ أي إلى الله المصير والمرجع، وسيُجازي كلَّ إنسانٍ بعمله.

ومن جنس الإنسان من تسوء حاله فيُعارض الأمر والنَّهي فوقَ إعراضه عنه، كمن ينهى عن الصَّلاة الَّتي هي من أفضل الأعمال، المذكورِ في قولِهِ تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ﴾، فتوعَّده الله بقولِهِ: ﴿أَرَءَيْتَ﴾ أيُّها النَّاهي ﴿إِن كَانَ﴾ العبدُ المصلي ﴿عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ﴾ غيره ﴿بِٱلتَّقْوَىٰٓ﴾، أيستقيمُ أن يُنهى مَن هذا وَصْفُه؟! أرأيتَ أعجبَ مِن طغيانِ هذا النَّاهي؟!

﴿أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ﴾ النَّاهي بالحقِّ ﴿وَتَوَلَّىٰٓ﴾ فأعرضَ عن الأمر والنَّهي، ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ﴾ عملَه؟ فهو مطَّلِعٌ عليه محيطٌ به!، أفلا يخاف اللهَ ويخشى عقابَه ؟!

ولَئِن لم ينزجِر بالوعيد؛ فَلْيَسَعْه التَّهديدُ إن استمرَّ على حاله: ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ﴾ عمَّا يقول ويفعل ﴿لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ﴾؛ أي لنأخُذَنَّ بناصيته - وهي مقدَّم شعره - أخذًا عنيفًا، فالسَّفع: القبض الشَّديد بجذبٍ، واستحقَّته ناصيته لاتِّصافها بوصفين هما المذكوران في قوله: ﴿نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾ فهي كاذبةٌ في قولها، خاطئةٌ في فعلها، ﴿فَلْيَدْعُ﴾ هذا الأثيمُ ﴿نَادِيَهُۥ﴾ وهم أهل مجلسه؛ فإنَّنا ﴿سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ وهم ملائكة العذاب، ليأخذوه ويعاقبوه، سمُّوا زبانيةً لأنَّهم يَزْبُنون أهلَ النَّار؛ أي يدفعونهم بشدَّة.

والآيات السَّابقة نزلت في شأن أبي جهلٍ حين نهى رسولَ الله ﷺ عن الصَّلاة وتهدَّده، روى التِّرمذيُّ والنَّسائيُّ في

«السَّنن الكبرى» بإسنادٍ صحيحٍ عن ابن عبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يُصلِّي عند المقام، فمر به أبو جهلٍ بنُ هشام فقال: يا محمَّد، ألم أنهك عن هذا؟ وتوعَّده، فأغلظ له رسولُ الله ﷺ وانتهره، فقال: يا محمَّد! بأيِّ شيءٍ تُهدِّدني؟ أمَا واللهِ إنِّي لَأكثرُ هذا الوادي ناديًا؛ فأنزل الله: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾، وقال ابن عبَّاسٍ رضي الله عنهما: لو دعا نادِيَه لأخَذَتْه ملائكةُ العذاب من ساعته، وأصله في البخاريِّ مختصرًا.

ولمَّا فرغ من وعيد النَّاهي وتهديده أتْبَعَه بأمر المنهيِّ -وهو العبد المصلِّي -أن لا يطيعَ ناهيه فقال: ﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ﴾ فيما ينهاك عنه، ثمَّ أمره بما فيه فلاحُه فقال: ﴿وَٱسْجُدْ﴾ لربِّك ﴿وَٱقْتَرِب﴾ منه بالصَّلاة؛ فإنَّ العبدَ أقربُ ما يكون من ربِّه وهو ساجدٌ، ففي «صحيح مسلم» عن أبي هريرةَ رضي الله عنه أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «أقربُ ما يكون العبدُ من ربِّه وهوَ ساجدٌ؛ فأكثروا الدُّعاءَ».

تفسير سورة القَدْر

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ۝٥﴾

يُخبرنا الله عزَّ وجلَّ في هذه السُّورة عن إنزال القرآن، فيقول: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ﴾ أي القرآنَ جُملةً واحدةً، من اللَّوح المحفوظ إلى السَّماء الدُّنيا، وفي إسناد الإنزال إلى الله تشريفٌ عظيمٌ للقرآن، ﴿فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ أي الشَّرف العظيم، وهو اسمٌ جعله الله للَّيلة الَّتي أُنزل فيها القرآن، ولم تكن معروفةً عند المسلمين، فذكرها بهذا الاسم تشويقًا لمعرفتها، ولذلك أتبعه بقوله: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ﴾ فاستفهمَ عنها تفخيمًا لشأنها، وتعظيمًا لمقدارها.

قالَ ابنُ عبَّاسٍ رضيَ اللهُ عنهما: أُنزِلَ القرآنُ جُملةً إلى السَّماءِ الدُّنيا في ليلةِ القَدْرِ، ثُمَّ أُنزِلَ بعدَ ذلكَ في عشرينَ سنةً، قالَ: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ۝٣٣﴾

[الفرقان: ٣٣]، وقرأ: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ١٠٦﴾ [الإسراء: ١٠٦]. رواه النَّسائيُّ في «السُّنن الكبرى»، وإسناده صحيحٌ.

وهي ليلةٌ مباركةٌ من ليالي رمضانَ؛ قال اللهُ تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾ [الدخان: ٣]، وقال: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وسُمِّيت ليلةَ القدر لشرفها، ولأنَّه يُقدَّر فيها ما يكون بعدها من المقادير كالآجال والأرزاق.

وفي تشريف زمانِ إنزاله تشريفٌ ثانٍ للقرآن يُظهِرُ علوَّ قَدْره عند الله تعالى.

ثمَّ أخبر الله عن فضلها بقوله: ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ فالقيام فيها إيمانًا واحتسابًا خيرٌ من عمل ألفِ شهرٍ ليس فيها ليلةُ قدْرٍ، ومجموع مدَّتها ثلاثٌ وثمانون سنةً، وأربعةُ أشهرٍ.

وتلك اللَّيلة هي في رمضانَ، وفي العشر الأواخر منه، وأرجاها: أوتارُها، وهي باقيةٌ في كل سنةٍ إلى قيام السَّاعة.

ثمَّ ذكر الله فضلًا آخرَ لها في قوله: ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ من السَّماء، ﴿وَٱلرُّوحُ فِيهَا﴾ أي في تلك اللَّيلة، والرُّوح هو جبريلُ، ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِم﴾ أي بأمره ﴿مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾ قضاه الله في تلك السَّنة إلى السَّنة الَّتي بعدها، وتلك اللَّيلة ﴿سَلَٰمٌ هِىَ﴾ أي سلامةٌ، والسَّلامة

تشمل كلَّ خيرٍ يتَّصِل، ﴿حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ﴾ فمُبتدؤها: غروب الشَّمس، ومنتهاها: طلوع الفجر، وفي التَّعريف بمنتهاها حثٌّ على اغتنام فضلها قبلَ انتهاء وقتها.

تفسير سورة البَيِّنة

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴿٣﴾ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴿٨﴾﴾

كان كفَّار أهلِ الكتاب يقولون: سيُبعث فينا رسولٌ، وكان المشركون يقولون لهم إذا دعوهم إلى اتِّباع اليهوديَّة أو النَّصرانيَّة: لم يأتنا رسولٌ كما أتاكم، فأخبر الله في هذه السُّورة عن قولهم موبِّخًا، فقال: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ وهم اليهود والنَّصارى ﴿وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ﴾ عن كفرهم؛ أي زائلين عمَّا هم عليه، تاركين له، ﴿حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ وهي الحجَّة الواضحة الَّتي

وُعِد بها اليهود والنَّصارى في كتبهم، وتلقَّفها عنهم المشركون، ثم فسَّر تلك البيِّنة فقال: ﴿رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُواْ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً﴾ وهو محمَّدٌ ﷺ، الَّذي يتلو ما هو مكتوبٌ في صحفٍ مطهَّرةٍ، منزَّهةٍ عن كلِّ ما لا يليق، وهي صحف الكتاب المكنون في اللَّوح المحفوظ، ومتلوُّ النَّبيِّ ﷺ منها هو القرآن الكريم، وتلك الصُّحف ﴿فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾ أي مستقيمةٌ، وهي الكتب الَّتي أنزلها الله مع النَّبيين، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢١٣]﴾.

ثمَّ أخبر عن سبب كفر أهل الكتاب فقال: ﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ﴾، وهذه البيِّنة هي بيِّنةٌ أُخرى غيرُ الأُولى، فالبيِّنة هنا الحُجج والآيات الَّتي جاءتهم من قبل، فاختلفوا فيها وتفرَّقوا عنها، فهي كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾﴾ [آل عِمران: ١٠٥].

ولم يأمرهم هذا الرَّسول إلا بما أُمروا به من قبلُ في كتبهم: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾؛ أي قاصدين بعبادتهم وجهه، ﴿حُنَفَآءَ﴾ مقبلين عليه مائلين عمَّا سواه، ﴿وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾، وخَصَّهما بالذِّكر لفضلهما وشرفهما.

﴿وَذَٰلِكَ﴾ المأمور به - من إخلاص الدِّين وإقامة الصَّلاة وأداء الزَّكاة -هو ﴿دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾؛ أي دين الكتب القيِّمة، وهو الإسلام، فلا عُذرَ لهم في الإعراض عنه.

ثمَّ ذكر جزاء الكافرين بعدما جاءتهم البيِّنة، فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ﴾، والبريَّة: الخليقة.

وأتبعه بذكر جزاء مقابليهم، فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ۝٧ جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّـٰتُ عَدْنٍ﴾؛ أي جنَّات إقامةٍ، لا يتحولون عنها، ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ﴾؛ أي من تحت أشجارها وغُرفها، على وجهِ أرضها في غير شقٍّ، ﴿خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ﴾ فرضي عنهم بما عملوا من طاعته، ورضوا عنه بما أثابهم به من النَّعيم المقيم، وإنَّ ﴿ذَٰلِكَ﴾ الجزاءَ الحسنَ حقٌّ ﴿لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ﴾ فلا يناله إلَّا من كانت هذه صفته، والخشية خوفٌ مقرونٌ بعلمٍ.

تفسير سورة الزَّلْزَلَة

عن عبد الله بن عمرٍو رضي الله عنهما قال: نزلت ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾، وأبو بكرٍ الصِّديقُ رضي الله عنه قاعدٌ فبكى أبو بكرٍ، فقال له رسولُ اللهِ ﷺ: «ما يُبكيك يا أبا بكرٍ؟»، فقال: أبكتني هذه السُّورة، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «لو أنَّكم لا تُخطئون ولا تُذنبون لخلقَ اللهُ تعالى أُمَّةً من بعدكم يُخطِئون ويُذنبون فيغفرَ لهم». رواه الطَّبرانيُّ في «المعجم الكبير»، **وإسناده حسنٌ**.

﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝٢ وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ۝٣ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۝٤ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ۝٥ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ ۝٦ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾

ذكر الله تعالى ابتداء حال الأرض يوم القيامة فقال: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾، فرُجَّت رجًّا شديدًا، ﴿وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ وهو ما في بطنها فألقته على ظهرها، كما قال تعالى:

﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾﴾ [الانشقاق: ٤]، ﴿وَقَالَ ٱلْإِنسَـٰنُ﴾ مستعظِمًا حالها: ﴿مَا لَهَا﴾؛ أي ما الَّذي حدث لها؟ وما عاقبته؟

ولا تكون زلزلتُها كلِّها إلا يومَ القيامة، ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ﴾ الأرضُ ﴿أَخْبَارَهَا﴾ فتُخبِر بما عُمِل على ظهرها من خيرٍ وشرٍّ، ذلك ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾؛ أي أمرها أن تُخبِر به، فلا تعصي أمره.

﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ﴾ منصرفين من موقف الحساب ﴿أَشْتَاتًا﴾؛ أي أصنافًا متفرقين، ومقصود صرفهم: ﴿لِّيُرَوْا أَعْمَـٰلَهُمْ﴾ فيُرِيَهم الله ما عملوا من الحسنات والسَّيئات، ويُجازيهم عليها، فَلِمحسنهم النَّعيم المقيم، ولمسيئهم العذاب الأليم.

﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ وهي النَّملة الصَّغيرة ﴿خَيْرًا يَرَهُۥ﴾؛ أي يره ويرَ ثوابه في الآخرة، ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾؛ أي يره وير عقابه فيها.

وروى النَّسائيُّ في «السُّنن الكبرى» عن صَعْصَعَةَ رضي الله عنه قالَ: قَدِمتُ على النَّبيِّ ﷺ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾، قالَ: ما أُبالِي أَلَّا أَسمعَ غيرَها، حَسْبِي حَسْبِي، وإسناده صحيحٌ.

تفسير سورة العَادِيَات

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا (١) فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا (٢) فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا (٣) فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا (٤) فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا (٥) إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ (٦) وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ (٧) وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ (٨) ۞ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ (٩) وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ (١٠) إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ (١١)﴾

أقسم الله تبارك وتعالى بالخيل الجاريات في سبيل الله، فقال: ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا﴾ أي العَادِيَات عَدْوًا بليغًا قويًّا، يَصدر عنه الضَّبْح، وهو صوت نَفَسها في جوفها، عند اشتداد عَدْوها، ﴿فَالْمُورِيَاتِ﴾ الموقِداتِ بحوافرهنَّ ما يَطَأْنَ عليه من الأحجار ﴿قَدْحًا﴾، فتَقْدَح النَّار ويتوقَّد شررها من ضرب حوافرهنَّ إذا عَدْون، ﴿فَالْمُغِيرَاتِ﴾المباغتات الأعداء بما يُكره ﴿صُبْحًا﴾؛ فإنَّهم كانوا لا يُغيرون على القوم إذا غزوا إلَّا بعد الفجر، فتكون الغارة صباحًا، ﴿فَأَثَرْنَ بِهِ﴾ أي هيَّجنَ وأصعدنَ بعدْوِهنَّ وغارتهنَّ ﴿نَقْعًا﴾ وهو الغبار، ﴿فَوَسَطْنَ بِهِ﴾ أي تَوَسَطْنَ براكبهنَّ ﴿جَمْعًا﴾ وهم الأعداء الَّذين أُغير عليهم.

والقَسَم بالخيل على تلك الأوصاف لأجل التَّهويل، وترويع المشركين بما أُعدَّ لهم من الجهاد وآلته.

وجواب القسم هو قوله: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾؛ أي لكفورٌ لنعمة ربِّه، ﴿وَإِنَّهُۥ﴾أي الإنسان ﴿عَلَىٰ ذَٰلِكَ﴾ الكفر ﴿لَشَهِيدٌ﴾ في فَلَتات أقواله وأفعاله، فيبدو منها على لسانه وفي تصرفاته ما يتضمَّن الشَّهادة على نفسه بكفر نعمة ربِّه، ﴿وَإِنَّهُۥ﴾ أي الإنسان ﴿لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ﴾ وهو المال ﴿لَشَدِيدٌ﴾؛ أي كثير الحبِّ له، وحبُّه إيَّاه حمله على البخل به، فصيَّره كفورًا.

ولهذا قال الله تحذيرًا له وتخويفًا: ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ﴾ هذا الكفور عن عقابه ﴿إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ﴾أي أُثيرَ ما فيها، وأخرج الله الأموات منها، ﴿وَحُصِّلَ مَا فِى ٱلصُّدُورِ﴾ فجُمع وأُحصي ما فيها من كمائن الخير والشَّرِّ، ﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌۢ﴾ أي مُطَّلِعٌ على أعمالهم، ومجازيهم عليها، وخَصَّ خُبْرَه بيوم القيامة حين تُبعثرُ القبور ويُحصَّل ما في الصُّدور، مع أنَّه خبيرٌ بهم في كلِّ وقتٍ؛ لأنَّ المراد: الجزاءُ بالأعمال النَّاشئُ عن علم الله بهم واطِّلاعه عليهم.

تفسير سورة القارعة

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿ٱلۡقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ۝٢ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ۝٣ يَوۡمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلۡفَرَاشِ ٱلۡمَبۡثُوثِ ۝٤ وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ كَٱلۡعِهۡنِ ٱلۡمَنفُوشِ ۝٥ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ ۝٧ وَأَمَّا مَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٞ ۝٩ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا هِيَهۡ ۝١٠ نَارٌ حَامِيَةُۢ ۝١١﴾

الْقَارِعَةُ من أسماء يوم القيامة؛ لأنَّها تقرع قلوب النَّاس وتُزعجهم بأهوالها، ولهذا عظَّم شأنَها وهوَّل أمرها بقوله: ﴿ٱلۡقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ۝٢ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡقَارِعَةُ﴾؛ فأيُّ شيءٍ هي هذه القارعة؟ وأيُّ شيءٍ أعلَمَك بها؟، ثمَّ أخبر عنها فقال: ﴿يَوۡمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ﴾ من شدَّة الفزع والهول، ﴿كَٱلۡفَرَاشِ ٱلۡمَبۡثُوثِ﴾أي المنتشر، والفراش: فَرْخ الجراد حين يخرج من بيضه يركَب بعضُه بعضًا، وهو المذكور في قوله تعالى: ﴿يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ كَأَنَّهُمۡ جَرَادٞ مُّنتَشِرٞ﴾ [القمر: ٧]، ﴿وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ كَٱلۡعِهۡنِ﴾ أي الصُّوف ﴿ٱلۡمَنفُوشِ﴾ المتمزِّق الَّذي فُرِّقت بعض أجزائه عن بعضٍ.

وفي ذلك اليوم تُنصب الموازين، ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ برُجحان حسناته على سيئاته ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾؛ أي حياةٍ مرضيَّةٍ في جنَّات النَّعيم، ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ بأن لم تكن له حسناتٌ تُقاوِم سيئاته، ﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ﴾ أي مأواه ومسكنه النَّار، تكون له بمنزلة الأُمِّ الَّتي يأوي إليها ويَلْزَمُها؛ كما قال تعالى: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ [الفرقان: ٦٥]؛ أي ملازمًا أهلَها، وعظَّمَ أمرَها فقال: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ﴾، ثمَّ فسَّرها بقوله: ﴿نَارٌ حَامِيَةٌۢ﴾؛ أي شديدة الحرارة، من الوقود عليها، وصحَّ في الحديث أنَّ حرارتها تزيد على حرارة نار الدُّنيا سبعين ضِعفًا.

تفسير سورة التَّكاثُر

عن عبدِ الله بنِ الشِّخِّير رضي الله عنه قالَ: أَتيتُ النَّبيَّ ﷺ وهوَ يقرأُ قالَ: «يقولُ ابنُ آدمَ: مَالِي! مَالِي!»، قالَ: «وهلْ لكَ يا ابنَ آدَمَ من مالِكَ إِلَّا ما أكلتَ فأفنيتَ؟!، أو لَبِستَ فأبليتَ؟!، أو تصدَّقتَ فأمضَيتَ؟!». رواه مسلمٌ.

وعن أَبي هريرةَ رضي الله عنه قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «ما أَخشى عليكمُ الفقرَ، ولكِنْ أَخشى عليكمُ التَّكاثُرَ، وما أخشى عليكمُ الخطأَ، ولكِنْ أَخشى عليكمُ العَمْدَ». رواه أحمدُ، وإسناده صحيحٌ.

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴿٢﴾ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴿٥﴾ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ﴿٧﴾ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴿٨﴾﴾

يقول الله تعالى موبِّخًا المشركين ومحذِّرًا عباده المؤمنين: ﴿أَلْهَاكُمُ﴾؛ أي شَغلكم عمَّا خُلِقتم له -وهو عبادة الله-

﴿ٱلتَّكَاثُرُ﴾ بينكم، وهو التَّفاخر بالكثرة فيما تجمعونه من النِّساء، والبنين، والقناطير الْمُقنطرة من الذَّهب والفضَّة، والخيل المسوَّمة، والأنعام، والحرث، وحذفَ الْمُتكاثَر به ليشمل كلَّ ما يُكاثر به، ولم تزالوا على تلك الحال ﴿حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ﴾ بأن مُتُّم فدُفِنتم فيها وصِرتم إليها، وإنَّما جعلَ المُقام في البرزخ زيارةً؛ لأنَّ المقصود منه: النُّفوذ إلى الدَّار الآخرة، فجعلهم الله زائرين لا مقيمين، والبعث والجزاء يكونان في تلك الدَّار، ولهذا توعَّدهم بقوله: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ سوءَ عاقبةِ تكاثركم، وتشاغُلِكم عن عبادة ربِّكم، وكرَّر الجملة مبالغةً في التَّهديد، وزيادةَ تأكيدٍ في تحقُّق الوعيد.

ثمَّ زجرهم عن غيِّهم مرَّةً أُخرى فقال: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ﴾؛ أي لو تعلمون علمًا ثابتًا في القلب ما تَستقبلون بعد الموت؛ لَما ألهاكم التَّكاثر عن عبادة الله.

ثمَّ أقسم الله فقال: ﴿لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ﴾ والجملة جواب قسمٍ محذوفٍ، تقديره: والله لتَرَوُنَّ الجحيم الَّتي أعدَّها الله للكافرين، ثمَّ أكَّد القسم بقسمٍ آخرَ فقال: ﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ﴾؛ أي عِيانًا بأبصاركم؛ وذلك قول الله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ۝٧١﴾ [مريم: ٧١]، فإذا رأيتموها سُئلتم حينئذٍ عن النَّعيم؛ وهو المذكور في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ

﴿يَوۡمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾؛ أي فَلَيَسألنَّكم الله عمَّا تنعَّمتم به في دار الدُّنيا، أشكرتم أم كفرتم؟

عن عبدِ الله بنِ الزُّبيرِ بنِ العوَّامِ رضيَ اللهُ عنهما، عن أبيه قالَ: لمَّا نزلت: ﴿ثُمَّ لَتُسۡـَٔلُنَّ يَوۡمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ، قالَ الزُّبيرُ: يا رسولَ اللهِ، وأَيُّ النَّعيم نُسأَلُ عنهُ، وإِنَّما هما الأَسوَدانِ التَّمرُ والماءُ؟! قالَ: «أَما إِنَّهُ سيكونُ». رواه التِّرمذيُّ بسندٍ حسنٍ.

وعن أَبي هُريرةَ رضي الله عنه قالَ: خرجَ رسُولُ اللهِ ﷺ ذاتَ يومٍ أَو ليلةٍ، فإِذا هوَ بأَبي بكرٍ وعمرَ، فقالَ: «ما أَخرجَكُما من بُيُوتِكُما هذه السَّاعةَ؟!» قالا: الجوعُ يا رسولَ اللهِ، قالَ: «وأَنا والَّذي نفسي بيدِهِ لأَخْرَجَنِيَ الَّذِي أَخْرَجَكُما، قومُوا»، فقاموا معهُ فأَتى رجلًا من الأَنصارِ، فإِذا هوَ ليسَ في بيتِهِ، فلمَّا رأَتهُ المرأَةُ قالت: مرحبًا وأَهلًا، فقالَ لها رسولُ اللهِ ﷺ: «أَينَ فلانٌ»؟ قالت: ذهبَ يَسْتَعْذِبُ لنا منَ الماءِ، إِذ جاءَ الأَنصاريُّ فنظرَ إِلى رسولِ اللهِ ﷺ وصاحِبَيهِ، ثُمَّ قالَ: الحَمدُ للهِ، ما أَحدٌ اليومَ أَكرمَ أَضيافًا منِّي، قالَ: فانطلقَ فجاءَهم بِعِذْقٍ فيه بُسْرٌ وتمرٌ ورُطَبٌ، فقالَ: كلوا من هذه وأَخذَ المُدْيَةَ، فقالَ لهُ رسولُ اللهِ ﷺ: «إِيَّاكَ والحَلُوبَ»، فذبحَ لهم، فأَكلوا منَ الشَّاةِ، ومن ذلكَ العِذْقِ، وشرِبوا، فلمَّا أَن شَبِعوا ورَوُوا، قالَ رسولُ اللهِ ﷺ

لأَبي بكرٍ وعمرَ: «والَّذي نفسي بيدِهِ لَتُسأَلُنَّ عن هذا النَّعيمِ يومَ القيامةِ، أَخرجكم من بُيُوتِكُم الجوعُ، ثُمَّ لم ترجعوا حتَّى أَصابَكم هذا النَّعيمُ». رواه مسلمٌ.

تفسير سورة العصر

﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾

استفتح الله هذه السُّورةَ بالقسم فقال: ﴿وَٱلْعَصْرِ﴾ وهو الوقتُ المعروف آخرَ النَّهار قبل غروب الشَّمس؛ والمقسَم عليه: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾ فكلُّ النَّاس في خُسرٍ؛ أي هَلَكةٍ ونقصانٍ، ثمَّ استثنى من الخُسر الَّذين اتَّصفوا بأربع صفاتٍ هي المذكورة في قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾.

فالصِّفة الأُولى: الإيمان، وإنَّما يُدرَك أصلُه وكمالُه بالعلم.

والثَّانية: العمل الصَّالح.

وبهما يُكمِّل الإنسان نفسَه.

والثَّالثة: التَّواصي بالحقِّ، يأمر بعضهم بعضًا به.

والرَّابعة: التَّواصي بالصَّبر على أمر الله.

وبهما يُكمِّل الإنسانُ غيرَه.

تفسير سورة الهُمَزة

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ۝٢ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ۝٣ كَلَّا ۖ لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ۝٤ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ۝٥ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ۝٦ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ۝٧ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝٨ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ۝٩﴾

هذه السُّورة مستفتحةٌ بالوعيد، ففاتحتها: ﴿وَيْلٌ﴾ كلمةُ وعيدٍ وتهديدٍ، تتضمَّن الدُّعاءَ عليه بسوء الحال؛ لتعْدِيتها باللَّام في قوله: ﴿لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾، فتقدير الكلام: ويلٌ له، وهو الَّذي يهمِز النَّاس بفعله، ويلمْزهم بقوله، فالهمَّاز: من يعيب النَّاس، ويطعُن عليهم بالإشارة، واللَّماز: من يعيبهم بقوله.

ومن صفته حرصُه على جمع المال وتَعديدِه، فذكره الله به فقال: ﴿الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ﴾، وهو لشدَّة وَلَعه بماله ﴿يَحْسَبُ﴾ لجهله ﴿أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾ فأبقاه في الدُّنيا؛ لأنَّ الخلود فيها أقصى أمانيِّه؛ إذ لا يُؤمن بحياةٍ أُخرى.

ثمَّ توعَّده الله بأنَّ الأمر على خلاف ظنِّه، فما مالُه بمخلِّده، وإنَّ الله معاقِبُه، فقال: ﴿كَلَّا لَيُنۢبَذَنَّ﴾ وهو جواب قسمٍ محذوفٍ؛ أي والله ليُطرحنَّ ﴿فِي ٱلْحُطَمَةِ﴾ الَّتي تَحْطِم ما يُلْقى فيها وتهشِمه، ثمَّ هوَّل شأنها وعظَّمه في قوله: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ﴾، ثمَّ فسَّرها بقوله: ﴿نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ﴾؛ أي الْمُسَعَّرةُ الْمُشْعَلَةُ بالنَّاس والحجارة، ﴿ٱلَّتِي﴾ من شدَّتها ﴿تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ﴾ فتنفُذ من الأجساد إلى القلوب فتُحرقُها، وألمُ حرقِ القلوب أشدُّ من ألم غيرها لِلُطفها.

وأهلها محبوسون فيها، قد أَيسوا من الخروج منها، لما أخبر اللهُ عنه بقوله: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ﴾؛ أي مُغلَقةٌ عليهم، وهم يُعذَّبون فيها ﴿فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾ أي أعمدةٍ طويلةٍ.

تفسير سورة الفيل

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾﴾

ذكر الله تعالى في هذه السُّورة خبرَ أصحاب الفيل، وباشر بالمخاطَبة بها الرَّسولَ ﷺ تقويةً له وتثبيتًا؛ بإظهار قدرة ربِّه الَّذي أرسله؛ فقال: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ﴾ وهو استفهامٌ تقريريٌّ؛ أي أمَا علمتَ كيف فعل ربُّك بأصحاب الفيل؟، الَّذين كادوا بيته وأرادوا هدمه، فجعَلَ سعيَهم وما دبَّروه من شرٍّ في تضييعٍ؟! وهم الحبشة الَّذين جاؤوا مكَّة غزاةً مضمِرين هدم الكعبة؛ انتقامًا من العرب، فإنَّ ملكهم أبْرَهَةَ بنى كنيسةً عظيمةً سمَّاها (القُلَّيْسَ)، وأراد أن يَصرِف حجَّ العرب إليها، فجاء رجلٌ منهم فأحدث فيها تحقيرًا لها؛ ليتسامعَ العرب بذلك فتَهُونَ عليهم، فغضب أبرهة وعزم على غزو مكَّة ليهدم الكعبة، فجهَّز جيشًا عظيمًا لا قِبَل للعرب به، واستصحب

معه الفيل لهدمها، فلمَّا وصلوا قُرب مكَّة، خرج أهل مكَّة منها خوفًا على أنفسهم، فحبس الله الفيل ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾؛ أي جماعاتٍ متتابعةً متفرِّقةً، ﴿تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ﴾ تقذِفهم بحصًى صغيرةٍ من سجيلٍ وهو الطِّين المتحجِّر، ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾؛ أي محطَّمين كبقايا الزَّرع الَّذي دخلته البهائم فأكلتْهُ، وداسته بأرجلها، وطرحتْهُ على الأرض، بعد أن كان أخضرَ يانعًا، وكان هذا عامَ مولد النَّبيِّ ﷺ.

تفسير سورة قريش

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ﴿٢﴾ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴿٣﴾ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴿٤﴾﴾

هذه السُّورة مفردةٌ في قبيلة النَّبيِّ ﷺ تعظيمًا له ولهم، والجارُّ والمجرور في صدرها ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾ متعلِّقٌ بقوله: ﴿فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ﴾، ودخلتْ عليه الفاء لما في الكلام من إرادة الشَّرْط؛ إذ معناه: إنَّ نعم الله عليهم لا تُحصى، فإن لم يعبدوه لأجل ربوبيته الْمُظهَرَة بنعمه فليعبدوه لأجل إيلافهم؛ أي ما لزموه واعتادوه مع الأُنس به، ثمَّ فسَّره بقوله: ﴿إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ﴾، وهي رحلة تجارتهم في الشِّتاء لليمن، وفي الصَّيف للشَّام.

وأخَّر ما أمرهم به اهتمامًا بما قدَّم فقال: ﴿فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ﴾، وخصَّه بالرُّبوبية لفضله وشرفه، ثمَّ أبرز بعض ما طواه قبلُ من نعمه عليهم الموجبة عبادتَه فقال: ﴿ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ﴾ فرزقَهم من الثَّمرات، وهيَّأ لهم أسباب التِّجارات،

﴿وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ فصيَّر بلدهم حرمًا آمنًا، وأعظمَ قدرَهم عند الخلق فلا يَتعرض لهم أحدٌ بسوءٍ؛ لأنَّهم جيران الكعبة المعظَّمة.

فانتظام سياق معانيها في وضع الكلام: لِتَعبدْ قريشٌ ربَّ هذا البيت؛ لِما أنعم عليهم في رحلة الشِّتاء والصَّيف، فأطعمهم من جوعٍ وآمنهم من خوفٍ.

تفسير سورة الماعون

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿أَرَءَيْتَ الَّذِى يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ۝١ فَذَٰلِكَ الَّذِى يَدُعُّ الْيَتِيمَ ۝٢ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ۝٣ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ۝٦ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ۝٧﴾

يقول تعالى في ذمٍّ من ضيَّع حقَّه وحقوق عباده: ﴿أَرَءَيْتَ الَّذِى يُكَذِّبُ بِالدِّينِ﴾ وهو الجزاء، والاستفهام للتَّعجب من حالهم، وما أَورثهم تكذيبهُم من سوء الصَّنيع، ﴿فَذَٰلِكَ الَّذِى يَدُعُّ الْيَتِيمَ﴾؛ أي فهو ذلك الَّذي يدفع اليتيم بعنفٍ وشدَّة، ويمنعه حقَّه؛ لغلظة قلبه، وتكذيبِه جزاءَ ربِّه، ﴿وَلَا يَحُضُّ﴾ غيره - والحضُّ: الحثُّ - ﴿عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾، وأحرى به أنَّه لا يُطعمه بنفسه؛ لمحبَّته المالَ وبُخلِه به.

ثمَّ توعَّد صنفًا من المصلِّين هم المنافقون، فقال: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾؛ أي لاهون، فلا يُؤدُّونها في وقتها، ولا يُقيمونها على وجهها.

وفي «صحيح مسلم» عن أَنسِ بنِ مالِكٍ قالَ: سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «تلكَ صلاةُ المنافِقِ: يجلِسُ يرقُبُ الشَّمسَ، حتَّى إذا كانتْ بَينَ قَرني الشَّيطانِ؛ قامَ فنقرها أَربعًا، لا يَذكرُ اللهَ فيها إلَّا قليلًا».

والسَّهو عن الصَّلاة هو المُستشنَع المذموم، وأمَّا السَّهو فيها فيقع من كلِّ أحدٍ؛ لأنَّه واردٌ قلبيٌّ لا اختيارَ للعبد فيه.

ثمَّ وَصفهم بالرِّياء والحرصِ على الدُّنيا، فقال: ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ يُرَآءُونَ﴾ فيُظهرون أعمالهم الصَّالحة ليراها النَّاس؛ فيحمدوهم عليها، ﴿وَيَمۡنَعُونَ ٱلۡمَاعُونَ﴾ أي يمنعون النَّاس منافعَ ما عندهم، كالزَّكاة وما لا تضرُّ إعارته، ممَّا يُستعان به على عمل البيت من آنيةٍ وآلةٍ؛ ومنها القِدر والدَّلو وما جرت العادة ببَذْله؛ لشدَّة حرصهم على الدُّنيا وشُحِّهم بها، فلا هم أحسنوا عبادة ربِّهم، ولا هم أحسنوا معاملة خلقه.

تفسير سورة الكوثر

﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴿٢﴾ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴿٣﴾﴾

امتنَّ الله عزَّ وجلَّ على نبيِّه محمَّدٍ ﷺ فقال له: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ وهو نهرٌ في الجنَّة، ومنه يَشخُب ميزابانِ يصُبَّان في حوض النَّبيِّ ﷺ في عَرَصَات يومِ القيامة.

وفي «صحيح مسلم» عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قالَ: بينا رسولُ اللهِ ﷺ ذاتَ يومٍ بينَ أَظهُرِنا؛ إذ أَغفى إِغْفاءَةً، ثُمَّ رفعَ رأْسهُ مُتبسِّمًا، فقلنا: ما أَضحككَ يا رسولَ اللهِ؟ قالَ: «أُنزِلَت عليَّ آنِفًا سورةٌ»، فقرأَ: «﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴿٢﴾ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾»، ثُمَّ قالَ: «أَتدرُونَ ما الكوثَرُ؟»، فقلنا: اللهُ ورسولُهُ أَعلمُ، قالَ: «فإِنَّهُ نَهْرٌ وَعَدَنِيهِ رَبِّي عزَّ وجلَّ، عليهِ خيرٌ كثيرٌ، هوَ حوضٌ تَرِدُ عليهِ أُمَّتي يومَ القيامةِ، آنِيَتُهُ عددُ النُّجومِ، فَيُخْتَلَجُ العبدُ منهم فأَقُولُ: ربِّ إِنَّهُ من أُمَّتِي، فيقولُ: ما تدري ما أَحدَثَتْ بعدَكَ».

ولمَّا ذَكر مِنَّته عليه، أمره بشكرها فقال: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾؛ أي أخلِص صلاتَك كلَّها لربِّك، واجعل ذبحَك له وعلى اسمه وحدَه، وخَصَّ هاتين العبادتين بالذِّكر لفضلهما، فالصَّلاة تتضمَّن خضوع القلب والجوارحِ لله، والنَّحر يتضمَّن التَّقربَ إليه بسفك الدَّم من النَّحائر المشتمِل على سماحة النَّفس بالمال.

ثمَّ ذكر مِن منَّته عليه أيضًا خَسَارُ شانئه فقال: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ﴾؛ أي مبغضك ﴿هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ المقطوع من كل خيرٍ.

وروى النَّسائيُّ في «السُّنن الكبرى» عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: لمَّا قدِمَ كعبُ بنُ الأَشرفِ مكَّةَ، قالتْ لهُ قُرَيشٌ: أَنت خيرُ أَهلِ المدينةِ وسيِّدُهُم، قالَ: نعم، قالوا: أَلا تَرى إِلى هذا المُنْبَتِرِ من قومِهِ؟، يزعُمُ أَنَّهُ خيرٌ منَّا، ونحنُ -يعنِي أَهلَ الحجيجِ، وأَهلُ السِّدانةِ -!، قالَ: أَنتم خيرٌ منهُ، فنزلت ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾، ونزلت ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾، إِلى قوله: ﴿فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا﴾ [النِّساء: ٥١-٥٢]. وإسناده صحيحٌ.

تفسير سورة الكافرون

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ ۝٤ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ۝٥ لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ ۝٦﴾

أمر الله رسوله ﷺ في هذه السُّورة أن يُبلِّغ الكافرين أمرًا عظيمًا فقال: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ الباقون على كفركم: ﴿لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ﴾ من الآلهة في المستقبل، كما أنِّي لا أعبدها الآن.

ثمَّ أخبر عن حالهم فقال: ﴿وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ﴾، وهو الله المستحقُّ وحده للعبادة، فعبادتكم إيَّاه وأنتم تُشركون به لا تُسمَّى عبادةً، ثمَّ كرَّر براءته من آلهتهم فقال: ﴿وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ﴾ للدَّلالة على الثَّبات، وتأييسهم من عبادته لها، وأخبر عن تحقُّق تكذيبهم فقال: ﴿وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ﴾ للدَّلالة على أنَّ ذلك صار وصفًا لازمًا لهم: أنَّهم لا يؤمنون.

فلكلٍّ دينُه الَّذي رضيه؛ قال تعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾؛ أي لكم دينكم الَّذي رضيتموه وهو الشِّرك، وليَ ديني الَّذي رضيه لي ربِّي وهو الإسلام.

تفسير سورة النَّصر

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾﴾

تضمَّنت هذه السُّورة بشارةً لرسول الله ﷺ، وإشارةً عند حصولها وأمرًا.

فالبشارة هي البشارة بنصر الله له على الكافرين، ووقوعِ فتح مكَّة، ودخولِ النَّاس في دين الله أفواجًا؛ أي جماعاتٍ تِلوَ جماعاتٍ، وذلك في قوله: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾.

وأمَّا الإشارة والأمر فهي الإشارة إلى دُنوِّ أجله ﷺ، وذلك في قوله: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ﴾، فإنَّ عُمُرَه ﷺ عُمُرٌ فاضلٌ أقسم الله به، والأمور الفاضلة تُختم بالاستغفار، كالصَّلاة والحجِّ، فأمرُ الله رسوله ﷺ أن يُسبِّحه مع حمده ويستغفرَه؛ فيه

إشارةٌ إلى انقضاء عمره، ليتهيَّأ للقاء ربِّه، ﴿إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا﴾ يُوفِّق الخلق للتَّوبة ويَقبلها منهم، فكان ﷺ يتأوَّل القرآن، ويُكثِر أن يقولَ في ركوعه وسجوده: «سبحانك اللَّهمَّ ربَّنا وبحمدك، اللَّهمَّ اغفرْ لي». متَّفقٌ عليه.

تفسير سورة المَسَد

﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ ۝٥﴾

أخرج البخاريُّ ومسلمٌ عنِ ابنِ عَبَّاسٍ رضيَ اللهُ عنهما قالَ: لمَّا نزلتْ ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ۝٢١٤﴾ [الشُّعَراء: ٢١٤] صعِدَ النَّبيُّ ﷺ على الصَّفا، فجعلَ يُنادي: يا بني فِهْرٍ، يا بني عَدِيٍّ؛ لبُطُونِ قُرَيشٍ حتَّى اجتمعوا، فجعلَ الرَّجلُ إذا لم يستطِعْ أن يخرُجَ أرسلَ رسولًا؛ لِيَنظُرَ ما هوَ، فجاءَ أبو لَهَبٍ وقُرَيشٌ، فقالَ: «أرَأَيْتَكُم لو أخبَرْتُكُم أنَّ خيلًا بالوادي تُريدُ أن تُغِيرَ عليكُم أكنتم مُصَدِّقِيَّ؟!»، قالوا: نعم، ما جرَّبنا عليكَ إلَّا صِدقًا، قال: «فإنِّي نذيرٌ لكم بينَ يدَي عذابٍ شديدٍ»، فقالَ أبو لَهَبٍ: تبًّا لكَ سائِرَ اليومِ، ألهذا جَمَعْتنا؟! فنزلت: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ﴾.

وأبو لهبٍ من أعمام النَّبيِّ ﷺ، وكان شديدَ العداوة والأذيَّة له، فهلك بذلك، وأخبر الله عنه وعن امرأته في هذه السُّورة فقال: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ﴾؛ أي خسرت يداه، ﴿وَتَبَّ﴾ فلم يربح، والجملة الأُولى دعاءٌ عليه، والثَّانية خبرٌ عنه، و﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ﴾ وكسبُه: ولدُه، فلن يَردَّ عنه ماله وولده شيئًا من عذاب الله إذا نزل به.

وقد توعَّده الله بقوله: ﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾؛ أي سيدخل نارًا عظيمةً تتوقَّد فيَصلاها، ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾، وهي أمُّ جميلٍ الَّتي كانت تَحمل أغصانَ الشَّجر الكبيرة ذاتِ الشَّوك، فتُلقيها في طريق رسول الله ﷺ؛ أذيَّةً له، فأعدَّ الله لها في عنقها حبلًا من مَسَدٍ؛ لقوله مخبِرًا: ﴿فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ﴾ والْمَسَد: اللِّيف الشَّديد الخشونة إذا فُتِل وجُدل كضفائر الشَّعَر.

وكان نزول هذه السُّورة قبل موت أبي لهبٍ وامرأته، وأخبر الله أنَّهما سيُعذبان في النَّار، فلن يُسلِما، فوقع الأمر كما أخبر سبحانه وتعالى.

تفسير سورة الإخلاص

عن أَبي الدَّرداءِ رضي الله عنه عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «أَيعْجِزُ أَحدُكُم أَن يقرأَ في ليلةٍ ثُلُثَ القُرآنِ»، قالوا: وكيفَ يقرأُ ثُلُثَ القُرآنِ؟ قالَ: «﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ تَعْدِلُ ثُلُثَ القُرآنِ». رواه مسلمٌ.

وعن أُبَيِّ بنِ كعبٍ رضي الله عنه، أَنَّ المشرِكِينَ قالُوا لرسولِ اللهِ ﷺ: انْسُبْ لنا ربَّكَ، فأَنزلَ اللهُ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾. رواه التِّرمذيُّ وغيرُه، وهو حديثٌ حسنٌ.

﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾

لَمَّا كان الدِّين مبنيًّا على الإخلاص؛ أَخْلَص الله هذه السُّورة لنفسه، آمرًا رسوله ﷺ أن يُبلِّغ عنه فقال له: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾؛ أي قل أيُّها الرَّسول مبلِّغًا: إنَّ الله هو الأحد المنفرد بالكمال، المتفرِّد بالأُلوهية والرُّبوبية والأسماء والصِّفات، فلا يُشاركه أحدٌ فيها.

وأنَّه هو ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾؛ أي السَّيِّد الكامل المقصود في قضاء الحوائج، فالخلقُ مفتقِرون إليه، وهو مستغنٍ عنهم، ومِن كماله ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾، فليس له ولدٌ ولا والدٌ، ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ فلا يُكافِؤه أحدٌ في ذاته، ولا في أسمائه، ولا في صفاته، ولا في أفعاله، تبارك وتعالى.

تفسير سورة الفَلَق

عن عُقبةَ بنِ عامرٍ رضي الله عنه قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «أَلَم ترَ آياتٍ أُنزِلتِ اللَّيلةَ؛ لم يُرَ مثلُهُنَّ قطُّ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾، وَ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾» رواه مسلمٌ.

ومعنى «لم يُرَ مثلُهُنَّ قَطُّ» في الاستعاذة بهنَّ، وكان الرَّسول ﷺ إذا أوى إلى فراشِهِ كلَّ ليلةٍ جمعَ كفَّيهِ ثمَّ نفثَ فيهما بالإخلاص والمعوِّذتين، ثمَّ يمسحُ بهما ما استطاعَ من جسدِهِ: يَبدأُ بهما على رأْسِهِ ووجهِهِ، وما أَقبلَ من جسدِهِ، يفعلُ ذلكَ ثلاثَ مرَّاتٍ. رواه البخاريُّ.

وكان ﷺ إذا اشتكى يقرأُ على نفسِهِ بالمُعوِّذاتِ وينفُثُ، ويمسح بيده، وإذا مرِضَ أَحدٌ من أَهلِهِ نفثَ عليهِ بها. متَّفقٌ عليه.

﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾﴾

أمر الله الرَّسول ﷺ في سورة الإخلاص أن يقول مبلِّغًا، وأمره في سورة الفلق والنَّاس أن يقول متعوِّذًا، فقال له هنا: ﴿قُلْ أَعُوذُ﴾ أي ألجأ وأعتصم؛ ﴿بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ وهو الصُّبح، ﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ اللهُ من المخلوقات، وأُريد به بعضها، وهو كلُّ مخلوقٍ فيه شرٌّ.

ثمَّ ذكر بعضَ أفرادِ المخلوقات المشتملة على شرٍّ، فقال: ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ وهو اللَّيل إذا استحكم ظلامه؛ لما فيه من انتشار الأرواح الشِّرِّيرة، والحيوانات المؤذية، وعند التِّرمذيِّ بسندٍ حسنٍ عن عائشةَ رضي الله عنها أَنَّ النَّبيَّ ﷺ نظرَ إِلى القمرِ، فقالَ: «يا عائشةُ، استعيذي باللهِ من شرِّ هذا، فإِنَّ هذا هوَ الغاسِقُ إذا وَقَبَ»، فجَعَلَ القمر علامةً له.

﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ﴾ وهي الأنفس السَّواحر من الرِّجال والنِّساء، اللَّواتي يستعِنَّ على سحرهنَّ بالنَّفخ مع ريقٍ لطيفةٍ في العُقَد المشدودة عليه.

﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ وهو مَن يَكره وصول النِّعمة إلى محسوده، استعاذ منه إذا ثار حسُده وبَرَز.

وقد تضمَّنت هذه السُّورة الاستعاذةَ من أنواع الشُّرور عمومًا، ومن أصولها خصوصًا.

تفسير سورة النَّاس

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ النَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴿٦﴾﴾ [النَّاس: ١-٦]

مُسْتَهلُّ هذه السُّورة كسابقتها فإنَّ الله أمر رسوله ﷺ أن يقول متعوِّذًا، فقال له: ﴿قُلْ أَعُوذُ﴾ أي ألجأ وأعتصم؛ ﴿بِرَبِّ النَّاسِ﴾ وهو سيِّدهم المالك والمصلِح لهم، ﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾ ومِلكه من ربوبيَّته لكن أُفرد لجلالة موقعه، ﴿إِلَٰهِ النَّاسِ﴾: معبودِهم بحقٍّ؛ ﴿مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾ وهو الشَّيطان، ﴿الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾ فيُحسِّن لهم الشَّرَّ، ويُقَوِّي إرادتهم له، ويُقبِّح لهم الخير ويُثبِّطهم عنه، فإذا استعاذ منه العبد تأخَّر واندفع عنه، فالخنَّاس هو المتأخِّر المندفِع إذا ذَكر العبد ربَّه واستعاذ به في دفعه، ومحلُّ وسوسته: صدورُ الخلق ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾.






طبقاتُ السَّماعِ[1]

الطَّبقةُ الأُولَى

سَمِعَ عَلَيَّ ـــــــــــــــ[2]، «تفسير الفاتحة وقصار المفصَّل»، ـــــــــــــ[3]، صَاحِبُنَا ـــــــــــــــــــــــ[4]،

فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي ـــــــــــــ[5]، بِالمِيعادِ المُثبَتِ في مَحَلِّهِ مِن نُسخَتِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إِجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

صَحِيحٌ ذَلِكَ

وَكَتَبَهُ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَمَدٍ العُصَيْمِيُّ

يومَ/ليلةَ ـــــــــ مِنْ شَهْرِ ـــــــــ سَنَةَ ـــــ ١٤

في ـــــــــــــ بِمَدِينَةِ ـــــــــــــــــــ

---

(١) على مصنِّف الكتاب في الطَّبقة الأُولى، ثمَّ على أَصحابِهِ فمن بعدَهُم في البقيَّة.

(٢) يُثبت في هذا البياض القدر المسموع، هل هو جميع الكتاب أم بعضُه إلى قدرٍ مُعيَّنٍ؟

(٣) يُثبت في هذا البياض ما يدلُّ على القارئ، هل سُمِع الكتاب من لفظ الشَّيخ المُسْمِعِ أم بقراءة مالك النُّسخة، أم بقراءة غيره، ويُعبَّر عن الأوَّل: (من لفظي)، وعن الثَّاني (بقراءته)، وعن الثَّالث (بقراءة غيره).

(٤) يُثبت في هذا البياض اسم السَّامع.

(٥) يُثبت في هذا البياض عدد مجالس السَّماع، فيقال: في مجلسٍ واحدٍ، أو مجلسين، أو ثلاثةِ مجالسَ، وهكذا.



الطَّبَقَةُ الثَّانِيَةُ

سَمِعَ عَلَيَّ .... ، «تفسير الفاتحة وقصار المفصَّل»،
.... ، صَاحِبُنَا .... ،
فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي .... ، بِالمِيعادِ المُثبَتِ في مَحَلِّهِ مِن نُسخَتِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إِجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ، بحقِّ روايتي له ....[1]، عن صَالِحِ بْنِ عَبْدِ الله ابْنِ حَمَدٍ العُصَيمِيِّ ـ غَفَرَ اللهُ لَهُ ورَحِمَه.

صَحِيحٌ ذَلِكَ

وَكَتَبَهُ ....

يومَ/ليلة .... مِنْ شَهْرِ .... سَنَةَ ١٤

في .... بِمَدِينَةِ ....

(١) يُشير الشَّيخ المُسْمِع إلى ما يُبيِّن كيفيَّة روايته للكتاب عن شيخه: قراءةً، أم إجازةً، أم قراءةً بعضَه وإجازةً باقيَه له؛ بإحدى الكلمات التَّالية (قراءةً)، أو (إجازةً)، أو (قراءةَ بعضَه، وإجازةَ باقيَهُ لي)، ويتكرَّر هذا في حقِّ كلِّ مسمعٍ في طبقةٍ تاليةٍ، فليُتنبَّه لهذا.




الطَّبَقَةُ الثَّالِثَةُ

سَمِعَ عَلَيَّ .... ، «تفسير الفاتحة وقصار المفصَّل»، .... ، صَاحِبُنَا .... ،

فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي .... ، بِالمِيعادِ المُثْبَتِ في مَحَلِّهِ مِن نُسخَتِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ، بحقِّ روايتي له .... ،

عن .... ، قَالَ: أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ حَمَدٍ العُصَيمِيُّ - غَفَرَ اللهُ لَهُ ورَحِمَه - .... (١).

صَحِيحٌ ذَلِكَ

وَكَتَبَهُ ....

يومَ/ليلة .... مِنْ شَهْرِ .... سَنَةَ ١٤

في .... بِمَدِيْنَةِ ....

(١) يُشار فيه إلى ما يُبيِّن كيفيَّة روايته للكتاب عن مصنِّفه: قراءةً، أم إجازةً، أم قراءةً بعضَه وإجازةً باقيَهُ له، وذلك بإحدى الكلمات التَّالية (قراءةً)، أو (إجازةً)، أو (قراءةً بعضَه، وإجازةً باقيَهُ لي).




الطَّبَقَةُ الرَّابِعَةُ

سَمِعَ عَلَيَّ .... ، «تفسير الفاتحة وقصار المفصَّل»، .... ، صَاحِبُنَا .... ،

فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي .... ، بِالمِيعادِ المُثْبَتِ في مَحلِّهِ مِن نُسخَتِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ، بحقِّ روايتي له .... ،

عن .... ، قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، ....[1]،

قَالَ: أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَمَدٍ العُصَيمِيُّ ـ غَفَرَ اللهُ لَهُ ورَحِمَه ـ ....

صَحِيحٌ ذَلِكَ

وَكَتَبَهُ ....

يومَ/ليلةَ .... مِنْ شَهْرِ .... سَنَةَ ١٤

في .... بِمَدِيْنَةِ ....

---

(١) يُشار فيه إلى ما يُبيِّن كيفيَّة رواية الكتاب في هذه الطبقة: قراءةً، أم إجازةً، أم قراءةً بعضه وإجازةً باقيَه له؛ بإحدى الكلمات التَّالية (قراءةً)، أو (إجازةً)، أو (قراءةً بعضَه، وإجازةً باقيَهُ لي)، ويتكرَّر هذا في حقِّ كلِّ مسمعٍ في طبقةٍ تاليةٍ، فليُتنبَّه لهذا.




الطَّبَقَةُ الخَامِسَةُ

سَمِعَ عَلَيَّ ــــــــــــــــ ، «تفسير الفاتحة وقصار المفصَّل»،

ــــــــــ ، صَاحِبُنَا ــــــــــــــــــــــــ ،

فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي ــــــــــــ ، بِالمِيعادِ المُثْبَتِ فِي مَحَلِّهِ مِن نُسخَتِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ،

بحقِّ روايتي له ــــــــــــــــــــــــــــــــ ،

عن ــــــــــــــــــــــــ ، قَالَ: أخْبَرَنَا

ــــــــــــــــــــــ ، ــــــــــــــــــــ ،

قَالَ: أخْبَرَنَا ــــــــــــــ ، ــــــــــــــــ ،

قَالَ: أخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ حَمَدٍ العُصَيمِيُّ ـ غَفَرَ اللهُ لَهُ ورَحِمَه ـ

ــــــــــــــــــــــــ .

صَحِيحٌ ذَلِكَ

وكَتَبَهُ ــــــــــــــــــــــــ

يومَ/ليلةَ ــــــــ مِنْ شَهْرِ ــــــــ سَنَةَ ــــ ١٤

في ــــــــ بِمَدِينَةِ ــــــــــــ




الطَّبَقَةُ السَّادِسَةُ

سَمِعَ عَلَيَّ .... ، «تفسير الفاتحة وقصار المفصَّل»،

.... ، صَاحِبُنَا .... ،

فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي .... ، بِالمِيعادِ المُثْبَتِ في مَحَلِّهِ مِن نُسخَتِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ، بحقِّ روايتي له .... ،

عن .... ، قَالَ: أَخْبَرَنَا

.... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ حَمَدٍ العُصَيمِيُّ ـ غَفَرَ اللهُ لَهُ ورَحِمَه ـ ....

صَحِيحٌ ذَلِكَ

وَكَتَبَهُ ....

يومَ/ليلةَ .... مِنْ شَهْرِ .... سَنَةَ ١٤

في .... بِمَدِينَةِ ....



الطَّبَقَةُ السَّابِعَةُ

سَمِعَ عَلَيَّ .... ، «تفسير الفاتحة وقصار المفصَّل»،

.... ، صَاحِبُنَا .... ،

فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي .... ، بِالمِيعادِ المُثبَتِ في مَحَلِّهِ مِن نُسخَتِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إِجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ، بحقِّ روايتي له .... ،

عن .... ، قَالَ: أخْبَرَنَا

.... ، .... ،

قَالَ: أخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ حَمَدٍ العُصَيمِيُّ ـ غَفَرَ اللهُ لَهُ ورَحِمَه ـ ....

صَحِيحٌ ذَلِكَ

وَكَتَبَهُ ....

يومَ/ليلةَ .... مِنْ شَهرِ .... سَنَةَ ١٤

في .... بِمَدِينَةِ ....




الطَّبَقَةُ الثَّامِنَةُ

سَمِعَ عَلَيَّ .... «تفسير الفاتحة وقصار المفصَّل»،

.... ، صَاحِبُنَا .... ،

فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي .... ، بِالمِيعادِ المُثبَتِ في مَحَلِّهِ مِن نُسخَتِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ، بحقِّ روايتي له .... ،

عن .... ، قَالَ: أخْبَرَنَا

.... ، .... ،

قَالَ: أخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أخْبَرَنَا .... ، .... ،

قَالَ: أخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ حَمَدٍ العُصَيمِيُّ ـ غَفَرَ اللهُ لَهُ ورَحِمَه ـ.

....

صَحِيحٌ ذَلِكَ

وَكَتَبَهُ ....

يومَ/ليلةَ .... مِنْ شَهْرِ .... سَنَةَ ١٤

في .... بِمَدِينَةِ ....




الطَّبَقَةُ التَّاسِعَةُ

سَمِعَ عَلَيَّ .... ، «تفسير الفاتحة وقصار المفصَّل»،
.... ، صَاحِبُنَا .... ،
فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي .... ، بِالمِيعادِ المُثبَتِ في مَحَلِّهِ مِن نُسخَتِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ،
بحقِّ روايتي له .... ،
عن .... ، قَالَ: أخْبَرَنَا
.... ، .... ،
قَالَ: أخْبَرَنَا .... ، .... ،
قَالَ: أخْبَرَنَا .... ، .... ،
قَالَ: أخْبَرَنَا .... ، .... ،
قَالَ: أخْبَرَنَا .... ، .... ،
قَالَ: أخْبَرَنَا .... ، .... ،
قَالَ: أخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ حَمَدٍ العُصَيمِيُّ ـ غَفَرَ اللهُ لَهُ ورَحِمَه ـ
....

صَحِيحٌ ذَلِكَ

وَكَتَبَهُ ....

يومَ/ليلةَ .... مِنْ شَهْرِ .... سَنَةَ ١٤

في .... بِمَدِينَةِ ....




الطَّبَقَةُ العَاشِرَةُ

سَمِعَ عَلَيَّ ....، «تفسير الفاتحة وقصار المفصَّل»، ....، صَاحِبُنَا ....،

فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ فِي ....، بِالمِيعادِ المُثبَتِ في مَحَلِّهِ مِن نُسخَتِهِ.

وأَجزتُ له روايَتَهُ عنِّي؛ إجازةً خاصَّةً من مُعيَّنٍ لِمُعيَّنٍ في مُعيَّنٍ، بحقِّ روايتي له ....،

عن ....، قَالَ: أخْبَرَنَا

..................، ....،

قَالَ: أخْبَرَنَا ....، ....،

قَالَ: أخْبَرَنَا ....، ....،

قَالَ: أخْبَرَنَا ....، ....،

قَالَ: أخْبَرَنَا ....، ....،

قَالَ: أخْبَرَنَا ....، ....،

قَالَ: أخْبَرَنَا ....، ....،

قَالَ: أخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ حَمَدٍ العُصَيمِيُّ - غَفَرَ اللهُ لَهُ ورَحِمَه - ....

صَحِيحٌ ذَلِكَ

وَكَتَبَهُ ....

يومَ/ليلةَ .... مِنْ شَهْرِ .... سَنَةَ ١٤

في .... بِمَدِينَةِ ....




شجرةُ إسنادِ مالكِ النُّسخةِ إلى المصنِّف

صالحُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ حمدٍ العُصيميُّ

⇧

⇧

⇧

⇧

⇧

⇧

⇧

⇧

⇧

⇧

❖ ❖ ❖ ❖ ❖

